بلدانية فلسطين العربية

جمع نصوصها وأثبتها وترجمها الى العربية

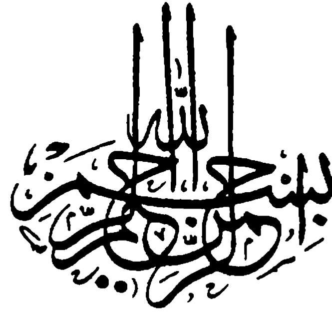
الأب أ. س. مرمرجي الدومنكي

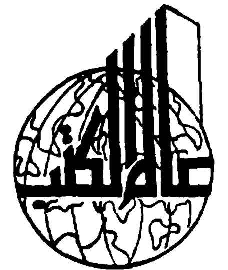


وقف عليها وفهرسها
محمد خليل الباشا

عالم الكتب

بُلدانيَّة فلسْطين العَربيَّة





بيروت - المزرعة، بناية الإيمان - الطابق الأول - ص.ب ٨٧٢٣
تلفون: ٣٠٦١٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٣٨٥٩ - برقيا: نابعلبكي - تلكس: ٢٣٣٩٠

بُلْدانيّة فلسطين العربيّة

جمع نصوصها وأبجدها وترجمها إلى الفرنسيّة

الأب ا.س. مرمرجي الدومنكي

أحد أساتذة المعهد الكتابي والآثاري في القدس الشريف
وعضو المجمع العلمي العربي في دمشق
ومجمع اللغة العربية في القاهرة

وقف عليها وفهرسها

محمد خليل الباشا

عالم الكتب

الطبعة الأولى
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

مقدمة

لقد وُضع ، لوصف البلاد الفلسطينيّة ، شتى التآليف ، في مختلف اللغات ، ولا سيما في ألسن الأقوام الذين قطنوها ، أو حكموها ، أو زاروها . بناءً على ذلك ، كان من الطبيعي البديهي أن يتجرّد لمثل هذه المهمة وصّافون من أبناء العربية .

إن موقع فلسطين ، وبالاخص مقامها الديني مما جعلها موضوع بحث الباحثين ، على اختلاف مذاهبهم واغراضهم . والمتفرغون لمثل هذه الابحاث ، خاصةً في عصرنا هذا ، هم الغربيّون ، ولا سيما علماء الكتاب المقدس ، والآثار القديمة . وفي عداد هؤلاء ، لا بل في طليعتهم ، علماء معهدنا الكتابي والآثاري في القدس الشريف . وأشهرهم الابوان العلامتان فنسان وآبيل الدومنكيان اللذان ألفّا في هذين الميدانين ، ميداني الآثارية والبلدانية الفلسطينيتين ، مصنفات مهمة وجزيلة الفائدة .

فلكي تكون نصوص بلدانية فلسطين العربية قريبة المتناول لجمهرة المثقفين في العالم العربي عموماً وفي فلسطين خصوصاً ؛ ثم للاجانب المشتغلين بنوع خاص في درس جغرافية الاراضي المقدسة ، وتأريخها ، وآثارها ، عقدنا النية وثابرنا عدة أشهر على مطالعة جميع ما تيسّر لنا الوقوف عليه ، أي أكثر وأهم مؤلفات البلدانيّين العرب ، فاقتضبنا منها كل ما يعود إلى فلسطين فجمعناه ؛ ثم أبْجَدنا ، أي رتبنا ترتيباً ابجدياً ، سائر النصوص الحاوية وصف الكور ، والمدن ، والقرى ، والأنهر ، والبحيرات ، والجبال ، وغير ذلك من المواقع ، والآثار ، والاحوال ، ذاكرين بين يدي كل نص المصدر

المستمد منه ، ساردين كل مادة بموجب النظام التوقيتي .

بعد ذلك ترجمنا هذه المواد إلى اللغة الفرنسية ، خدمةً لهؤلاء العلماء ذوي التخصّص من ابناء الغرب الذين لا يتسنى لأكثرهم الاطلاع عليها في أصلها العربي . فنشأ عن عملنا هذا كتاب في مجلدين . أولهما يحوي نفس المستندات العربية ؛ وهو هذا الذي نزفّه إلى قراء العربية ، وبالاخص إلى أبناء فلسطين . وثانيهما ينطوي على ترجمة كل هذه المتون المذكورة إلى الفرنسية ؛ وهو مزمع أن يطبع في باريس[1] .

أوردنا هذه النصوص على علاتها ؛ إذ المتوخى من جمعها وترجمتها صرف تقريبها من منال الباحثين ، عند افتقارهم إلى الوقوف عليها ، قصداً منهم النظر فيها نظراً نقدياً . وبالحقيقة أن بين مضامين هذه المنقولات ما لا يثبت تحت محك التمحيص العلمي ، لِما حواه من الروايات الاساطيرية التي لا يقبلها العقل ولا النقل .

جميع هؤلاء المؤلفين المسرودة نصوصهم في هذا المعجم البلداني الفلسطيني كتبوا بالعربية إلا الرحالة ناصر خسرو علَوي ؛ فإنه ألَّف كتابه بلسانه الفارسي . وقد نقله في أيامنا هذه إلى العربية حضرة الدكتور يحيى الخشّاب . ومن نص هذه الترجمة قد اقتضبنا النبذ العائدة إلى بُلدانيّة فلسطين .

بين هؤلا البُلدانيين والاخباريين طائفة لا تخلو تصانيفهم من الاغلاط الصرفية والنحوية . فلم نرَ من الضروري تصحيحها ، وذلك لسهولة ظهورها لانظار المطالعين .

لقد تخلل في نصوص رَهْط من هؤلاء المصنِّفين بعض أقوالٍ ساقطة

---

(١) تنشر هذه الترجمة في سلسلة التآليف المعنونة بالفرنسية :

Etudes Palestiniennes et Orientales »

Gabalda , 19 Rue Bonaparte , Paris .

وليدة عقليَّة وأحوالٍ شاذة عرضت في غابـر الأزمان . أمـا اليوم فهي خليقـة بـاستنكار الجميـع لعـدم مـلاءمتهـا لـروح مجتمعنـا العصـري ، روح الأدب والتسامح والتآخي ، السائد في عامة الأقطار العربية .

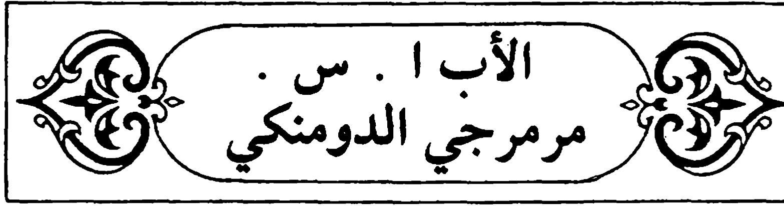
أما فلسطين ، ففيها تُشاهـد ، خاصـةً في هذه أيـام المحنة العصيبـة ، الـوطنية الحقـة متجلّيةً بـاروع مظاهـرها ، والحمّيـة القوميـة العـربيـة بـالغـةً أشـدهـا ، بـين الاخـوان العـرب ، مسلميهم ومسيحييهم . ممـا تـألفت بـه قلوبهم ، واجتمعت كلمتهم ، وتفاقمت تضحياتهم ، لا بـل سالت دمـاؤهم في ميـدان النضال . وقـد أجابت إلى استغـاثتهم الدول العـربيـة الشقيقـة ، فأرسلت لنجدتهم جيوشها الباسلة ، فذبت عن حياض هذا الوطن المقدس ، الذي قامت المتون المحتويـة في هذا الـديوان البلداني والتـأريخي دليلاً سـاطعاً عـلى عروبتـه ، منـذ قـرون عـدة . أدام رب السـلام ، وثيق الـوئـام ، دون انفصام ، في أرض السلام ، لخير الأنام .

كل موادّ هذا المؤلَّف مُؤبجدَة ، أي منظمة حسب تـرتيب الابجدّيـة ، ما خلا مادة المسجد الأقصى ، أو الحرم الشريف . فـإننا لمـا رأينا طـول كلام الوصّاف في وصفه ، أفردنا له محـلاً خاصـاً يقع بعـد تمام المعجم كله . وقـد اجتـزأنا ، عنـد ورود اسمه في السيـاق الأبجدي ، بـاحالـة أهل البحث إلى موطنه المسفور .

أثناء اشتغالنا في اعداد هذا السفر ، تردّدنا كثيراً إلى المسجد الأقصى . قصـد تحقيق كل رجـا من أرجاء هـذا الأثر التـأريخي والفني الشهـير ، طبقـاً للاوصاف الضافية والمفصَّلة التي وصفه بها الاخبـاريون والبلدانيـون من ابناء العربية . وقد سهل علنا اجراء هذا العمل بفضل الطاف المجلس الاسـلامي الأعلى ، في القدس الشريف . فله منا مـزيد الشكـران باسم العلم والـوطنية العربية .

عسى أن تجدي هذه المجموعة نفعاً جماعة المهتمين بالدروس الفلسطينية

من أهل الشرق والغرب . والأمل معقـود على أن جمهـور المثقفين من سكـان الـربوع العـربية ، ولا سيـما من قطّان فلسـطين ، يقبلون على مـطالعـة هـذا الكتاب ، مستمدين من مضامينه خطير الحقائق ومفيد المعلومات لما يتوخـون نشره لخدمة ونصرة واعلاء شأن هذه الأراضي المقدسة العزيزة .



١٨٨١ - ١٩٦٣

هو الأب أوغسطين بن يوسف بن مقدسي جرجس بن شمعون المرمرجي الدومنكي. ولد في بغداد في ٣١ تموز سنة ١٨٨١ من أبوين موصليين من الطائفة السريانية، وتلقى علومه الأوليَّة فيها في مدرسة الاتفاق الكاثوليكية الوطنية، وكان خاله الأستاذ فرنسيس جبران معلِّماً فيها فشمله برعايته، ونشَّأه تنشئة وطنيَّة عربية، وغرس فيه محبة اللغة وآدابها، والرغبة في التضلّع منها وتقصيٍّ أسرارها، فكان تلميذاً نجيباً لمعلِّمٍ صالح عالم.

والتحق بعدئذٍ بالمعهد الاكليريكي للآباء الدومنكيين في الموصل حيث تلقَّى علومه العالية، فدرس الآداب العربية واللغات السريانية واللاتينية والفرنسية والانجليزية، والفلسفة واللاهوت والحقوق الكنسية والتاريخ الديني والمدني وكثيراً من العلوم العصرية. ثم نمَّى بعدئذٍ هذه الثقافة العالية وأضاف إليها معرفة اللغات التركية والألمانية واليونانية، فضلاً عن المامه باللغات السامية القديمة.

وفي سنة ١٩٠٦ سيم كاهناً واسندت إليه أبرشية السريان في بغداد فقام بواجباتها الروحية خير قيام إلى جانب إدارة المدارس والتعليم فيها، والبحث والتنقيب والدرس وخصوصاً في القضايا اللغوية.

وبعد نحوٍ من ستَّة عشر عاماً ذهب إلى فرنسا حيث بقي في أحد أديارها قرابة سنتين، ثم عاد إلى القدس الشريف وعيِّن استاذاً في المعهد الكتابي والآثاري الفرنسي الدومنكي، يعلِّم فيه العربيَّة وغيرها من الألسن الساميَّة، وتوفَّر في الوقت نفسه على البحث في المعجمية والمقارنة الألسنية، وانطلق في نظريته المشهورة وهي أن العربية ثنائية في الأصل أي أنَّ الكلمة تتألف في أصلها من حرفين لا من ثلاثة كما هو متواضع عليه.

ترك الأب مرمرجي عدداً من الكتب طبع منها:

١ ـ «أنجيل يسوع» تأليف الأب م. ج. لاكرانج الدومنكي وترجمه الأب مرمرجي إلى العربية.

٢ ـ «الدياطسَّرون» أي الرباعي وهو انجيل ططيانوس الأشوري العراقي، أحد المبشرين الأربعة هناك في أواسط القرن الثاني الميلادي. حققه الأب مرمرجي تحقيقاً علمياً وعارضه بالترجمة السريانية القديمة أي السينائية والكرشونية.

٣ ـ «المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية السامية».

٤ ـ «محاضرات مختارة» في الدين والفلسفة والأخلاق.

٥ ـ «بلدانية فلسطين العربية» وضعه بالعربية ثم ترجمه إلى الفرنسية تحت اسم:

Etudes Palestiniennes et Orientales, Galalda, 19 Rue Bonaparte, Paris.

٦ ـ «الازائية الانجيلية» نظَّمها الابوان لاكرانج ولافرن الدومنكيان، ونقلها الأب مرمرجي من الفرنسية إلى العربية.

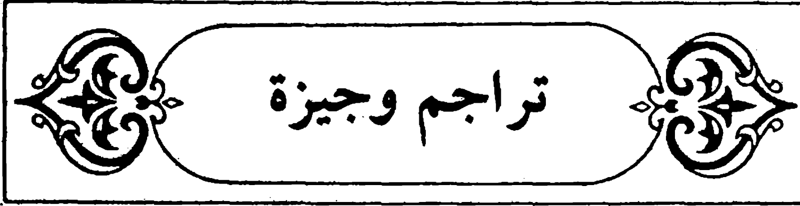
٧ ـ «معجميَّات عربيَّة سامية».

أما الكتب المخطوطة فمنها «قواعد اللغة الأكديَّة (الأشورية ـ البابلية)، و«المعجم الثنائي الألسني السامي» وقد يكون ثمَّة غيرهما.

وله بحوث أخـرى متعدِّدة، منهـا العلاقـات بين أفـراد الأسرة والالفـة الاجتماعية، وتدعيم نظريتـه في الثنائيـة.

كـان الأب مرمـرجي بحَّاثـةً مدقّقـاً، ويُعدُّ بـين النخبـة من اللغـويـين اللامعين. فانتخب عضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق، ثم عضـواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة.

وفي ٢٩ نيسان سنة ١٩٦٣ انطفأ النـور الذي كـان يشعُّ من قلم هـذا العالم الكبير مخلفاً وراءه من آثاره اللغوية والعلمية والفلسفية ثروة ضخمة.



للمؤلفين أصحاب النصوص المجموعة في هذا السفر

ابن خرداذْبِه :

هو أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة . دان بالاسلام بعد أن كان مجوسياً . ألف جملة مصنّفات لم يبقَ منها إلا واحد هو « كتاب المسالك والممالك » يحوي إحصاءً رسمياً عن الجباية والطرق والمسافات ، في العاهلية العباسية ، في أواسط القرن الثالث للهجرة . بمعزل عن هذا ، فيه كثير من الفوائد التاريخية . نشر دي غويه ، في المكتبة الجغرافية العربية . ليدن ١٨٨٩ .

البَلاذُري :

هو أبو جعفر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري . نشأ في بغداد . وقد حظي بمنزلة عليا في بلاط كل من الخلفاء : المتوكل ، والمستعين ، والمعتز . وكان يقرض الشعر ، ويجيد الانشاء ، وينقل من الفارسية إلى العربية . أشهر تآليفه « كتاب فتوح البُلدان » . سرد فيه ؛ بتحقيق وتدقيق ، أخبار الفتوح الاسلامية . وفي الكتاب أيضاً أبحاث عمرانية وسياسية ، كاحكام الخراج والعطاء والنقود . وهو أقرب إلى كتب التأريخ منه إلى البلدانية .

نشر دي غويه . ليدن ١٨٦٦ .

اليعقوبي :

هو أحمد بن أبي يعقوب بن واضح ، المعروف باليعقوبي . كان رحّالة ؛ وقد ساح في الاقطار الاسلامية ، شرقها وغربها . وقد وضع في سياحته هذه

سِفراً سماه « كتاب البلدان » . وهو من أقدم التصانيف العربية التي أُلِّفت في ذا الشأن . وهو في غاية الأهمية ، لكونه غير منقول عن كتبٍ سابقة . ولليعقوبي أيضاً مصنَّف آخر موضوعه التأريخ ، يُعرَف « بتأريخ اليعقوبي » .

« البلدانية » : نشر دي غويه ، في م . ج . ع . ليدن ١٨٩١ .
« التأريخ » : نشر هوتسما . ليدن ١٨٨٣ .

ابن الفقيه :

هو أبو عبد الله أحمد الهمذاني . ويُعرَف بابن الفقيه . صنّف عدة مؤلفات ، بقي منها « كتاب البلدان » ، وصف فيه الأراضي والبحار وغيرها ، في الاصقاع الإسلامية وفي بلاد الروم .

نشر دي غويه ، في م . ج . ع . ليدن ١٨٨٥ .

ابن عبد ربّه :

هو أبو عمر أحمد بن عبد ربه القرطبي . أصله من موالي بني أُميّة في الأندلس . كان عالماً غزير المادة ، وشاعراً مطبوعاً . صنف كتاباً خلَّد ذكره ، وهو « العقد الفريد » . فضلاً عن كونه من أسفار الأدب الممتعة ، قد حوى فصولاً ثمينة في التأريخ .

طبع في المطبعة الشرفية ، القاهرة ، مصر ، ١٣١٧ ـ ١٨٩٩ .

ابن البطريق :

هو افتيشيس سعيد بن البطريق . ولد في الفسطاط . واشتهر في الطب والتأريخ . وكان بطريركاً على الملكيين في الاسكندرية . خلَّف عدة مصنّفات ، وصل إلينا منها « نظم الجوهر » أو « كتاب التأريخ المجموع على التحقيق والتصديق » . كتبه إلى أخيه عيسى في معرفة التواريخ الكلية من عهد آدم إلى سني الهجرة الاسلامية . وفيه كثير من أخبار النصارى ، وأعيادهم ، وعاداتهم ، وحياة وأعمال بطاركتهم .

نشر شيخو . المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٠٤ .

المسعودي :

هو علي بن الحسين ؛ يدعى المسعودي لأنه من ذرّية عبد الله بن مسعود . نشأ في بغداد ، وقام برحلات عدَّة . ولم يفتر أثناء أسفاره ، عن التحرّي والاستقصاء . فأكثر من جمع الحقائق التأريخية والبلدانية .

أهم مصنفاته « مروج الذهب ومعادن الجوهر » . وهو كتاب تأريخ ضافي الذيول ، وقد نقله عن عشرات مما سبقه من التآليف .

نشر باربيه دي مينار ، باريس ١٨٧٢ .

الاصطخري :

هو أبو اسحق الفارسي ، من اصطخر . ويسمى أيضاً الكرخي . طلب العلم واهتم بالاخبار عن البلاد وما يتعلق بها . وكان مولعاً بالاسفار . طاف بلاد المسلمين بدءاً من جزيرة العرب إلى الهند وإلى المحيط الاطلنطي . له كتابان : الأول « كتاب الأقاليم » يشتمل على حدود الممالك ، وصور أقاليم الأرض وما فيها من مدن وبحار وأنهار . الثاني « مسالك الممالك » يشبه كتاب الأقاليم ؛ بيد أنه خلوٌ من الخرائط .

« كتاب الأقاليم » نشر مُلَّر ، غوتنجن ١٨٣٩ .

« مسالك الممالك » نشر دي غويه ، في م . ج . ع . ليدن . ١٨٧٠ .

ابن حوقل :

هو أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي ، أحد مشاهير السياح في الإسلام . أصله تاجر من الموصل . قام في سفره من بغداد ، وطاف في البلاد الإسلامية ، وديار البربر . وبقي في رحلته نحو ٢٨ سنة . له « كتاب المسالك والممالك » ، وهو على نمط كتاب الاصطخري ، مع اضافات زهيدة .

نشر دي غويه ، في م . ج . ع . ليدن ١٨٧٢ .

« المقدِسيّ » :

هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء البشاري المعروف بالمقدسي . ولد في بيت المقدس وطاف في أغلب الممالك الإسلامية ، شرقاً وغرباً . وقد اشتهر بكتابه « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » . وهو من أجلّ المصنفات التي وُضعت في البلدانية العامة . لأنه قد اعتمد في أكثر ما كتبه على ما شاهده بعينيه ، واختبره بذاته .

نشر دي غويه ، في م . ج . ع . ليدن ١٩٠٦ .

ناصر خسرو :

هو الرحالة الفارسي . ولد في جوار بلخ ، في بلاد فارس . سافر أولاً إلى الهند . ثم حجّ إلى مكة ، مجتازاً في فلسطين ، وزائراً بيت المقدس . كتب رحلته بلغته الفارسية . وقد ترجمها إلى العربية الدكتور يحيى الخشاب . عنوان الأصل الفارسي : « سفرنامة » . نشر شفر ، باريس ١٨٨١ .

ترجمته العربية : نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، مصر ، ١٣٦٤ ـ ١٩٤٥ .

الانطاكي :

هو يحيى بن سعيد الانطاكي . له كتاب تأريخ صنّفه تتبعاً لتأريخ سعيد بن البطريق . وسماه « تأريخ الذيل » .

نشر شيخو ، وكارا دفو ، وزيّات . المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٠٩ .

البَكْري :

هو عبد الله بن العزيز البكري ، المَرسيّ الأصل ، والقُرطُبيّ الدار .

كان من أهل الاطلاع في مختلف العلوم . أشهر كتبه « معجم ما استعجم » ، وهو معجم جغرافي للبلاد الوارد ذكرها في أشعار العرب .

نشر وستنفلد ، في مجلدين ، في غوتنجن ١٨٧٧ .

الأدريسي :

هو أبو عبد الله محمد الشريف الأدريسي ، لأنه من نسل الأدريسيين العلويين الذين استولوا على غرب افريقية الشمالية . ولد في سبتة وتثقف في قرطبة . طاف في الأندلس ، وشمال افريقية ، وآسية الصغرى . قصد جزيرة صقلية ، ونزل على ملكها روجرش الثاني . فأجلَّه لِما وجد فيه من العلم الزاخر . فألَّف الأدريسي لروجرس كتاباً في البلدانية سماه « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » . ويسمى أيضاً « كتاب روجرس » . وللأدريسي أيضاً « وصف فلسطين وبر الشام » .

نشر « نزهة المشتاق » دوزي ودي غويه ، في ليدن ١٨٦٦ .

نشر « وصف الشام وفلسطين » روزن مُلَّر ، في ليبسك ١٨٢٨ ، ثم ١٨٩٤ .

الهَرَوي :

هو علي بن الحسين الهروي السائح . ولد في هرات من بلاد فارس . سلك طريق التصوّف ؛ وأكثر من التطلع في كتب العلم . قدم إلى حلب وأقام فيها . زاول التدريس والافتاء . وكان شيخ الخانقاه المقدمية . توفي في حلب ذاتها ، سنة ٧٢٢ / ١٣٢٢ . زار القدس ، وفلسطين ، والشام ، ومصر ، وغيرها من البلاد . له كتاب باللغة العربية عنوانه : « الاشارات في معرفة الزيارات » . وهو وصف للأماكن التي زارها أثناء رحلته . هذا الكتاب لم يطبع بعد . وقد اقتضبنا النبذ العائدة إلى فلسطين من النسخة المصورة الموجودة في المتحفة الفلسطينية .

ابن جُبَير :

هو الحسن بن محمد بن جبير بن سعيد الكناني الأندلسي البلنسي . كان من رجال العلم والأدب الأجلاء في الغرب . وقد تقدم في صناعة القريض والكتابة . جوّل في البلاد . ثم كتب رحلته واصفاً الاصقاع التي نزل فيها ، من مثل الشام والحجاز والعراق وصقلية .

نشر المستشرق رآيت ، في ليدن ، ١٨٥٢ .

ياقوت :

هو عبد الله ، الرومي الجِنس ، الحموي المولد ، البغدادي الدار . يُلقَّب شهاب الدين . اشتهر شهرة واسعة بين بلدانيّي العرب . لأنه فاقهم بغزارة المادة ، وعظم الفضل ، وكثرة النفع . أصله من بلاد الروم . أُسِر صغيراً ، فاشتراه تاجر بغدادي علَّمه الكتابة لينتفع به . فشغله في الاسفار في تجارته . كان ذا ملكة في التأليف نادرة الوجود . إذ كان يستقصي الحقائق ، فينسقها فيبوّبها تبويباً يسهّل الاستفادة منها . وياقوت هذا هو خاتمة عظماء الجغرافيين الذين صنّفوا بالعربية .

أشهر تآليفه « معجم البلدان » . وهو كتاب بلداني في غاية الوساعة ، بل هو خزانة للأدب ، والتأريخ ، والجغرافية . له أيضاً في شبه الموضوع سفر آخر اسمه : « المشترِك وضعاً والمفترق صقعاً » ذكر فيه البلاد المتشابهة بالاسماء والمختلفة بالمواقع .

« معجم البلدان » نشر وستنفلد ، في ستة مجلدات ، في ليبسك ، من سنة ١٨٦٦ - ١٨٧٣ .

« المشترِك » نشر وستنفلد ، في غوتنجن ١٨٤٦ .

ابن الأثير :

هو المؤرخ الذائع الصيت . اسمه أبو الحسن علي الشيباني الجزَري .

ويلقّب عز الدين . ولد في جزيرة ابن عمر ، ونشأ فيها مع أخويه : ضياء الدين اللغوي ، ومجد الدين المحدِّث . ثم قطن الموصل ، وتلقى فيها العلم عن جلَّة العلماء . وزار بغداد غير مرة . ثم رحل إلى الشام ، وبيت المقدس . أخيراً رجع قافلاً إلى الموصل ، فانقطع للتأليف . أشهر مؤلفاته « الكامل في التأريخ » يُعرَف « بتأريخ ابن الأثير » . وهو من أوثق المصادر التأريخية الاسلامية .

نشر نورنبرغ ، في ليدن وليبسك ، في ١٤ مجلداً ، من ١٨٥١ - ١٨٧٦ .

صاحب كتاب المراصد :

هو المدعو صفيّ الدين بن عبد الحق . اختصر « معجم البلدان » لياقوت ، مضيفاً إليه بعض المعلومات . عنوانه : « مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع » .

نشر جوينبول ، ليدن ١٨٥٠ .

الدمشقي :

هو شمس الدين أبو عبد الله بن أبي طالب الأنصاري الصوفي . ألف كتاباً عنوانه « نخبة الدهر في عجائب البر والبحر » . وهو يشتمل على علم الأرض وأقاليمها ، وما فيها من البحار ، والجزائر والجبال ، والآثار الخ .

نشر مهرن ، في كوبنهاغ ١٨٦٤ .. طبعته الثانية في ليبسك ١٩٢٣ .

القزويني :

هو زكريا بن محمد بن محمود القزويني ، نسبةً إلى مدينة قزوين في العراق العجمي ، بين رشت وطهران . يرقى أصله إلى أنس بن مالك الإمام المشهور . سافر إلى الشام وهو شاب . تولى قضاء واسط والحلّة في زمن المستعصم العباسي . وكان في هذا المنصب يوم استولى المغول على بغداد .

من كتبه « آثار البلاد وأخبار العباد » وهو وصف بلداني واخباري ، فيه أسماء البلاد مؤبجدة .

نشر وستنفلد ، في غوتنجن ١٨٤٩ .

أبو الفداء :

هو اسماعيل بن علي بن شاذي ، الملك المؤيَّد ، عماد الدين ، أبو الفداء ، صاحب حماة المدينة القديمة على ضفتي نهر العاصي ، في الشام . كان بارعاً في الفقه ، والأصول العربية ، والأدب ، والجغرافية ، والتأريخ . وكان يحب أهل العلم والأدب .

ألّف كتباً نفيسة من أجل مصادر التأريخ والجغرافية . منها « تقويم البلدان » وهو بلدانية عامة ملخصة فيها الكتب الموضوعة سابقاً في هذا الشأن . وقد أضاف إليها أشياء لم يعرفها أحد قبله . جعل كتابه على شكل الجداول ، وبذل جهده في التحقيق . نشر رينود ودي سْلين ، باريس ١٨٤٠ .

العُمَري :

هو أبو العباس شهاب الدين بن فضل الله يتصل نسبه بعُمَر بن الخطاب ؛ ولذا عُرف بالعمري . ولد في دمشق ، وتخرج فيها وفي مصر . تولى القضاء في القاهرة . . ثم عاد إلى بلاده ومات في دمشق . كان إماماً في الأدب والتأريخ والانشاء . ألف كتباً خطيرة تتناول شتى المواضيع . منها « مسالك الابصار في ممالك الامصار » . وهو مَعْلَمة في بضعة وعشرين مجلداً ، ومن الأسفار المهمة في الأدب ، والتأريخ والبلدانية .

نشر أحمد زكي باشا (الجزء الأول) في مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، سنة ١٣٤٢ / ١٩٢٤ .

وله أيضاً « التعريف بالمصطلح الشريف » هو مجموعة رسائل في مراسم

الملك وما يتعلق به من جملة فصوله قسم يبحث عن نطاق كل مملكة ، وما يضاف إليها من المدن والرساتيق . وعن مراكز البريد ، والحمام ، والمراكب المسافرة في البحر . طبع في مطبعة العاصمة ، في مصر ، سنة ١٣١٢ / ١٨٩٢ .

ابن بطوطة :

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الطَنْجي الملقب بشمس الدين بن بطوطة الرحالة المشهور في عصره . خرج أولاً من بلده للحج . ثم أخذ في السياحة في أغلب اقطار العالم المعروف عهد ذاك . وصف رحلته في كتاب عنونه : « تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار » . وهو معروف برحلة ابن بطوطة .

نشر دَيغْرمري وسَنغُوِينَتّي في ٤ مجلدات ، في باريس من ١٨٧٤ - ١٨٧٧ . طبعته الثالثة سنة ١٨٩٣ .

القَلقَشَنْدي :

هو أبو العباس أحمد القلقشندي . ولد في قرية يقال لها قلقَشَنْدَة ، من أعمال مديرية القَلْيوبيّة في مصر . أصله عربي صميم من بني بدر بن فزارة من قيس عيلان . طلب العلوم الشرعية ، واشتغل بفنون العربية ، واطلع على كثير من الاسفار في مختلف المعارف . أخذ في مزاولة التدريس ولم يتعدَّ سن الحادية والعشرين . والتحق بديوان الانشاء بالابواب السلطانية ، في دولة المماليك ، في الديار المصرية .

أشهر كتبه « صُبح الاعشى في كتابة الانشا » وهو أهم مصنَّف في بابه من جملة مقالاته مقالة في تقويم البلدان ، بما ينطوي عليه من وصف الممالك سياسياً وجغرافياً ، في مصر ، والشام ، وفارس ، وغيرها .

نُشر في ١٤ مجلداً ، بالمطبعة الاميرية ، في القاهرة ، سنة ١٣٣٨ / ١٩١٩ .

الظاهري :

هو غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري . تولى حكومة الاسكندرية . ثم صار أميراً للحج . وتولى أيضاً إمارة الكرك وصفد . لـه كتاب عنـوانه : « زبدة كشف المالك وبيان الطرق والمسالـك » جعله أبوابـاً . وهو سيـاسي ، اجتماعي ، إداري .

نشر ريفيس ، في باريس ١٨٩٤ .

مجير الدين الحنبلي :

هو اليُمن عبد الرحمان بن محمد بن مجير الدين العُلَيمي ، الفخري ، الحنبلي المقـدسي . ولد في بيت المقـدس وكان يحب العلم منـذ نعومـة أظفاره . وقـد سمع كثيراً من علماء عصره . وكان قاضي القضاة . كتابه : « الانس الجليل بتأريخ القدس والخليل » جمـع فيه خـلاصة تـواريخ القـدس ، وأضاف إليـه طائفة من الحوادث .

نشر بـالمطبعـة الوهبيَّـة ، في مجلدين ، القاهـرة ، مصر سنـة ١٢٨٣ / ١٨٦٦ .

النابلسي :

هـو الشيخ عبـد بن اسمـاعيـل بن عبـد الغني المعـروف بـالنـابلسي ، الحنفي ، الـدمشقي . ولـد ونشـأ في دمشق . واشتغـل في الفقـه وعلوم العربية . زاول التـدريس والتصنيف ، منذ بلوغـه العشرين من عمـره . قام برحلة إلى دار الخلافة ، وزار البقاع ، وجبـل لبنان ، والقـدس ، والخليل ، ومصر ، والحجاز . ثم عاد إلى دمشق حيث سكن إلى وفاته .

ألف كتباً كثيرة منهـا « الحضرة االسنيـة في الرحلة القـدسية » . وصف فيهـا رحلتـه إلى القـدس سنـة ١١٠٤ / ١٦٨٩ . اقتضبنـا مـا يـرجـع من النصوص إلى فلسطين من مخطوطة المتحفة الفلسطينية .

جدول اقتصارات اسماء المؤلفين

	اقتصارات	أسماء المؤلفين	س . هـ .	س . م .
١	خردا .	ابن خرداذْبِه	٢٥٠	٨٦٤
٢	بلاذ .	البَلاذُري	٢٥٥	٨٦٩
٣	يع . تا .	اليعقوبي : تأريخ	٢٦٠	٨٧٤
٤	يع . ج .	اليعقوبي : جغرافية	٢٧٨	٨٩١
٥	فق .	ابن الفقيه	٢٩٠	٩٠٣
٦	إ . ع . ر .	ابن عبد ربّه	٣٠٠	٩١٣
٧	بطر .	ابن البطريق	٣٢٨	٩٣٠
٨	مس .	المسعودي	٣٣٢	٩٤٣
٩	اصطخ .	الاصطخري	٣٤٠	٩٥١
١٠	حو .	ابن حوقل	٣٦٧	٩٧٨
١١	مق .	المقدِسي	٣٧٥	٩٨٥
١٢	خس .	ناصر خسرو	٤٣٨	١٠٤٧
١٣	انط.	الإنطاكي	٤٥٨	١٠٦٣
١٤	بك .	البكري	٤٨٧	١٠٩٤
١٥	د .	الادريسي	٥٤٨	١١٥٤
١٦	هر .	الهَرَوي	٥٦٩	١١٧٣
١٧	جب .	ابن جُبير	٥٨١	١١٨٥
١٨	ياق .	ياقوت : معجم البلدان	٦٢٣	١٢٢٥
١٩	مش .	ياقوت : المشترك		
٢٠	أث .	ابن الاثير	٦٣٠	١٢٣٢
٢١	مرا .	صاحب المراصد	٧٠٠	١٣٠٠

تابع جدول اقتصارات أسماء المؤلفين

	اقتصارات	أسماء المؤلفين	س . هـ .	س . م .
٢٢	دمش .	الدمشقي	٧٠٠	١٣٠٠
٢٣	قز .	القزويني	٧٠٨	١٣٠٨
٢٤	أبو .	أبو الفداء	٧٢١	١٣٢١
٢٥	عم .	العُمَري : المسالك	٧٤٨	١٣٤٧
٢٦	عم . تع .	العُمَري : التعريف		
٢٧	بط .	ابن بطوطة	٧٥٦	١٣٥٥
٢٨	قل .	القلقَشَندي	٨٢١	١٤١٨
٢٩	ظا .	خليل الظاهري	٨٧٢	١٤٦٧
٣٠	مجير .	مجير الدين الحنبلي	٩٠١	١٤٩٦
٣١	ناب .	عبد الغني النابلسي	١١٤٣	١٧٣٠

حرف الألف

آبل

(ياق ١ ـ ٥٦ ي) « أربعة مواضع . في الحديث أن رسول الله جهز جيشاً بعد حجة الوداع وقبل وفاته ، وأمر عليهم أسامة بن زيد ، وأمره أن يوطىء خيله آبل الزيت : بالاردن ، من مشارف الشام .

آبل القمح : قرية من نواحي بانياس ، من اعمال دمشق ، بين دمشق والساحل .

آبل السوق : قرية كبيرة في غوطة دمشق ، من ناحية الوادي .

آبل : من قرى حمص ، من جهة القبلة ، بينها وبين حمص نحو ميلين » .

(مرا ١ ـ ٤) « آبل الزيت : بالاردن ، من مشارف الشام . آبل القمح : قرية من قوى بانياس ، بين دمشق والساحل .

آبل السوق : قرية كبيرة بالغوطة ، من ناحية الوادي .

آبل : من قرى حمص ، قريباً منها ، من قبليّها » .

اجناد الشام

(ياق ١ ـ ١٣٦) « جمع جند . وهي خمسة : جند فلسطين ، وجند الاردن ، وجند دمشق ، وجند حمص ، وجند قنسرين . قال محمد بن يحيى بن جابر : اختلفوا في الاجناد . فقيل : سمّى المسلمون فلسطين جنداً ، لأنه جمَعَ كوراً . والتجند التجمّع . وجنّدت جنداً ، أي جمعت جمعاً . وكذلك

بقية الاجناد . وقيل : سُمّيت كل ناحية بجند لأنهم كانوا يقبضون اعطياتهم فيه . وذكروا أن الجزيرة كانت مع قنسرين جنداً واحداً . فأفردها عبد الملك بن مروان ، وجعلها ةجنداً برأسه . ولم تزل قنسرين وكورها مضمومة إلى حمص حتى كان ليزيد بن معاوية ، فجعل قنسرين ، وانطاكية ، ومنبج جنداً ، وأفرد العواصم » .

(مرا ١ ـ ٢٧) « واجناد الشام ، جمع جند . وهي خمسة : جند فلسطين ، وجند الاردن ، وجند دمشق ، وجند حمص ، وجند قنسرين . وكل جند منها يجمع كوراً . وقيل : سُمّيت بذلك ، لأن جند كل موضع كانوا يقبضون أعطياتهم فيه » .

أجنادين

(بلاذ ص ١١٣ ي) « يوم أجنادين . ثم كانت وقعة أجنادين . وشهدها من الروم زهاء مئة ألف . سرّب هرقل أكثرهم . وتجمّع باقوهم من النواحي . فقاتلهم المسلمون قتالاً شديداً . وأبلى خالد بن الوليد يومئذٍ بلاءً حسناً . وكانت وقعة أجنادين يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادي الأولى ، سنة ٦٣ ـ ٦٣٤ » .

(يع ، تا ، ٢ ـ ١٥١) « وقيل أن خالداً سار في البرية ، والمفازة ثمانية أيام ، حتى وافاهم . فافتحوا بُصرى ، وفِحل ، واجنادين من فلسطين . وكانت بينهم وبين الروم وقعات باجنادين صعبة . في كل ذلك يهزم الله الروم ، وتكون العاقبة للمسلمين. وصار خالد إلى حوران . فقصد مدينة بصرى ، فحاربهم . فسألوه الصلح ، فصالحهم . ثم صار إلى أجنادين ، وبها جمع الروم ، فحاربهم محاربة شديدة . وتفرّق جمع الكفرة. وكانت وقعة أجنادين يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الأولى ، سنة ١٣ ـ ٦٣٤ » .

(ياق ١ ـ ١٣٦) « أجنادين هو موضع معروف بالشام من نواحي فلسطين . وفي كتاب أبي حذيفة اسحق بن بشر ، بخط أبي عامر العبدري :

أن أجنادين من الرملة من كورة بيت جبرين ، كـانت به وقعـة بين المسلمـين والروم مشهورة . وقال العلماء باخبـار الفتوح : شهـد يوم اجنـادين مئة ألف من الروم ، سرّب هِرقل اكثرهم ، وتجمّع الباقي من النواحي . وهرقل يومئذٍ في حمص . فقاتلوا المسلمين قتالاً شديداً ، ثم ان الله هزمهم وفرّقهم . وقتل المسلمـون منهم خلقاً . واستشهـد من المسلمـين طـائفـة ، منهم عبـد الله بن الـزبير بن عبـد المطّلب بن هـاشم بن عبد منـاف ، وعكرمـة بن أبي جهـل ، والحارث بن هشام . وأبلى خالد بن الوليد يومئذٍ بلاءً مشهـوراً . وانتهى خبر الـوقعـة إلى هـرقـل ، فنخِب قلبـه *، وملىء رعبـاً . فهـرب من حمص إلى انطاكية . وكانت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى ، سنة ثلاث عشرة (٦٣٤) ، قبل وفاة أبي بكر بنحو شهر » .

(مـرا ١ ـ ٢٧) : « اجنـادين هـو مـوضـع معـروف بـالشـام ، من فلسطين ، من الرملة ، من كورة بيت جبرين . وبه للمسلمين مع الروم يـوم مشهور » .

الادهمية

(مجير ٤١٢) : « وسفل هذا الجبل كهف من العجائب . وهـو زاوية للفقراء الادهمية ، داخل تحت هذا الجبل في صخرة عـظيمة . وتسمّى مغـارة الكِتّـان . والمقبرة التي هي السـاهرة علوّ سقف هـذه المغارة ، بحيث أنـه لـو أمكن حفر القبور من أسفلهـا لنفذ إلى الكهف الـذي هو الـزاوية الأدهميـة ، ولكن المسافة بعيدة . فإن الصخرة سميكة ضخمة جداً . ويلغز في هذا بـأن يقال : أحياء تحت أموات . وهذا الأمر مشاهد عياناً . وقد عمّر هذه الـزاوية الأمير منجك نائب الشام . ووقـف عليها هو وغيره من أهل الخير وفيها قبور جماعـة من الصالحين . وعليها الانس والوقار » .

أذرح

(يع تا ٢ ـ ١٥١) « وتوفي عليّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطّلب بالأصهير ، بين الحُمَيمة وأذرُح » .

(مق ١٧٨) « أذرح مدينة متطرفة حجازية شامية . وعندهم بردة رسول الله وعهده . وهو مكتوب في أديم » .

(بك ١ ـ ٨٣ ي) « أذرُح مدينة تلقاء الشراة من اداني الشام . قال ابن وضّاح : أذرُح بفلسطين . وبأذرُح بايع الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان ، وأعطاه معاوية مئة ألف دينار . ولّما انتقل علي بن عبد الله بن عباس إلى الشام ، اعتزل مدينة أذرح ، ونزل الحُمَيمة ، وبنى بها قصراً . وذلك أن أذرُح افتتحت صلحاً على عهد رسول الله . وهي من بلاد الصلح التي كانت تؤدي إليه الجزية . وكذلك دومة الجندل والنجران وهجر . حديث عن البخاري « ان أمامكم حوضى ، كما بين جرباء وأذرح . قال ابن عمر : هما قريتان بالشام ، بينهما مسيرة ثلاثة أيام » .

(ياق ١ ـ ١٧٤ ؛ مرا : ١ ـ ٣١) « أذرح هو اسم بلد في اطراف الشام ، من اعمال الشراة ، ثم من نواحي البلقاء وعمّان ، مجاورة لأرض الحجاز . قال ابن الوضاح : هي من فلسطين . وهو غلط . وإنما هي من قبليّ فلسطين من ناحية الشراة . وفي كتاب مُسلِم بن الحجاج : بين أذرح والجرباء ثلاثة أيام . وحدثني الأمير شرف الدين يعقوب بن الحسن الهذياني ـ قبيل من الاكراد ينزلون في نواحي الموصل ـ قال : رأيت أذرُح غير مرّة . وبينهما ميل واحد وأقل . . لأن الواقف في هذه ينظر هذه . واستدعى رجلاً من أهل تلك الناحية ـ ونحن في دمشق ـ واستشهده على صحة ذلك . فشهد به . ثم لقيت أنا غير واحد من أهل تلك الناحية ، وسألتهم عن ذلك . فكلٌ قال مثل قوله . وقد وهم فيه قومٌ فرووه بالجيم . وبأذرُح إلى الجرباء كان أمر الحكمين بين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري . وقيل بدومة الجندل . والصحيح أذرُح والجرباء . وفتحت أذرُح والجرباء في حياة رسول الله ، سنة تسع ـ ٦٣٠ . صُولح أهل أذرُح على مئة دينار جزية » .

اذرعات

(مق ١٦٢) « مدينة قريبة من البادية . رستاقها جبل جرش ، يقابل

جبل عاملة ، كثير القرى . وجلّت طبرية بهذين البلدين » .

(**بك ١ ـ ٨٣**) « أرض بالشام . قال الخليل : هي منسوبة إلى اذرع ، مكان أيضاً . لما قدِم عمَر الشام ، تلقاه أبو عبيدة . فبينما عمر يسير لقيه المقلِّسون* من أهل اذرِعات ، بالسيوف . فقال عمر : مَه ، ردوهم . فقال أبو عبيدة : يا أمير المؤمنين ، هذه سنّةٌ للعجَم . وإنك إن منعتهم منها يروا أن في نفسك نقضاً لعهودهم . فقال عمر : دعوهم ، عمَر وآل عمَر في طاعة أبي عبيدة . وتُنسب إليها الخمر الجيدة » .

(**ياق ١ ـ ١٧٥**) « هو بلدٌ في أطراف الشام ، يجاور أرض البلقاء وعمّان . وينسب إليه الخمر . قال الحافظ أبو القاسم : اذرعات مدينة في البلقاء » .

(**مرا ١ ـ ٣٩**) « بلدٌ في أطراف الشام ، وتجاور أرض البلقاء » .

(**أبو ٢٥٣**) « قال العزيزي : واذرِعات مدينة كورة البثنيّة ، مثلما ان نَوَى مدينة كورة الجيدور . وبين اذرعات وبين عمان أربعة وخمسون ميلاً . وبينها أيضاً وبين الصنمين ثمانية عشر ميلاً . والصنمين تثنية صنم وهي قاعدة ولاية وعمل . ومن الصنمين إلى الكسوة وهي ضيعة ومنزل يمر بها نهر الأعوج، إثنا عشر ميلاً ومن الكسوة إلى دمشق اثنا عشر ميلاً . وبينهما عقبة لطيفة تُعرف بعقبة الشُحورة . والكسوة عن دمشق في جهة الجنوب » .

اربَد

(**ياق ١ ـ ١٨٢ ؛ مرا ١ ـ ٤١**) « قرية بالاردن ، قرب طبرية ، عن يمين طريق المغرب . بها قبر أم موسى بن عمران ، وقبور أربعة من أولاد يعقوب ، وهم دان ، وايساخار ، وزبولون ، وكاد ، فيما يزعمون » .

اربِل

(**مرا ١ ـ ٤٢**) « اسم لمدينة صيدا التي بالساحل من أرض الشام ، على ما قيل » .

(مش ١٩) « اسم لمدينة صيدا ، بساحل الشام ، من نواحي دمشق » .

الاردن

(بلاذ ١١٦ ي) « أمر الاردن . . افتتح شرحبيل بن حسنة الاردن عنوةً ، ما خلا طبرية ، فإن أهلها صالحوه على انصاف منازلهم وكنائسهم . . فتح شرحبيل بن حسنة طبرية صلحاً بعد حصار أيام ، على أن أمّن أهلها على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وأولادهم ومنازلهم ، إلا ما جلَوا عنه وخلوه . واستثنى لمسجد المسلمين موضعاً . ثم انهم نقضوا في خلافة عمر . واجتمع اليهم قومٌ من الروم وغيرهم . فأمر أبو عبيدة عمراً بن العاص بغزوهم . فسار إليهم في أربعة ألف (آلاف) . ففتحها على مثل صلح شرحبيل . . . وفتح شرحبيل جميع مدن الاردن وحصونها على هذا الصلح فتحاً يسيراً بغير قتال . ففتح بيسان ، وفتح سوسية ، وفتح أفيق ، وجرَش ، وبيت رأس ، وقدَس ، والجولان . وغلب على سواد الاردن وجميع أرضها . فتح شرحبيل عكا ، وصور ، وصفّوريّة . . . . قال أبو بشر المؤذن : أن أبا عبيدة وجّه عمراً بن العاص إلى سواحل الاردن . فكثر به الروم . وجاءهم المدَد من ناحية هرقل ، وهو بالقسطنطينية . فكتب إلى أبي عبيدة يستمده . فوجه أبو عبيدة يزيد بن أبي سفيان . فسار يزيد بن أبي سفيان ، وعلى مقدمته معاوية أخوه . ففتح يزيد وعمرو سواحل الاردن . فكتب أبو عبيدة بفتحها لهما . وكان لمعاوية في ذلك بلاء حسن وأثر جميل . . . نقل معاوية قوماً من فرس بعلبك وحمص وانطاكية إلى سواحل الاردن صور وصيدا وعكا وغيرها ، سنة ٤٢ ـ ٦٦٢ . . .ثم رم* معاوية عكا ، عند ركوبه إلى قبرص . ورم صور . ثم أن عبد الملك بن مروان جددهما ، وقد كانتا خربتا . حدّث الاشياخ ، قالوا : نزلنا صور والسواحل ، وبها جند من العرب ، وخلق من الروم . ثم نزع الينا أهل بلدان شتى ، فنزلوها معنا . وكذلك جميع سواحل الشام » .

(يع تا ٢ ـ ١٥٩) « ووجه أبو عبيدة عمراً بن العاص إلى الاردن وفلسطين ، فجمع القومُ جموعاً ليدفعوا عمراً وأصحابه . فوجه أبو عبيدة إلى عمر وشُرَحبيل بن حسنة . وتوجه أبو عبيدة نحو جمع الروم . ففتح الاردن عنوةً ، ما خلا طبرية ، فإن أهلها صالحوه على انصاف منازلهم وكنائسهم . وكان المتولي لذلك شرحبيل بن حسنة . وقد كان الروم لما بلغهم اقبال أبي عبيدة تحولوا إلى فِحل » .

(يع ج ٣٢٧) « جند الاردن . ومن مدينة دمشق إلى جند الاردن أربع مراحل . أولها جاسم من اعمال دمشق ، وخسفين من عمل دمشق ، وطيق ذات العقبة المذكورة . ومنها إلى مدينة طبرية ، وهي مدينة الاردن . وهي في سفل جبل على بحيرة جليلة ، يخرج منها الاردن المشهور . وفي مدينة طبرية مياه تنبع حارة تفور في الصيف والشتاء ولا تنقطع . فتدخل المياه الحارة إلى حماماتهم ، ولا يحتاجون لها إلى وقود . وأهل مدينة طبرية قوم من الاشعريين هم الغالبون عليها . ولجند الاردن من الكور صور . وهي مدينة السواحل، وبها دار الصناعة. ومنها تخرج مراكب السلطان لغزو الروم . وهي حصينة جليلة ، وأهلها إخلاط من الناس . ومدينة عكا ، وهي من السواحل . وقدس ، وهي من أجلّ كوره . وبيسان، وفحل وجرش والسواد. وأهل هذه الكور اخلاط من العرب والعجم. افتتحت كُوَر الاردن في خلافة عمر بن الخطاب، افتتحها أبو عبيدة بن الجرّاح، سنة أربع عشرة (٦٣٥). وخراج جند الاردن يبلغ، سوى الضياع، مئة ألف دينار» .

(مق ١٥٤) « أما الاردن فقصبتها طبرية . ومن مدنها قَدَس ، صور ، عكا ، اللجون ، كابل ، بيسان ، اذرعات » .

(بك ٩٠ ي) « الاردن نهر بأعلى الشام . وهو نهر طبرية . حديث مكحول : أن جزيرة العرب ، لما افتتحت ، قال رجلٌ عند ذلك: أبهوا* الخيل والسلاح ، فقد وضعت الحرب أوزارها . فبلغ ذلك رسول الله . فرد قوله عليه ، وقال : لا تزالون تقاتلون الكفار ، حتى يقاتل بقاياكم الدجال

ببطن الاردن ، أنتم من غربيّه ، والدجّال من شرقيّه . قال الراوي : ما كنت أدري أين الاردن حتى سمعته من رسول الله » .

(اد . ص ١) « الاردن ـ وسائر مياه الشام تنحدر وتجتمع فيكون منها نهر زخّار أوله من بحيرة طبرية . يأخذ من طبرية ، وجميع الانهار تصب إليه ، مثل نهر اليرموك والحَدّ ، وانهار بيسان ، وما يصب من كورَمات ، وجبال بيت المقدس ، وجبل قبر ابراهيم ، وجميع ما ينصب أيضاً من نابلس . فإنه يجتمع الكل منها حتى يقع في بحيرة زغر . وسُمّي بحيرة سادوم وعامور . وهما كانتا مدينتي قوم لوط . فغرقهما الله . فعاد مكانها بحيرة منتنة » .

(ياق ١ ـ ٢٠٠ ي ي) « الاردن ـ هي أحد أجناد الشام الخمسة . وهي كورة واسعة منها الغور وطبرية ، وصور ، وعكا ، وما بين ذلك . قال أحمد بن الطيّب السرخسي الفيلسوف : هما أردنان، الاردن الكبير ، والاردن الصغير . فأما الكبير ، فهو نهر يصب إلى بحيرة طبرية ، بينه وبين طبرية ، لمن عبر البحيرة في زورق ، اثنا عشر ميلاً . تجتمع فيه المياه من جبال وعيون ، فيجري في هذا النهر ، فتسقي أكثر ضياع جند الاردن ، مما يلي ساحل الشام ، وطريق صور . ثم تنصب تلك المياه إلى البحيرة التي عند طبرية . وطبرية على طرف جبل مشرف على هذه البحيرة . فهذا النهر ، اعني الاردن الكبير ، بينه وبين طبرية البحيرة . وأما الاردن الصغير فهو نهر يأخذ من بحيرة طبرية ، ويمر عند الجنوب في وسط الغور ، فيسقي ضياع الغور ، وأكثر مستغلتهم السكر . ومنها يحمل إلى سائر بلاد المشرق . وعليه قرى كثيرة منها بيسان ، وقراوا ، وأريحا ، والعوجاء ، وغير ذلك . وعلى هذا النهر ، قرب طبرية ، قنطرة عظيمة ، ذات طاقات كثيرة تزيد على العشرين . ويجتمع هذا النهر ونهر اليرموك فيصيران نهراً واحداً ، فيسقي ضياع الغور وضياع البثنيّة . ثم يمر حتى يصب في البحيرة المنتنة في طرف الغور الغربي » .

« وللاردن عدة كور ، منها كورة طبرية ، وكورة بيسان ، وكورة بيت رأس ، وكورة جدَر ، وكورة صفورية ، وكورة عكة وغير ذلك ، مما ذُكر في موضعه . (الباقي منقول عن البلاذري) . . . ولم تزل الصناعة من الاردن بعكا إلى أن نقلها هشام بن عبد الملك إلى صور . وبقيت على ذلك إلى صدر مديد من أيام بني العباس حتى اختلف باختلاف المتغلبين على الثغور الشامية » .

(مرا ١ ـ ٤٥) « الاردن كورة واسعة منها الغور وطبرية وصور وعكا وما بين ذلك . قال ابن الطيب : هما اردنان : كبير وصغير . فأما الكبير فهو نهر يصب إلى بحيرة طبرية . والاردن الصغير نهر يأخذ من بحيرة طبرية ، ويمر نحو الجنوب في وسط الغور ، وعليه قرى كثيرة » .

(دمش ١٠٧ ي) « ثم نهر الاردن ، وهو الشريعة ، نهر غزير الماء ينبعث من بانياس ، ويمتد إلى الحولة ، فيعمل بحيرة تسمى بحيرة قدس ، باسم مدينة عبرانية دمنتها* بالجبل . وقدَس ملك عبراني لتلك الأرض . وينصب إلى تلك البحيرة أنهر وعيون . ثم يمتد في الخيطة إلى جسر يعقوب ، ثم يخرج إلى الغور . ويخرج من حمامات طبرية مياه سخنة مالحة هي من العجائب في سخونتها . ثم نهر يصب في بحيرة طبرية . ويخرج من الحمّة التي لقرية يقال لها جدَر . وفي هذه العين منافع كثيرة لامراض كثيرة في الناس . يخرج من الحمة نهر كبير يلتقي هو والخارج من بحيرة طبرية إلى مكان يقال له المجامع في الغور ويصيران نهراً واحداً . وكلما امتد منحدراً غزر ماؤه وكثر . وينصب إليه من بيسان ، من أعين إلى هذا النهر . وينصب إليه أعين أخرى . . ونهر الشريعة كانه في الاعتبار فلك دائرة يطلع من أول الغور من بحيرة قدس ، ويتوسط ببحيرة طبرية ، ويغور في بحيرة زغر » .

(قز ٩٥) « الاردن ناحية بأرض الشام ، في غربي الغوطة وشماليها . وقصبتها طبرية . وبينها وبين بيت المقدس ثلثة أيام » .

(عم ٨٢) « الاردن . من ذلك نهر الاردن . ولا يسمى بهذا الاسم

إلا حيث خرج من بحيرة طبرية . ويسمى الآن الشريعة . ويشق وادي كنعان شقاً في الطول ، حتى ينتهي إلى بحيرة زغر (وهي سدوم دار قوم لوط وتعرف بالمنتنة) والوادي بالغور، وله في كل مكان اسم بحسب ما يضاف إليه من مشاهير القرى التي فيه . واصل هذا النهر من مرج عيون والهرماس . وكلاهما تحت الشقيف ، وتل القاضي ، والملاحة ، وهي عين بعيدة العمق جداً ونهر بانياس . وتسمى هذه الامواه كلها الشريعة الشمالية ، وترمي تحت جسر يعقوب ، وتجتمع في بحيرة طبرية . ثم تمتد فتتلاقى هي والشريعة القبلية بقرية تعرف بالبقاريّة ، ويأتيان جسر الصِنّيرة ، إلى الجسر العادلي . وهي تحت عقبة فيق ، قرب الدير الأسود . ثم تأتي جسر شامة المقارب لقرية المجامع . وتمرّ فيلاقيها نهر الزرقاء ، دون دامية . وتمد فترمي في البحيرة المنتنة » .

« وسنذكر أصل الشريعة الشمالية . وهو من دير الهرير والجولان واليرموك ، ووادي الأشعري ، والفوّار ، والمدّان ، مع ما ينضاف إلى ذلك من ينابيع . ويتحصل من البلاد المرتفعة ، ويجتمع تحت حمّة جدَن ، وهي تحت فيق ، وعليها قبو معقود ببناء خشن طويل ، وبه أحواض . يقال إن كل حوض لعلة من العِلل يبرئها ، باذن الله ، إذا استحم منه العليل بها . قالوا : ولم تزل على هذا ، حتى أتى بعض قدماء الحكماء ، فهدم القبو والاحواض ، وجمع الماء كله إلى مجرى واحد ، إلا فرعين تركهما : احدهما لمن به ريح ، والثاني لمن به جرَب ، والماء الغمر لجميع الاسقام . وماء هذه الحمّة عذب ، وآثار الابنية باقية » .

ارسوف

(مق ١٧٤) « أرسوف أصغر من يافة ، حصينة عامرة ، بها منبر حسن ، بُني للرملة . ثم كان صغيراً ، فحُمل إلى أرسوف » .

(ياق ١ ـ ٢٠٧ ؛ مرا ١ ـ ٤٦) « أرسوف مدينة على ساحل بحر الروم ، بين قيسارية ويافا . كان بها خلق من المرابطين . . . وهي في

الاقليم الثالث ، طولها ست وخمسون درجة ، وخمسون دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ونصف وربع . ولم تزل بايدي المسلمين إلى أن فتحها كندفري ، صاحب القدس ، في سنة ٤٩٤ - ١١٠٠ . وهي في أيديهم إلى الآن » .

(أبو ٢٣٩) « أرسوف . وهي بلدة ذات قلعة . وكانت مسكونة ، وهي على ساحل البحر الرومي . قال العزيزي : وبينها وبين الرملة اثنا عشر ميلاً . قال : وبينها وبين يافا ستة أميال . قال : وأرسوف مدينة على البحر لها سوق وعليها سور . وقال أيضاً : ومن أرسوف إلى قيسارية ثمانية عشر ميلاً . وهي الآن خراب ، ليس فيها ساكن » .

أرض الجرمق

(دمش ٢١١) « مدينة قديمة عادية ، كانت بها طائفة من العبرانيين ينسبون اليها ، يقال لهم الجرامقة . والكنعانيون بوادي كنعان بن نوح » .

ارم

(ياق ٢١٢ ح ؛ مرا ١ - ٤٨ ي) « هم اسم علم لجبل من جبال حِسمى من ديار جذام ، بين ايلة وتيه بني اسرائيل . وهو جبل عالٍ عظيم العلوّ . يزعم أهل البادية أن فيه كروماً وصنوبراً » .

اريحا ، اريح ، ريحا

(يع . ج ، ٣٢٦) « والظاهر ومدينتها عمان ، والغور ومدينتها ريحا . وهاتان المدينتان أرض البلقاء . وأهلها قوم من قيس ، وبها جماعة من قريش » .

(مق ١٧٤) « هي مدينة الجبارين . وبها الباب الذي ذكره الله لبني اسرائيل . وهي معدن النيل والنخيل . رستاقها الغور . وزروعهم تُسقى من العيون . شديدة الحر ، معدن الحيات والعقارب . أهلها سُمر وسودان .

كثيرة البراغيث . غير أن ماءها أخف ماء في الاسلام . كثيرة الموز والارطاب والريحان » .

(**بك ١ ـ ٨٩**) «أريح قرية في الشام . وهي أريحاء . سُمّيت بأريحاء بن مالك بن ارفخشد بن سام بن نوح » .

(**اد ٢**) « أريحا أجلّ بلاد الغور . وعمتا وبيسان . واكثر نبات بلاد الغور العيلج (النيلج) . واهله يسمّيه بلسم ، إلى السواد أقرب » .

(**ياق ١ ـ ٢٢٧ ؛ مرا ١ ـ ٥٢**) « أريحا هي مدينة الجبّارين في الغور ، من مدن الاردن في الشام . بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس ، في جبال صعبة المسلك » .

(**قز ٩٥ ي**) « أريحا مدينة بقرب بيت المقدس من اعمال الاردن بالغور ، ذات نخل وموز ، وسكر كثير وهي قرية الجبارين التي أمر الله موسى بدخولها . فقال موسى لبني اسرائيل : يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم . يعني أرض الشام . فخرج موسى من مصر بستمئة ألف مقاتل عازماً الشام . فلما وصلوا إلى البرية التي بين مصر والشام بعث موسى اثني عشر نقيباً من كل سبط واحداً رسولا إلى الجبارين ، ليعرفوا حالهم . فلما قربوا من أريحا تلقاهم رجل من العمالقة ، سألهم عن حالهم . فقالوا : إننا رسل موسى رسول الله اليكم . فجعلهم في كمّه كما يجعل أحدنا في كمه العصافير . وذهب بهم إلى ملك العمالقة ، ونفضهم بين يديه وقال : هؤلاء الذين يريدون قتالنا . أتأذن لي أن اطأهم بقدمي ، افسّخهم ؟ فقال الملك : لا ، اتركهم حتى يرجعوا إلى قومهم يعرفونهم حالنا وقوتنا وضعفهم. فرجع النقباء ذكروا ما شاهدوه. امتنع القوم من دخول الشام، وقالوا: إن فيها قوماً جبارين. وكان من النقباء يوشع بن نون ابن عم موسى . وكالب بن يوفنا زوج اخت موسى . قال : يا قوم ، ادخلوا عليهم الباب . فإذا دخلتموه فإنكم غالبون . وجدّ موسى وهارون جداً عظيماً . فقالوا : إننا لن ندخلها أبداً ما داموا فينا . فاذهب أنت وربك فقاتلا . إننا

هـا هنا قـاعدون . فحبسهم الله تعـالى في التيه اربعـين سنة . فمـاتـوا كلهم سـوى يوشـع وكالب . وأوصى الله تعـالى إلى يوشـع . فدخـل الشام بـاولاد الممتنعين وفتحها . فأمرهـم الله تعالى أن يدخلوا مدينة أريحـا سجَّداً لله تعـالى شكراً قائلين : حطّة ، أي سؤالنا حطّ ذنوبنا . وكانوا يدخلونها على استـاهم قائلين : حنطة . فسخط الله عليهم ، ورماهم بالطاغين . فهلك منهم آلاف مؤلَّفة وذلك قـوله تعـالى : « فبدّل الـذين ظلموا قـولا غير الـذي قيل لهم ، فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون » .

(أبو ٢٣٦) « مدينة أريحا قرية بالغور ، عن بيت المقدس مسافة يوم ، وهي قـريـة الجبـارين . . اقـول : ولـه ذكـر في كتب الاسـرائيليـين . قــال العزيزي : هي أول مدينة فتحها يوشـع بن نون . من اعمـال الشام ، عـلى أربعة أميال منها شرقاً نهر الاردن . ويزعم النصارى ان المسيح تعمّد في ذلك المـوضع . وعنـده مقالـع الكبريت . وليس بفلسـطين معدن غيـره . قـال : وبأريحا يزرع الوسمة ، فيُعمل منها النيل . وبينها وبين بيت المقدس اثنا عشر ميلاً في جهة الغرب » .

(مجـير ٤٢٢) « أريحـا هي شــرقي بيت المقـدس ، بــالقـرب من نهر الاردن . وكان النبي قد اخرج اليهود من المـدينة . فخـرجوا إلـى الشـام إلى اذرعـات واريحا . ثم أجـلى آخـرهم عمَـر بن الخـطاب في امـارتـه من ارض الحجاز إلى تيما وأريحا . وقد صارت أريحا في هذه الازمنة قـرية من قـرى بيت المقـدس . وهي اقـطاع لمن يكـون نـائبـاً بـالقـدس الشـريف . ومن عجيب الاتفاق أنها كانت في زمن بني اسـرائيل مسكن الجبـارين ، وفي زمن الاسلام مختصة بحاكم الشرطة » .

الاسطبل

(جب ٣٠٤) « واجتزنا في طريقنا ، بـين هونـين وتبنين ، بـوادٍ ملتف الشجر ، واكثر شجـره الرَنْـد ، بعيد العمق كـأنه الخنـدق السحيق المهوى ، تلتقي حافتاه ويتعلق بالسماء اعـلاه ، يُعرف بـالاسطبـل .لو ولجتـه العساكـر

لغـابت فيه . لا منجى ولا مجـال لسالكـه عن يد الـطالب فيـه . المهبط اليـه والمطلع عنه عقبتان كؤودان . فعجبنا من أمر ذلك المكان ، فاجزناه ، ومشينا عنه يسيراً » .

اعفر

(**بلك ١ ـ ١١٣**) « هي جبل في أرض بلقين من الشام (بنـو القين بن جسر) » .

اعمال دمشق

(**دمش ٢٠٠ ي**) « ومن اعمال دمشق زرع . ولها عمل كبير عظيم . ومـدينة مـا اذرعـات المسمـاة اليـوم أذرعـات ، ومـدينـة بُصـرى ، ومـدينـة حوران ، ، وقلعة صرخَد على جبل بني هلال . ويسمـى هذا الجبل الريان ، لكثـرة انصباب الميـاه فيه . والبثنيّـة من اعمال اذرعـات ، ومدينـة عمـان ، وعملهـا البلقاء . ومـدينة مَـرْد ، وعملها السـواد . ومن اعمال دمشق أيضـاً كـورة بيت جبرين ، وكــورة عمواس ، وكـورة بني عطيّـة ، وبلد الخليـل ، واسمـه حبرون ، وغـور مدينـة عمتا . وغـور دامية وهي الاوسط . ومـدينة السلط ، ولهـا عمل كبـير كالـزرقاء والصُـوَيت ، وجبل بني عُـوف وجبل بني هلال » .

(**ظا ٤٦**) « من جملة أقاليم الشام الرملة . وأما مدينـة بيسان فهي من معاملة دمشق . وأما مدينة السلط فهي لطيفة وبها قلعة ولها اقاليم . وهي من معاملة دمشق أيضاً . وأما مدينة نابلس فـإنها مدينـة حسنة . وكـان بها قلعـة هدمت . ولها اقليم يشتمـل على ثلثمئـة قريـة. وهي أيضاً في معـاملة دمشق وأمـا مدينـة عـجلون فلها قلعـة واقليم يشتمل عـلى عدة قـرى. وهي جبال وأودية. وهي أيضاً من معاملة دمشق . وأما مدينة حُسبان فلها قلعة خربـة . واقليمها البلقاء تشتمل على نيِّف وثلاثمئة قرية بـأرض مستويـة . وهي أيضاً

من معاملة دمشق . وأما مدينة صرخد فإنها مدينة عجيبة لصعوبتها . وبها قلعة حصينة من الصوّان الأسود . ولها إقليم به ما ينوف على مئة قرية . وهي أيضاً من معاملة دمشق . وأما مدينة الصُبَيبة، وتُعرف ببانياس، بها قلعة حصينة . وهي مدينة لطيفة يزرع بها الأرز يجلب منها إلى دمشق وغيرها . ولها إقليم بعضه يُعرف بالحولة يشتمل على مئتي قرية . وهي أيضاً من معاملة دمشق » .

اعناق

(ياق ١ ـ ٣١٦ ؛ مرا ١ ـ ٧٧) « بليدة من نواحي حوران من اعمال دمشق ، يُعمل فيها بُسُط واكسية جيدة تنسب اليها » .

أفيق

(دمش ٧٦) « قرب العقبة التي تشرف على الاردن والغَور . وبها سُميت العقبة عقبة أفيق . والعامة يقولون « فيق » بغير ألف » .

أقاليم دمشق

(دمش ٢٠٠) « اقليم جرش . . . واقليم بيت رأس ، واقليم سوسيا ، واقليم سامرة . ولدمشق أيضاً من المدن الساحلية بيروت ، وصيدا . ثم مدينة عسقلان وقيسارية ويافا . ومن حول القدس بيت لحم ، وبيت جالا » .

الاقحوانة

(مش ٢٦) « موضع بالاردن على شاطىء بحيرة طبرية » .

(ياق ١ ـ ٣٣٤ ؛ مرا ١ ـ ٨٣) « موضع بالاردن من أرض دمشق ، على بحيرة طبرية » .

اكسال أو اكساك

(ياق ١ ـ ٣٤٢ ؛ مرا ١ ـ ٨٥) « قرية من قرى الاردن ، بينها وبين طبرية خمسة فراسخ ، من جهة الرملة ، ونهر أبي فطرس . لها ذكر في بعض الاخبار . كانت بها وقعة مشهورة بين اصحاب سيف الدولة ابن حمدان وكافور الاخشيدي . فقتل اصحاب سيف الدولة كل مقتلة » .

الاكواخ

(ياق ١ ـ ٣٤٤ ؛ مرا ١ ـ ٨٦) « ناحية من اعمال بانياس ، ثم من اعمال دمشق » .

الجي

(إد ٢) « بلد من بلاد فلسطين صغير ، ماؤه حارّ ، كواره وخيم » .

امج

(بك ١ ـ ١٠٠) « قرية جامعة بها سوق . وهي كثيرة المزارع والنخل . وهي على ساية . وساية وادٍ عظيم . وأهل أمَج خزاعة » .

أُنا

(مش ٢٧) « وادٍ قرب الساحل بين مدين والصلا ، يطؤه حجاج مصر » .

(مرا ٩٣) « وادٍ قرب السواحل بين الصلا ومدين يطؤه حجاج مصر . وفيه عين يقال لها « عين انُا » .

الايكة

(بك ١ ـ ١٣٥) « الأيكة كانت منازل قوم شعيب . روي عن ابن العباس فيها روايتان ، أحداهما : الأيكة من مَدين إلى شغَب وبدا .

والثانية انها من ساحل البحر إلى مدين . . وقال قوم : الأيكة : الغيضة . ولَيكة اسم البلد حولها : كما في مكة وبكّة . قال أبو جعفر النحاس : ولا يُعلم « ليكة » اسم بلد » .

(ياق ١ ـ ٤٢١ ؛ مرا ١ ـ ١٠٨) « كذّب اصحاب الايكة المرسلين » . قيل هي تبوك التي غزاها النبي ، آخر غزواته . وأهل تبوك يقولون ذلك ويعرفونه . ويقولون أن شُعيباً ارسل إلى تبوك . ولم أجد هذا في كتب التفسير ، بل يقولون الايكة الغيضة الملتفة الاشجار ، والجمع أيك ، وإن المراد باصحاب الايكة أهل مدين . وقلت : ومدين وتبوك متجاوران » .

أيلة

(بك ١ ـ ١٣٥) « أيلة مدينة على شاطىء البحر ، في منتصف ما بين مصر ومكة . وأيلة شعبة من رَضوَى . وهو جبل يَنبُع . . . وبتبوك ورد صاحب أيلة على رسول اللّه ، واسمه يُحنّا ، وأعطاه الجزية . قال الأحوَل : سُميت أيلة ببنت مدين بن إبراهيم . وقد رُوي أن أيلة هي القرية التي كانت حاضرة البحر » .

(ياق ١ ـ ٤٢٣ ي ؛ مرا ١ ـ ١٠٨) « أيلة مدينة على ساحل بحر القُلزُم مما يلي الشام . وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام . قال أبو زيد : أيلة مدينة صغيرة عامرة ، بها زرع يسير . وهي مدينة لليهود الذين حرّم الله عليهم صيد السمك يوم السبت . فخالفوا فمُسخوا قردة وخنازير . وبها في يد اليهود عهد لرسول اللّه » .

« قال أبو المنذر : سميت بأيلة بنت مَدين بن ابراهيم . وقال أبو عبيدة : أيلة مدينة بين الفسطاط ومكة على شاطىء بحر القلزم ، تُعدّ في بلاد الشام . وقدِم يوحنّة بن رؤبة على النبي من أيلة ، وهو في تبوك ، فصالحه على الجزية ، وقرّر على كل حالم بارضه في السنة ديناراً . فبلغ ذلك ثلاثمئة دينار ، واشترط عليه قرى من مرّ بهم من المسلمين . وكتب لهم كتاباً أن

يُحفَظوا أو يُمنعوا. فكان عمر بن عبد العزيز لا يزداد على أهل أيلة عن الثلثمئة ديناراً شيئاً » .

« قال محمد بن الحسن المهلبي : من الفسطاط إلى جب عميرة ستة أميال ، ثم إلى منزل يقال له عَجرود ، فيه بئر ملحة ، بعيدة الرشاء ، أربعين ميلاً ، ثم إلى مدينة القلزم خمسة وثلاثون ميلاً ، ثم إلى ماء يُعرف بثَجر يَومان ، ثم إلى ماء يعرف بالكرسي ، فيه بئر رواء ، مرحلة ، ثم إلى رأس عقبة أيلة مرحلة ، ثم إلى مدينة أيلة مرحلة . قال : ومدينة أيلة جليلة ، على لسان من البحر المِلح ، وبها مجتمع حج الفسطاط والشام . وبها قومٌ يذكرون أنهم من موالي عثمان بن عفان . ويقال أن بها بُرد النبي . وكان قد وهبه ليُحنّة بن رؤبة لما سار اليه إلى تبوك . وخراج ايلة ، ووجوه الجبايات بها ، نحو ثلاثة آلاف دينار . وايلة من الاقليم الثالث ، وعرضها ثلاثون درجة » .

(مش ٣١ ي) « ايلة مدينة على ساحل البحر المتصل بالقلزم مما يلي الشام . قيل آخر الشام من تلك الناحية » .

(قز ١٠٣) « أيلة مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام . كانت مدينة جليلة في زمن داود . والآن يجتمع فيها حجيج الشام ومصر من جاء بطريق البحر . وهي القرية التي ذكرها الله تعالى حاضرة البحر . كان أهلها يهوداً حرّم الله تعالى عليهم يوم السبت صيد السمك . وكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت شُرعاً بيضاً سماناً كأنها الماخض*، حتى لا يرى وجه الماء لكثرتها . ويوم لا يسبتون لا تأتيهم . فكانوا على ذلك برهة من الدهر » .

« ثم أن الشيطان وسوس اليهم ، وقال : إنما نهيتم من صيدها يوم السبت . فاتخذوا حياضاً حول البحر ، وسوقوا اليها الحيتان يوم السبت . فتبقى محصورة ، واصطادوا يوم الاحد . وفي غير يوم السبت لا يأتيهم حوت واحد ففعلوا ما أمرهم الشيطان خائفين . فلما رأوا العذاب لا يعاجلهم ،

أخـذوا واكلوا وملّحوا وبـاعوا . وكـان أهل القـرية نحـواً من سبعين ألفـاً . فصاروا أثلاثاً ، ثلث ينهون القوم عن الذنب ، وثلث قالوا : لِما تعظون قـوماً الله هـالكهم ، أو معذبهم ، وثلث يبـاشـرون الخـطيئـة . فلما تنبهـوا ، قـال الناهون : نحن لا نساكنكم . فقسموا القـرية ، للنـاهين بـاب ، وللمتعدين بـاب . ولعنهم داود . فأصبـح النـاهـون ذات يـوم في مجـالسهم لم يـروا من المتعدين احداً . فقالوا : إن للقوم شأناً . ولعل الخمر غلبتهم . فعلوا الجدار ونظروا ، فإذا هم قردة . فدخلوا عليهم ، والقردة تعرف انسابها ، والانساب لا يعرفونها . فجعلت القردة تأتي انسابها من الانس ، فتشتمّ ثيابه ، وتـذرف دمعـه . فيقـول نسيبهـا : ألم أنهـك عن السـوء ؟ فتشـير القـردة بـرأسهـا : نعم . . ثم ماتت بعد ثلاثة أيام » .

ايلياء

(**ابن بـطريق ج ١ ـ ١٠١ ي**) « ايليـآء (القـدس) ـ واصـابت الملك ايليا ادريانس قيصر علة عظيمة في جسمه . فكان يدور البلدان يطلب علاجاً لبدنه وعلته . فوصفوا له بيت المقدس . فلما وافاهـا وجدهـا خرابـاً ، وليس فيها الا كنيسة النصارى . امر أن تبنى المدينة حوالي الهيكل ، وتُحصّن بحصن قـوي . فلما سمع اليهـود بهذا ، اقبلوا من كـل بلد ومدينـة . وفي زمن قليل امتلأت منهم المدينة . فلما كثروا ملكوا عليهم ملكاً يقال له بـرجوزيـا . فبلغ الخبر إلى ايليا ادريانس الملك . فوجّه بقائد من قواده في خلق كثير فحاصروا المدينة . فمات كل من فيها من الجوع والعطش . ثم فتحها وقتـل من اليهود خلقاً كثيراً . وضرب المدينة حتى تركها صحراء .

« وهـذا آخر خـراب بيت المقدس . فمِن اليهـود من هرب إلى مصر ، وإلى الجبـال والغور . وأمـر الملك أن لا يسكن المـدينـة يهـودي . وأن تُقتَـل اليهود ويُستأصل جنسهم، وأن يسكن المدينـة اليونـانيين ، وأن تسمى بـاسم الملك ايليا . فسمِيت بيت المقدس ، منذ ذلك الوقت إلى هذه الغاية ، مدينة ايليا . فسكنها اليونانيين ، وبنوا على باب الهيكـل ، الذي يقـال له البهـاء ،

برجاً ، وصيروا فوقه لوحاً كبيراً ، وكتبوا اسم الملك ايليًا . وذلك في ثمان سنين من ملكه . والبرج اليوم على باب مدينة بيت المقدس . ويسمى محراب داود . فمن الخراب الأول الذي اخربه طيطس ، إلى هذا الخراب ثلثة وخمسون سنة » .

(يك ١ ـ ١٣٤) « مدينة بيت المقدس . قال محمد بن سهل الكاتب : معنى ايليآء : بيت الله » .

(ياق ١ ـ ٤٢٣ ؛ مرا ١ ـ ١٠٨) « ايليآء اسم بيت المقدس . قيل معناه بيت الله » .

حرف الباء

بانياس

(يع ج ٣٢٦) « والجولان ومدينتها بـانياس . وأهلهـا قوم من قيس ، اكثرهم بنو مِرّة . وبها نفر من أهل اليمن » .

(مق ١٦٠) « مدينة بـانياس عـلى طرف الحـولة وحـدّ الجبل ، أرخى وارفق من دمشق . واليها انتقل اكثر أهل الثغور لما اخذت طرطوس . وزادوا فيها ، وهي كل يوم في زيادة . لهم نهر شديد البرودة ، يخرج من تحت جبـل الثلج ، وينبـع في وسط المدينـة . وهي خزانـة دمشق . رفقة بـاهلهـا . بـين رساتيق جليلة . غير ان ماءها رديء » .

(جب ١٠٣ ي) « ثم رحلنا صبيحة يوم السبت إلى مدينـة بانيـاس . واعترضنا في نصف الطريق شجرة بلوط عـظيمة الجـرم ، متسعة التـدويح ، اعلمنا إنها تعرف « بشجرة الميزان » . فسألنا عن ذلك . فقيل لنـا : هي حدّ بين الامن والخوف في هذه الطريق لحراميّة الأفرنج . وهم الحواسة* والقطاع . من أخذوه وراءها إلى جهة بلاد المسلمين ولو بباع أو شبر ، اسر . ومن أخـذ دونها إلى جهة بلاد الافرنج بقدر ذلك اطلق سبيله . لهم في ذلك عهد يوفون به . وهو من أطرف الارتباطـات الافرنجيـة واغربهـا . هذه المـدينة ثغـر بلاد المسلمين . وهي صغيرة ، ولها قلعة يستدير بها تحت السور نهر ، ويفضي إلى حـد ابـواب المـدينـة ، ولـه مصب تحت أرجـاء . وكـانت بيـد الافــرنـج ، فاسترجعها نور الدين رحمه الله . ولهـا محرث واسـع في بطحـاء متصلة يشرف عليهـا صحن* للافرنج يُسمّى « هُونَين » ، بينـه وبين بـانياس مقـدار ثلاثـة

فراسخ . وعمالة تلك البطحاء بين الافرنج وبين المسلمين . لهم في ذلك حدّ يعرف « بحدّ المقاسمة » . فهم يتشاطرون الغلة على استواء ، ومواشيهم مختلطة . ولا حيف يجري بينهم فيها » .

(مرا ١ ـ ١٢٣) « بانياس اسم لقرية ، أو بلدة قرب دمشق ، تحت الجبل الذي في غربي دمشق ، يُرى عليه الثلج . وفيها الليمون والاترج » .

(دمشق ٢٠٠) « بانياس ـ حصن الصُبَيبة ـ من عمل دمشق ، وجواره مدينة بانياس . وهي مدينة قديمة حصينة ، كثيرة الحوامض . وهواؤها وترابها وبيّة . وبها مياه نابعة غزيرة وآثار لليونان قديمة . ويقال أن الباني بلنياس الحكيم . وقيل بل ابنا نواس . ومعنى ابنا الاب المعلم ، وهو يوناني ايضاً » .

(أبو ٢٤٩) «بانياس والصبيبة اسم لبلدة صغيرة ذات اشجار محمضات وغيرها ، وانهار . وهي على مرحلة ونصف من دمشق ، ومن جهة الغرب بميلة إلى الجنوب . والصبيبة اسم لقلعتها . وهي من الحصون المنيعة . وقال العزيزي : ومدينة بانياس في لحف جبل الثلج . وهو مطلّ عليها . والثلج على رأسه كالغمامة . لا يُعدم منه صيفاً ولا شتاءً » .

بئر ايوب

(مجير ٤٠٨) « هو بالقرب من عين سلوان . نسبته إلى سيدنا أيوب . وحكى صاحب كتاب الانس في معنى هذا البئر . قال : « قرأت في بعض التواريخ أنه ضاق الماء في القدس بالناس ، فاحتاجوا إلى بئر هناك ، فنزلوها . طولها ثمانون ذراعاً ، وسعة رأسها بضعة عشر ذراعاً ، وعرضها أربعة اذرع . وهي مطوية بحجارة عظيمة ، كل حجر منها خمسة أذرع وأقل واكثر ، في سمك ذراعين وذراع . فعجبت كيف نزلت هذه إلى ذلك المكان . وماء العين بارد خفيف . ويُستقى الماء طول السنة من ثمانين ذراعاً . وإذا كان في الشتاء ، فاض ماؤها وفار ، حتى يسيح على وجه

الارض في بطن الوادي . وتدور عليه أرحية تطحن الدقيق . فلما احتيج إليه وإلى عين سلوان ، نزلتُ إلى قرار البئر ومعي جماعة من الصناع ، لاثق بها . فرأيت الماء يخرج من حجر يكون قدره نحو ذراعين في مثلها . وبها مغارة فَتح بابها ثلاثة أذرع في ذراع ونصف ، يخرج منها ريح شديد البرد . وقال أنه حط فيه الضوء ، فرأى المغارة مطوية السقف بحجر . ودخل إلى قريب منها . ولم يثبت له الضوء فيها من شدة الريح الذي يخرج منها . وهذه البئر في بطن الوادي ، والمغارة في بطنها ، وعليها وحولها من الجبال العظيمة الشاهقة ما لا يمكن الانسان أن يرتقي عليها إلا بمشقة . وهذه البئر مشهورة معروفة . في كل سنة ، عند قوة الشتاء وكثرة الامطار ، يفور الماء منها حتى يصير كالنهر الجاري ، ويسيح إلى مسافة بعيدة ، ويستمر على هذه الحالة عدة أيام كالشهر ونحوه . وهو من العجائب » .

البثنية

(**حو ١٢٥ ؛ اصطح ٦٥**) « حوران والبثنيّة رستاقان عظيمان من جند دمشق . مزارعهما مباخس*، تتصل اعمالهما بحدود نمرين الـذي عند البلقاء وعمان الذي جاء في الخبر : ان نمرا من أزكى الحوض ، وأنه ما بين بُصرى وعمان » .

(**بك ١ ـ ١٣٨**) «البثنية هي بالشام معروفة ، من كور الشام » .

البحيرة المنتنة

(أو الميتة ، أو بحيرة زغـر ، أو بحيرة لوط) .

(**اصطخ ٦٤ ؛ حو ١٢٣ ي**) « وأما البحيرة الميّتة فهي من الغور ، في صدر الشام ، بقرب زغر . وإنما سُميت الميتة لأن لا شيء فيها من الحيوان ، إلا شيء تقذف به يُعرف « بالحُمّرية » .

(**خس ١٧**) « بحر لوط ـ وجنوب طبرية بحر لوط . وهو مالح المياه ،

ويصب به ماء بحر طبرية . وكان مدينة لوط تقع على شاطئه ، ولم يبق منها أثر قط . وسمعتُ من انسان أن في بحر لوط شيئاً كالحجارة السوداء ، غير صلب ، يشبه البقَر ، يخرج من قاعه ، فيأخذه السكان ويقطعونه ، ويحملونه إلى المدن والولايات . ويقال أنه إذا وُضِعت قطعة منه تحت شجرة يمتنع الدود عنها من غير أن يمس جذعها أذى منه ، فلا يتلف الشجر مما تحت الارض من دود وحشرات . والعهدة على الراوي . وقيل كذلك أن العطارين يستخدمونه ، لأنه يُبعِد دودةً تصيب البذور ، اسمها النقرة » .

(إد ، اى) « البحيرة الميّتة ، أو بحيرة زغر . سُميت البحيرة الميتة ، لأن ما فيها شيء فيه روح ، لا حوت ولا دابة ، ولا شيء مما شأنه أن يتكون في سائر المياه الراكدة والمتحركة . ماؤها حار كريه الرائحة . وفيه سُفن صغار يسافر فيها في تلك الناحية ، وتُحمل عليها الغلات وفنون التمر من زَغر إلى اريحا وسائر اعمال الغور . وطول هذه البحيرة ستون ميلاً ، وعرضها اثنا عشر ميلاً » .

(مش ٣٨ ي) « البحيرة المنتنة (بحيرة زغر) في غربي الاردن ردية ، منتنة ، ملحة ، لا يعيش فيها حيوان » .

(ياق ١ ـ ٥١٦) « البحيرة المنتنة ، وهي بحيرة زغر ، يقال لها المقلوبة أيضاً وهي غربي الاردن ، قرب اريحا . وهي بحيرة ملعونة ، لا يُنتفع بها في شيء ، ولا يتولد فيها حيوان ، ورائحتها في غاية النتن . وقد تهيج في بعض الاعوام ، فيهلك كل ما يقاربها من الحيوان الانسي وغيره ، حتى تخلو القرى المجاورة لها زماناً ، إلى أن يجيئها قوم آخرون لا رغبة لهم في الحياة فيسكنونها. وإذا وقع في هذه البحيرة شيء لم ينتفع به كائناً ما كان ، فإنها تفسده ، حتى الحطب ، فإن الرياح تلقيه على ساحلها ، فيؤخذ ويشعل ، فلا تعمل النار فيه . وذكر ابن الفقيه أن الغريق فيها لا يغوص ، ولكنه لا يزال طائفاً حتى يموت » .

(مرا ١ ـ ١٣٢) « البحيرة المنتنة هي بحيرة زغر . ويقال لها المقلوبة

أيضاً . وهي غربي الاردن . ويقال لها الميتة ، لأنه لا يعيش بها حيوان . ورائحتها في غاية النتن . وربما هاج (هاجت) في بعض السنين ، فيهلك مجاوروها » .

(أبو ٢٢٨) «وبحيرة زغر جنوبي أريحا على بعد شوط فرس. وتعرف هذه البحيرة بالبحيرة المنتنة . وليس فيها حيوان ولا غيره . وهي تقذف بشيء يسمى الحُمّر . ويلطخ منه أهل تلك البلاد بكرومهم واشجارِ تينهم . ويزعمون أنه للشجر كالتلقيح للنخل » .

(دمش ١٠٨) «ويمتد (الاردن) إلى بحيرة زغر المالحة المنتنة ، وتسمى بحيرة لوط ، فينصب فيها ولا يخرج منها . وهذه البحيرة لا تزيد في الشتاء ، لزيادة المياه المتحدرة اليها ، فإنها مياه كثيرة ، ولا تنقص في الصيف . ولا يزال هذا النهر يصب فيها ليلاً ونهاراً . وللناس في مفيض الماء فيها اقوال . فمن الناس من قال : ان هذا الماء بحرُ ارضٍ بعيدة يخرج فيها فيسقيها ، ويزرعوا عليه ، ويشربوا منه مسيرة شهرين . ومن الناس من يقول : ان ارضها شديدة الحرارة ومعادنها كبريتية ملتهبة ، فهي لا تزال ترقأ بخاراً متحللاً يخلقه الماء الداخل ، ويتحلل بخاراً كذلك . وقيل : بل هي خسفة في الارض متصلة ببحر القلزم . وقيل : بل هي خسفة لا قرار لها إلى البهموت . والله اعلم . وهذه البحيرة منها يخرج الحُمَر ، ولا يعيش فيها حيوان ، ولا ينبت حولها نبات » .

(١٢١) : « ومن البحيرات المالحة بحيرة زغر المنتنة . وبقعتها بين جانبي الغور من الشام ، ولا حيوان فيها . وطولها سبع فراسخ ، وعرض الاعرض نحو ثلاث فراسخ . وخرج منها قَفر اليهود ، وهو الحمر . وقيل : ان طولها ستون ميلاً ، وعرضها اثني عشر ميلاً . وهو الصحيح . وكان لها خمس مدن ، اسماؤهم : صَعدة ، صعبة ، عَمرة ، دوما ، سدوم . وسدوم اكبرهم ، وهي اصلهم في الفساد . والله أعلم » .

(عم ٨٩) « من ذلــك بحيـرة زغــر . وهي المخسـوف بهــا ، وهي المنتنة » .

(بط ١١٨) « بحيرة لوط ، وهي أجـاج . يقال أنها مـوضع ديـار قوم لوط » .

بحيرة طبرية

(ياق ١ ـ ٥١٥) « قال الازهري : هي نحو من عشـرة اميال في سـتـة أميال ، وغور مائها علامة لخـروج الدجـال . وأما بحيـرة طبريـة فقد رأيتهـا مراراً . وهي كالبـركة يحيط بهـا الجبل ، ويصب فيهـا فضلات الأنهار كثيـرة تجيء من جهـة بـانيـاس ، والسـاحـل والاردن الاكبـر . وينفصـــل منهـا نهر عظيم ، فيسقي ارض الاردن الاصغر ، وهو بلاد الغور ، ويصب في البحيرة المنتنة قرب اريحا . ومدينة طبرية في لحف الجبل مشرفة عـلى البحر . ومـاؤها عذب ، شروب ، ليس بصـادق الحلاوة ، ثقيـل . وفي وسط هــذه البحيرة حجر ناتىء ، يزعمون أنه قبر سليمان بن داود . وبين البحيرة والبيت المقدس نحو من خمسين ميلاً » .

(مش ٣٨) « بحيرة طبرية بالاردن بـين بيسان وحـوران (بالغـور) ، من اعمال دمشق ، معروفة ، ينصب اليها مياه الاردن الاعلى . وينصب منها إلى البحيرة المنتنة . وماؤها عذب وبيء » .

(مرا ١ ـ ١٣١) « بحيرة طبرية هي نحو عشرة اميال في ستة اميـال . وهي كـالبركـة تحيط بها الجبـال . يُصب اليها فضـلات انهار كثيرة . ومـدينة طبرية مشرفة عليها . ويخرج منها نهر الاردن ، فيشق الغور طـولا إلى البحيرة المنتنة » .

(عم ٨٩) « بحيـرة طبريـة هي عذبـة ، وبها الحَمّـة المعروفـة بحمـام طبـرية . وللنـاس فيها اكـاذيب . وهي صورة تنّـور مثل تنـور الكلس تكون سعته نحو عشرة أذرع تقريباً . يخرج منه ماء يدير حجريَ رحى . مهما وُضِع

فيه احترق لافراط حرارته . وقد استخرج منه جدول في عرض الجبل يمتد نحو الف ذراع تقريباً ، لتقِلّ ببعد المدى حرارته . ثم يأتي بيتين مسقوفين - وسقوفهما بالحجر - أحدهما لاستحمام الرجال ، والآخر لاستحمام النساء . والحمّة ماؤها مملوح مكبرت » .

بدا

(ياق ١ - ٥٢٣ ؛ مرا ١ - ١٣٣) « بدا وادٍ قرب ايلة من ساحل البحر . وقيل بوادي القُرى ، وقيل بوادي عذرة ، قرب الشام » .

بُراق

(بك ١ - ٢٥٢) « جبل بين ايلة والتيه » .

بركة الخيزران

(مش - ٥٤) « بفلسطين قرب الرملة » .

(ياق ١ - ٥٩٢ ؛ مرا ١ - ١٤٧) « موضع قرب الرملة ، من ارض فلسطين » .

بِرَك بيت المقدس

(مجير ٤٠٩ ي) « كان في بيت المقدس ست بِرَك عملها حزقيال احد ملوك بني اسرائيل . منها ثلاثة (ثلاث) في المدينة : بِركة بني اسرائيل ، وبركة سليمان وبركة عياض . وثلاثة (ثلاث) خارج المدينة : بركة ماملا ، وبركتا المرجيع . جُعل ذلك خزائن للماء لأهل بيت المقدس .

قلت : أما بركة بني اسرائيل فهي موجودة مشهورة . وهي شمالي المسجد الاقصى ، بلصق سوره ، بين باب الاسباط وباب حِطّة . ومنظرها مهول . وهي من العجائب . وأما بركة سليمان وبركة عِياض ، فلا اعرفهما ، ولم اطلع على شيء يدل عليهما . ولكن بداخل القدس بركتان ، احدهما بخط مرزبان ، وهي لجمع المتحصل لحمام علاء الدين البصير ،

وهي بجواره . والثانية بحارة النصارى لجمع الماء المتحصل لحمام البترك . وقف الخانقاه الصلاحية . فيحتمل انها البركتان المذكورتان . والله أعلم . وأما بركة ما مِلّا فهي موجودة مشهورة . وهي التي في وسط مقبرة ماملا . وأما بركتا المرجيع فهما بالقرب من قرية ارطاس . وهما موجودتان ، ينتفع بهما في خزن الماء الواصل من قناة المسيل إلى القدس الشريف . ومسافتها عن القدس الشريف نحو نصف بريد . والله اعلم . وسبب تسمية مكانهما بالمرجيع أن سيدنا يوسف لما أخذه اخوته وألقوه في الجبّ مروا به على قبر أمه ، وهو بالقرب من المرجيع . فلما رأى قبرها ، وهم طالعون ، القى نفسه عن الناقة ، وقال : يا اماه ، ارفعي رأسك وانظري ما حلّ بولدك من البلاء . وفقدوه ورجعوا . فسُمي المرجيع ، من ذلك اليوم . فلما رجعوا لطموا وجهه ، وحملوه وألقوه في الجب ، كما هو مشهور في القصة » .

بُساق

(مش ٥٥) « عقبة مشهورة بين التيه وأيلة » .

بشيت :

(ياق ١ - ٦٣٥ ؛ مرا ١ - ١٥٦) « من قرى فلسطين بظاهر الرملة » .

بُصرى

(بلاذ ١١٢ ي) «ثم أتى (خالد بن الوليد) مرجَ راهط . فأغار على غسان في يوم فصحهم ، وهم نصارى. فسبي وقتل . . . لما قدِم خالد ابن الوليد على المسلمين بُصرَى، اجتمعوا عليها، وأمّروا خالداً في حربها . . . ذكر الرواة أن أهل بصرى صالحوا المسلمين على أن يؤدوا عن كل حالِم ديناراً وجريب حنطة . وافتتح المسلمون جميع ارض كورة حوران وغلبوا عليها . وتوجه أبو عبيدة بن الجراح في جماعة من المسلمين كثيفة من أصحاب الامراء ضُمّوا اليها . فأتى مآب من ارض البلقاء ، وبها جمع العدو .

فافتتحها صلحاً، على مثل صلح بصرى . قال بعضهم : ان فتح مآب قبل بُصرى » .

(يع . تا ، ١ ـ ٢٣٥) « بُصرى ـ فصارت غسان إلى الشام ، فقدموا ارض البلقاء . فسألوا سليحاً أن يدخلوا معهم فيما دخلوا فيه من طاعة ملك الروم . . . ثم جرى بينهم وبين ملك الروم مشاجرة بسبب الاتاوة التي يقبضها . . . فأقاموا يحاربونه ببُصرى من أرض دمشق » .

(يع . ج ، ٣٢٦) « بصرى ـ وحوران ومدينتها بصرى ، وأهلها قوم من قيس من بني مُرّة ، خلا السويدا ، فإن بها قوماً من كلب » .

(بك ١ ـ ١٦٦) « بصرى مدينة حوران » .

(مش ٥٧) « ببصرى بليد بالشام من اعمال دمشق وهي قصبة كورة حوران » .

(باق ١ ـ ٦٥٤) « بصرى بالشام من اعمال دمشق . وهي قصبة كورة حوران مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً . ذكرها كثير في اشعارهم » . . .

« ولما سار خالد بن الوليد من العراق لمَدَد أهل الشام ، قدِم على المسلمين وهم نزول في بصرى . فضايقوا أهلها حتى صالحوهم على أن يؤدوا على كل حالم ديناراً ، وجريب حنطة . وافتتح المسلمون جميع أرض حوران ، وغلبوا عليها وقتئذٍ ، وذلك في سنة ١٣ ـ ٦٣٤ » .

(مرا ١ ـ ١٥٧) « بصرى بالشام ، وهي التي وصل اليها النبي للتجارة . وهي المشهورة عند العرب . قال هي قصبة كورة حوران » .

(أبو ٢٥٣) « بصرى . قال العزيزي : وبصرى مدينة كورة حوران . وهي مدينة أزلية مبنية بالحجارة السود مسقّفة بها ، وبها سوق ومنبر . وهي من ديار بني فزارة وبني مرة وغيرهم . ولها قلعة ذات بناء متين وبساتين .

وبنـاء قلعتهـا شبيـه ببنـاء قلعـة دمشق . قـال ابن سعيـد : بصـرى قـاعـدة حوران . . وهي على أربـع مراحـل من دمشق . وفي شرقيهـا صرخـد ، على نحو ستة عشر ميلاً » .

(بط ٢٥٤ ي) « بصـرى ـ ثم ارتحلنـا إلى مـدينـة بصـرى ، وهي صغيـرة . ومن عادة الـرَكب أن يقيم فيهـا اربعـاً ، ليلحق بهم مَن تخلف في دمشق لقضاء مآربـه . وإلى بصرى وصـل رسول الله ، قبـل البعث ، بتجارة خديجة . وبها مبرك ناقتـه ، قد بُني عليه مسجد عظيم . ويجتمع أهل حوران لهذه المدينة . ويتزود الحاج منها ، ثم يرحلون إلى بركة زيزة . ويقيمون عليها يوماً ، ثم يرحلون إلى اللجون وبها الماء الجاري » .

البطوف

(دمش ٢١٢) « البطوف ، ويسمى « مرج الغرق » . وهي بين جبال محيطة بها من كل مكان . ومياه الامطار تجتمـع فيها ، فتصيـر بحيرة متسعـة تشـرب مياههـا الارض . وكلما جفّ مكان منهـا زرعه الـزراع ، كما يفعلون (يفعل) أهل مصر » .

بقفس

(يـاق ١ ـ ٧٠٢ مـرا ١ ـ ١٦٦) « من قـرى البـلقـاء ، من أرض الشام . وكانت لأبي سفيان صخر بن حرب ، أيام كان يتجر إلى الشـام . ثم صارت لولده بعده . كذا في كتاب نصر » .

بُلاطة

(يـاق ١ ـ ٧١٠ ؛ مرا ١ ـ ١٦٨) « قـرية من أعمـال نـابلس ، من أرض فلسـطين . يزعمـون اليهود أن نمـرود بن كنعان فيهـا رمى إبراهيم إلى النار . وبها عين الخضر . وبها دفن يوسف الصدّيق . وقبره بهـا مشهـور عند الشجرة . وأما إبراهيم والنمرود ، فـالصحيح عنـد العلماء أنه كـان في أرض بابل من أرض العراق . وموضع النار هناك معروف . واللّه أعلم » .

(يع . تا ، ١ ـ ٤٧) « وسار يوشع حتى انتهى إلى البلقاء ، فلقي رجلاً يقال له بالق ، وسميت به البلقاء » .

(بك ١ ـ ١٦٠) « البلقاء أرض بالشام » .

(ياق ١ ـ ٧٢٣ ؛ مرا ١ ـ ١٧١) « البلقاء كورة من اعمال دمشق ، بين الشام ووادي القُرى ، قصبتها عمان ، وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة ، وبجودة حنطتها يضرب المثل . ومن البلقاء قرية الجبارين (قران) « أن فيها قوماً جبارين » . وقال قوم : وبالبلقاء مدينة الشراة ، شراة الشام ، أرض معروفة ، وبها الكهف والرقيم ، فيما زعم بعضهم . اشتقاقها من البلق : سواد وبياض مختلطان . ولذلك قيل : ابلق وبلقاء » .

(أبو ٢٢٧) «أحد كور الشراة ، وهي خصبة ، وقاعدة البلقاء حُسبان ، وهي بلدة صغيرة . ولحسبان وادٍ . وبه أشجار ، وارحية ، وبساتين وزروع . ويتصل هذا الوادي بغور زغر. والبلقآء عن أريحا على مرحلة . وأريحا عن البلقاء في جهة الغرب » .

(قز ١٠٥) « بلقاء كورة بين الشام ووادي القرى ، بين قرية الجبارين ومدينة الشراة . وبها الكهف والرقيم ، فيما زعم بعضهم » .

بيت أمر

(مجبر ١٤٢) « متى أبو يونس مدفون بالقرب من حلحول ، بقرية يُقال لها « بيت أمُر » . وكان رجلاً صالحاً ، من أهل بيت النبوة » .

بيت جبرين

(يع ، ج ٣٢٩) « كورة بيت جبرين هي مدينة قديمة . واهلها قوم من جذام ، وبها البحيرة الميتة التي تخرج الحُمّرة وهي الموميا » .

(مق ١٧٤) ـ « بيت جبرين (أو جبريل) مدينة سهلية جبلية ،

رستاقها الداروم ، فيه مقاطع الرخاء ، وميرة القصبة ، وخزانة الكورة . بلد الغِلال والرخاء ، ذات ضياع جليلة ، إلا أنها قد خفّت وهي كثيرة المخنثين » .

(ياق ١ ـ ٧٧٦ ؛ مرا ١ ـ ١٨٥) « بيت جبرين (لغة في جبرئيل) بليد بين بيت المقدس وغزة . وبينه وبين بيت المقدس مرحلتان ، وبين غزّة أقل من ذلك . وكانت فيه قلعة حصينة ، خرّبها صلاح الدين لما استنقذ بيت المقدس من الفرنج . وبين بيت جبرين وعسقلان وادٍ يزعمون انه وادي النملة التي خاطبت سليمان بن داود » .

(مش ٩٤) « بيت جبرين من حصون بيت المقدس ، بينه وبين غزة » .

بيت راس

(بك ١ ـ ١٨٩) « حصن في الاردن ، سُمي بذلك لأنه في رأس جبل » .

(ياق ١ ـ ٧٧٦ ؛ مرا ١ ـ ١٨٦) « بيت رأس اسم لقريتين في كل واحدة منها كروم كثيرة ينسب اليهما الخمر ، احداهما بالبيت المقدس . . وقيل بيت رأس كورة بالاردن ، والأخرى من نواحي حلب » .

بيت رامة

(ياق ١ ـ ٧٧٧ ؛ مرا ١ ـ ١٨٦) « قرية مشهورة بين غور الاردن والبلقاء . . قرأت في كتاب الحافظ الدمشقي ، قال : (بعد اسناد طويل عريض) كانت الصخرة أيام سليمان بن داود ارتفاعها اثنتي عشر ذراعاً . وكان الذراع ذراع الامان ، ذراع وشبر وقبضة . وكانت عليها قبة من البلنجوج ، وهو العود المندلي . وارتفاع القبة ثمانية عشر ميلاً ، وفوق القبة غزال من ذهب بين عينيه درة حمراء يقعدن نساء البلقاء ويغزلن في ضوئها ليلاً ، وهي على ثلاثة أيام منها . وكان أهل عمواس يستظلون بظل القبة إذا

طلعت الشمس ، وإذا غربت استظل أهل بيت الرامة وغيرها من الغور بظلها . هكذا وجدت هذا الخبر كما تراه مسنداً وفيه طول ، وهو أبعد من السماء عن الحق . والله المستعان » .

(مش ١٩٧) « بيت رامة . قيل قرية بالبلقاء في طرف الغور . وفي الاخبار القديمة انه كان في بيت المقدس قبّة ، فكانت الشمس إذا أرادت الغروب تلقي ظلها في بيت رامة . والله أعلم بذلك ، فإنه بعيد عن الحق » .

بيت زمارا

(بك ١ ـ ١٩٠) « موضع بالشام ، بديار جذام » .

بيت صور

(مش ـ ٣٨) « قرية ببيت المقدس ، قرب الخليل ، على جانب الطريق » .

بيت عنيا

(يع تا ١ ـ ٤٧) « وكان للمسيح صاحب يقال له العازر في قرية تدعى بيت عنيا في ناحية بيت المقدس » .

بيت فاجي

(اد ٥) « وعلى ميلين من جبل الزيتون القرية التي حُمل منها الاتان لركوب السيد المسيح ، عند دخوله إلى أورشليم » .

بيت لحم

(يع . تا ١ ـ ٧٤ ي) « وكان مولد المسيح بقرية يقال لها بيت لحم ، من قرى فلسطين . وأصحاب الانجيل لا يقولون انه تكلم في المهد . ويقولون أن مريم كانت مسماة برجل يقال له يوسف من ولد داود ، وانها

حملت . فلما قرب وضع حملها سار بهـا إلى بيت لحم . فلما ولدت ، ردّها إلى ناصرة ، من جبل الجليل » .

(فق ١٠١) « بيت لحم عـلى فرسـخ من المـدينـة (القـدس) ، وهـو موضع ولد فيه عيسى » .

(بطر ١ ـ ٢٠١) « وأمر الملك (يُستِنيانس) الـرسـولَ أن يهدم كنيسـة بيت لحم ـ وكـانت صغيرة ـ وأن يبنيهـا كنيسة عـظيمـة كبيـرة حسنـة ، ولا يكــون في بيت المقـدس كنيســة أحسن منهـا . فلما وافى الــرسـول إلى بيت المقدس ، بنى بيمارستـاناً للغـرباء . وتمم كنيسـة ألينة ، وبنى الكنـائس التي أحرقها السامرة ، وبنى ديارات كثيـرة ، وهدم كنيسة بيت لحم ، وبناها عـلى ما هي اليوم » .

« فلما فـرغ من جميع ذلـك ، رجع إلى الملك . فقـال لـه : « صف لي كيف بنيت كنيســة بيت لحم . فلما وصفهـا لم يستحسن الملك صفتــه ، ولا اعجبه ذلك ، واشتد غضبه عليه ، وقال له : « اخذت الاموال ، فاقتنصتها لنفسك ، وبنيت بنياناً شفّفت* فيه ، وصيرت الكنيسة مظلمة ، ولم تبنهـا على ما اشتهيت ، ولم تنصحني » . ثم أمر بضرب عنقه » .

(بـطر ٢ ـ ١٨) «ثم ذهب عمـر إلى بيت لحم لينـظرهـا ، فحضــرتـه الصـلاة . فصلى داخـل الكنيسة ، عنـد الحنيّة القبليـة . وكانت الحنيـة كلها منقوشة بالفسيفسة . وكتب عمر للبطرك سجلاً أن لا يصلي في هـذا الموضـع من المسلمين إلا رجل واحد بعد واحد . ولا يجمع فيهـا صلاة ، ولا يؤذّن ، ولا يغير فيه شيء » .

« وفي عصـرنا هـذا قد خـالف المسلمـين سجـل عمـر بن الخـطاب . فقلـعوا الفسيفسة من الحنيّة ، وكتبوا فيها ما احبـوا ، وجمعوا الصـلاة واذَّنو فيها . وكذلك فعلوا في الدرجـة التي كانت عـلى باب كنيسـة قسطنـطين التي صلى عليها عمر ، وأخذوا نصف دهليز الكنيسة ، وبنوا فيه مسجداً ، وسمَّوه مسجد عمر » .

(اصطخ ٥٧ ؛ حو ١١٢) « وببيت المقدس ، بناحية الجنوب منه ، على ستة اميال ، قرية تعرف ببيت لحم ، وهي معروفة عندهم ، يصونونها » .

(مق ١٧٢) « بيت لحم قرية على طرف فرسخ من حبرى ، بها ولد عيسى . وثم كانت النخلة . وليس يرطب النخيل بهذا الرستاق*. ولكن جعلت لها آية . وبها كنيسة ليس بالكورة مثلها » .

(خس ٣٣) « بيت لحم . وعلى فرسخ واحد من بيت المقدس مكان للنصارى يعظمونه كثيراً ، يقيم بجانبه مجاورون ، ويحج إليه كثيرون ، اسمه « بيت لحم » . وهناك يقدّم النصارى القرابين . ويقصده الحجاج من بلاد الروم ، وقد بلغته مساء اليوم الذي قمت فيه من بيت المقدس » .

(بك ١ ـ ١٨٩) « بيت لحم قرية بالشام تلقاء بيت المقدس ، وهي التي ولد فيها عيسى . قال أبو عبيدة : لما اسلم تميم الداري ، قال : « يا رسول الله ، إن الله مظهرك على الارض كلها ، فهب لي قريتي بيت لحم » قال : « هي لك » وكتب له بها . فلما استخلف عمر ، وظهر على الشام ، جاء تميم بكتاب رسول الله . فقال له عمر : « أنا شاهدك » . فأعطاه اياها فهي بأيدي أهل بيته إلى اليوم » .

(اد ٥) « أما بيت لحم ، وهو الموضع الذي ولد فيه السيد المسيح ، بينه وبين بيت المقدس ستة اميال . . وفي بيت لحم هناك كنيسة حسنة البنا ، متقنة الوضع ، فسيحة ، مزينة إلى أبعد غاية ، حتى أنه ما أبصر في جميع الكنائس مثلها بناء . وهي في وطأ من الارض ، ولها باب من جهة المغرب ، وبها من اعمدة الرخام كلّ مليحة . وفي ركن الهيكل في جهة الشمال ، المغارة التي ولد بها السيد المسيح ، وهي تحت الهيكل . وداخل المغارة المذود الذي ولد فيه . وإذا خرجت من بيت لحم نظرت في المشرق منه كنيسة الملائكة الذين بشروا الرعاة بمولد السيد المسيح » .

(يـاق ١ ـ ٧٧٩ ي ؛ مـرا ١ ـ ١٨٦) « بيت لحم بليـد قـرب بيت المقدس عامر حافل ، فيه سـوق وبازارات ، ومكـان مهد عيسى بن مـريم . قال البشاري : بيت لحم قـرية عـلى نحو فـرسخ من جهـة جبرين ، بهـا ولد عيسى بن مريم ، وثم كانت النخلة . وليس ترطب النخيل في هذه الناحية ، ولكن جعلت لها آية ، وبها كنيسة ليس في الكورة مثلها » .

« ولما ورد عمر بن الخطاب إلى بيت المقدس أتاه راهب من بيت لحم ، فقال له : معي منك أمان عـلى بيت لحم . فقال لـه عمر : مـا اعلم ذلك . فاظهره وعرفه عمر . فقال له : الأمان صحيح . ولكن لا بد في كـل موضـع للنصارى أن نجعل فيه مسجداً . فقال الراهب . إن في بيت لحم حنيّـة مبنية عـلى قبلتكم ، فاجعلهـا مسجداً للمسلمـين ، ولا تهدم الكنيسـة . فعفا عن الكنيسة . وصلى إلى تلك الحنية ، واتخذهـا مسجداً . وجعـل على النصـارى اسـراجهـا وعمـارتهـا وتنـظيفهـا . ولم يـزل المسلمـون يـزورون بيت لحم ، ويقصـدون إلى تلك الحنيـة ويصلون فيهــا . وينقـل خلفهم عن سلفهم انها حنية عمر بن الخـطاب ، وهي معروفـة إلى الآن لم يغيّرهـا الفرنـج لما ملكـوا البلاد . ويقال ان فيها قبر داود » .

(بـط ١٢٠) « وزرت أيضاً بيت لحم موضـع ميلاد عيسى . وبـه أثر جـذع النخلة ، وعليه عمـارة كثيرة . والنصـارى يعظمـونه أشـد التعـظيم ، ويضيفون من نزل به » .

(مجير ٤٠٤ ي) « بيت لحم قرية قريبـة من القدس . وهي عنهـا نحو ربـع بريـد من جهة القبلة . وبهـا ولد سيـدنـا عيسى . وقـد ورد في حـديث المعـراج الشريف أن جبـرائيل قـال للنبي ، حين أسـرى به : انـزل فصـلِّ ، فنـزل فصـلى . قـال ، اتـدري أين صليت ؟ صليت ببيت لحم حيث ولــد المسيح » .

« ووكان عبد الله بن عمر ابن العاص يبعث بـزيت يُسرج في بيت لحم

حيث ولد عيسى . وهذه القرية غالب سكانها في عصرنا نصارى . وبها كنيسة محكمة البناء ، بها ثلاثة محاريب مرتفعة ، احدهما موجه إلى جهة القبلة الشريفة ، والثاني إلى جهة الشرق ، والثالث إلى جهة الصخرة الشريفة . وسقفها خشب مرتفع على خمسين عاموداً من الصخر الاصفر الصلب ، غير الصواري المبنية بالاحجار . وأرضها مفروشة بالرخام ، وعلى ظاهر سقفها رصاص في غاية الاحكام .

« وهذه الكنيسة من بناء هيلانة والدة قسطنطين ، وبها مكان مولد عيسى ، وهو في مغارة بين المحاريب الثلاثة . وللنصارى فيها اعتقاد . ويرد اليها من بلاد الافرنج وغيرها الاموال لها وللرهبان المقيمين في الدير المجاور للكنيسة » .

بيت ماما

(ياق ١ ـ ٧٨١ ؛ مرا ١ ـ ١٨٦) « قرية من قرى نابلس بفلسطين . قال صاحب الفتوح : واهلها سامرة . كانت الجزية على الرجل منهم عشرة دنانير . فشكوا ذلك إلى المتوكل ، فجعلها ثلاثة دنانير » .

بيت مامين

(ياق ١ ـ ٧٨١ ؛ مرا ١ ـ ١٨٦) « قرية من قرى الرملة » .

بيت المقدس

(أو المقدس ، القدس ، ايلياء) (بلاذ ١٣٨ ي) « وقدم أبو عبيدة (على عمرو بن العاص) ، بعد أن فتح قنسرين ونواحيها ، وذلك سنة ١٦ ـ ٦٣٧ ، وهو محاصر ايلياء . وايلياء مدينة بيت المقدس . فيقال انه وجهه إلى انطاكية من ايلياء ، وقد غدر أهلها . ففتحها ثم عاد فأقام يومين أو ثلاثة . ثم طلب أهل ايلياء من أبي عبيدة الأمان والصلح على مثل ما صولح عليه أهل مدن الشام من اداء الجزية والخراج ، والدخول في ما دخل فيه نظراؤهم ، على أن يكون المتولي للعقد لهم عمر بن الخطاب نفسه . فكتب

أبو عبيدة إلى عمر بذلك . فقدم عمر فنزل الجـابية من دمشق . ثم صـار إلى ايلياء ، فأنفـذ صلح أهلهـا وكتب لهم بـه . وكان فتـح ايلياء في سنـة ١٧ ـ ٦٣٨ » .

(يع . تـا ، ٢ ـ ١٦١ ، ١٦٧) « ورجـع أبـو عبيـدة إلى الاردن ، فحاصر أهل ايلياء ، وهي بيت المقدس ، فامتنعوا عليه وطاولـوه . وكتب أبو عبيدة إلى عمر يعلمه مطاولة أهل ايليا وصبرهم . وقال بعضهم أن أهل ايليا سألوه أن يكون الخليفة المصالح لهم . فأخذ عليهم العهـود والمواثيق ، وكتب إلى عمـر . فخرج (عمـر) إلى الشام ، واستخلف عـلى المـدينـة عثمـان بن عفان . وقرّب خالداً وادناه وامّره . فسار في الناس على مقدمتـه . وذلك في رجب سنـة ١٦ ـ ٦٣٧ . فنزل من ارض دمشق . ثم صـار إلى بيت المقدس فافتتحها صلحاً وكتب لهم كتابـاً : « بسم الله الرحمـان الرحيم . هـذا كتاب كتبه عمر ابن الخطاب لأهل بيت المقدس . إنكم آمنون على دمائكم وأموالكم وكنـائسكم . لا تسكن ولا تخرّب . إلا أن تحـدثوا حـدثاً عـامـاً » . واشهـد شهوداً . وأتاه عمرو بن العاص بطلاء . فقال : كيف يُصنـع هذا ؟ فقـال : يُطبخ حتى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه . فقال : « ما أرى بذلك بأساً » .

(اصطخ ٥٦ ؛ حو ١١١ ي) « وفلسـطين ازكى بلاد الشـام ربوعـاً . ومدينتها الـرملة . وبيتت المقدس تليهـا في الكبر . وهي مـدينة مـرتفعة عـلى جبـال ، يصعد إليهـا من كل مكـان ، يقصدهـا القاصـد من فلسـطين . . . وليس في بيت المقـدس مـاء جـارٍ سـوى عيـون لا تنفـع الـزرع . وهي من اخصب بلاد فلسطين » .

(مق ١٦٥ ي ي) « وليس في مدائن الكور أكبر منها . وقصبات كثيرة اصغر منها ، كاصطخر وقاين والفرما . لا شديدة البـرد ، ولا بها حـرّ ، وقل ما يقع فيها ثلج . وسألني القاضي أبـو القاسم بن قاضي الحرمين عن الهـواء بهـا ، فقلت : سجسج* لا حـر ولا برد شديد . قـال : هذه صفـة الجنّـة . بنيانهم حجر لا ترى أحسن منه ، ولا أتقن من بنائها ، ولا اعفّ من أهلها ،

ولا أطيب من العيش بها ، ولا انظف من أسواقها ، ولا أكبر من مسجدها ، ولا أكثر من مشاهدها . عنبها خطير ، وليس لمُعنّقتها* نظير ، وفيها كل حاذق وطبيب ، واليها قلب كل لبيب ، ولا تخلو كل يوم من غريب » .

« وكنت يوماً في مجلس القاضي المختار أبي يحيى بن بهرام بالبصرة ، فجرى ذكر مصر ، إلى أن سُئِلتُ : أي بلد أجلّ ؟ قلت بلدنا . قيل : فأيها أطيب ؟ قلت : بلدنا . قيل : فأيها افضل ؟ قلت : بلدنا . قيل : فأيها أحسن ؟ قلت : بلدنا . قيل : فأيها أكثر خيرات ؟ قلت : بلدنا . قيل : فأيها أكبر ؟ قلت : بلدنا . فتعجب أهل المجلس من ذلك . وقيل : أنت رجلٌ محصِّل*. وقد ادعيت ما لا يُقبل منك . وما مثلك الا كصاحب الناقة مع الحجاج ».

« قلت : أما قولي أجلّ ، فلأنها بلدة جمعت الدنيا والآخرة . فمن كان من ابناء الدنيا ، وأراد الآخرة ، وجد سوقها . وإن كان من ابناء الآخرة فدعته نفسه إلى نعمة الدنيا ، وجدها . وأما طيب الهواء ، فإنه لا سمّ لبردها ، ولا اذىً لحرّها . وأما الحسن ، فلا ترى أحسن من بنيانها ، ولا أنزه من مسجدها . وأما كثرة الخيرات ، فقد جمع الله تعالى فيها فواكه الاغوار ، والسهل ، والجبال ، والاشياء المتضادة كالاترّج واللوز والرطب والجوز والتين والموز . وأما الفضل فلأنها عرصة القيامة ، ومنها المحشر ، وإليها المنشر . وإنما فضلت مكة والمدينة بالكعبة والنبي . ويوم القيامة يزفان اليها ، فتحوي الفضل كله . وأما الكبر ، فالخلائق كلهم يحشرون اليها فأي أرض أوسع منها ؟ فاستحسنوا ذلك وأقروا به » .

« إلا أن لها عيوباً عدّة . يقال ان في التورية مكتوب : بيت المقدس طشت ذهب مُلىء عقارب . ثم لا ترى اقذر من حماماتها ، ولا اثقل مؤونة . قليلة العلماء ، كثيرة النصارى . وفيهم جفاء . على الرحبة والفنادق ضرائب ثقال . على ما يباع فيها رجَّالة على الأبواب ، فلا يمكن أحداً أن يبيع شيئاً مما يرتفق به الناس إلا بها ، مع قلة يسار . وليس للمظلوم

أنصار . والمستور مهموم ، والغنيّ محسود ، والفقير مهجور ، والاديب غيرر مشهود . لا مجلس نظر ولا تدريس . قد غلب عليها النصارى واليهود . وخلا المسجد من الجماعات والمجالس . وهي اصغر من مكة واكبر من المدينة . عليها حصن بعضه على جبل ، وعلى بقيته خندق .

« ولها ثمانية أبواب حديد : باب صهيون ، باب التيه ، باب البلاط ، باب جب ارميا ، باب سلوان ، باب اريحا ، باب العمود ، باب محراب داود . والماء فيها واسع . ويقال : ليس ببيت المقدس امكن من الماء والأذان . قلّ دار ليس بها صهريج وأكثر . وبها ثلاث بِرك عظيمة : بركة بني اسرائيل ، بركة سليمان ، بركة عياض . عليها حماماتهم ، لها دواعٍ من الازقة . وفي المسجد عشرون جباً متبحرة . وقل حارة إلا وفيها جبٌّ مُسبَّل . غير أن مياهها من الأزقة . وقد عُمد إلى وادٍ فجُعل بركتان يجتمع اليهما السيول في الشتاء . وشُقّ منهما قناة إلى البلد تدخل وقت الربيع ، فتملأ صهاريج الجامع وغيرها » .

(خس ١٩ ي ي) « وقد ذهبنا صاعدين . وكنا نحسب انا بعد صعود الجبل سنهبط إلى المدينة في الطرف الآخر . ولكنا وجدنا أمامنا ، بعد أن صعدنا قليلاً ، سهلاً واسعاً بعضه صخري ، وبعضه كثير التراب . وعلى رأس جبل فيه تقع مدينة بيت المقدس . ومن طرابلس ، التي هي على الساحل ، إليها ستة وخمسون فرسخاً . ومن بلخ إليها ستة وسبعون وثمانمئة فرسخ » .

« وفي الخامس من رمضان ٤٣٨ (١٦ مارس ١٠٤٧) بلغنا بيت المقدس . وكان قد مضى على خروجنا من بلدنا سنة شمسية . وطوال رحلتنا لم نقرّ في مكان قط ، ولا وجدنا راحة كاملة . وأهل الشام وأطرافها يسمون بيت المقدس « القدس » . ويذهب إلى القدس في موسم الحج ، من لا يستطيع الذهاب إلى مكة من أهل هذه الولايات . فيتوجه إلى الموقف ، ويُضحّي ضحية العيد ، كما هي العادة . ويحضر هناك لتأدية السُنّة ، في

بعض السنين ، أكثر من عشرين ألف شخص ، في أوائل ذي الحجّة ، ومعهم أبناؤهم .

كذلك يأتي لزيارة بيت المقدس ، من ديار الروم ، كثير من النصارى واليهود ، وذلك لزيارة الكنيسة والكنيس هناك . وهناك كنيسة عظيمة سيأتي وصفها في مكانه . وسواد ورساتيق بيت المقدس جبلية كلها . والزراعة وأشجار الزيتون والتين وغيرها تنبت كلها بغير ماء . والخيرات بها كثيرة ورخيصة . وفيها أرباب عائلات يملك الواحد منهم خمسين ألف مَنٍّ* من زيت الزيتون، يحفظونها في الآبار والاحواض، ويصدرونها إلى أطراف العالم . ويقال أنه لا يحدث قحط في بلاد الشام . وسمعت من ثقاة أن وليّاً رأى النبي في المنام ، فقال له : « ساعدنا في معاشنا ، يا رسول الله » . فأجابه النبي : « علي خبز الشام وزيته » .

والقدس مدينة مشيّدة على قمّة الجبل ، ليس بها ماء غير الامطار . ورساتيقها ذات عيون . وأما المدينة فليس بها عين . فإنها على رأس صخر . وهي مدينة كبيرة ، كان بها ، في ذلك الوقت ، عشرون ألف رجل ؛ وبها أسواق جميلة ، وأبنية عالية ؛ وكل أرضها مبلطة بالحجارة . وقد سووا الجهات الجبلية والمرتفعات ، وجعلوها مسطحة ، بحيث تُغسَل الارض كلها وتُنظف حين تنزل الامطار . وفي المدينة صنّاع كثيرون ، لكل جماعة منهم سوق خاصة . والجامع شرقي المدينة ، وسوره هو سورها الشرقي » .

(انظَ ٢ ـ ٢٧٢) « القدس وكورتها ـ وشرع الظاهر في هذه السنة في بناء سور مدينة القدس الشريف ، بعد بناء سور الرملة . وخرّب المتولون لعمله كنائس كثيرة في ظاهر المدينة ، وأخذت حجارتها . وعوّلوا على نقض كنيسة صهيون وكنائس غيرها أيضاً، ليحملوا حجارتها. إلى السور. فحدث في البلد زلزلة مهولة لم يشاهد ولا سمع بمثلها ، آخر نهار الخمس لعشر خلون من صفر ، سنة ٤٢٥ ـ ١٠٣٣ . وهلك من الناس فيها ما يعظم

مقـداره . وانقلبت مدينة ريحا على أهلها . وكذلك نابلس وقُرى قريبة منها . وسقطت قطعة من جامع بيت المقدس ، وديـارة وكنائس في عملهـا . وسقط أيضاً ابنية في مدينة عكة ، ومات فيها جماعـة . وغاب مـاء البحر من مينـاها ساعة ، ثم رجع إلى حالـه » .

(إد ١٣) « بيت المقدس مدينة جليلة ، قديمـة البناء ، وكـانت تسمى ايليـا . وهي على جبـل يُصعَد إليهـا من كل جـانب ؛ وهي بذاتهـا طويلة . وطـولها من المغـرب إلى المشرق . وفي طـرفها الغـربي باب المحـراب . وهـذا الباب عليه قبة داود . وفي طرفها الشرقي باب يسمّى ، « باب الرحمة » وهـو مُغلق لا يفتـح إلا من عيـد الـزيتـون لمثله . ولهـا من جهـة الجنـوب بـاب صهيون ، ومن جهة الشمال باب عامود الغراب » .

(ياق ٤ ـ ٥٩٣ ي ، ثم ٥٩٨ ي ؛ مرا ٣ ـ ١٣١ ي) « بيت المقـدس (أو المقدس) أي البيت المقدس المطهر الذي يتطهر به من الذنوب . كان قد اتخـذ سليمان في بيت المقـدس اشياء عجيبـة ، منها القبـة التي فيهـا السلسلة المعلقة ينالهـا صاحب الحق ، ولا ينـالها المبـطل . وقد اضمحلت بحيلة غـير معروفة . وكان من عجائب بنائه أنه بنى بيتاً وأحكمه . . .

الذي شاهدته أنا منهـا أن أرضها وضياعها وقراها كلها جبال شامخـة . وليس حولها ، ولا بالقرب منها ، أرض وطيئة البتة . وزروعها عـلى الجبال ، وأطرافها بالفؤوس . لأن الدواب لا صنع لها هناك . . .

وأما نفس المدينة فهي على فضاء في وسط تلك الجبال . وأرضهـا كلها حجر من الجبال التي عليها . وفيها أسواق كثيرة وعمارات حسنة . . . وفيهـا مغائر كثيرة ، ومواضع يطول عددها مما يزار ويُتبرّك به . ويشرب أهل المـدينة من ماء المطر . ليس فيها دار إلا وفيها صهـريج . . لكنهـا مياه رديـة اكثرهـا يجتمـع من الدروب ؛ وإن كـانـت دروبهم حجـارة ليس فيهـا ذلـك الـدنس الكثير . وبها ثلاث بِرَك عظام : بركة بني اسرائيل ، وبركة سليمان ، وبـركة عِيـاض ، عليها حمـامات . وعـين سلوان بظاهـر المدينـة ، في وادي جهنم ،

ملحة الماء . وكان بنو ايوب قد أحكموا سورها ، ثم خربوه على ما نحكيه بعد . . .

وأما فتحها في أول الاسلام إلى يومنا هذا ، فإن عمر بن الخطاب انفذ عمراً بن العاص إلى فلسطين . ثم نزل البيت المقدس ، فامتنع عليه . فقدم أبو عبيدة بن الجرّاح ، بعد أن افتتح قنسرين ، وذلك في سنة ١٦ للهجرة (٦٣٧ م) . فطلب أهل بيت المقدس من أبي عبيدة الأمان والصلح على مثل ما صولح أهل مدن الشام ، من اداء الجزية والخراج والدخول في ما دخل فيه نظراؤهم ، على أن يكون المتولي للعقد لهم عمر بن الخطاب . فكتب أبو عبيدة بذلك إلى عمر . فقدم عمر ونزل الجابية من دمشق . ثم صار إلى بيت المقدس ، فأنفذ صلحهم ، وكتب لهم به . وكان ذلك سنة ١٧ ـ ٦٣٨ . ولم تزل على ذلك بيد المسلمين ، والنصارى من الروم والافرنج والارمن وغيرهم من سائر اصنافهم يقصدونها للزيارة إلى بيعتهم المعروفة بالقمامة . وليس لهم في الارض أجلّ منها . حتى انتهت إلى أن ملكها سُكمان بن أرتُق واخوه ايلغازي ، جد هؤلاء الذين في ديار بكر ، صاحب ماردين وآمد . والخطبة تقام لبني العباس . . فاستضعفهم المصريون ، وارسلوا اليهم جيشاً ، لا طاقة لهم به . وبلغ سُكمان واخاه خبر ذلك . فتركوها من غير قتال ، وانصرفوا نحو العراق . وقيل بل حاصروها ونصبوا عليها المجانيق* ، ثم سلموها بالامان . ورجع هؤلاء إلى المشرق ، وذلك سنة ٤٩١ ـ ١٠٩٧ .

واتفق ان الافرنج في هذه الأيام خرجوا من وراء البحر إلى الساحل ، فملكوا جميع الساحل أو أكثره ، وامتدوا حتى نزلوا على بيت المقدس ؛ فأقاموا عليها نيفاً وأربعين يوماً . ثم ملكوها من شماليها ، من ناحية باب الاسباط عنوةً في اليوم الثالث والعشرين من شعبان سنة ٤٩٢ ـ ١٠٩٨ . ووضعوا السيف في المسلمين اسبوعاً . والتجأ الناس إلى الجامع الاقصى . فقتلوا فيه ما يزيد على سبعين الفاً من المسلمين . وأخذوا من عند الصخرة نيفاً وأربعين قنديلاً فضة ، كل واحد وزنه أربعون رطلاً بالشامي ، وأموالاً

لا تحصى . وجعلوا الصخرة والاقصى مأوى لخنازيرهم . ولم يزل بايديهم حتى استنقذه منهم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ، في سنة ٥١٣ ـ ١١٨٧ ، بعد احدى وتسعين سنة اقامها بيد الفرنج . وهي الآن في يد بني ايوب . والمتولي عليهم الآن منهم الملك المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب . وكانوا قد احكموا سوره ، وعمّروه ، وجوّدوه . فلما خرج الافرنج في سنة ٦١٦ ـ ١٢١٩ ، وتملكوا دمياط ، استظهر الملك المعظم بخراب سوره ، وقال : « نحن لا نمنع البلدان بالاسوار ، إنما نمنعها بالسيوف والاساورة . . . » وهذا كافٍ في خبرها . . وليس كل ما اجده اكتبه ، ولو فعلت ذلك لم يتسع لي زماني » .

(أث ١١ ـ ٣٦١ ي ي) « وسار (صلاح الدين) عن عسقلان إلى البيت المقدس . وكان به البطرك المعظم عندهم (الفرنج) . وهم أعظم شأناً من ملكهم . وبه أيضاً باليان بن بيرزان صاحب الرملة . وكانت مرتبته عندهم تقارب مرتبة الملك . وبه أيضاً من خلُص من فرسانهم من حطّين . وقد جمعوا وحشدوا . واجتمع أهل تلك النواحي ، عسقلان وغيرها . فاجتمع به كثير من الخلق ، كلهم يرى الموت أيسر عليه من أن يملك المسلمون البيت المقدس ويأخذوه منهم ؛ ويرى أن بذل نفسه وماله وأولاده بعض ما يجب عليه من حفظه . وحصّنوه ، تلك الايام ، بما وجدوا إليه سبيلاً ، وصعدوا على سورهم بحدّهم وحديدهم ، مجتمعين على حفظه ، والذبّ عنه بجهدهم وطاقتهم ، مظهرين العزم على المناضلة دونه بحسب استطاعتهم . ونصبوا المنجنيقات ليمنعوا من يريد الدنو منه والنزول عليه . . .

وبقي صلاح الدين خمسة أيام يطوف حول المدينة لينظر من أين يقاتله . لأن في غاية الحصانة والامتناع . فلم يجد عليه موضع قتال إلا من جهة الشمال ، نحو باب عامودا ، وكنيسة صهيون . فانتقل إلى هذه الناحية ، في ٢٠ من رجب ، ونزلها ونصب تلك الليلة المنجنيقات فأصبح من

الغد وقد فرغ من نصبها ورمى بها . ونصب الفرنج على سور البلد منجنيقات ورموا بها . وقُوتلوا أشد قتال رآه أحد من الناس . كل واحد من الفريقين يرى ذلك ديناً وحتماً وواجباً . فلا يحتاج إلى باعث سلطاني ؛ بل كانوا يُمنعون ولا يمتنعون ، ويُزجَرون ولا ينزجرون . وكان خيالة الفرنج كل يوم يخرجون إلى ظاهر البلد يقاتلون ويبارزون ، فيقتل من الفريقين . . .

وحمل المسلمون حملة رجل واحد ، فأزالوا الفرنج عن مواقفهم فأدخلوهم بلدهم ، ووصل المسلمون إلى الخندق فجازوه ، والتصقوا إلى السور فنقبوه . وزحف الرماة يحمونهم ، والمنجنيقات توالي الرمي لتكشف الفرنج عن الاسوار ، ليتمكن المسلمون من النقب . . فلما نقبوه حشوه بما جرت به العادة .

فلما رأى الفرنج شدة قتال المسلمين وتحكم المنجنيقات بالرمي المتدارك ، وتمكن النقابين من النقب ، وانهم قد اشرفوا على الهلاك ، اجتمع مقدّموهم يتشاورون فيما يأتون ويذرون . فاتفق رأيهم على طلب الأمان وتسليم البيت المقدس إلى صلاح الدين . فأرسلوا جماعة من كبرائهم واعيانهم في طلب الأمان . فلما ذكروا ذلك للسلطان امتنع من اجابتهم وقال : « لا أفعل بكم إلا كما فعلتم باهله حين ملكتموه ، سنة اثنتين وتسعين واربعمئة . (١٠٩٨) من القتل والسبي واجزاء السيئة بمثلها » . فلما رجع الرسل خائبين محرومين ، أرسل باليان بن بيرزان وطلب الأمان لنفسه ، ليحضر عند صلاح الدين في هذا الأمر وتحريره . فأجيب إلى ذلك . وحضر عنده ورغب في الأمان وسأل فيه . فلم يجبه إلى ذلك . واستعطفه فلم يعطف عليه . واسترحمه فلم يرحمه . فلما أيس من ذلك قال له : « أيها السلطان ، اعلم اننا في هذه المدينة في خلق كثير لا يعلمهم إلا الله تعالى . وإنما يفترون عن القتال رجاء الأمان ، ظناً منهم أنك تجيبهم إليه ، كما أجبت غيرهم . وهم يكرهون الموت ويرغبون في الحياة . فإذا رأينا الموت لا بد منه ، فوالله لنقتلن أبناءنا ونساءنا ، ونحرق أموالنا وأمتعتنا ، ولا نترككم

تغنمون منها ديناراً واحداً ولا درهماً ، ولا تسبون ولا تأسرون رجلاً ولا امرأة . وإذا فرغنا من ذلك اخربنا الصخرة والمسجد الاقصى وغيرهما من المواضع . ثم نقتل من عندنا من أسارى المسلمين ، وهم خمسة آلاف أسير . ولا نترك لنا دابّة ولا حيواناً إلا قتلناه . ثم خرجنا اليكم كلنا ، قاتلناكم قتال من يريد يحمي دمه ونفسه . وحينئذٍ لا يُقتل الرجل حتى يقتل امثاله ، ونموت أعزاء ، أو نظفر كراماً » .

فاستشار صلاح الدين أصحابه . فأجمعوا على اجابتهم إلى الأمان ، وأن لا يُحرَجوا ويُحملوا على ركوب ما لا يُدرَى عاقبة الأمر فيه عن أي شيء تنجلي . ونحسب أنهم أسارى بايدينا . فنبيعهم نفوسهم بما يستقر بيننا وبينهم . فأجاب صلاح الدين حينئذٍ إلى بذل الأمان للفرنج . فاستقر ان من الرجل عشرة دنانير ، يستوي فيه الغني والفقير . ويزن الطفل من الذكور والبنات دينارين ؛ وتزن المرأة خمسة دنانير . فمن أدّى ذلك إلى أربعين يوماً ، فقد نجا . ومن انقضت الاربعون يوماً عنه ولم يؤدِّ ما عليه فقد صار مملوكاً .

فبذل باليان بن بيرزان عن الفقراء ثلاثين ألف دينار . فأجيب إلى ذلك . وسلّمت المدينة يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب ، وكان يوماً مشهوداً . ورفعت الاعلام الاسلامية على أسواره . ورتب صلاح الدين على أبواب البلد ، في كل باب أميناً من الامراء ، ليأخذوا من أهله ما استقر عليهم . فاستعملوا الخيانة ، ولم يؤدوا فيه الأمانة ، واقتسم الامناء الأموال، وتفرقت أيدي سبا . ولو أدّيت فيه الأمانة لملأ الخزائن وعم الناس . لأنه كان فيه على الضبط ستين ألف رجل ، ما بين فارس وراجل ، سوى من يتبعهم من النساء والولدان . ولا يعجب السامع من ذلك ؛ فإن البلد كبير . واجتمع إليه من تلك النواحي ، من عسقلان والداروم والرملة وغزة وغيرها من القرى ، بحيث امتلأت الطرق والكنائس . وكان الانسان لا يقدر أن يمشي .

ومن الدليل على كثرة الخلق أن أكثرهم وزن ما استَقر من القطيعة . واطلق باليان بن بيرزان ثمانية عشر ألف رجل ، وزن عنهم ثلاثين ألف دينار . وبقي بعد هذا جميعه من لم يكن معه ما يعطي ، وأخذ أسيراً ، ستة عشر ألف آدمي ، ما بين رجل وامرأة وصبي . هذا بالضبط واليقين . . .

وخرج البطرك الكبير الذي للفرنج ومعه من أموال البيع ، منها الصخرة والاقصى وقمامة (القيامة) وغيرها ، ما لا يعلمه إلا الله تعالى . وكان له من المال مثل ذلك . فلم يعرض له صلاح الدين . فقيل له ليأخذ ما معه يقوّي به المسلمين . فقال : لا اغدر به . ولم يأخذ منه غير عشرة دنانير .

وشرع الفرنج من أهله في بيع ما لا يمكنهم حمله من امتعتهم وذخائرهم وأموالهم، وباعوا ذلك بأرخص الثمن. فاشتراه التجار من أهل العسكر واشتراه النصارى من أهل القدس الذين ليسوا من الفرنج . فإنهم طلبوا من صلاح الدين أن يمكنهم من المقام في مساكنهم ويأخذ منهم الجزية . فأجابهم إلى ذلك . فاستقروا فاشتروا حينئذٍ من أموال الفرنج . وترك الفرنج أيضاً أشياء كثيرة لم يمكنهم بيعها من الأسِرّة والصناديق والبتّيات* وغير ذلك . وتركوا أيضاً من الرخام الذي لا يوجد مثله من الاساطين والألواح والفص وغيره شيئاً كثيراً . ثم ساروا » .

(قز ، ١٠٧) « بيت المقدس هي المدينة المشهورة التي كانت محل الانبياء وقبلة الشرائط ومهبط الوحي ، بناها داود وفرغ منها سليمان . . . واتخذ سليمان فيها اشياء عجيبة ، منها قبة . وهي قبّة كانت فيها سلسلة معلقة ينالها المحق ، ولا ينالها المبطل ، حتى اضمحلت بالحبلة المعروفة . ومنها أنه بنى فيها بيتاً ، وأحكمه وصقله . فإذا دخله الوَرِع والفاجر كان خيال الورِع في الحائط أبيض ، وخيال الفاجر أسود . ومنها أنه نصب في زاوية عصا ابنوس ، من زعم انه من أولاد الأنبياء ومسها لم يضرّه ، وإن لم يكن من أولاد الأنبياء إذا مسّها احترقت يده . ثم ضرب الدهر ضربانه ، واستولت عليها الجبابرة ، وضربوها .

فاجتاز بها عزير ، فرآها خاوية على عروشها . فقال : « أنّى يحيي الله هذه بعد موتها ؟ » فأماته الله مئة عام ؛ ثم بعثه وقد عمّرها ملك من ملوك الفرس اسمه كوشك . فصارت أعمر مما كانت ، وأكثر أهلاً . والتي عليها الآن أرضها وضياعها جبال شاهقة . وليس بقربها أرض وطئة ، وزروعها على أطراف الجبال بالفؤوس ، لأن الدوابّ لا عمل لها هناك .

وأما نفس المدينة ففي فضاء في وسط ذلك . وأرضها كلها حجر وفيها عمارات كثيرة حسنة . وشرب أهلها من ماء المطر . وليس فيها دار إلا وفيها صهريج . مياهها تجتمع من الدروب . ودروبها حجرية ، ليس كثيرة الدنس . لكن مياهها ردية . وفيها ثلث بِرك : بركة بني اسرائيل ، وبركة سليمان ، وبركة عياض .

قال محمد البشاري المقدسي ـ وله كتاب في اخبار بلدان الاسلام ـ إنها متوسطة الحرّ والبرد . وقل ما يقع فيها ثلج . ولا ترى أحسن من بنيانها ، ولا انظف ولا أنزه من مساجدها . قد جمع الله فيها فواكه الغور والسهل والجبال ، والاشياء المتضادة ، كالاترّج واللوز والتين والموز .

إلا أن فيها عيوباً منها ما ذكر في التوراة : إنها طشت ذهب مملوء عقارب . ثم لا يُرى أقذر من حماماتها ، ولا أثقل مؤونة منها . وهي مع ذلك قليلة الماء ، كثيرة النصارى ، وفيهم جفاء . على الرحبة والفنادق الضرائب ثقال على ما يباع فيها . وليس للمظلوم ناصر ، وليس فيها أمكن من الماء والآذان . بها المسجد الأقصى الذي شرّفه الله تعالى وعظمه وقال : إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله . وقال النبي : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدي هذا » .

(أبو ٢٤١) « بيت المقدس بناه سليمان بن داود . وبقي حتى خرّبه بخت نصر . ثم بناه بعض ملوك الفرس . وبقي حتى خربه طيطس ملك الروم . ثم بُني ورُمم مع الطول . وبقي حتى تنصر قسطنطين وامه هيلانة . وبَنت قمامة على القبر الذي يزعم النصارى أن عيسى دُفن فيه . وخربت البناء الذي كان على الصخرة . والقت على الصخرة زبالة البلد عناداً

لليهود . وبقي كذلك حتى فتح عمر القدس . فدله على موضع الصخرة بعضهم . فنظفه ، وبني على الصخرة مسجداً . وبقي حتى تولى الوليد بن عبد الملك . فبنى فيه قبة الصخرة على ما هي عليه اليوم » .

(بط ١٢٠ ، ١٢٣) « القدس ـ ثم سافرت من هذه المدينة (الخليل) إلى القدس . فزرت في طريقي تربة يونس ، وعليها بنية كبيرة ومسجد . . ثم وصلنا إلى بيت المقدس شرّفهُ الله ، ثالث المسجدين الشريفين في مرتبة الفضل ، ومصعد رسول الله ، ومعرجه إلى السماء . والبلدة منيعة ، ومبنية بالصخر المنحوت .

وكان الملك الصالح الفاضل صلاح الدين بن ايوب ، جزاه الله عن الاسلام خيراً ، لما فتح هذه المدينة ، هدم بعض سورها . ثم استنقض الملك الظاهر بيبرس هدمه خوفاً من أن يقصدها الروم فيمتنعوا بها . ولم يكن في هذه المدينة نهر فيما تقدم . وجلب لها الماء في هذا العهد سيف الدين تنكيز أمير دمشق .

وفي القدس الشريف مشاهد مباركة . منها بعدوة الوادي المعروف بوادي جهنم ، في شرقي البلد ، على تل مرتفع . هناك بنية يقال أنها مصعد عيسى إلى السماء . ومنها أيضاً قبر رابعة البدوية ، منسوبة إلى البادية . وهي خلاف رابعة العدوية الشهيرة . وفي بطن الوادي المذكور كنيسة يعظمها النصارى ، ويقولون ان قبر مريم بها . وهناك أيضاً كنيسة أخرى معظمه يحجها النصارى . وهي التي يكذبون عليها ويعتقدون أن قبر عيسى فيها . وهناك موضع مهد عيسى يتبرك به » .

(ظا ، ٢٣) « بالقدس الشريف أسواق كثيرة . من جملتها ثلاث قصبات على صف واحد . قيل أنه لم يكن بغالب البلاد نظيرها . وبها مدارس كثيرة وخانات وحمامات وعمائر حسنة . ولم يؤخذ بها شيء من المكوس بخلاف جميع المدن . وبها كنيسة قمامة (القيامة) التي يزورها جميع

طوائف النصارى والفرنج . والقدس مدينة شريفة عظيمة ، يُعمل فيها فضة ميناء وتُجلب إلى سائر البلاد . وأوصافها كثيرة وفضائلها جمة . وبضواحيها عين سلوان ، والطور ، ورابعة العدوية ، وقبر السيدة مريم ، وقبور الشهداء ، وخان الظاهر ، والزاوية القَلندَرية . وبأواخر كرومها قبر السيدة راحيل أم يوسف الصديق . . . وأقام والدي شاهين الظاهري قبة وصهريجاً ومسقاةً للسبيل . بيت لحم بلدة بها كنيسة كبيرة جداً بها مولد عيسى . وبها أشياء عجيبة يطول شرحها . بها جذع النخلة المذكورة في القرآن العظيم قوله تعالى : « وهزّي اليك بجذع النخلة » . وبالقدس الشريف ومعاملاته ديورة كثيرة وقرية حلحول وبها قبر يونس . ورام بها مقام ابراهيم ، وكفر بريك بها قبر لوط ، وياقين بها مقامه » .

(مجير ١٥١ ي) « لما جرى ما تقدم شرحه من رفع المسيح إلى السماء ، استمر بيت المقدس عامراً بعد أربعين سنة . وتولى على بني اسرائيل جماعة من الملوك واحداً بعد واحد ، إلى أن ملك طيطس الرومي . وكال محل ملكه روميا من بلاد الافرنج . ففي السنة الأولى من ملكه ، قصد بيت المقدس ، وأوقع باليهود ، وقتلهم ، وأسرهم عن آخرهم ، إلا من اختفى . وخرَّب بيت المقدس ونهبه ، واحرق الهيكل ، واحرق كتبهم . واخلى القدس من بني اسرائيل كأن لم تغن بالأمس . ولم يعد لهم بعد ذلك رياسة ولا حكم .

ولما جرى ما ذكر من تخريب طيطس بيت المقدس ، وما فعله باليهود ، تراجع إلى العمارة قليلاً قليلاً . وترمم شعثه ، واستمر عامراً حتى سارت هيلانة أم قسطنطين المظفّر إلى القدس . وابنها قسطنطين كان ملكاً في رومية . ثم انتقل إلى قسطنطينية وبنى سورها وتنصّر . وكان اسمها البزنطيّة فسماها القسطنطينية . . . وسارت هيلانة أم قسطنطين إلى القدس في طلب خشبة المسيح التي تزعم النصارى أن عيسى صلب عليها . ولما وصلت إلى القدس ، اخرجت خشبة الصليب . وأقامت لذلك عيد الصليب ، وبنت كنيسة القمامة (القيامة) على القبر الذي تزعم النصارى أن عيسى دفن فيه .

وبنت المكان المقابل للقمامة المعروف يومئذٍ بالدركاه ، وكنيسة بيت لحم ، والكنيسة بطور زيتا ، بمصعد سيدنا عيسى ، وكنيسة الجسمانية التي بها قبر مريم ، وغير ذلك . وخرّبت هيكل بيت المقدس إلى الارض . وهو الذي كان في المسجد . وأمرت أن يُلقى في موضعه قمامات البلد وزبالته . فصار موضع الصخرة الشريفة مزبلة . وبقي الحال على ذلك ، حتى قدم عمر بن الخطاب ، وفتح بيت المقدس الشريف » .

الفتح العمري

(مجير ٢١٩ ي) « ثم أن أبا عبيدة انتظر أهل ايليا ، فأبوا أن يأتوه وأن يصالحوه . . فأقبل سائراً اليهم ، حتى نزل بهم ، وحاصرهم حصاراً شديداً ، وضيّق عليهم . فخرجوا إليه ذات يوم ، فقاتلوا المسلمين ساعة ، ثم انهزموا ، فدخلوا حصنهم » .

(مجير ٢٢٤ ي ي) « صالح عمر بن الخطاب أهل ايليا في الجابية . وكتب لهم فيها الصلح لكل كورة كتاباً واحداً ، ما خلا أهل ايليا : باسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما اعطى عبد الله أمير المؤمنين عمر أهل ايليا من الامان . اعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم ولصلبانهم ، ومقيمها وبريّها ، وسائر ملتها . إنها لا تُسكَن كنائسهم ، ولا تُهدم ، ولا ينتقص منها ، ولا من حدّها ، ولا من صليبهم ، ولا شيء من اموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضارَ أحد منهم . ولا يسكن بايليا معهم أحد من اليهود . وعلى أهل ايليا أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن . وعلى أن يخرجوا منها الروم واللصوص . فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله ، حتى يبلغوا مأمنهم . ومن اقام منهم فهو آمن . وعليه مثل ما على أهل ايليا من الجزية . . ومن أحب من أهل ايليا أن يسير بنفسه وماله مع الروم ، ويخلي بيعتهم وصليبهم ، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعتهم وعلى صليبهم ، حتى يبلغوا مأمنهم . ومن كانوا فيها من أهل الأرض ، فمن شاء منهم قعد . وعليه مثل ما على أهل ايليا من الجزية . ومن شاء سار مع

الـروم . ومن شاء رجـع إلى أرضه . فـإنه لا يؤخـذ منـه شيء حتى يحصـد حصادهم . وعلى مـا في هذا الكتـاب عهد الله ، وذمـة رسول الله (ﷺ) ، وذمـة الخلفاء ، وذمـة المؤمنين ، إذا اعـطوا الذي عليهم من الجـزية . شهـد بـذلك خـالد بن الـوليد ، وعمـرو بن العاص ، وعبـد الرحمـان بن عوف ، ومعاوية بن أبي سفيان » .

(مجـير ٢٢٦) « ولما قـدم عمر بن الخـطاب بيت المقدس ، نـزل عـلى الجبل الشرقي وهو طور زيتا . وأتى رسول بطريقها إليه بالترحيب وقال : إننا سنعطي بحضورك ما لم نكن نعطيه لأحد دونك . وسأله أن يقبل منـه الصلح والجـزية وأن يعـطيه الأمـان على دمـائهم وأموالهم وكنـائسهم . فـانعـم عمـر بذلك . فسأله الـرسول الأمـان لصاحبـه ليتولى مصـالحته ومكـاتبته . فـأنعم وخرج إليه بطزيقها في جماعة . فصالحهم وأشهـد عـلى ذلك . والبـطريق هو الأمير . وأما البـطرك فهو الكـاهن . وكان اسم البـطرك يوم ذاك صقـريوس (صفرونيس) وقد كـان اخبر النصـارى أن الله يفتح البيت المقـدس على يـد عمر من غير قتال » .

بيت نوبا

(ياق ١ ـ ٧٨١ ؛ مرا ١ ـ ١٨٦ « بليدة من نواحي فلسطين » .

البيرة

(ياق ـ ٧٨٧ ؛ مرا ١ ـ ١٨٩) « بـين بيت المقدس ونـابلس . خربهـا الملك الناصر حين استنقذها من الافرنج . رأيتها » .

(مش ٧٦) « بليـدة بين الـوادي المقـدَّس ونـابلس ، خـربهـا صـلاح يوسف بن أيوب ، لما استنقذ القدس . رأيتها » .

بيسان

(مق ١٦٢) « بيسـان عـلى النهـر ، كثيـرة النخيل ، وأرزاز* فلسـطين

والاردن منها ، غزيرة المياه ، رحبة . إلا أن ماءها ثقيل ».

(بك ١ ـ ١٨٨) « بيسان موضع في الشام ، تنسب اليها الخمر الطيبة » .

(إد ٢) « أما مدينة بيسان فصغيرة جداً ، وبها نخل كثير ، وينبت فيها السامان التي تُعمل منه الحصر السامانية ، ولا يوجد نباته البتة إلا بها . وليس في سائر الشام شيء منه » .

(ياق ١ ـ ٧٨٨ ؛ مرا ١ ـ ١٨٩) « بيسان مدينة في الأردن بالغور الشامي . ويقال هي لسان الأرض ، وهي بين حوران وفلسطين ، وبها عين الفلوس . يقال أنها من الجنة ، وهي عين فيها ملوحة يسيرة . جاء ذكر لها في حديث الجسَّاسة ، وتوصف بكثرة النخل ، وقد رأيتها مراراً ، فلم أرَ فيها غير نخلتين حائلتين . وهو من علامة خروج الدجال . وهي بلدة وبيئة حارة . أهلها سُمر الألوان ، جعد الشعور ، لشدة الحر الذي عندهم . واليها ، فيما احسب ، يُنسب الخمر » .

(مش ٧٦) « بيسان بلدة في غور الأرض (من أرض الشام) . . بينها وبين طبرية نحو عشرة أميال . وبيئة رديئة الماء والهواء . وقيل هي الموصوفة بكثرة النخل . ولقد اجتزت بها سنة ٦٢٣ ـ ١٢٢٦ ، فلم أرَ فيها غير نخلتين حائلتين ليس بهما ثمر . وهي المذكورة في حديث الجساسة . والدجال ينسب اليها » .

(ابو ٢٤٣) « وبيسان مدينة صغيرة بلا سور ، ذات بساتين وأنهار وأعين . وهي على الجانب الغربي من الغور ، وهي كثيرة الخصب . ولها من جملة أنهارها ، نهر صغير من عين تشق المدينة . وبينها وبين طبرية ثمانية عشر ميلاً . وهي في الجنوب عن طبرية » .

حرف التاء

تبنين

(جب ٣٠٤) « فعجبنا من أمر ذلك المكان . فأجرنا ، ومشينا عنه يسيراً . وانهينا إلى حصن كبير من حصون الافرنج يُعرف بتبنين . وهو موضع تمكيس القوافل . وصاحبته خنزيرة تُعرف بالملكة ، هي أم الملك الخنزير صاحب عكة ، دمرها الله . فكان مبيتنا أسفل ذلك الحصن . ومُكس الناس تمكيساً غير مستقصى . والضريبة فيهه دينار وقيراط من الدنانير الصورية على الرأس » .

(اث ١١ ـ ٣٥٧) « وأنفذ صلاح الدين تقي الدين ابن اخيه إلى تبنين . فلما وصلها نازلها وأقام عليها . فرأى حصرها لا يتم إلا بوصول عمه صلاح الدين إليه . فأرسل إليه يعلمه الحال ، ويحثه على الوصول إليه . فرحل ثامن جمادى الأول ، ونزل عليه حادي عشرة . فحصرها وضايقها فقاتلها بالزحف . وهي من القلاع المنيعة على جبل . . فلما ضاق عليهم الأمر ، واشتد الحصر ، اطلقوا من عندهم من أسرى المسلمين ، وهم يزيدون على مئة رجل . فلما دخلوا العسكر ، احضرهم صلاح الدين ، وكساهم ، واعطاهم نفقة ، وسيرهم إلى أهلهم . وبقي الفرنج كذلك خمسة أيام . ثم أرسلوا يطلبون الأمان . فأمنهم على أنفسهم . فسلموها اليه ووفى لهم ، وسيرهم إلى مأمنهم » .

تبوك

(يع تا ٢ ـ ٦٩ ، ٧٠) « وسار رسول الله في جمع كثير إلى تبوك من

أرض الشام ، يطلب بدم جعفر بن أبي طالب . ووجه إلى رؤساء القبائل والعشائر يستفزهم ويرغبهم في الجهاد » .

« وقدم رسول الله تبوك في شعبان . فأتاه يُحَنَة بن رؤبة اسقف أيلة ، فصالحه وأعطاه الجزية ، وكتب له كتاباً » .

(مق ١٧٩) « وتبوك مدينة صغيرة بها مسجد للنبي » .

(بك ١ ـ ١٩٢ ي) « تبوك هي من ادنى أرض الشام . إن رسول الله بعث خالد بن الوليد من تبوك إلى أكيدر دومة ، رجل من كندة نصراني كان عليها . وقال رسول الله لخالد : إنك لتجده يصيد البقر . فخرج خالد ، حتى إذا كان من حصنه بمنظر في ليلة مقمرة ، وهو على سطح له . فباتت بقر الوحش تحك قرونها بباب القصر . فقالت له امرأته : هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال : لا والله . فنزل ، فأمر بفرسه فاسرج له ، فركب ؛ وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان ، وخرجوا معهم بمطاردهم . فتلقتهم خيل رسول الله فأخذته . وقتلوا أخاه وعليه قباء ديباج مخوص* بالذهب ، وهو الذي قال فيه رسول الله : لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن منه . فحقن رسول الله دم اكيدر بن عبد الملك وصالحه على الجزية » .

(ياق ١ ـ ٨٢٤) «تبوك موضع بين وادي القرى والشام ، وفيه بركة لابناء سعد من بني عذرة . وقال أبو زيد : تبوك بين الحجر وأول الشام ، على أربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام ، وهو حصن به عين ونخل وحائط ينسب إلى النبي . يقال أن أصحاب الأيكة الذين بعث اليهم شعيب كانوا فيها ، ولم يكن شعيب منهم . وإنما كان من مدين . ومدين على بحر القلزم ، وعلى ست مراحل من تبوك . وتبوك بين جبل حسمى وجبل شرَورى . وحسمى غربيها ، وشرورى شرقيها . قال أحمد بن يحيى بن جابر : توجه النبي في سنة تسع (٦٣٠) للهجرة إلى أرض تبوك من أرض الشام ، وهي آخر غزواته ، لغزو من انتهى إليه انه قد تجمع من الروم

وعـاملة ولخم وجذام . فـوجدهم قـد تفرقـوا . فلم يلق كيداً . وأقـام النبي بتبوك أياماً حتى صالحه أهلها . وبين تبـوك والمدينة اثنتا عشر مرحلة » .

(مرا ١ ـ ١٩٨) « تبوك قرية بين وادي القرى والشـام ، بها عـين ماء ونخل ، وكان لها حصن خرب ، واليها انتهى النبي في غزوته المنسوبة اليها . كان قد بلغه أنه قد تجمع اليها الروم ولخم وجذام ، فـوجـدهـم قـد تفـرقوا . ولم يلقَ كيداً . وأقام بها ثلثة أيـام » .

(مش ١٢٧) « حرة تبوك ، الموضع الذي غزاه النبي » .

(بط ٢٥٧ ي) « تبوك هو المـوضع الذي غزاه رسول الله ، وفيها عين ماء كانت تبض بشيء من الماء . فلما نزلها رسول الله وتوضأ بهـا جادت بـالماء المعين . ولم تزل إلى هذا العهد تـعرف ببركة رسول الله . ومن عادة حجاج الشام إذاوصلوا منزل تبوك أخذوا اسلحتهم وجرّدوا سيوفهم وحملوا على المنزل وضربوا النخيل بسيوفهم . ويقولون : هكذا دخلها رسول الله . وينزل الركب العظبم على هذه العين ، فيـروى منها جميعهم . ويقيمـون أربعة أيـام للراحة وارواء الجمال واستعداد الماء للبرية المخوفة التي بين العلاء وتبوك . ومن عادة السقائين أنهم ينزلون على جوانب هـذه العـين ، ولهم أحواض مصنـوعة من جلود الجواميس كالصهـاريج الضخـام يسقون منهـا الجمال ويمـلأون الروايـا والقِرب . ولكل أمير أو كبير حوض يسقي منه جماله وجمال اصحابـه ، ويمـلأ رواياهم . وسواهم من الناس يتفق مع السقائين عـلى سقي جمله وملأ قـربته بشيء معلوم من الدراهـم . ثم يرحل الركب من تبوك ، ويجدون السـير ليلاً ونهاراً خـوفاً من هـذه البريـة . وفي وسطهـا الوادي الأخضر ، كـأنـه وادي جهنم . واصـاب الحجاج بـه بعض السنين مشقـة بسبب ريح السمـوم التي تهب فـانتشفت المياه ، وانتهت شـربة المـاء إلى ألف دينار . ومـات مشتريهـا وبائعها . وكتب ذلك في بعض صخر الوادي » .

التجان

(دمـش ١١٩) « ومما يقال لـه التجان بـطريق ايلة من غزة ، وادٍ فيـه

عيون ماء كثيرة تمد في أيام الصيف قليلاً . فإذا كان في أيام الشتاء تمد كثيراً . وفي هذا الوادي عين بقدر السطل النحاس الذي يسقون فيه الخيل . وهو في بلاطة مدورة ستة أذرع في ستة . وفيها مقر محفور ، فيه ماء حلو ، ملؤه لا يخرج منه شيء البتة . فإذا ملئت السطل منه ، نظرت المقر كأنه لم يؤخذ منه شيء . ولو أتى كل من وُجِد من الناس يملا منه ، كان هذا دأبه دائماً على ممر الليالي والايام . . يقول كاتب هذا الكتاب : وأنا رأيتُ هذا عياناً ، وملأت منه ، وأهل الركب من أهل غزة وغيرهم . وذكر لي ذلك العرب أيضاً . قال لي من اثق بكلامه : « نحن وآباؤنا واجدادنا من العرب ملأنا من هذا ، وهو على هذه الحال » . والله أعلم » .

تخاوة

(ياق ١ ـ ٨٢٨ ؛ مرا ١ ـ ١٩٩) « قرية من داروم غزة الشام » .

تفوع

(ياق ١ ـ ٨٦٠ ؛ مرا ١ ـ ٢٠٨) « من قرى بيت المقدس ، يضرب بجودة عسلها المثل » .

تل الصافية

(ياق ١ ـ ٨٦٧ ؛ مرا ١ ـ ٢١١) « حصن من اعمال فلسطين ، وقرب بيت جبرين ، من نواحي الرملة » .

تل كيسان

(ياق ١ ـ ٨٦٩ ؛ مرا ـ ٢١٢) « موضع في مرج عكا من سواحل الشام » .

تيماء

(يع ، تا ١ ـ ٢٥٠) « ولم يزل (امروء القيس) ينتقل في طيء مرة ، وفي جذيلة مرة ، وفي نبهان مرة ، حتى صار إلى تيماء ، فنزل بالسموأل بن عاديا » .

(ت ـ ١٠٩) « تيماء مدينة لها سور على شاطىء بحر طوله فرسخ ، وبها بحيرة يقال لها « العَقير » ، ونهر يقال له « نهر فيحاء » . وهي كثيرة النخل والتين والعنب . وبها ناس كثير من بني جوين من طيء ، وبني عمرو ، وغيرهم . ثم تخرج من تيماء إلى الشام على حوران ، والبثنية ، وحسمى » .

(ياق ١ ـ ٩٠٧ ؛ مرا ١ ـ ٢٢٢) « تيماء بليد في اطراف الشام ، بين الشام ووادي القرى ، على طريق حاج الشام ودمشق . والابلق الفرد ، حصن السموأل بن عادياء اليهودي ، مشرف عليها . فلذلك يقال لها تيماء اليهودي . . . قال الاصمعي : التيماء : الارض التي لا ماء فيها ، ولا نحو ذلك . ولما بلغ أهل تيماء في سنة تسع (٦٣٠) وطوء النبي وادي القرى ، ارسلوا إليه وصالحوه على الجزية ، واقاموا ببلادهم ، وارضهم بايديهم . فلما أجلى عمر اليهود عن جزيرة العرب ، اجلاهم معهم » .

التيه

(يع ، تا ١ ـ ٣٥) « وجعل بنو اسرائيل يستعجلونه ليدخل إلى الأرض المقدسة فأوحى الله إلى موسى أنها محرمة عليهم أربعين سنة . فأقاموا في التيه » .

(إد ١٢) « التيه هي الأرض التي هام (فيها) بنو اسرائيل أربعين سنة ، لم يدخلوا مدينة ، ولا أووا إلى بيت ، ولا بدّلوا ثوباً ، ولا ازداد احدٌ منهم في قدره . وطول هذا الفَحص*الذي (هو) أرض التيه ،نحو من ستة أيام » .

(ياق ١ ـ ٩١٢ ؛ مرا ١ ـ ٢٢٣) « التيه الموضع الذي ضل فيه موسى بن عمران وقومه . وهي أرض بين أيلة ومصر ، وبحر القلزم ، وجبل السراة من أرض الشام . يقال أنها أربعون فرسخاً في مثلها . وقيل اثنا عشر فرسخاً في ثمانية فراسخ . والغالب على أرض التيه الرمال . وفيها مواضع صلبة وبها

نخيل وعيون مفترشة قليلة، يتصل حدٌ من حدودها بالجفار، وحدٌ بجبل طور سيناء ، وحدٌ بأرض بيت المقدس وما اتصل به من فلسطين ، وحدٌ ينتهي إلى مفازة في ظهر ريف مصر إلى حدِ القلزم . يقال ان بني اسرائيل دخلوا التيه ، وليس فيهم أحد فوق الستين إلى ما دون العشرين . فماتـوا كلهم في أربعين سنـة ، ولم يخرج منـه ممن دخله مـع مـوسى بن عمـران إلاّ يـوشـع بن النـون وكالب بن يوفنا . وإنما خرج عقبهم » .

(قز ١١٦) « التيه هو المـوضع الذي ضل فيه موسى مع بني اسـرائيل بـين أيلة ومصر وبحـر القُلزم وجبـل السـراة ، أربعـون فـرسخـاً في أربعـين فرسخاً . لما امتنعوا من دخول الارض المقدسـة ، حبسهم الله تعالى في التيـه أربعـين سنة . كـانوا يسيـرون في طول نهارهم ، فـإذا انتهى النهار نـزلـوا في الموضع الذي رحلوا عنه . وكان مأكولهم المن والسلوى ، ومشروبهم من مـاء الحجَر الذي كان مع موسى ، يتفجر منه اثنتا عشرة عيناً على عدد الاسبـاط ، كل سبط يأخذ منه ساقية . ويبعث الله سحابة تـظللهم بالنهـار ، وعموداً من النـور يستضيئـون بـه بـالليـل . هـذه نعمـة الله تعـالى عليهن وهم عصـاة مسخـوطون . فسبحـان من عمت رحمته البـر والفاجـر . قيل لمـا خـرج بنـو اسرائيل من مصر عازمين الأرض المقدسة كانوا ستمئـة ألف ، وما كـان فيهم من عمره فوق الستين ، ولا دون العشرين . فمـات كلهم في أربعين سنـة . ولم يخـرج ممن دخله مع مـوسى إلا يوشـع بن نون ، وكـالب بن يوفنـا . وهما الـرجلان اللذان كـانـا يقـولان : ادخلوا عليهم البـاب . فـإن دخلتم فـانتم غالبون . فدخل يوشع بعقبهم ، وفتح أرض الشام » .

حرف الجيم

الجابية

(يع . تا ٢ ـ ٣٠٤) « وقـدم مروان ، وقـد مات معـاوية بن يـزيد ، وأمرُ الشام مضطرب ، فدعـا إلى نفسه . واجتمـع الناس بـالجابيـة من أرض دمشق » .

(بك ١ ـ ٢٢٧) «الجابية موضع بالشام . وهو جابية الملوك » .

جادية

(ياق ٢ ـ ٥ ؛ مررا ١ ـ ٢٣٤) « قريـة من عمـل البلقاء ، من أرض الشام » .

جبال والشراة ـ

(حو ١١٣) « الجبال والشراة ناحيتان متميزتان . أما الشراة فمدينتهـا أذرُح . والجبال مدينتها رُواث . وهما بلدان في غاية الخصب والسعة . وعامة سكانها العرب متغلبون عليها » .

(إد ٣) « يقـابل (عسقـلان) ، في جهة الجنـوب ، ناحيتـان جليلتان وهما : جبال وشــراة . فأمـا جبال فمـدينتها تسمى دارب ، وشـراة مدينتهـا تسمى دارج . وهمـا في غـايـة الخصب ، وكثـرة أشجـار الـزيتــون واللوز ، والتين ، والكروم ، والرمان . وعامة مكانها من قير » .

(دمش ٣١٣) « اقليم الجبال ومدينة الشراة ومدينة قاب على اثني عشر ميلاً منها قرية مؤتة » .

جب يوسف

(يـاق ٣ ـ ١٨ ؛ مرا ١ ـ ٢٣٧) « جب يـوسف الصديق الـذي القاه

فيه اخوته . ذكره الله عز وجل في كتابه العزيز . وهو في الاردن الاكبر ، بين بانياس وطبرية ، على اثني عشر ميلاً من طبرية ، مما يلي دمشق » .

(مش ٩٤) « الجب الذي أُلقي فيه يوسف ، في الاردن من اعمال طبرية ، على اثني عشر ميلاً من طبرية . وقيل أن منازل يعقوب كانت بنابلس من أرض فلسطين ، وان الجب الذي ألقي فيه يوسف بين سنجل ، قرية من قراها ، وبين نابلس » .

(بط ١ ـ ١٣٣) « وقصدنا منها (طبرية) زيارة الجب الذي ألقي فيه يوسف ، في صحن مسجد صغير ، وعليه زاوية . والجب كبير عميق . شربنا من مائه المجتمع من ماء المطر . وأخبرنا قيّمه أن الماء ينبع منه أيضاً » .

جبل الصلت

(أبو ٢٢٨) « وفي شرقيه وجنوبيه (عوف) جبل الصلت . كان أهله عصاة ، فبنى عليهم الملك المعظم حصن الصلت ، حتى دخلوا في الطاعة . وبينه وبين عجلون مرحلتان . وكذلك بينه وبين الكرك وجبل الشراة في جنوبي البلقاء . وخلفه البرية . ويسكنه الآن فلاحون » .

جبل البقيعة

(دمش ٢١١) « جبل به قرية يقال لها البقيعة ، لها امياه جارية ، ولها سفرجل مليح . وبه قرى كثيرة الزيتون ، والفواكه ، والكرم » .

جبل تبنين

(دمش ٢١١) « جبل له قلعة ، ولها اعمال وولاية . وهم رافضة اماميّة » .

جبل جبع

(دمش ٢١١) « اهله رافضة . وهو جبل عالٍ ، كثير المياه والكروم والفواكه » .

جبل جزين

(دمش ٢١١) «كثير المياه والفواكه» .

جبل الجليل

(يع . تا ١ ـ ٧٩) « وانصرف يسوع إلى جبل الجليل . فإذا قوم يصطادون السمك . فهم شمعون واندراوس . فقال لهما : الحقاني فأجعلكما تصطادان البشر . فمضيا معه » .

(مش ١٠٦) « جبل الجليل في ساحل الشام من ناحية حمص » .

جبل الزابود

(دمش ٢١١) « مشرف على صفد . والزابود قرية ، وبها أيضاً قرى كثيرة . وأهل هذا الجبل دروز وحاكمية وأمرِيّة . وهم قوم دهرية ، حلولية ، يكذبون الرسل ، وينكرون الشرائع ، ويعتقدون التناسخ ، وأن لا بعث ولا نشور . ويأكلون لحم الخنزير والميتة ، ولا يصومون ، ولا يصلون ، ولا يحجّون ، ولا يزكون . ويعتقدون أن الحاكم ظهر مظهر الاله ، تعالى وتقدس عما يقولون غلواً كبيراً » .

جبل الخمر

(مش ٩٥) « إذا ذكر ، عُني به البيت المقدس ، لكثرة كرومه » .

جبل عاملة

(مق ١٦٢) « جبل عاملة ذو قرى نفيسة ، واعناب وأثمار ، وزيتون ، وعيون . المطر يسقي زروعهم . يطل على البحر ، ويتصل بجبل لبنان » .

(دمش ٢١١) « جبل عاملة : غامر بالكروم ، والزيتون ، والخروب ، والبطم . وأهله رافضة إمامية » .

(أبو ٢٢٨) « جبل عاملة ـ من الأماكن المشهورة في الشام جبل عاملة . وهو ممتد في شرقي الساحل وجنوبيه حتى يقرب من صور . وعليه الشقيف الذي استرجعه الملك الظاهر بيبرس من ايدي الافرنج . وكانت رعاياه في حكم الافرنج » .

جبل عوف

(أبو ٢٢٨) « وفي شرقيه وجنوبيه (جبل عاملة) جبل عوف . وكان أهله عصاة . فبنى عليهم اسامة حصن عجلون ، حتى دخلوا في الطاعة . . وهو معقل حصين مشرف على الغور . ولبلده أشجار وأنهار ، وخصب كثير » .

جبل مشاهد الأنبياء

(خس ١٦ ي) « وحين يذهب المسافر من عكة ناحية المشرق ، يجد جبلاً به مشاهد الانبياء . وهذا الجبل واقع على جانب الطريق المؤدي إلى الرملة . وقد عزمت علىٰ التبرك بزيارة هذه المشاهد ، والتقرب إلى الله تبارك وتعالى . وقد قال سكان عكة أن في هذه الطريق أشراراً يتعرضون لمن يرون من الغرباء ، وينهبونهم . فأودعت نفقتي في مسجد عكة ، وخرجت من بابها الشرقي ، يوم السبت ٢٣ من شعبان سنة ٤٣٨ (٥ مارس ١٠٤٧) .

وقد زرت في اليوم الأول ، قبر عكّ باني المدينة ، وهو أحد الصالحين الأولياء . وكنت حائراً إذ لم يكن معي دليل يرشدني . وفجأة تعرفتُ في اليوم نفسه ، بفضل من الله تبارك وتعالى ، برجل من العجم أتى من أذربيجان للتبرك بزيارة المشاهد مرة أخرى . فشكرت لله ، تبارك وتعالى هبته ، وصليت ركعتين ، وسجدت له شكراً على توفيقه اياي لأفي عزمي . ثم بلغت قرية تسمي بروَة . وزرت قبر عيسى وشمعون . ومن هناك بلغت مغارك التي تسمى دامون . فزرت المشهد المعروف بقبر ذي الكفل . ثم واصلت السير إلى قرية أخرى تسمى أُعبَلين ، وبها قبر هود ، فزرته . وكان بحظيرته شجرة

الخرتوت . وكذلك زرت هناك قبر النبي عزير . ثم يمّمت وجهي شطر الجنوب . فبلغت قرية تسمى حظيرة . وفي الجانب الغربي منها وادٍ به عين ماء عذب ، تخرج من الصخر ، وقد بني أمامها مسجد على الصخر به بيتان صخريّان ، فوقهما سقفٌ من الصخر أيضاً ، وعليهما باب صغير يستطيع الزائر دخوله بصعوبة . وهناك قبران متجاوران ، أحدهما قبر شعيب ، والثاني قبر ابنته التي كانت زوجة موسى . ويُعنى أهل هذه القرية بهذا المسجد عنايةً فائقة من تنظيف وانارة وغير ذلك . ومن هناك بلغت قرية تسمى إربل ، في ناحية القبلة منها جبل في وسطه حظيرة بها أربعة قبور لأربعة من أبناء يعقوب أخوة يوسف . وذهبت من هناك فرأيت تلاً من تحته غار فيه قبر أم موسى ، فزرته » .

الجرباء

(بك ١ ـ ٢٣٩) « قرية في الشام . وأتى أهل جرباء وأذرُح بجزيتهم إلى رسول الله ، وهو في تبوك ، فأعطوه إياها . وكتب لهم كتاباً هو عندهم إلى اليوم » .

(ياق ٢ ـ ٣٦ ؛ مرا ١ ـ ٢٤٦) « الجرباء موضع من اعمال عمان بالبلقاء ، من أرض الشام ، قرب جبال السراة ، من ناحية الحجاز . وهي قريبة من أذرُح التي تقدم ذكرها » .

جرحة

(ياق ٢ ـ ٥٦ ؛ مرا ١ ـ ٢٤٨) « من قرى عسقلان بالشام » .

جرش

(يع . تا ٢ ـ ٤٨١) « وكان الغطريف غلاماً لرجل من أهل جَرَش فاعتقه . وكان يؤاجر نفسه بنظر كروم . فبعث إلى عامله على جرش في حمله . فوجده في كرم عليه جبة صوف . فكساه وحباه وحمله إلى المهدي » .

(ياق ٢ ـ ٦١) « جرش . هذا اسم مدينة عظيمة كانت ، وهي الآن

خراب . حدثني من شاهدها ، وذكر لي أنها خراب ، وبها آبار عادية ، تدل على عظمة . قال : وفي وسطها نهر جارٍ يدير عدة رحىً عامرة إلى هذه الغاية . وهي في شرقي جبل السواد من أرض البلقاء وحوران من عمل دمشق . وهي في جبل يشتمل على ضياع وقرىً . ويقال للجميع جبل جرش ، اسم رجل ، وهو جرش بن عبد الله . ويخالط هذا الجبل جبل عوف . . وإليه يُنسب حِمى جرش ، وهو من فتوح شُرَحبيل بن حسنة في أيام عمر » .

الجسمانية

(إد ٥) « وإذا خرجتَ من باب الاسباط ، سِرت في حدود مقدار رمية سهم . فتجد كنيسة كبيرة حسنة جداً ، على اسم السيدة مريم . ويُعرف المكان بالجسمانية . وهناك قبرها ينظر جبل الزيتون . وبينه وبين باب الاسباط نحو ميل . وفي طريق الصعود إلى الجبل كنيسة أخرى حسنة معظمة ، وفيها رجال ونساء محبسون يبتغون بذلك أجر الله سبحانه » .

الجش

(مق ١٦٣) « هي قرية قريبة من القصبة ، موضوعة بين أربعة من الرساتيق ، قريبة من البحر » (مق ٤٦) « وثم كانت سلسلة داود التي كانت موضع البينات » .

(ياق ٢ ـ ٨٣) « جشّ بلدٌ بين صور وطبرية ، على سمت البحر » .

(مش ١٠٣) « الجَشّ بلد بين صور وطبرية ، بالسواحل الشامية » .

الجفار

(مش ١٠٤) « صقعٌ واسع مسيرة خمسة أيام ، أو ستة طولا . رمالٌ هائلة بين مصر وفلسطين ، فيها مدن وقرى ، منها العريش . اكثرها خراب » .

(قز ١٢٠) « جفار ـ أرضٌ بين فلسطين ومصر . وأهلها يعرفون آثار

الاقدام في الرمل ؛ حتى يعرفون وطءَ الشاب من الشيخ ، والرجل من المرأة ، والبكر من الثيّب . ومع كثرة بساتينهم ، لا حاجة لهم إلى النواطير ، لأن أحدهم لا يقدر أن يعدو على غيره . لأن الرجل إذا أنكر شيئاً من بستانه يمشي على آثار القدم ، ويلحق سارقه ، ولو سار يوماً أو يومين . بها نوع من الطير يأتيهم من بلاد الروم ، يُسمى المُرنّح ، يشبه السَلوَى يأتي في وقت معين ؛ يصيدون منها ما شاء الله ، ويملحونها . ويأتيهم أيضاً من بلاد الروم ، على البحر ، في وقت من السنة ، جوارح كثيرة : الشواهين ، والصقور والبواشق ، وقلّ ما يقدرون على البازي وما سواه ؛ يصيدونها وينتفعون بها » .

جمّاعبل

(ياق ٢ ـ ١١٣ ؛ مرا ١ ـ ٢٦٣) « قرية في جبل نابلس من أرض فلسطين قريبة من بيت المقدس . ونابلس وأعمالها جميعاً من مضافات بيت المقدس . وبينهما مسيرة يوم » .

جُمع

(يع ، تا ١ ـ ٢٨٠) « وكان هشام يطعم قريش بمكة ومنى وعَرَفة وجُمع . وكان يثرد لهم الخبز ، واللحم ، والسمن ، والسويق ، ويحمل لهم المياه » .

(ياق ٢ ـ ١١٨ مرا ١ ـ ٢٦٢) « جُمع قلعة بوادي موسى ، من جبال الشراة ، قرب الشوبك » .

جُند الكرك

(دمش ٢١٣) « من جند الكرَك اقليم الجبال ، ومدينة الشراة ، ومدينة قاب ، على اثني عشر ميلاً ، منها قرية مؤتة . واللجون ، والحسا ، والازرق ، والسلط ، ووادي موسى ، ووادي بني نمير ، وجبل الضباب ، وجبل بني مهدي ، وقلعة السلع ، وارض مدين ، وارض القلزم ، وارض

الريّان . وبالغور الزرقاء ، والازرق والجفار ، والتيه ، وزغر . وهي مدينة في الغور ومعها الساقية . وبها رطُبَ شبيه بالبرني والأزاد* بالعراق . ومدينة عمان التي لم تبق إلا دمنتها وعملها . وارض البلقاء ، وحصن الكرك خزانة الاتراك ومعقلهم . وبه ابداً نائب مأمون عندهم » .

جبنين

(دمش ٢١٢) « مدينة صغيرة ولها عمل » .

(ياق ٢ - ١٨٠ ؛ مرا ١ - ٢٧٩) « بليدة حسنة بين نابلس وبيسان من أرض الاردن . بها عيون ومياه . رأيتها » .

جونش

(ياق ٢ - ١٥٢ ؛ مرا ١ - ٢٧٢) « جبل في بلاد بلقين بن جسر ، بين اذرعات والبادية » .

الجيب

(ياق ٢ - ١٧٠ ؛ مرا ١ - ٢٧٦) « حصنان يقال لهما الجيب الفوقاني ، والجيب التحتاني ، بين بيت المقدس ونابلس من اعمال فلسطين . وهما متقاربان » .

حرف الحاء

حبال

(ياق ٢ - ١٩٣ ؛ مرا ١ - ٢٨٣) « من قرى وادي موسى ، من جبال السراة ، قرب الكرك » .

حبرون (حبرى)

(مق ١٧٢ ي) « هي قرية ابراهيم الخليل ، فيها حصن منيع ، يزعمون انه من بناء الجنّ ، من حجارة عظيمة منقوشة ، وسطه قبة من الحجارة اسلامية على قبر ابراهيم ، وقبر اسحق ، قدّام ، في المغطى ، وقبر يعقوب في المؤخر . حذاء كل نبي امرأته . . وقد جُعل الحَير* مسجداً ، وبني حوله دور للزوّار . واختلطت فيه العمارة . ولهم قناة ضعيفة . وهذه القرية إلى نحو نصف مرحلة من كل جانب ، قرى ، وكروم ، واعناب ، وتفاح ، تسمى جبل نصرة . لا يُرى مثله ، ولا أحسن من فواكهه ، عامتها تحمل إلى مصر وتنشر . وفي هذه القرية ضيافة دائمة ، وطباخ ، وخباز ، وخدام ، مرتبون يقدمون العدس بالزيت لكل من حضر من الفقراء . ويُدفَع إلى الاغنياء إذا أخذوا . ويظن الناس انه من قرى ابراهيم . وإنما هو من وقف تميم الداري وغيره والأفضل عندي التورع عنه » .

(بك ١ - ٢٦٦) « حِبرى احدى القريتين اللتين اقطعهما النبي تميماً الداري وأهل بيته . والاخرى عينون . وهما بين وادي القرى والشام » .

(ياق ٢ - ١٩٤ ي) « حبرون اسم القرية التي فيها قبر ابراهيم

بالبيت المقدس . وقد غلب على اسمها الخليل ، ويقال لها أيضاً حبري . ورُوي عن كعب الحَبر : ان أول من مات وقُبر في حَبرى سارة زوجة ابراهيم . وإن ابراهيم خرج ، لما ماتت ، يطلب موضعاً لقبرها . فقدم على صفوان، وكان على دينه وكان يسكن ناحية حَبرى. فاشترى الموضع منه بخمسين درهماً. وكان الدرهم في ذلك العصر خمسة دراهم. فدفن فيه سارة. ثم دُفن فيه إبراهيم إلى جنبها . . ثم توفيت رقية (رفقة)، زوجة اسحق، فدفنت فيه. ثم توفي اسحق فدفن إلى جنبها. ثم توفي يعقوب فدفن فيه. ثم توفيت زوجته ، ويقال ايليا (ليا) ، فدفنت فيه ؛ إلى أيام سليمان بن داود . فأوحى الله اليه : إن ابنِ على قبر خليلي حيراً ، ليكون لزواره بعدك . فخرج سليمان حتى قدم أرض كنعان ، وطاف ، فلم يُصبه . فرجع إلى البيت المقدس . فأوحى الله إليه : « يا سليمان ، خالفت امري » . فقال : « يا رب ، لم أعرف الموضع » . فأوحى إليه : « امضِ ، فإنك ترى نوراً من السماء إلى الارض . فهو موضع خليلي » . فخرج فرأى ذلك . فأمر أن يبنى على الموضع الذي يقال له الرامة ؛ وهي قرية على جبل مطل على حبرون . فأوحى الله إليه : ليس هذا الموضع . ولكن انظر إلى النور قد التزق بعنان السماء . فنظر . فكان على حبرون فوق المغارة . فبنى عليه الحَير . قالوا : وفي هذه المغارة قبر آدم . وخلف الحير ، قبر يوسف الصدّيق ، جاء به موسى من مصر . وكان مدفوناً في وسط النيل . فدفن عند آبائه . وهذه المغارة تحت الارض . قد بني حوله حيرٌ محكم البناء ، حسن ، بالاعمدة الرخام وغيرها . وبينها وبين البيت المقدس يوم واحد .

وقدم على النبي تميم الداري في قومه ، وسأله أن يقطن حبرون . فأجابه وكتب له كتاباً نسخته : « باسم الله الرحمان الرحيم . هذا ما اعطى محمد رسول الله ﷺ لتميم الداري واصحابه . اني اعطيتكم بيت عينون ، وحبرون ، والمرطوم ، وبيت ابراهيم ، بذمتهم ،وجميع ما فيهم نطيّة* بتّ ، ونفّذت وسلمت ذلك لهم ، ولاعقابهم بعدهم ، أبد الابدين . فمن آذاهم

فيـه آذى الله . شهد أبو بكر بن أبي قحافة ، وعمر ، وعثمان ، وعلي بن أبي طالب » .

(مرا ١ ـ ٢٨٤) « حبرون : اسم القرية التي بها قبر ابراهيم الخليل ، قرب بيت المقدس ، وغلب على اسمها الخليل ، وويقال حِبرى » .

(أبو ٢٤١) « بيت حبرون قبر ابراهيم واسحق ويعقوب صفاً ؛ وقبور نسائهم صفاً . والمدينة في وهـدة بين جبـال كثيفة الاشجـار . واشجار هـذه الجبال ، وسائر جبال فلسطين وسهلها ، زيتون . وتين ، وخـرنوب . وسـائر الفواكه أجل من ذلك » .

حبلة

(ياق ٢ ـ ١٩٨ ي ؛ مرا ١ ـ ٢٨٥) « قرية من قرى عسقلان » .

حتاوة

(ياق ٢ ـ ٢٠٢ ؛ مرا ١ ـ ٢٨٦) « من قرى عسقلان » .

الحِجر

(يع ، تا ١ ـ ٢٧٠) « الحِجْر هو بلد ثمود بين الشـام والحجاز . ولما نـزل رسول الله بـالحجر ، في غـزوة تبـوك ، استسقى النـاس من بئـر . فلما رحلوا قـال : لا تشربـوا مـن مائهـا شيئـاً ، ولا تتـوضّـوا منـه للصـلاة . ولا يخـرجن منكم الليلة أحدٌ إلا ومعـه صاحبـه . ففعل النـاس ما أمـرهم به ، إلا رجلين من بني ساعدة ، خرج أحدهما لحاجته ،فخُنق على مذهبه* . فدعى له رسـول الله ، فشفي . وخرج الآخـر في طلب بعير لـه ، فاحتملتـه الـريح حتى طـرحته بجبـلي طيء . فأهـدته طيء لـرسـول الله ، حـين قـدم المدينة » .

(يـاق ٢ ـ ٢٠٨) « الحجر اسم ديـار ثمود بـوادي القرى بـين المدينـة والشام . قال الاصـطخري : الحجـر قريـة صغيرة قليلة السكـان ، وهو من

وادي القرى على يوم بين جبال ، وبها كانت منازل ثمود . قال الله تعالى : « وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين » . قال : ورأيتها بيوتاً مثل بيوتنا في اضعاف جبال . وتسمى تلك الجبال الاثالث . وهي جبال إذا رآها الرائي من بُعد ظنها متصلة . فإذا توسطها رأى كل قطعة منها منفردة بنفسها. يطوف بكل قطعة منها الطائف . وحواليها الرمل لا يكاد يرتقي ذروتها . كل قطعة منها قائمة بنفسها لا يصعدها أحد إلا بمشقة شديدة . وبها بئر ثمود التي قال الله فيها وفي الناقة : لها شرب ولكم شرب يوم معلوم » .

(مرا ١ ـ ٢٨٨) « الحجر ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام . كانت مساكن ثمود . وهي بيوت منحوتة في الجبال مثل المغاير ؛ تسمى تلك الجبال الاثالث . كل جبل منقطع عن الآخر يطاف حوله . وقد نُقر فيه بيوت تكثر وتقل على قدر الجبال التي تُنقر فيها . وهي بيوت في غاية الحسن ، فيها نقوش وطيقان محكمة الصنعة . وفي وسطها البئر التي كانت تردها الناقة . رُوي أن النبي نهى عن الشرب منها » .

(قز ٦٠) « الحجر ديار ثمود ، بوادي القُرى بين المدينة والشام . قال الاصطخري : هي قرية من وادي القرى على يوم بين جبال ؛ بها كانت منازل ثمود الذين قال الله تعالى فيهم : « وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين » . قال : رأيتها بيوتاً مثل بيوتنا في جبال تسمى الاثالث . وهي جبال إذا رآها الرائي من بعد ظنها متصلة . فإذا توسطها رأى كل قطعة منها منفردة بنفسها . يطوف بكل قطعة منها الطائف . وحواليها رملٌ لا يكاد يرتقي ذروتها . بها بئر ثمود ، كان شربها بين القوم وبين الناقة . ولما سار رسول الله إلى تبوك أتى على منازل ثمود . وأرى أصحابه الفجّ الذي كانت الناقة منه ترد الماء . وأراهم ملتقى الفصيل في الجبل . وقال لأصحابه : لا يدخلن أحدكم القرية . ولا يشربنّ من مائها ، ولا يتوضأ منه ، وما كان من عجين فأعلفوه الابل ، ولا تأكلوا منه شيئاً ، ولا يخرج الليلة أحد إلا مع صاحبه . ففعل الناس ذلك ، إلا رجلين من بني ساعدة ؛ خرج أحدهما

لطلب بعير له ، والآخر لقضاء حاجته . فالذي خرج لحاجته أصابه جنون ؛ والذي خرج لطلب البعير ، احتملته الريح . فأُخبِر بهما رسول الله ، فقال : ألم أنهكم أن يخرج أحد إلا مع صاحبه . فدعا لمن اصابه جنون فشفي . وأما الذي احتملته الريح ، فأهدته طيء إلى رسول الله ، بعد عوده إلى المدينة . فأصبح الناس بالحجر ولا ماء معهم ، فشكوا إلى رسول الله . فدعا الله تعالى ، فأرسل سحابة ، فأمطرت حتى رُوي الناس » .

(عم ٢٣١) « من ذلك منازل ثمود بين الحجاز والشام . وبيوتهم منحوتة في الجبال باقية إلى الآن . وهي المعنية بقوله تعالى : ﴿ **وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين** ﴾ . وبها البئران : بئر الناقة ، وبئر ثمود ، المقسوم بينهما الشرب . ولما مرَّ رسول الله بأرض ثمود في غزوة تبوك ، وجد بعض من سبقه من أصحابه قد ملأ من بئر الحِجر ، فأمر بأن يُراق الماء . فقالوا : يا رسول الله ، قد عجنا منه العجين . فأمر بأن يطعموه الابل ، وأن يشربوا من بئر الناقة وهما معروفان هناك » .

(بط ١ ـ ٢٥٩) « وفي الخامس من ايام رحيلهم (الحاج) عن تبوك يصلون بئر الحِجر، حِجر ثمود؛ وهي كثيرة الماء، ولكن لا يردها أحدٌ من الناس، مع شدة عطشهم ، اقتداءً بفعل رسول الله ، حين مرّ بها ، في غزوة تبوك ، فأسرع براحلته ، وأمر أن لا يسقى منها أحد ، ومن عجن منه اطعمه الجمال . وهناك ديار ثمود في جبال من الصخر الأصمّ منحوتة ، لها عتب منقوشة يظن رائيها أنها حديثة الصنعة . وعظامهم نخرة في داخل تلك البيوت . إن في ذلك عبرة . ومبرك ناقة صالح بين جبلين هناك . وبينهما أثر مسجد يصلي الناس فيه » .

حدود الأرض المقدسة

(مجير ٤٣٠ ي) « من القبلة أرض الحجاز الشريف يفصل بينهما جبال الشورى وهي جبال منيعة ، بينها وبين أيلة نحو مرحلة . وسطح أيلة هو حدّ الحجاز ، وهي من تيه بني اسرائيل ، وبينها وبين بيت المقدس نحو ثمانية

أيام بسير الاثقال . ومن الشرق ، من بعد دومة الجندل ، برية السماوة . وهي كبيرة ممتدة إلى العراق ، ينزلها عرب الشمال . ومسافتها عن بيت المقدس نحو مسافة ايلة . ومن الشمال مما يلي الشرق نهر الفرات ، على قول الحافظ شمس الدين محمد الذهبي مؤرخ الشام . ومسافته عن بيت المقدس نحو عشرين يوماً بسير الاثقال . فتدخل في هذا الحد المملكة الشامية بكمالها . ومن الغرب بحر الروم ، وهو البحر المالح . ومسافته عن بيت المقدس من جهة رملة فلسطين نحو يومين . ومن الجنوب رمل مصر والعريش ، ومسافته عن بيت المقدس نحو خمسة أيام بسير الاثقال . ثم يليه تيه بني اسرائيل وطور سينا . ويمتد من تلك الجهة إلى تبوك ، ثم إلى دومة الجندل المتصلة بالحد الشرقي .

وأما الحدود المنسوبة لبيت المقدس عرفاً ، مما يلي القبلة ، يُطلق عليه عمل القدس الشريف ، ويسوغ لقضاة القدس الحكم فيه . فمن القبلة عمل الخليل ، يفصل بينهما قرية سعير وما حاذاها وهي من عمل القدس . ومن الشرق نهر الاردن ، وهو المسمى الشريعة ؛ ومن الشمال عمل مدينة نابلس ، يفصل بينهما قرية سنجل وعرزن ، وهما من اعمال القدس . وتتمة الحد رأس وادي بني زيد ، وهو من اعمال الرملة . ومن الغرب مما يلي رملة فلسطين قرية بيت نوبة ، وهي من اعمال القدس . ومما يلي مدينة غزة ، قرية عجور ، وهي من اعمال غزة .

وأما الحدود المنسوبة عرفاً لبلد سيدنا الخليل ، فمن القبلة منزلة الملح ، على درب الحجاز الشريف ، وقباب الساوية ، وهي قرية منسوبة لبني ساوة وامراء عرب جرن . ومن الشرق قرية عين جدي من عمل سيدنا الخليل وعمل مدينة الكرك . ومن الشمال عمل القدس الشريف ، يفصل بينهما قرية سعير وما حاذاها ، كما تقدم . ومن الغرب ، من الجهة المحاذية لرملة فلسطين قرية زكريا ، وهي من اعمال الخليل ، ومن جملة الوقف الشريف المبرور . ومن الجهة المحاذية لمدينة غزة قرية سيمح المجاورة لقرية السكريّة وبلاد بني عبد ، وهي من اعمال الخليل .

وأما المسافة من بيت المقدس إلى بلد الخليل فهي تقرب من بريد . فقيل أنها ثلاثة عشر ميلاً ، وقيل ثمانية عشر . والله اعلم » .

الحسا

(ياق ٢ - ٢٦٦ ؛ مرا ١ - ٣٠٢) « موضع بالشام بقرب الكرك . أظنه وادٍ » .

الحسَّانيات

(ياق ٢ - ٢٦٦ ؛ مرا ١ - ٣٠٢) « جمع لمياه مضافة إلى حسّان ، وهي غربي طريق الحج ، بقرب من العقبة ، أو فَيد » .

حسبان

(أبو ٢٢٧) « قاعدة البلقاء حُسبان . وهي بلدة صغيرة . ولحسبان وادٍ ، وبه اشجار ، وأرحية ، وبساتين وزروع . ويتصل هذا الوادي بغور زغر . والبلقاء عن أريحا على مرحلة ، واريحا عن البلقاء في جهة الغرب » .

حسمى

(ياق ٢ - ٢٦٧) « أرض ببلاد الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان. وأهل تبوك يرون جبل حِسمَى في غربيّهم ، وفي شرقيهم شرَورى . وبين وادي القرى والمدينة ست ليال . . . وحسمى أرض غليظة ، وماؤها كذلك ، لا خير فيها ، تنزلها جذام . قال ابن السكيت : لجذام جبال بين ايلة ، وجانب تيه بني اسرائيل الذي يلي ايلة ، وبين ارض عذرة من ظهر حَرّة نُهَيل . فذلك كله حسمى . . . من جبال حسمى جبل يعرف بإرم عظيم العلو . تزعم أهل البادية أن فيه كروماً ، وصنوبراً . وفي حديث أبي هريرة : تخرجكم الروم منها كفراً كفراً إلى سُنبك من الارض . قيل : وما ذلك السنبك ؟ قال : حسمى جذام .

قرأت في بعض الكتب أن بعض العرب قال : إن الله اجتبى ماء

إرم ، والبديعة ، ونعمان ، وعللان بعبادة المؤمنين . وهذه المياه كلها حسمى » .

(ياق ٢ ـ ٢٧٦ ؛ مرا ١ ـ ٣٠٥) « حصن الداويّة ـ ويقال الديويّة ـ حصن حصين بنواحي الشام . والديوية الذين ينسب اليهم الحصن قوم من الافرنج يحبسون انفسهم لجهاد المسلمين ، ويمنعون أنفسهم من النكاح وغيره ، ولهم أموال وسلاح ، ويتعاونون القوة ، ويعالجون السلاح . ولا طاعة عليهم لأحد » .

حصن الديوية أو الداوية

(مش ١٣٦) « قلعة حصينة بسواحل الشام . والديوية قوم من الافرنج حبسوا أنفسهم على حرب المسلمين ، ومنعوها النكاح » .

(ياق ٢ ـ ٢٧٧ ؛ مرا ١ ـ ٣٠٥) « من نواحي فلسطين بالشام ، من أرض بيت المقدس » .

حصن العنب

(ياق مش ١٣٦) « من نواحي فلسطين من أرض الشام » .

حصن القلمون

(إد ٩) « على قنطرة ، والقنطرة على وادٍ ، وهي عريضة جداً . وقد بني الحصن عليها . وهو حصن منيع ، في عطفة جون » .

حصن المثقب

(حو ١٢١) « يقارب الكنيسة . وهو الذي استحدثه عمر بن عبد العزيز وعمره . وكان فيه منبره ، ومصحفه بخطه . وكان فيه قوم سراة من وُلد عبد شمس ، اعتزلوا الدنيا ، ورفضوا المكاسب . وكان لهم ما يقيم بهم (يقوتهم) من المباح » .

حصن مقدية

(يـاق ٢ ـ ٢٧٨ ؛ مش ١٣٦ ؛ مرا ١ ـ ٣٠٦) « قـال ابن عبـد الغني : هو من اعمال اذرعات من نواحي دمشق » .

حصن الناعمة

(إد ٩) « الناعمة مدينة حسنة ، واكثر نبـات أرضها شجـر الخرنـوب الـذي لا يُعـرف بمعمـورة الارض مثله قـدراً ، ولا طيبـاً . ومنهـا يبحـر إلى الشـام ، فإلى ديـار مصر . واليها ينسب الخـرنوب الشـامي . أمـا وإن كـان الخرنوب في الشام كثير ، فإنه بالناعمة اكثر واطيب » .

حِطَين

(ياق ٢ ـ ٢٩١ ي) « قرية بين أرسوف وقيساريـة ، بها قبـر شُعَيب . كـذا قال الحـافـظان أبـو القـاسم الـدمشقي ، وأبـو سعـد المـروزي . قـال المؤلف : كان صلاح الـدين يوسف بن ايـوب قد أوقـع بالفـرنج في منتصف ربيع الآخر ، سنـة ٥٨٣ ـ ١١٨٧ ، وقعة عـظيمة منكـرة ، ظفر فيهـا بملوك الفـرنج ظفـراً كان سببـاً لافتتاحـه بلاد السـاحل . وقتـل فرعـونهم ارنـاط ، صاحب الكرك والشوبك . وذلـك في موضـع يقال لـه حِطّين ، بـين طبريـة وعكة ، بينه وبين طبرية نحو فرسخين . وبالقرب منها قرية يقال لهـا خيارة ، بها قبر شعيب . وهـذا صحيح لا شـك فيه . وإن كـان الحافـظان ضبطا أن حطين بين ارسوف وقيسارية ضبطاً صحيحاً ، فهو غـير الذي عنـد طبريـة . وإلا فهو غلط منهما » .

(مش ١٣٦) « حـطين قريـة بين عكـا وطبريـة في الشـام ، فيهـا قبـر شعيب وابنته » .

(اث ١١ ـ ٣٥٣ ي) « ثم علم الفـرنج أنـه لا ينجيهم من المـوت الا الاقـدام عليـه . فحملوا حمـلات متـداركـة كـادوا يـزيلون المسلمـين ، عـلى كثرتهم ، عن مواقفهم ، لولا لطف الله بهم . إلا أن الفـرنج لا يحملون حملة

فيرجعون ، إلا وقد قتل منهم . فوهنوا لذلك وهناً عظيماً . فأحاط بهم المسلمون احاطة الدائرة بقطرها . فارتفع من بقي من الفرنج إلى تل بناحية حطين . وارادوا أن ينصبوا خيامهم ويحموا نفوسهم به . فاشتد عليهم القتال من سائر الجهات ، ومنعوهم عما ارادوا . ولم يتمكنوا من نصب خيمة ، غير خيمة ملكهم لا غير . وأخذ المسلمون صليبهم الذي يسمونه صليب الصلبوت ، ويذكرون أن فيه قطعة من الخشبة التي صلب عليها المسيح بزعمهم . فكان أخذه عندهم من أعظم المصائب عليهم . . وايقنوا بعده بالقتل والهلاك . هذا والقتل والاسر يعملان في فرسانهم ورجالاتهم . فبقي الملك على التل في مقدار مئة وخمسين فارساً ، من الفرسان المشهورين ، والشجعان المذكورين .

على أن الفرنج لما حملوا تلك الحملات ازدادوا عطشاً . وقد كانوا يرجون الخلاص في بعض تلك الحملات مما هم فيه . فلم يجدوا إلى الخلاص طريقاً . فنزلوا عن دوابهم ، وجلسوا على الأرض . فصعد المسلمون اليهم ، والقوا خيمة الملك ، واسروهم عن بكرة أبيهم . وفيهم الملك وأخوه والبرنس ارناط صاحب الكرك . ولم يكن للفرنج أشد منه عداوةً للمسلمين . . .

وما أصيب الفرنج منذ خرجوا إلى الساحل ، وهو سنة ٤٩١ - ١٠٩٧ ، إلى الآن مثل هذه الوقعة . فلما فرغ المسلمون منهم ، نزل صلاح الدين في خيمته ، واحضر ملك الفرنج عنده ، وبرنس صاحب الكرك . واجلس الملك إلى جانبه ، وقد اهلكه العطش . فسقاه ماءً مثلوجاً . فشرب ، واعطى فضله برنس صاحب الكرك فشرب . فقال صلاح الدين : إن هذا الملعون لم يشرب الماء باذني ، فينال اماني . ثم كلم البرنس وقرعه بذنوبه وعدّد عليه عوراته . وقام اليه بنفسه فضرب رقبته ، وقال : كنت نذرت دفعتين أن اقتله ، إن ظفرت به . احداهما لما اراد المسير إلى مكة والمدينة . والثانية لما أخذ القفل غدراً . فلما قتله وسُحب واخرج ، ارتعدت فرائص الملك . فسكن جأشه وأمّنه » .

(مرا ١ ـ ٢٥٩) « قرية بين ارسوف وقيسارية ، بها قبر شعيب النبي . وقيل بين طبرية وعكا ، بينهما وبين طبرية فرسخان . وبالقرب منها قرية يقال لها خيارة ، بها قبر شعيب . قال : وهذا لا شك فيه . وكان الأول غلط » .

(دمش ٢١٣) « حطين بها قبر شعيب . وعلى هذه القرية كانت وقعةٌ عظيمة بين المسلمين والفرنج وكان ملك المسلمين صلاح الدين . وكُسر الافرنج على قرن حطين ، وقتل منهم خلق كثير ، وأسر ملوكهم . وبني على قرن حطين قبة يقال لها قبة النصر » .

حفير

(ياق ٢ ـ ٢٩٦ ؛ مرا ١ ـ ٢١١) « نهر بالاردن بالشام ، من منازل بني القين بن جسر . نزل عنده النعمان بن بشير » .

حقل

(مش ١٤١) « قرية إلى جنب أيلة على البحر » .

حقل دفن الغرباء

(إد ٥) « ومن هذه العين (عين سلوان) المذكورة إلى الجنوب الحقل الذي يدفن فيه الغرباء . . وهي أرض اشتراها السيد لذلك . وبقربها بيوت كثيرة منقورة في الصخر . وفيها رجال قد حبسوا أنفسهم فيها عبادةً » .

الحفو

(ياق ٢ ـ ٣٠٠ ؛ مرا ١ ـ ٣١٢) « ماء على اثني عشر ميلاً من واقصة . بينها وبين العقبة . فيه بئر رشاؤها خمسون قامة . وماؤه قليل ، غليظ ، خبيث ، له رائحة الكبريت . وفيه حوض وقصر خراب » .

حلحول

(ياق ٢ ـ ٣١٦ ؛ مرا ١ ـ ٣١٤) « قرية بين البيت المقدس وقبر ابراهيم الخليل . وبها قبر يونس بن متى » .

(عم ١٧٦) « قبر يونس بقرية حلحول على يسار الذاهب من بلد القدس إلى بلد الخليل . ويعرّج الذاهب إليه . وعليه بناء وقبة ، وله خادم . زرته مرات . وآخِر عهدي به في ذي الحجة سنة ٧٤٥ ـ ١٣٤٤ » .

(مجير ١٤٢) « حلحول قبر يونس . في قرية بالقرب من بلد سيدنا الخليل . وهذه القرية تسمى حلحول . وهي على طريق بيت المقدس . وصار على قبره مسجد ومنارة . والذي بنى المنارة الملك المعظم عيسى ، بولاية الأمير رشيد الدين فرج بن عبد الله المعظم في شهر رجب سنة ٦٢٣ ـ ١٢٢٦ . وقد اشتهر امره . والناس يقصدونه للزيارة » .

الحمراء

(ياق ٢ ـ ٣٣٣ ؛ مرا ١ ـ ٣١٩) « الحمراء حصن من نواحي بيت المقدس » .

حمل

(مش ١٤٦) « جبل في أرض تلقين » .

الحميمة

(يع ، تا ٢ ـ ٣٤٧ ي) « فخرج الوليد إلى الحميمة من أرض الشراة ، من عمل جند دمشق ، سنة ٩٥ ـ ٧١٣ . فنزل علي بن عبد الله الحُمَيمة . فلم يزل فيها حتى ولد أولاداً . فصار له الأهل والعيال . وولد له نيف وعشرون ذكراً ، مات عامتهم في حياته . ولم يزل في الحميمة ، حتى أذهب الله سلطان بني أمية » .

(ياق ٢ ـ ٢٤٢ ؛ مرا ١ ـ ٣٢٢) « الحميمة تصغير الحّمة . بلد في أرض الشراة ، من اعمال عمان في اطراف الشام » .

(مش ١٤٦) « الحميمة قرية باطراف الشام بالشراة من أرض دمشق ، بالبلقاء . كانت منزل بني العباس بن عبد المطلب ، في ايام بني امية » .

(أبـو ٢٢٨) « وفي جهة جبـل الشـراة الحميمـة التي خـرج منهـا بنـو العباس إلى الخلافة في العراق . وهي قرية على مرحلة من الشوبك » .

حندرة

(ياق ٢ ـ ٣٤٧ ـ مرا ١ ـ ٣٢٤) « من قرى عسقلان » .

حوران

(يع ، تا ٢ ـ ٤٩٤ ي) « وولى هـارون سليمان بن أبي جعفر دمشق . فوثب به أهلها القلة البلور التي كانت في محرابهم . . فأخرجوه وانتهبوا كل ما كـان معه . وخـرج رجل من بني مـرة يقال لـه عامـر بن عمارة ، ويكنى أبـا الهنـدام بحوران ، من أرض دمشق . فقتـل اليمـانيـة ، وذلـك سنـة ١٧٦ ـ ٧٩٢ » .

(ياق ٢ ـ ٣٥٨) « حَوران كـورة واسعة من اعمـال دمشق ، من جهة القبلة ، ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار . وما زالت منازل العـرب . وذكرها في اشعـارهم كثير . وقصبتهـا بصـرى . . . وفتحت حـوران قبـل دمشق . وكان اجتمع المسلمون عند قدوم خالد على بُصرى ، ففتحوها صلحاً وانبثـوا إلى أرض حوران جميعاً . وجاءهم صاحب اذرعات ، فطلب الصلح على مثل ما صولح عليها أهل بصرى » .

(مش ١٤٧) « كورة بدمشق ، قصبتها بصرى » .

(مرا ـ ٣٢٨) « حوران كـورة واسعة من اعمـال دمشق ، في القبلة . ذات قرى كبيرة ومزارع . قصبتها بصرى . ومنها اذرعات وزُرَع وغيرهما » .

(مش ١٤٧) « كورة بدمشق ، قصبتها بُصـرى » .

الحولة

(مق ١٦٠) « الحولة معدن الاقطان والازهار ، وفيها أغوار وانهار » .

(ياق ٢ ـ ٣٦٦ ؛ مرا ١ ـ ٣٣٠) « الحولة كورة بين بانياس وصـور ، من اعمال دمشق ، ذات قـرى كثيرة » .

الحانية

(يــاق ٢ ـ ٣٧٤ ؛ مـرا ١ ـ ٣٣١) « كــورة بــالســواد ، من أرض دمشق . وهي كورة جبل جرَش ، قرب الغور » .

حيفا

(خس ١٨) « ثم غادرتها (عكة) إلى قرية تسمى حيفا ، في طريق به كثـير من الرمـل الذي يستخـدمه صيـاغ العجم ، والمسمى بالـرمـل المكي . وحيفـا مشيدة على البحر ، وبها نخل واشجار كثيرة . . وهناك عمال يصنعون السفن البحرية المسماة بالجودي » .

(إد ٦) « حيفـا تحت طرف الكـرمل . وهـو طرف خـارج في البحر ، وبـه مرسى حسن لإرسـاء الأساطيـل وغيـرهـا . ومـدينـة حيفـا هي فـرضـة لطبـرية . وبينهما ثلث مراحل خفاف » .

(ياق ـ ٣٨١ ؛ مرا ١ ـ ٣٣٣) « حيفا حصن على سـاحل بحـر الشام قرب يافا . ولم يزل في أيدي المسلمين إلى أن تغلب عليه كندفري الذي ملك القدس في سنة ٤٩٤ ـ ١١٠٠ . وبقي في ايـديهم إلى أن فتحه صـلاح الدين يوسف بن ايوب في سنة ٥٧٣ / ١١٧٧ » .

حرف الخاء

خاتون

(خس ١٩) « في الثالث من رمضان غادرت الرملة ، فبلغت قرية تسمى خاتون » (لطرون أو نطرون) .

الخالفة

(ياق ٢ ـ ٣٩٣ ؛ مرا ١ ـ ٢٣٦) « هو متعبد للكراميّة بالبيت المقدس عن العمراني » .

الخروبة

(ياق ٢ ـ ٤٢٨ ؛ مرا ١ ـ ٣٤٩) « حصن بسواحل بحر الشام مشرف على عكا » .

الخليل

(اصطخ ٥٧ ي ؛ حو ١١٢ ي) « ومن بيت لحم ايضاً على سمته في الجنوب مدينة تعرف بمسجد ابراهيم . وفي المسجد الذي يجمع فيه للجمعة قبر ابراهيم واسحق ويعقوب صفاً . وكل قبر من قبورهم تجاه قبر امرأة صاحبه . والمدينة في وهدة بين جبال كثيفة الاشجار . واشجار هذه الجبال وسائر جبال فلسطين زيتون وتين وجميز . وسائر الفواكه أقل من ذلك . ويرى أهل مصر أنها مضافة اليهم » .

(خس ٣٣ ي ي) « بعد الفراغ من زيارة بيت المقدس عزمت على زيارة مشهد ابراهيم خليل الرحمان ، في يوم الاربعاء غرة ذي القعدة سنة

٤٣٨ - ١٠٤٧ . والمسافة بينهما ستة فراسخ ، عن طريق جنوبي به قرى كثيرة وزرع وحدائق وشجر برّي لا يُحصى من عنب وتين وزيتون وسماق . .

يسمي أهل الشام وبيت المقدس هذا المشهد « الخليل » . ولا يذكرون اسم القرية التي هو فيها ، قرية مطلون ، وهي موقوفة عليه مع قرى كثيرة . وفي هذه القرية عين ماء تخرج من الصخر ، يتفجر ماؤها رويداً رويداً ، وهو ينقل من مسافة بعيدة بواسطة قناة إآلى خارج القرية ، حيث بني حوض مغطى ، يُصبُّ فيه الماء ، فلا يذهب هباءً ، حتى يفي بحاجة أهل القرية وغيرهم من الزائرين » .

والمشهد على حافة القرية من ناحية الجنوب ، وهي في الجنوب الشرقي . والمشهد يتكون من بناء ذي أربع حوائط من الحجر المصقول ، طوله ثمانون ذراعاً وعرضه أربعون ، وارتفاعه عشرون ، وثخانة حوائطه ذراعان . وبه مقصورة ومحراب في عرض البناء . وبالمقصورة محاريب جميلة بها قبران رأسهما للقبلة ، وكلاهما من الحجر المصقول بارتفاع قامة الرجل . الايمن قبر اسحق بن ابراهيم ، والآخر قبر زوجته ؛ وبينهما عشرة اذرع . وأرض هذا المشهد وجدرانه مزينة بالسجاجيد القيمة والحصر المغربية التي تفوق الديباج حسناً . . وقد رأيت هناك حصير صلاة ، قيل ارسلها أمير الجيوش ، وهو تابع لسلطان مصر . وقد اشتريت من مصر بثلاثين ديناراً من الذهب المغربي . ولو كانت من الديباج الرومي لما بلغت هذا الثمن . ولم أرَ مثلها في مكان قط .

حين يخرج السائر من المقصورة إلى وسط ساحة المشهد ، يجد مشهدين أمام القبلة : الايمن به قبر ابراهيم الخليل ، وهو مشهد كبير ، ومن داخله مشهد آخر لا يستطاع الطواف حوله ، ولكن له أربع نوافذ يرى منها . فيراه الزائرون وهم يطوفون حول المشهد الكبير ، وقد كسيت أرضه وجدرانه ببسط من الديباج . والقبر من الحجر ، ارتفاعه ثلاث أذرع . وعلق بها كثير من القناديل والمصابيح الفضية .

والمشهد الثاني الذي على يسار القبلة به قبر سارة زوج ابـراهيم . وبين القبرين ممر عليه باباهما . وهـو كالـدهليز وبـه كثير من القنـاديل والمسـارج . وبعد هذين المشهدين قبران متجـاوران ، الايمن قبر النبي يعقـوب ، والايسر قبر زوجه . وبعدهما المنازل التي اتخـذها ابراهيم لضيـافة زائـرية ، وبهـا ستة قبور .

وخـارج المشهد منحـدر به قبـر يوسف بن يعقـوب . وهـو من الحجـر وعليـه قبة جميلة . وعـلى جانب الصحـراء بين قبـر يوسف ومشهـد الخليل ، قرافة*كبيرة يدفن بها الموتى من جهات عديدة . وعلى سـطح المقصورة التي في المشهد حجرات للضيوف الوافدين . وقد وُقف عليها أوقاف كثيرة من القرى ومستغلات بيت المقدس .

وأغلب الـزراعة هنـاك الشعـير ، والقمـح قليـل ، والـزيتـون كثـير . ويعطون الضيوف والمسافرين والزائرين الخبز والزيتون . وهناك طواحين كثيرة تـديرهـا البغال والثيـران لطحن الـدقيق . وبالمضيفـة خادمـات يخبزن طـول اليـوم . ويزن رغيفهم مناً* واحداً . ويُعـطى من يصل هنـاك رغيفاً مستـديراً وطبقاً من العدس المطبـوخ بـالزيت وزبيبـاً كل يـوم . وهذه عـادة بقيت من أيـام خليل الـرحمن حتى السـاعـة . وفي بعض الأيـام يبلغ عـدد المسـافـرين خمسمائة ، فتهيأ الضيافة لهم جميعاً .

ويقال أنه لم يكن لهذا المشهد باب ، وكان دخوله مستحيلاً ، بل كان الناس يزورونـه من الايوان في الخـارج . فلما جلس المهدي عـلى عرش مصر أمر بفتح باب فيه ، وزينه وفرشه بالسجاجيد ، وأدخل على عمارته اصـلاحاً كثيـراً . وباب المشهـد وسط الحائط الشمـالي عـلى ارتفـاع أربـع أذرع فـوق الارض ، وعلى جانبه درجات من الحجر . فيصعد إليه من جانب ، ويكـون النزول من الجانب الثاني . ووضع هناك باب صغير من الحديد » .

(إد ٦) « ومن بيت لحم إلى مسجد ابراهيم في الجنوب نحو من ثمانية عشر ميلاً . وهي قرية ممدنة ، وفي مسجدها قبر ابـراهيم واسحق ويعقوب .

ووكل قبر من قبورهم تجاه قبر امرأته . وهذه المدينة في وهدٍ بين جبال كثيفة الاشجار ، شجر الزيتون والتين والجميز وفواكه كثيرة » .

(هر ٤٢) « مدينة الخليل بها مغارة بها قبر ابراهيم واسحق ويعقوب وسارة . وقيل أن قبر آدم ونوح وسام في هذه المغارة تحت هذه المغارة التي تزار الآن . وسمعت عن الشيخ أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي الحافظي بثغر الاسكندرية، سنة سبعين وخمسمائة (١١٧٤) جزواً يرفعه إلى فلان الادمي ، شذّ عني اسمه. فإن مكتبتي أخذتها الفرنج نوبة الوقعة نحو البلقة، لما قصدهم الأنكار ملك الفرنج . ثم أنفذ رسوله إليّ أوعدني باعادة ما أخذه ويضاعفه . وطلب مني الاجتماع به ، فلم اقضِ له . وذلك سنة ثمانٍ وثمانين وخمسمائة (١١٩٢) . فأما الجزو فإنه يذكر فيه أن الآدمي قصد زيارة الخليل ، وصادف القيم في الموضع . وكان الخادم رجلًا رومياً . وتقرّب اليه بهدية ، وطلب النزول إلى المغارة . فوعده عند انقطاع الزوار ، في زمن الثلج . فلما انقطع الناس أتى به إلى بلاطة فقلعها وأخذ ما يستضيء به ، ونزلا في درج مقدار سبعين درجة . فانتهى إلى مغارة كبيرة واسعة ، والهوى يخرق فيها ، وبها دكة عليها ابراهيم الخليل ملقى وعليه ثوب أخضر ، وشيبته يلعب بها الهوى ؛ وإلى جانبه اسحق ويعقوب . ثم أتى إلى حائط في المغارة فقال له : سارة خلف هذا الحائط . فهمّ الرجل أن ينظر وراء الحائط ، وإذا بصوت يقول : إياك والحريم . فعاد من حيث نزل . والله أعلم .

وقرأت في التوراة أن ضيعة الخليل وهذه المغارة ابتاعها ابراهيم الخليل من عفرون بن صوجاد (صوحر) بأربعمائة درهم فضة ، ودفن سارة فيها . هذا لفظ التوراة في السفر الأول ، في الجزء الخامس . والله اعلم . وبالخليل قبر يوسف الصديق ، خارج المغارة . والصحيح ما ذكرناه أولاً .

يقول مؤلف هذا الكتاب : ودخلت القدس سنة تسعٍ وستين وخمسمائة (١١٧٣) واجتمعت فيهه وفي مدينة الخليل بمشايخ حدثوني أنه لما كان في زمن الملك بردويل انخسف موضع في هذه المغارة . فدخل من الفرنج إليها باذن الملك فوجدوا فيها ابراهيم الخليل واسحق ويعقوب وقد بليت

اكفـانهم وهم مستنـدون إلى حـائط وعـلى رؤوسهم قنـاديـل ورؤوسهـم مكشوفة . فجدد الملك اكفانهم ثم سُدّ المـوضع . وذلك في سنـة ثلاث عشر وخمسمائة (١١١٩) من الهجرة النبوية .

وحدثني الفارس سيرين ـ وكان مقيماً في بيت لحم معروفـاً عند الفـرنج لرجلته وكبـر سنه ـ أنـه دخل مـع أبيه إلى هـذه المغارة ورأى ابـراهيم الخليل واسحق ويعقـوب ورؤوسهم مكشوفـة . فقلت له : كم كـان عمرك ؟ فقـال ثلاثة عشر سنة . وقال لي : إن الفارس جفري بن جَرج كـان ممن تقدم اليـه الملك ليجدد اكفانهم ، ويعمّر ما انخسف من المغـارة . وهو في قيـد الحياة . فسألت عنه ، فقيل لي : مات منذ أيام .

يقول مؤلف هذا الكتاب : إن صح ذلك ، فقد رأيت من رأى ابراهيم واسحق ويعقوب ، يقظةً لا مناماً » .

(ياق ٢ ـ ٤٦٨) « الخليـل اسم مـوضـع وبلدة فيهـا حصن وعمـارة وسـوق بقرب بيت المقـدس ، بينهما مسيـرة يوم ، فيـه قبر الخليـل ابراهيم في مغارة تحت الارض . وهناك مشهد وزوار وقوّام في المـوضع وضيـافة للزوار . وبالخليل سمي الموضع . واسمه الأصلي حبرون ، وقيل حَبرى .

وفي التورية أن الخليل اشترى من عفـرون بن صوحـار الحيثي موضعـاً بـأربعمائـة درهم فضـة ، ودفن فيـه سـارة . وقـد نسب إليـه قـوم من أهـل الحديث . وهو موضع طيب نزه ، رَوح ، أثر البركة ظـاهر عليـه . ويقال أن حصنه من عمارة سليمان بن داود .

وقال الهروي : دخلت القدس في سنة ٥٦٧ ـ ١١٧١ ، واجتمعت فيه وفي مدينة الخليل ، بمشايخ حدثوني أن في سنة ٥١٣ ـ ١١١٩ ، في أيام الملك بردويل ، انخسف موضع في مغارة الخليل . فـدخل إليـه جماعـة من الفرنـج بإذن الملك ، فوجدوا فيها ابـراهيم واسحق ويعقوب ، وقـد بليت اكفانهم ، وهم مستندون إلى حائط وعلى رؤوسهم قناديـل ورؤوسهم مكشوفـة . فجدد الملك اكفانهم ، ثم سد الموضع .

قال : وقرأت عن السلفي أن رجلاً يقال له الارمني قصد زيارة الخليل واهدى لقيّم الموضع هدايا جمة . وسأله أن يمكنه النزول إلى جثة ابراهيم . فقال له : أما الآن فلا يمكن . لكن إذا اقمت إلى أن ينقطع الجثَل* وينقطع الزوار ، فعلتُ . فلما انقطعوا ، قلع بلاطة هناك ، وأخذ معه مصباحاً ، ونزلا في نحو سبعين درجة إلى مغارة واسعة ، والهواء يجري فيها ، وبها دكة عليها ابراهيم ملقى ، وعليه ثوب اخضر ، والهواء يلعب بشيبته . وإلى جانبه اسحق ويعقوب . ثم أتى إلى حائط المغارة . فقال له : إن سارة خلف هذا الحائط . فهمَّ أن ينظر إلى ما وراء الحائط . فإذا بصوت يقول : إياك والحرم . قال : فعدوت من حيث نزلت » .

(مرا ١ - ٣٦٤ ي) « الخليل بلدة بها حصن وعمارة وسوق . بينها وبين بيت المقدس يوم . . فيها قبر الخليل واسحق ويعقوب ويوسف في مغارة تحت الارض . واسمه الأصلي حبرون . وعلى المغارة الآن بناء عليه سور دائر متسع ، به قوّام وضيافة لمن يقصده للزيارة . والمصلين فيه من أهل البلدة ، وظيفة دارّة في كل يوم » .

(قز ١٢٥) « الخليل اسم بلدة بها حصن وعمارة بقرب بيت المقدس . فيه قبر الخليل في مغارة تحت الارض . وهناك مشاهد وقوّام . وفي الموضع ضيافة للزوار . وهو موضع طيب ، نزه ، آثار البركة عليه . (يتبع المنقول عن السلفي ، كما روي اعلاه ببعض تصرف) » .

(عم ١٦٨ ي ي) « قبر الخليل وما جاوره من قبور بنيه والازواج . وكلها داخل ذلك المسور ، وفي حدود ذلك المكان المنور . روى الحافظ أبو القاسم مكّي عبد السلام بن الحسين الرميلي المقدسي ، بسنده إلى كعب الاحبار ، قال : « أول من مات ودفن بحبرى سارة . وذلك أن ابراهيم خرج يطلب موضعاً ليقبرها فيه . فقدم على صفوان ، وكان على دينه ؛ وكان مسكنه وناحيته حَبرى . فاشترى منه هذا الموضع بخمسين درهماً . وكان الدرهم ذلك العصر خمسة دراهم . فدفنت سارة فيه . ثم توفي ابراهيم فدفن

لصيقها . ثم توفيت ربقة زوجة اسحق ، فدفنت فيه . ثم توفي يعقوب فدفن فيه . ثم توفيت زوجته ليقا ، فدفنت معهم .

فأقام ذلك الموضع على ذلك إلى زمن سليمان . فلما بعثه الله ، أوحى إليه أن : ابن على قبر خليلي حَيراً*، حتى يكون لمن يأتي بعدك ، لكي يُعرف . فخرج سليمان وبنو اسرائيل من بيت المقدس ، حتى قدم أرض كنعان . فطاف فلم يصبه . فرجع إلى بيت المقدس . فأوحى الله إليه : « يا سليمان ، خالفت امري » . قال : « يا رب ، قد غاب عني الموضع » . فأوحى الله إليه : « امضِ ، فإنك ترى نوراً من السماء إلى الأرض ، فهو موضع قبر خليلي » . فخرج سليمان ثانياً ، فنظر فأمر الجن ، فبنوا على الموضع الذي يقال له الرامة . فأوحى الله إليه : « إن هذا ليس هو الموضع ؛ ولكن إذا رأيت النور قد التزق باعنان السماء » . فخرج سليمان فنظر إلى النور قد التزق باعنان السماء إلى الأرض . فبنى عليه الحير .

قلت ولم يكن لهذا الحير باب . وإنما المسلمون لما افتتحوا البلد ، فتحوا له باباً . وبناؤه بناء محكم . وفي حائطه حجارة هائلة في كبر القدر ،منها ما طوله سبعة وثلاثون شبراً . وقد أقيم بهذا الموضع خطبة ، ورُتب به إمام ومؤذنون .

وفي قبلته باب ينزل منه بدُرج كثيرة إلى سرداب ضيق تحت الارض ، يأخذ متشاملاً ، إلى فجوة فيها ثلاث نصائب قبور في حائطه ، يقال أنها قبر الخليل وزوجته واسحق .

وهناك طاقة لا يعرف إلى أين تنتهي . لكن يقال أنها إلى مغارة تحت أرض الحرم ، فيها الموتى . وتلك أمثال القبور من فوق .

ولقد اتيتُ إلى هذا السرداب ومشيت به زحفاً لضيقه ؛ ولتطأطؤ سقفه لا يقدر أحد على المشي به منتصباً . وهو خطوات يسيرة تنتهي إلى الفجوة المذكورة . وهي أربعة أذرع في مثلها . وهيئة القبور ، في قبلة المسجد الآن

قبران : الأيمن قبرر اسحق ، والأيسر قبر زوجته . وفي شماليه مما هو منفصل عن المسجد بقبتين متقابلتين قبران : الايمن قبر ابراهيم الخليل ، والأيسر قبر سارة زوجته . ومن شمالي الحرم قبة منفردة مسامتة لقبة الخليل . . وفيها قبر يقال أنه قبر يعقوب . ولا شك ولا ريب أن ابراهيم ومن ذكر مدفونون داخل السور . وأما تعيين القبر ، فالله أعلم .

وراء الحرم موضع فيه قبر ينسب إلى يوسف . يقولون أنه لما بني المكان ، أرادوا أن يجعلوا قبره داخل الحرَم . فسمع بانيه ، وهو سليمانُ ، قائلاً يقول : دعوه خارج الحرم ، فعليه خراج مصر .

ويقال أن موسى لما خرج من مصر استصحب (معه) تابوت يوسف ، ودفنه هناك قريباً من آبائه . ولم يدفنه عندهم ، لما ناله من الملك . هكذا يقال ، والعهدة على قائله . والله أعلم .

قلت : وهذا الحرم مؤزّر* جُدره بالرخام الملون والمذهب ، وعليه أوقاف جليلة . ويُمَد فيه كل يوم بعد العصر سماط . ويفرق من الخبز على الواردين بحسبهم على قدر كفايتهم .

ولقد زرت الخليل في ذي الحجة سنة ٧٤٥ - ١٣٤٤ ، فأخبرني بعض المباشرين أن في بعض ليالي العشر من هذا الشهر ، في هذه السنة ، فرقوا زيادة على ثلاثة عشر ألف رغيف ؛ وأن غالب أيام العام ما بين السبعة آلاف والعشرة آلاف . ويفرق أيضاً مع الخبز طعام العدس بالزيت الطيب والسماق . وفي بكرة النهار يطبخ أيضاً مع قدر من الدشيش*، ويُفرق على الواردين . وفي بعض أيام الاسبوع ، يطبخ ما هو أفخر من ذلك .

وله خدام برسم غربلة القمح وطحنه وعجينه وخبزه ، لا يبطلون ليلاً ولا نهاراً . واهراء القمح والطاحون والفرن نافذ بعض ذلك إلى بعض ، بحيث أن القمح يُفرغ في الاهراء ويخرج خبزاً مخبوزاً . ولم يزل على هذا مدى الشهور والاعوام والليالي والايام ، لا ينقطع له مدد ، ولا يحصر بضبط ولا عدد .

ولما استولى الفرنج على بلد الخليل أجروا هذا السماط ، وزادوا على ما

كـان قبلهم ، وبـالغـوا في صلة هـذا المعـروف . ثم زادَ ملوك الاسـلام في السماط . وهو معروف يشمل المأمور والامير ، والغني والفقير .

قلت : وكان قدومنا هذه المرة على الخليل يوم الاثنين لاربع عشـرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وأربعين وسبعمئـة (٧٤٥ ـ ١٣٤٤) . فبتنـا ليلتنا نتبرك بما حوت تلك القبور من العظام العـظام ، ونعفّر الـوجوه في تلك البقعـة المشرفـة في مواضـع اقدام أولائـك الاقوام . ثم اصبحنـا وقد حمـدنـا السُرَى عند الصباح ، وطلبنا حوائجنا عند تلك الوجوه الصباح . فلما قضينـا من الزيارة الارب ، وهزّتنا من النوبة الخليلية الطرب ، بعثت وراء الصاحب ناصر الدين أبي عبد الله محمد بن الخليـلي التميمي الداري . وهـو بقية هـذا البيت الجليل ، والمنتهي اليه النـظر على وقف الحبيب سيـدنا محمـد ﷺ وبلد أبيه ابراهيم الخليل . والتمسنا منه باحضار الكتاب الشـريف النبوي المكتتَب لهم بهذه النطية ، والمشرِّف لهم به على سائر البرية . فانعم باجـابة الملتمس ، وجـاء به أقـرب من رجـع النفس . وهـو في خـرقـة سـوداء من مُلحم قـطن وحرير ، من كم الحسن أبي محمد المستضيء بالله أمير المؤمنين ، وبـطانتها من كتان أبيض على تقدير كل اصبع منه ميلان أسـودان مشقوقـان بميل أبيض ، جعل ضمن اكياس يضمها صندوق من ابنوس يُلف في خرقة من حرير .

والكتاب الشريف في حزقة* من خف من أدم ،أظنها من ظهر القـدم . وقـد موّه سـواد الجلد على الخط ، لا أنـه أذهبه ، ومـا أخفى من يـد كـاتبـه المشرّفـة مـا كتبه . وهـو بالخط الكـوفي المليح القـوي ، فقبّلنا تلك الآثـار ، وتمتعنـا منه بمـدد الانوار . ومعـه ورقـة كتبهـا المستضيء بنصـه شـاهـدة لهم بمضمونه ، ومزيلة لشك الشـاك المريب وظنـونه . ومضمـون ما كتب كهيئتـه وسطوره .

« نسخـة كتاب رسـول الله ﷺ الـذي كتبـه لتميم الداري واخوتـه سنة تسـع للهجرة ، بعـد منصرفـه من غـزوة تبـوك ، في قـطعـة من خُفّ أمـير المؤمنـين عــلي وبخطه » .

« نسخةُ كهيئته »

« بسم الله الرحمان الرحيم »

« هذا ما انطى محمد رسول الله لتميم »

« الداري واخوته حبرون والمرطوم »

« وبيت عينون وبيت ابراهيم وما فيهن »

« نطيّة بتٌّ بذمتهم ونفَّذت وسلّمت ذلك لهم »

« ولأعقابهم . فمن آذاهم آذاه الله . فمن آذاهم »

« لعنه الله . شهد عتيق بن أبو قحافة وعمر بن »

« الخطاب وعثمان بن عفّان . وكتب علي بن »

« بو طالب وشهد »

هذه نسخة الكتاب الشريف .

و « أبو قحافة » ألف وباء وواو . ثم قحافة . و « بو طالب » باء وواو . ثم طالب . وليس في « بو » ألف . بين ذلك ليُعرَف . و « كتب » في ذكر علي رضي الله عنه مقدمة ، و « شهد » مؤخرة . بُين ذلك أيضاً ليُعرَف .

وقد رأيت ذلك كله بعيني ، ومن خط المستضيء نقلت . وهو خطه المعروف المألوف . وقد رأيته واعرفه معرفة لا أشك فيها ولا ارتاب . وقرأته من الكتاب النبوي نفسه . وهو موافق لما كتبه المستضيء نقلاً عنه . على أن آثاره كادت تتعفى ، وتحتجب عن الناس لفساد الزمان وتتخفى .

وكان التبرك برؤية ذلك على ظهر القبو الصغير الشمالي ، في الحرم الخليلي الملاصق لقبر زوج يعقوب المُفضى منه إلى المأذنة بحضرة مخزن العدس .

وقد كنت رأيت ذلك مرة متقدمة بالحصن ، سكَن بني الخليلي ، بظاهر البلد ، لما أتيت زائراً بعد العود من الحج على الدرب المصري ، في المحرَّم سنة ٧٣٩ ـ ١٣٣٨ ، لكني إذ ذاك لم انقله » .

(بط ١١٤ ي ي) « ثم سافرت من غزة إلى مدينة الخليل . وهي مدينة صغيرة الساحة ، كبيرة المقدار ، مشرقة الانوار ، حسنة المنظر ، عجيبة المخبر ، في بطن وادٍ . ومسجدها أنيق الصنعة ، محكم العمل ، بديع الحسن ، سامي الارتفاع ، مبني بالصخر المنحوت ، في أحد أركانه صخرة أحد أقطارها سبعة وثلاثون شبراً . ويقال أن سليمان أمر الجن ببنائه . وفي داخل المسجد الغار المكرَّم المقدس ، فيه قبر ابراهيم واسحق ويعقوب . ويقابلها قبور ثلاثة هي قبور أزواجهم . وعن يمين المنبر ، يلصق جدار القبلة ، موضع يهبط منه على درج رخام محكمة العمل ، إلى مسلك ضيق يفضي إلى ساحة مفروشة بالرخام ، فيها صور القبور الثلاثة ، يقال أنها محاذية لها . وكان هنالك مسلك إلى الغار المبارك ، وهو الآن مسدود . وقد نزلت إلى هذا الغار مرات .

ومما ذكره أهل العلم دليلاً على صحة كون القبور الثلاثة الشريفة هنالك ، ما نقلته من كتاب علي بن جعفر الرازي الذي سماه « المسفر للقلوب ، عن صحة قبر ابراهيم واسحق ويعقوب » أسند فيه إلى أبي هريرة ، قال : قال الرسول : « لما اسري بي إلى بيت المقدس مرَ بي جبريل على قبر ابراهيم ، فقال : انزل فصلِّ ركعتين . فإن هنا قبر أبيك ابراهيم ثم مر بي على بيت لحم وقال : انزل فصلِّ ركعتين . فإن هنا ولد أخوك عيسى . ثم أتى بي إلى الصخرة » . وذكر بقية الحديث .

وبداخل هذا المسجد أيضاً قبر يوسف . وشرقي حرم الخليل تربة لوط . وهي على تل مرتفع ، يشرف منه على غور الشام ؛ وعلى قبره بنية حسنة ، وهو في بيت منها حسن البناء مبيّض ، ولا ستور عليه » .

(قل ، ٤ - ١٠٢) « هي بلدة من جند فلسطين ، وبها قبر ابراهيم واسحق ويعقوب ونسائهم . وهي إحدى القرى التي اقطعها النبي لتميم الداري » .

(ظا ٢٤) « الخليل مدينة حبرون المدفون فيها ابراهيم الخليل ،

ويعرف بمدينته . وهي مدينة حسنة ، عذيّة . وبها المسجد الذي فيه مقام الخليل ، وسرداب مدفون به ، يوقد فيه قنديل ليلاً ونهاراً . وعن يمين الشباك قبره الشريف ، وعليه ستر من حرير . وتجاه ذلك زوجته سارة . وهناك مقصورتان ، باحداهما يعقوب وزوجته . وبظاهره مكان بشباكين ، باحدهما اسحق وبالآخر زوجته . وبآخر المكان من الجهة الغربية قبر يوسف ، وبه منارتان . وهو مكان حسن إلى الغاية . وله أوقاف كثيرة وخدام . ويمد به سماط الخليل في كل يوم ، حتى أنه لو ورد ذلك المكان أهل الدنيا لفاضت البركة على السماط إلى أن يكفيهم » .

(مجير ٤٢٥ - ٤٢٩) « الخليل - المدينة ، واسمها حبرون ، هي تجاه بيت المقدس مما يلي القبلة . منظرها في غاية الحسن والنورانية . وهي مستديرة حول المسجد من الجهات الاربع . وبناؤها محدث ، بعد بناء السور السليماني ، وهو المسجد ، بزمن طويل . فإن في زمن سيدنا الخليل كانت المغارة في صحراء ، ولم يكن هناك بناء . وكان الخليل مقيماً بنمري في مخيمه . وهي بالقرب من بلد سيدنا الخليل ، من جهة الشمال . وهي أرض بها عين ماء وكروم . واستمر الحال على ذلك بعد وفاة الخليل وأبنائه إلى أن بنى سيدنا سليمان السور على القبر الشريف . ثم اختطت المدينة بعد ذلك . وكان من أمرها ما حُكي أن امرأة من بني اسرائيل تسمى دبورا ، زوجة العبدوق من سبط افرام ، ملكت تلك الارض ، وادَّعت النبوة ، وأطاعها الناس . وعمرت الرامة . وكانت تجلس بين الرامة وايلة ، وتحكم في بني اسرائيل .

وكان بالرامة رجل من ذوي الاموال من بني اسرائيل اسمه يوسف الرامي ، أدرك زمن عيسى وآمن به . فبنى بالقرب من السور السليماني بيوتاً للسكن تبركاً بقرب الانبياء . فهو أول من اختط البناء حول السور . ثم تتابع البناء قليلاً قليلاً . فصارت هناك مدينة ، وهي محيطة بالمسجد من الجهات الاربع كما تقدم . فبعضها مرتفع على رأس جبل ، وهي شرقي

المسجد ، تسمى يسلون . وبعضها منخفض في وادي ، وهي غربي المسجد . والأماكن التي في العلو غالبها مشرف على الأماكن المنخفضة . وشوارع المدينة بعضها سهل ، وبعضها وعر . وبناؤها حكم بناء بيت المقدس بالاحجار الفص النحيت . وسقفها عقود ليس في بنائها لبن ، ولا في سقفها خشب . . .

« قلعتها » ، هي حصن من بناء الروم بلصق المسجد من جهة الغرب . وينسب وقفها إلى الملك الناصر حسن ، جعلها مدرسة . وقد صارت في عصرنا مساكن لبعض أهل البلد .

« عيونها » - وفي المدينة من أعين الماء : « عين الطواشي » على باب المسجد الشمالي ، بالقرب من السور . ومنبعها من قرية مجدل فصيل ، بقرب مدينة سيدنا ابراهيم الخليل . والقرية وقف على مصالح قناة العين ، والحوض الذي على باب المسجد . ووقفها منسوب إلى الأمير بكتمر الجوكندار ، وله ذرية في القاهرة لهم التكلم عليها ، وهي أحسن الأعين واطيبها ماءً . « وعين الخدام » وهي عند الباب الذي تدق عنده الطبلخانة . منبعها من مكان يقال له خلة العيون ، بالقرب من زاوية الشيخ علي البكا . « وعين سارة » ، بظاهر البلد بين الكروم ؛ ومنبعها قريب من حوضها . « وعين السميقة » ومنبعها من وادي سارة . « وعين الحمام » ومنبعها من وادي التفاح . وماؤها يجتمع من ماء السميقة لحاصل الحمام بمدينة سيدنا الخليل . « وعين حبرى » ظهرت قريباً من نحو عشرين سنة عند المقبرة السفلى . ومنبعها من تحت الجبل الذي على رأس مشهد الاربعين . وبالقرب من زاوية الشيخ علي البكا بئر معين . وإلى جانبه حوض سبيل انشأه الامير سيف الدين ابن سلار نائب السلطنة بالديار المصرية ، والممالك الشامية ، بمباشرة الامير كبكلدي النجمي ، في دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون ، في سنة ٧٠٢ - ١٣٠٢ ، حين بناء المنارة على زاوية الشيخ علي البكا » . . .

«كرومها »- بظاهر المدينة محيطة بها من كل جانب . وفيها أنواع

الفواكه أعظمها العنب . وهي على صفة كروم بيت المقدس ، وفي غالبها قصور مبنية بالبناء المحكم . وأهلها في كل سنة يقيمون بها في زمن الصيف مدة أشهر .

« اقطاع تميم الداري » ـ الذي اقطعه له النبي ، وهي التي بها بلد سيدنا الخليل وما حولها من الارض . وكتب له ذلك في قطعة أديم من خف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بخطه . وقد حكى المؤرخون لفظ الاقطاع على وجوه مختلفة . وقد رأيت عند المتكلم عن الاقطاع المشار إليه القطعة الاديم التي يقال أنها من خف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . وقد صارت رثة ، وفيها بعض أثر الكتابة ، ورأيت معها ورقة مكتوبة في الصندوق الذي فيه القطعة الأديم ، منسوب خط هذه الورقة إلى أمير المؤمنين المستنجد بالله العباسي ، تغمده الله برحمته . كُتِب فيها نسخة الاقطاع ، وصورة ما كتب المستنجد بخطه .

« الحمد لله . هذه نسخة كتاب رسول الله ﷺ الذي كتب لتميم الداري واخوته ، في سنة تسع من الهجرة ، بعد منصرفه من غزوة تبوك ، في قطعة من أديم من خف أمير المؤمنين علي ، وبخطه ، نسخته كهيئته (ر) وعن جميع الصحابة ».

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما انطا محمد رسول الله ﷺ لتميم الداري واخوته حبرون ، والمرطوم ، وبيت عينون ، وبيت ابراهيم وما فيهن ، نطية بت بينهم . ونفذت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم . فمن آذاهم آذاه الله ، فمن آذاهم لعنه الله . شهد عتيق بن أبي قحافة ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان . وكتب علي بن أبي طالب وشهد » .

وقد نسخت ذلك من خط المستنجد بالله كهيئته . ولعل هذا أصح ما قيل فيه . والله أعلم . وقد استمر هذا الاقطاع بيد ذرية تميم الداري يأكلونه إلى يومنا . وهم مقيمون ببلد سيدنا الخليل . وهم طائفة كثيرة يقال لهم الدارية » .

(نـاب ٢٦٣) « حدث محمـد بن أبي بكـر أن محمـد خـطيب مسجـد الخليل قال : سمعت محمد بن اسحق النحوي يقول : خرجت مـع القاضي أبي عمـرو وعثمان ابن جعفـر بـن سادات إلى قبـر ابراهيم . فـأقمنـا ثـلاث أيام . فلما كان اليوم الرابع جاء إلى النقش المقابل لربقة زوجة اسحق ، فأمر بغسله حتى ظهرت الكتابة . وتقدم إلي بأن انقل ما هو مكتـوب في الحجر إلى درج كان معنا عـلى التمثيل . فنقلتـه ورجعنا إلى الـرملة . فأحضر أهـل كل لسان ليقرأوه عليه . فلم يكن أحد يقرؤه . ولكنهم اجمعوا على أن هذا بلسان اليوناني القديم ، وأنهم لا يعلمون أحداً يقرؤه غـير شيخ بحلب . فعمـد إلى احضاره . فلما أحضره عنده أحضرني ، فإذا شيخ كبـير . فأمـلى علي الشيـخ المحضَر من حلب ما نقلته في الدرج على التمثيل : « باسم الهي والـه العرش القاهر الهادي والشديد البطش . العلم بحذاء هذا القبر ربقة زوجة اسحق ، والذي وازنه قبر اسحق . والعلم الاعظم الذي يوازيه قبر ابـراهيم الخليل . والعلم الذي بحذائـه من الشرق قبـر زوجته سـارة . والعلم الاقصى الموازي لقبر ابراهيم الخليـل قبر يعقـوب . والعلم الذي يليـه من الشرق قبـر زوجته ليقا » . صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين . وكتبه العيص بخطه .

قـال ابن عساكـر : قرأت في بعض الكتب من الحـديث ونقلت منها : قال محمد بن أبي بكر : ان محمد خطيب مسجد ابراهيم ـ وكان قاضياً في أيام الراضي بالله في سنـة نيف وعشرين وثلثمـائة ومـا بعدهـا (نحو ٩٣٥) ولـه روايـة في الحديث ـ سمـع جماعـة من أهـل العلم ، قـال : سمعت أبـا بكـر الاسكافي يقول : صح عندي أن قبر ابراهيم في الموضع الذي هو الآن فيـه ، كما رأيت وعاينت . وذلك أني وقفت على الخـدمة وعـلى الموضـع أوقافـاً كثيرة تقـرب من نحو أربعـة آلاف دينار رجـاء ثواب الله تعـالى . وطلبت أن اعلم صحة ذلك ، حتى ملكت قلوبهم بما كنت اعمل معهم من الجميـل والكرامـة والملاطفة والاحسان اليهم . واطلب بذلـك أن أصل إلى مـا يصح وحـال في صدري . فقلت لهم يوماً من الأيام وقد جمعتهم عندي باجمعهم : أسألكم أن توصلوني إلى باب المغارة كي أنزل إلى الانبياء وأشاهـدهم . فقالـوا : اجبناك

إلى ذلك ، لأن لك علينا حقاً واجباً . ولكن ما يمكن في هذا الوقت ، لأن الطارق علينا كثير ، ولكن حتى يدخل الشتاء . فلما دخل كانون الثاني ، خرجت اليهم ، فقالوا : اقم عندنا حتى يقع الثلج . فاقمت عندهم حتى وقع الثلج ، وانقطع الطارق عنهم . فجاؤوا إلى صخرة ما بين قبر ابراهيم الخليل واسحق ، فقلعوا البلاطة ونزل واحد منهم يقال له صعلوك ، وكان رجلاً صالحاً فيه خير ودين ، ونزلت معه ، ومشى وأنا من ورائه . فنزلنا اثنين وأربعين درجة . فإذا عن يمينٍ دكان عظيمة من حجر أسود ، وإذا عليه شيخ خفيف العارضين ، طويل اللحية ، ملقى على ظهره ، وعليه ثوب اخضر . فقال لي صعلوك : هذا اسحق . ثم سرنا غير بعيد ، وإذا دكان أكبر من الأولى وعليها شيخ ملقى على ظهره له شيبة قد أخذت ما بين منكبيه ، أبيض الرأس واللحية والحاجبين واشفار العينين ، وتحت شيبته ثوب اخضر وقد جلل بدنه ، والرياح تلعب بشيبته يميناً وشمالاً . فقال لي صعلوك : هذا ابراهيم الخليل . فسقطت على وجهي ودعوت الله تعالى بما فتح علي . ثم سرنا وإذا دكان لطيفة وعليها شيخ أدم شديد الأدمة كثيف اللحية ، وتحت منكبه ثوب اخضر قد جلله . فقال لي صعلوك : هذا يعقوب .

ثم إننا عدنا يساراً لننظر الحرم ، فحلف أبو بكر الاسكاف أن تممت الحديث قال : فقمت من عنده في الوقت الذي حدثني فيه إلى مسجد ابراهيم . فلما وصلت إلى المسجد سألت عن صعلوك ، فقيل لي : الساعة يحضر . . فلما جاء قمت إليه وجلست عنده ، وطارحته بعض الحديث ، فنظر إلي بعين منكرٍ للحديث الذي سمع . فأومأت إليه بلطف تخلصت اليه من الاثم . ثم قلت له : إن أبا بكر الاسكاف عمي . فأنس عند ذلك . فقلت له : يا صعلوك ، بالله لما عدتما إلى الحرم ؟ ماذا كان ؟ وما الذي رأيتما فقال : ما حدثك أبو بكر . فقلت : أريد أن اسمعه منك أيضاً . فقال : سمعنا من نحو الحرم صايحاً يصيح : تجنبوا الحرم رحمكم الله . فوقفنا مغشياً علينا ، ثم انا بعد وقت افقنا وقد أيسنا من الحياة ، وأيست الجماعة منا » .

قال محمد بن أبي بكر : فقال الشيخ محمد الخطيب : فعاش أبو بكر الاسكاف أياماً يسيرة بعد ما حدثني ومات . وكذلك صعلوك .. رحمهما الله » .

خمّان

(ياق ٢ ـ ٤٦٩ ؛ مرا ١ ـ ٣٦٥) « من نواحي البثنية من أرض الشام » .

خُوبلفَة

(ياق ٢ ـ ٥٠١ ؛ مرا ١ ـ ٣٧٦) « موضع بنواحي فلسطين » .

خيارة

(ياق ٢ ـ ٥٠٣ ؛ مرا ١ ـ ٣٧٦) « قرية قرب طبرية من جهة عكا ، قرب حِطين ، فيها قبر شعيب النبي » .

خيران

(ياق ٢ ـ ٥٠٦ ؛ مرا ١ ـ ٣٧٧) « من قرى البيت المقدس ، يقال لها خَيَران » .

الخيط

(دمش ٢١١) « قطعة من الغور الأعلى ، شبيه بأرض العراق في الارز والطير والماء السخن والزروع المنجبة » .

حرف الدال

داثن

(ياق ٢ ـ ٥١٤ ي) « ناحية قرب غزة باعمال فلسطين بـالشام . وبهـا أوقع المسلمون بالروم ، وهو أول حرب بينهم . قال أحمد بن جابر : لمـا فرغ أبو بكر من أهل الردة ، عقد ثلاثة ألوية لترتيب : أبي سفيان ، وشرحبيل بن حسنـة ، وعمرو بن العـاص ، فساروا إلى الشـام . فـأول وقعـة كـانت بـين المسلمين وعدوهم بقرية من قرى غزة يقال لهما داثن . فقـاتلهـم الكفار ، ثم اظفر الله المسلمين ، وذلك سنة ١٢ ـ ٦٣٣ » .

(مرا ١ ـ ٣٨١) « داثن ناحية قرب غزة من فلسطين » .

داجون

(ياق ٢ ـ ٥١٥ ؛ مرا ٣٨١) « قرية من قرى الرملة بالشام » .

دادِم

(يـاق ٢ ـ ٥١٦ ؛ مـرا ١ ـ ٣٨١) « من ثغـور الـروم غــزاهـا سيف الدولة » .

داذوما

(ياق ٢ ـ ٥١٦ ؛ مرا ١ ـ ٣٨٦) « من قرى قوم لوط » .

داروما

(ياق ٢ ـ ٥٢٥ ؛ مرا ١ ـ ٣٨٥) « احدى مدن قوم لوط بفلسـطين ، ولعلها الداروم المذكورة بعد هذه » .

الداروم

(مق ١٤٧ ؛ ياق ٢ ـ ٥٢٥ ؛ مرا ١ ـ ٣٨٥) « الداروم قال ابن الكلبي : قال الشرقي : نزل بنو حام مجرى الجنوب والدبور ، ويقال لتلك الناحية الداروم ، فجعل الله فيهم السواد والأدمة ، واعمر بلادهم وسماءهم وجرت الشمس والنجوم من فوقهم ، ورفع عنهم الطاعون .

الداروم قلعة بعد غزة للقاصد إلى مصر ، الواقف فيها يرى البحر ، إلا أن بينها وبين البحر مقدار فرسخ . خربها صلاح الدين لما ملك الساحل في سنة ٥٨٤ / ١١٨٨ . ينسب اليها الخمر . وغزاها المسلمون في سنة ١٣ ـ ٦٣٤ ، وملكوها . ويقال لها الدارون أيضاً » .

دبورية

(ياق ٢ ـ ٥٤٦ ؛ مرا ١ ـ ٣٨٩) « بليد قرب طبرية من اعمال الاردن » .

دبيل

(ياق ٢ ـ ٥٤٩ ؛ مرا ١ ـ ٣٩٠) « قال أبو زياد الكلبي : وفي الرمل الدبيل . وهو ما قابلك من اطول شيء يكون من الرمل . وإذا واجه الصحراء التي ليس فيها رمل ، فذلك الدبيل ، وجمعها الدبُل ، وهو الكثيب الذي يقال له كثيب الرمل ، وهو من قرى الرملة » .

دُوباق

(ياق ٢ ـ ٦١٤ ؛ مرا ١ ـ ٤١٣) « قرية بجبل عاملة بالشام ، قرب صور » .

ديار قوم لوط

(حو ١٢٤) « هي الأرض المعروفة بالملعونة ، وليس فيها زرع ولا ضرع ، ولا حشيش ولا نبات ، وهي بقعة سوداء ، قد افترشتها حجارة

متقاربة في الكبر . ويروى أنها الحجارة المسومة* التي رمي بها قوم لوط، وعلى جميع تلك الحجارة كالطابع من وجهيها ، وهي شيء كقوالب الجبن المستديرة هيئاتها وخلقها ، فلا يُرى ما يخالف شيئاً من اشكالها » .

(أبو ٢٢٨) « وعلى القرب من البحيرة المنتنة ديار قوم لوط ، وهي ديار تسمى الارض المقلوبة ، وليس فيها زرع ولا ضرع ولا حشيش ، وهي بقعة سوداء قد فرش فيها حجارة كلها متقاربة في الكبر ، ويروى أنها من الحجارة المسومة التي رمي بها قوم لوط » .

دير أبي ثور

(مجير ٤١٠) « إلى جانب البقعة من جهة الشمال قرية تعرف بدير أبي ثور . وهي قرية صغيرة من بناء الروم يعرف قديماً بدير مارقوص ، ثم عرف بدير أبي ثور نسبة إلى الشيخ أحمد الشهير بأبي ثور ، وكان صالحاً . وقد وقف الدير عليه وعلى ذريته الملك العزيز أبو الفتح عثمان بن الملك صلاح الدين ، في سنة ٥٩٤ / ١١٩٧ . ولما توفي الشيخ أحمد أبي ثور دفن بها ، وقبره موصوف ، يزار ويتبركون به . وله ذرية معروفون ، وبعضهم مقيم بالقرية المذكورة . وهي قريبة من باب المدينة المعروف الآن بباب الخليل » .

دير ايوب

(ياق ٢ ـ ٦٤٥ ؛ مرا ١ ـ ٤٢٤) « قرية بحوران من نواحي دمشق ، بها كان أيوب ، وبها ابتلاه الله ، وبها العين التي ركضها برجله ، والصخرة التي كانت عليها . وبها قبره » .

دير بُصرى

(ياق ٢ ـ ٦٤٦ ؛ مرا ١ ـ ٤٢٦) « بليدة بحوران . وهي قصبة الكورة ، من اعمال دمشق . وبه كان بحيرا الراهب الذي بشر بالنبي . وقصته مشهورة » .

دير بلوط

(ياق ٢ ـ ٦٤٨ ؛ مرا ٤٣٦) « قرية من اعمال الرملة » .

دير يونس

(ياق ٢ ـ ٦٤٩ ؛ مرا ١ ـ ٤٢٦) « بنواحي الرملة » .

(بك ١ ـ ٣٢٨) « قال أبو الفرج : هو بناحية الرملة » .

دير الخل

(ياق ٢ ـ ٦٥٨ ؛ مرا ١ ـ ٤٢٨) « موضع بقرب اليرموك ، نزله عساكر المشركين يوم وقعة اليرموك » .

دير الخمان

(عم ٤٣٨) « هو دير ببلاد أذرعات ، مبني بالحجارة السود ، على نشز من الارض ، يشرف على بركة الفوار ، وهو من البناء الرومي القديم . أتيت عليه في اسفاري غير مرة » .

دير الدواكيس

(عم ٣٤١) « شرقي القدس . وهو دير حسن البناء ، له بين النصارى سمعة وذكر . ولا اعرف بانيه ، ولا وقفت له على اسم ، ولا على السبب الذي سمي به بهذا الاسم . غير أن له وقفاً يعود منه على الرهبان السكان جليل فائدة ونفع . وقد مررت به غير مرة في اسفاري . وخرج إلى الرهبان بميسور ما عندهم » .

دير السيق

(بطرا ١ ـ ١٩٣) « ووجه ايليا بطرك بيت المقدس إلى الملك انسطاس برؤساء الديارات منهم تاوذوسيوس صاحب دير الدواكس ، وخاريطن صاحب السِيق العتيق ، وسابا صاحب السيق الجديد ، الذي فاق جميع

الاسياق : ورئيس السيق العتيق ، سيق خاريطن ، وجماعة من رؤساء الرهبان ، وفيهم قسان . وكتب اليه : قد بعثت اليك بجماعة من عبيد الله ورؤساء رهبان بريتنا ، وفيهم سابا الفاضل الذي قد صير بريتنا مدائن وأعمرها ، وهو نجم فلسطين » .

(عم ٣٠٠ ي) « قبلي بيت المقدس ، على نشز عالٍ ، مشرف على الغور ، غور أريحا ، يطل على تلك البسائط الخضر ، ومجرى الشريعة . وبه رهبان ظرافٌ أكياس . ولا يأتيهم إلا قاصد لهم ، أو مار في مزارع الغور . تحتهم وفوقهم الطريق الآخذة إلى الكثيب الاحمر ، وقبر موسى في القبة التي بناها عليه الملك الظاهر بَيْبَرس » .

دير شمويل (نبي سموئيل)

(مق ، ١٨٨) « وسمعت خالي عبد الله بن الشوا يقول : « أراد بعض السلاطين أن يتغلب على دير شمويل ، وهي قرية على فرسخ من ايليا . . فقال لصاحبها : « صف قريتك » . قال : « هي ، ايدك الله ، قريبة من السماء ، بعيدة من الوطاء ، قليلة الأبروط ، كثيرة البلوط . تحتاج إلى الكد ، ولا تزكى بالرد . يغالب غِر ، ولوزٌ مر . ازرع قبًّا وخذ قباً . . إلا أن الذي نذرت كان أنبل جُبًّا » . فقال : « اذهب ، لا حاجة لنا في قريتك » .

(ياق ٤ ـ ٣٩٠ ؛ مرا ٣ ـ ٢٩) « مار صمويل ، ويقال مارن سمويل . ومار بالسوريانية هو القس . وسمويل اسم رجل من الاحبار ، وهو اسم بليدة من نواحي بيت المقدس » .

دير الطور (طور سيناء)

(بطر ١ ـ ٢٠٢ ي ي) « ومات مار سابا وله أربع وتسعون سنة . فلما سمعوا رهبان طور سينا حسن نية يوستنيانوس الملك ومحبته لبنيان الكنائس وعمارة الديارات ، صاروا اليه وشكوا ان الاعراب بني اسماعيل يؤذونهم ،

ويأكلون طعامهم ، ويخربون مواضعهم ، ويدخلون قلاليهم ، ويأخذون كل ما فيها ، ويدخلون الكنائس ويأكلون القربان .

فقال لهم الملك يوستنيانوس : « فما تريدون ؟ » فقالوا له : « نسئلك أيها الملك أن تبني لنا ديراً لنتحصن فيه » . ولم يكن قبل ذلك في طور سينا دير يجتمعوا فيه الرهبان . وإنما كانوا متبددين في الجبال والاودية حول العليقة التي كلم الله جل اسمه موسى منها . وكان لهم فوق العليقة برج مبني ، وهو إلى اليوم قائم ، وفيه كنيسة مرتمريم . وكانوا إذا جاء الرهبان أمر وخافوا منه ، حالا اجتمعوا وتحصنوا في ذلك البرج .

فبعث الملك معهم برسول ، وزوده مالاً كثيراً . وكتب إلى عامله بمصر أن يدفع إلى الرسول ما شاء من المال وأن يعينه بالرجال ، ويحمل إليه من مصر الميرة . وأمر الرسول أن يبني كنيسة بالقلزم ، ويبني دير راية ، ويبني دير سينا ويحصنه ، حتى لا يكون دير احصن منه . واستوثق منه : لا يكون على الدير موضع يخاف فيه ضرر على الدير والرهبان .

فلما وافى ذلك الرسول إلى القلزم بنى بالقلزم كنيسة مار اثناسيوس ، وبنى دير راية ، وصار إلى جبل طورسينا ، فأصاب العليقة في مضيق بين جبلين والبرج مبني عليه ، قرب العليقة . وعيون مياه تنبع قرب العليقة ، والرهبان متفرقين في الاودية . فهمّ أن يبني الدير فوق الجبل ، ويترك موضع البرج والعليقة . فكره من أجل الماء . لأن ليس فوق الجبل ماء . فبنى الدير على العليقة موضع البرج ، والبرج داخل الدير . والدير بين جبلين في مضيق . إن صعد واحد رأس الجبل الشمالي ، ورمى بحجر ، وقع في وسط الدير فأضر الرهبان . وإنما بنى في ذلك الموضع المضيق من أجل العليقة والآثار الشريفة والمياه . وبنى كنيسة في رأس الجبل فوق موضع أخذ موسى التوراة . وكان اسم رئيس الدير دولا .

ولما رجع الرسول إلى يوستنيانوس الملك أخبره بما بنى من الكنائس والديارات . ووصف له كيف بنى دير طورسينا . فقال له الملك : قد أخطأت

واسأت إلى الرهبان ، وامكنتَ منهم الاعداء . فهلا بنيت الدير فوق رأس الجبل . فقال له الرسول : إنما بنيت الدير على العليقة وقرب الماء . ولو بنيت الدير فوق رأس الجبل بقيوا الرهبان بلا ماء . ولو حاصروهم قوم ومنعوهم من الماء ماتوا من العطش . وكانت العليقة أيضاً تكون بعيدة منهم . فقال له الملك : « فكنت هديت الجبل الشمالي المطل على الدير إلى الارض ، لئلا يكون على الرهبان منه ضرر » . فقال له الرسول : « لو أننا انفقنا أموال أرض الروم ومصر والشام ، ما تهيأ لنا أن ندرك ذلك الجبل » . فغضب الملك عليه وأمر بضرب عنقه .

ثم بعث برسول آخر ، ووجه معه مئة رجل من عبيد الروم مع نسائهم وصبيانهم . وأمره أن يأخذ من مصر مئة رجل آخر مع نسائهم وصبيانهم من العبيد . وبنى لهم خارج طورسينا بيوتاً يسكنون فيها هناك ويحفظون الدير والرهبان . ويجري عليهم الارزاق ويحمل اليهم وإلى الدير من مصر من الميرة ما يكفيهم .

فلما وافى الرسول إلى طورسينا بنى خارج من الدير في شرقيه منازل كثيرة ، وحصنها بحصن ، واسكن فيها العبيد . فكانوا يحفظون الدير ويذبون عنه . والموضع يسمى إلى اليوم دير العبيد .

فلما توالدوا وكثروا وطال بهم الزمان ، وظهر الاسلام ، وذلك في خلافة عبد الملك بن مروان ، اغار بعضهم على بعض ، وقتل بعضهم بعضاً . فمنهم من قُتِل ، ومنهم من هرب ، ومنهم من اسلم . وأولادهم إلى هذا الوقت في الديارات مسلمين ، يقال لهم بنو صالح . ويسمون غلمان الدير إلى اليوم . ومنهم اللخميين . وخرّب الرهبان منازل العبيد ، بعد أن اسلموا ، لئلا يسكن فيها أحد . وهي إلى اليوم خراب » .

(انظ ١ ـ ٢٢٨) « وفي شوال سنة ٤١١ / ١٩٢٠ ، سلم محمد بن خليد النهراني إلى الروم الحصن المعروف بالخوابي في جبل نهران ومدينة مرقيّة على ساحل البحر ، وكانت خراباً . فأحسن إليه باسيل الملك وانعم عليه .

ورفع جماعة من المسلمين إلى الحاكم عدة دفعات أن النصارى يجتمعون في بيوتهم ويصلون ويقدسون ، ويحضر معهم جماعة من الذين اسلموا ويشاركونهم في أخذ القربان . . فلم ينكر ذلك ، واعرض عن كلام الساعين .

ولقيه أنبا سلمون رئيس دير طورسينا ، وشكا اليه سوء حال رهبان طورسينا ، وما هم عليه من الضُرّ والفاقة . وتوسل إليه في اطلاق الاوقاف المقبوضة برسم هذا الدير ، ليستعينوا بها على ما هم بسبيله ، ويغتنم دعاهم له ما عاشوا . فأجابه إلى ذلك ، وأعاد جميعها إليه . . .

ولقي انبا سلمون ، رئيس دير طورسينا ، الحاكم أيضاً ، واذكره بتمادي خراب الكنائس ، وأن الاوقاف التي كانت برسمها قبض عليها . وقد خربت واختلت . وعرض بالمسألة في الاذن بعمارة دير القصير . وأن يرى رأيه بالمسامحة به وعودة الرهبان إلى سكناه ، واجتماع النصارى فيه ، للصلاة ، والاطلاق ما برسمه من الاوقاف . فسعفه بطلبته ، وأمر بالمسامحة بما يجب لبيت المال على الاوقاف المخصوصة من خراج . وكتب له بذلك سجلاً » .

(بك ٢ ـ ٤٥٨) « الطور جبل بيت المقدس ، ممتد بين مصر وايلة . وهو الذي نودي منه موسى » .

(ياق ٢ ـ ٦٧٥ ؛ مرا ١ ـ ٤٣٤) « دير طورسينا ، ويقال كنيسة الطور ، وهو في قلة طورسيناء ، وهو الجبل الذي تجلى فيه النور لموسى ، وفيه صعق ، وهو في أعلى الجبل ، مبني بحجر أسود ، عرض حصنه سبعة اذرع ، وله ثلاثة أبواب حديد . وفي غربيه باب لطيف ، وقدامه حجر إذا أرادوا رفعه ، رفعوه . وإذا قصدهم قاصد أرسلوه ، فانطبق على الموضع ، فلم يُعرَف مكان الباب .

وداخلها عين ماء ، وخارجها عين أخرى . وزعم النصارى أن بها ناراً من أنواع النار الجديدة التي كانت في بيت المقدس ، يوقدون منها في كل

عشيّة ، وهي بيضاء ضعيفة الحر ، لا تحرق . ثم تقوى إذا وقد منها السرجُ . وهو عامر بالرهبان ، والناس يقصدونه » .

(قز ١٣١) « دير طورسيناء على قلة جبل سيناء . وهو الجبل الذي تجلى فيه النور لموسى ، وخر موسى صعقاً هناك . والدير مبني بالحجر الاسود . وفي غربيه باب لطيف قدامه حجر ، إذا أرادوا رفعه رفعوه . وإذا قصدهم قاصد أرسلوه ، فانطبق على الموضع ، ولم يعرف أحد مكان الباب . وفي داخلها عين ماء .

وزعم النصارى أن فيها ناراً من النار التي كانت في بيت المقدس . وهي نار بيضاء ضعيفة الحر ، لا تحرق . وتقوى إذا وقد منها السرجُ . وهو عامر بالرهبان » .

(عم ٢٧٢) « دير الطور (أو كنيسة الطور) قال الشابشتي : وهذا الطور هو طورسيناء الذي صعق عليه موسى . والكنيسة في أعلى الجبل ، مبنية بحجر أسود . عرض حصنه سبعة أذرع . وله ثلاثة أبواب من الحديد . وفي غربيه باب لطيف ، وقدامه حجر لقيم*، إذا أرادوا رفعه رفعوه ، وإذا قصدهم متغلب ارسلوه ، فانطبق ، فلا يعرف أحد مكان الباب . وداخلها عين ماء ، وخارجها عين أخرى .

قال : وزعم النصارى أن بها ناراً من أنواع النار الجديدة التي كانت في بيت المقدس ، يقدون منها كل عشية السراج . وهي بيضاء ضعيفة الحر ، لا تحرق . ثم تقوى إذا هم أرادوا أن يقدوا منها .

وهو عامر بالرهبان . فلا يخلو أحد من أهل البطالات للتفرج فيه ، والتبرك - على رأيهم - به . وهو من الديارات الموصوفة ، والأماكن المقصودة » .

دير الطور (أو التجلي)

(ياق ٢ - ٦٥٧) « الطور في الأصل الجبل . وقد ذكرته في بابه . وأما

الطور المذكور ها هنا فهو جبل مستدير ، واسع الاسفل ، مستدير الرأس ، لا يتعلق به شيء من الجبال . وليس له إلا طريق واحد ، وهو ما بين طبرية واللجون ، مشرف على الغور ومرج اللجون . وفيه عين تنبع بماء غزير كثير . والدير في نفس القبلة ، مبني بالحجر ، وحوله كروم يعتصرونها . فالشراب عندهم كثير .

ويعرف أيضاً بدير التجلي . لأن المسيح ، على زعمهم ، تجلى فيه لتلاميذه ، بعد أن رفع حتى أن أراهم نفسهه وعرفوه . والناس يقصدونه من كل موضع ، فيقيمون به ، ويشربون فيه . وموضعه حسن ، مشرف على طبرية والبحيرة ، وما والاها ، وعلى اللجون » .

(مرا ١ ـ ٤٣٢) « دير الطور بين طبرية واللجون . فيه عين تنبع بماء غزير . والدير في نفس القبلة ، مبني بالحجر ، وحوله كروم كثيرة . ويعرف أيضاً بدير التجلي . والطور جبل عالٍ ، واسع الاسفل ، مستدير الرأس ، لا يتعلق به شيء من الجبال » .

(عم ٣٣٧) « دير الطور . الطور جبل مستدير ، متسع الاسفل ، لا يتعلق به شيء من الجبال . وليس له إلا طريق واحد ، بين طبرية واللجون ، مشرف على الغور والمرج وطبرية ، نزِه . وفيه عين تنبع بماء غزير . والدير في القبلة ، مبني بالحجر ، وحوله كروم كثيرة يعتصرونها . ويعرف بدير التجلي . لأنهم يزعمون أن عيسى تجلى فيه لتلاميذه ، بعد أن رفع ، حتى أراهم نفسهه وعرفوه » .

دير الغور

(ياق ٢ ـ ٦٧٥ ي ؛ مرا ١ ـ ٤٢٨) « بغور البلقاء بين دمشق والبيت المقدس . يسمى أيضاً دير الخصيان . لأن سليمان بن عبد الملك نزل فيه . فسمع رجلاً يشبب بجارية له . في قصة فيها طول . فخصاه هناك . فسمي الدير بذلك » .

دير فاخور

(هـر ٢٧) « دير فـاخـور مـوضـع تعمـد (فيـه) المسيح من يـوحنـا المعمداني على الاردن » .

(يـاق ٢ ـ ٦٨٣ ؛ مرا ١ ـ ٤٣٦) « بـالاردن . وهـو المـوضـع الـذي تعمد فيه المسيح من يوحنا المعمداني » .

دير فيق

(ياق ٢ ـ ٦٨٤ ؛ مرا ١ ـ ٤٣٧) « هو في ظهر عقبة فيق . وهي عقبة تنحدر إلى الغور من أرض الاردن . ومـن اعلاه تبين طبرية وبحيرتها . وهذا الدير فيما بين العقبة وبين البحيرة ، في لحف الجبل ، يتصل بالعقبـة ، منقور في الحجـر . وكان عـامراً بمن فيـه من الرهبـان ، ومن يـطرقـه من السُيَّـار ، والنصارى يعظمونه » .

(عم ٣٣٦) « دير فيق . هـو في ظهـر فيق ، بينها وبـين طبريـة ، في لحف جبل يتصل بالعقبة ، منقور في الحجر . وهو عامـر بمن فيه ، وبمن يـرد عليـه . والنصارى تقصـده وتعظمـه . قال الشـابشتي : ويُزعم أنـه أول ديـر عُمل ، وأن المسيح كان يأوي إلى ذلك الموضع الذي عُمـل به هـذا الديـر ، ويجلس إلى ذلك الحجر . وكل من دخل من النصارى ذلك المـوضع كسر من ذلك الحجر ، تبركاً به . وعُمل في هذا الدير موضع على اسم المسيح » .

دير المصلبية

(عم ٣٣٩ ي) « هـو في ظاهـر مدينـة القدس الشـريف ، في شامهـا بغرب . وهو دير رومي قديم البناء بالحجـر والكلس ، محكم الصنعة ، مؤنّق البقعة ، في بحيرة من اشجار الزيتون ، والكروم ، وشجر التين ، بازاء قريـة تجري على الدير بمرسوم السلطان .

وهذا الدير دخلت اليه ورأيتـه . وفيـه صـور يونـانية في غـاية محـاسن التصـوير ، وتنـاسب المقـاديـر . وصعـدت إلى سـطحـه ، فـرأيت لـه حسن مشترف ، وسعة فضاء ، ورهبانه من الكرج .

وكان قد أخذ هذا الدير وجُعل مسجداً للمسلمين . واعلن فيه بالأذان ، واقيمت الصلاة . ثم اعيد ديراً للنصارى ، وضرب فيه الناقوس ، واظهرت فيه كلمة الكفر . وتُوصِّل إلى هذا بكتاب احضِر من ملك الكرك واعان عليه قوم آخرون .

ورأيت عند الحافظ العلامة أبي سعد العلائي ، وعند سائر العلماء والصلحاء ببلاد القدس من اعادته إلى النصارى ما هو قذى عيونهم إلى أن يتخلى ، وشجى حلوقهم إلى أن يسترد . وعليّ لله نذر ، إن وصلت يدي إلى هذا لارددتها إلى أن يُرَدّ . ولهذا القصد ، شهد الله العظيم ، قصدته .

وحدثني رهبانه بأن على ديرهم وقوفاً ببلادهم ، منها خيول سائمة تحمل اثمان نتاجها اليهم ، وأنه يجيء منها في كل سنة قدر جليل ، وأنها تنفق في مصالح الدير ، وابن السبيل » .

(مجير ٢ ٤٠٢) « دير أو كنيسة المصلبيَّة . مختصة بطائفة الكرج . وهي بظاهر القدس ، من جهة الغرب . وكانت كنيسة المصلبية قد أخذت من النصارى في دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وجعل فيها مسجد . فلما كان في سنة ٧٠٥ / ١٣٠٥ ، وصلت رسالة من جهة ملك الكرج ، ورسل من جهة صاحب قسطنطينية إلى نائب الملك الناصر ، وسألوه في اعادة الكنيسة لهم . فلما توسلوا وتشفعوا في ذلك ، اعيدت لهم ، وسلمت إلى رسلهم » .

دير نجران

(مش ١٩١) « بالشام بقرب بُصرى . وهو قريب من دير بحيرا الذي قدِم إلى النبي . وله ينشد طالب النذور بالشام » .

ديماس

(ياق ٢ ـ ٧١٢ ؛ مرا ١ ـ ٤٤٣) « موضع عال في وسط عسقلان بقرب الجامع » .

حرف الذال

ذبيان

(يلق ٢ ـ ٧١٧ ، مرا ١ ٤٤٥) « بلد قاطع الاردن مما يلي البلقاء » .

ذنبة

(ياق ٢ ـ ٧٢٤ ، مرا ١ ـ ٤٤٩) « موضع في البلقاء .

حرف الراء

رأس العين

(**مش ١٩٧**) « من اعمال نابلس من ناحيـة فلسطين » .

رامة

(**مش ١٩٧**) « اسم لقـريتـين بـالبيت المقـدس . في احـداهمـا مقـام ابراهيم . . كل واحدة منهما تناوح الاخرى . ويقال لهما الرامتان » .

الرُّبّة

(**ياق ٢ ـ ٧٥٢ ؛ مرا ١ ـ ٤٦٠**) « عين الرُّبّة قرية في طرف الغـور ، بين أرض الاردن والبلقاء . قال ابن العباس : لما خرج لـوط من دياره هـارباً ومعـه ابنتاه ، يقال لاحداهما ربّة ، وللأخرى زغر . فماتت الكبـرى ، وهي ربة ، عند عين ، فدفنت عنـدها . وسميـت العـين باسمهـا « عين ربـة » ، وبنيت عليها ، فسميت ربة . وماتت زغر ، فسميت بها » .

رفَح

(**يع تا ٢ ـ ١٩٦**) « رفـح . وسار عمـرو مسرعـاً . فلما كان بـرفَح ، وهي آخر عمل فلسطين ، اتاه رسول عمر ومعه كتاب » .

(**بك ١ ـ ٤٢٠**) « موضع بالشام معروف . حديث : أن الله بارك في الشـام من الفـرات إلى العـريش . ومضى بـالتقـديس من فحص الاردن إلى رفح . قال أبو محمد : فحص الاردن حيث بُسط منها ولين وكشف » .

(ياق ـ ٧٩٦ ؛ مرا ١ ـ ٤٧٦) « رفح . منزل في طريق مصر ، بعد الداروم ، بينه وبين عسقلان يومان ، للقاصد مصر . وهو أول الرمل . خرب الآن .

قال المهلبي : رفح مدينة عامرة فيها سوق وجامع ومنبر وفنادق ، واهلها لخم وجذام . وفيهم لصوصية واغارة على امتعة الناس . حتى أن كلابهم أضر كلاب أرض بسرقة ما يسرق مثله الكلاب . ولها والي معونة برسمه عدة من الجنود . ومن رفح إلى مدينة غزة ثمانية عشر ميلاً . وعلى ثلاثة أميال من رفح ، من جنب هذه غزة ، شجر جميز مصطف من جانبي الطريق من اليمين والشمال نحو ألف شجرة متصلة اغصان بعضها ببعض مسيرة نحو ميلين . وهناك منقطع رمل الجفار . ويقع المسافرون في الجلدَ » .

الرقيم

(اصطخ ٦٤) « وأما رقيم فإنها مدينة بقرب البلقاء . وهي صغيرة منحوتة . بيوتها كلها وجدرانها من صخر ، كأنها حجر واحد » .

(مق ١٧٥) « الرقيم قرية على فرسخ من عمان على تخوم البادية فيها مغارة لها بابان صغير وكبير . يزعمون أن من دخل الكبير لم يمكنه الدخول من الصغير . في المغارة ثلاثة قبور » .

(ياق ٢ ـ ٨٥٤ ؛ مرا ١ ـ ٤٤٥) « بقرب البلقاء من اطراف الشام موضع يقال له الرقيم . يزعم بعضهم أن به أهل الكهف . والصحيح أنهم ببلاد الروم » .

(أبو ٢٢٧) « ومن الأماكن المشهورة بالشام الرقيم . وهي بلدة صغيرة بقرب البلقاء . وبيوتها كلها منحوتة من صخر واحد » .

رمَادة

(ياق ٢ ـ ٨١٣ ؛ مرا ١ ـ ٤٨١) « رمادة فلسطين ، وهي رمَادة الرملة » .

(بلاذ . ١٤٣) « ولي الوليد بن عبد الملك سليمانَ بن عبد الملك جندَ فلسطين . فنزل لُدّ . ثم أحدث مدينة الرملة ومصَّرها . وكان أول ما بني منها قصره والدار التي تعرف بدار الصباغين . وجعل في الدار صهريجاً متوسطاً لها . ثم اختط خطة للمسجد وبناه . . فوُلي الخلافة قبل استتمامه . ثم بنى فيه بعدُ في خلافته . ثم أتمه عمر بن عبد العزيز . ونقّص من الخطة ، وقال : أهل الرملة يكتفون بهذا المقدار الذي اقتصرت بهم عليه .

ولما بنى سليمان لنفسه ، أذن للناس في البناء ، فبنوا . واحتفر لأهل الرملة قناتهم التي تدعى بردَة . واحتفر آباراً ، وولى النفقة على بنائه بالرملة ، ومسجد الجماعة كاتباً له نصرانياً من أهل لد يقال له البطريق بن النكا . ولم تكن مدينة الرملة قبل سليمان . وكان موضعها رملة . قالوا : وقد صارت دار الصباغين لورثة صالح بن عبد الله بن العباس . لأنها قبضت من أموال بني أمية .

قالوا : وكان بنو أمية ينفقون على آبار الرملة وقناتها ، بعد سليمان بن عبد الملك فلما استخلف بنو العباس ، انفقوا عليها . وكان الأمر في تلك النفقة يخرج كل سنة من خليفة بعد خليفة . فلما استخلف أمير المؤمنين أبو اسحق المعتصم بالله أسجل بتلك النفقة سجلاً . فانقطع الاستئمار . وصارت جاريةً يُحتسب بها العمال ، فيحسب لهم » .

(يع ، تا ٢ - ٣٥١) « الرملة - سليمان بن عبد الملك - واتته الخلافة وهو في الرملة . وكان بها منزله . وهو أنشأ مسجد جامعها ، وقصر امارتها . ونقل الناس اليها من لد . وكانت المدينة التي ينزلها الناس . فأخذ يهدم منازلهم بلدّ ، والبنيان في الرملة . وعاقب من امتنع من ذلك ، وهدم منازلهم . وقطع الميرة عنهم ، حتى انتقلوا . وخرَّب لُدّ » .

(فق ١٠٢) « بين القدس والرملة ١٨ ميلاً . وهي من كورة فلسطين

وكانت دار ملك داود ، وسليمان ، ورحبعم ، بن سليمان ، ووُلد سليمان . ولما ملك الوليد بن عبد الملك ، ولى سليمان بن عبد الملك جند فلسطين ، فنزل لد » . (والباقي منقول عن البلاذري) .

(مق ١٦٤ ي) « الرملة - قصبة فلسطين بهية حسنة البناء ، خفيفة الماء ، مريَّة ، واسعة الفواكه ، جامعة الاضداد . بين رساتيق جليلة ، ومدن سرية ، ومشاهد فاضلة ، وقرى نفيسة . والتجارة فيها مفيدة ، والمعايش حسنة . ليس في الاسلام أبهى من جامعها ، ولا أحسن وأطيب من حواريها ، ولا أبرك من كورتها ، ولا ألذ من فواكهها موضوعة بين رساتيق زكية ، ومدن محيطة ، ورباطات* فاضلة ،ذات فنادق رشيقة وحمامات أنيقة ، واطعمة نظيفة وادامات* كثيرة ومنازل فسيحة ، ومساجد حسنة . وشوارع واسعة ، وأمور جامعة . قد خُطّت في السهل ، وقربت من الجبل والبحر ، وجمعت التين والنخل ، وانبتت الزروع على البعل* ، وحوت الخيرات والفضل . غير أنها في الشتاء جزيرة من الوحل ، وفي الصيف ذريرة من الرمل ، لا ماء يجري ، ولا خضر ، ولا طين جيد ، ولا ثلج كثيرة البراغيث ، عميقة الآبار مالحة ، وماء المطر في جباب مقفلة . فالفقير عطشان ، والغريب حيران ، وفي الحمام ديوان . ويدور في الدولاب خدام . وهي ميل راجح في ميل . بنيانهم حجارة منحوتة حسنة ، وطوب .

الذي اعرف من دروبها درب بئر العسكر ، درب مسجد عنبة ، درب بيت المقدس ، درب بيلعة ، درب لد ، درب يافا ، درب مصر ، درب داجون . يتصل بها مدينة تسمى داجون ، فيها جامع . وجامع القصبة في الاسواق أبهى وارشق من جامع دمشق يسمى الابيض . ليس في الاسلام اكبر من محرابه ، ولا بعد منبر بيت المقدس احسن من منبره وله منارة بهية . بناه هشام بن عبد الملك . وسمعت عمي يقول : لما أراد بناءه ، قيل له : ان للنصارى أعمدة رخام مدفونة تحت الرمل استعدوها لكنيسة بالعة . فقال لهم هشام بن عبد الملك : إما أن تظهروها ، وإما أن

تهدم كنيسة لد ، فنبني هذا الجامع على اعمدتها . فاظهروها وهي غليظة ، طويلة ، حسنة . وارض المغطى مفروشة بالرخام . والصحن ، بالحجارة المؤلفة ، وابواب المغطى من الشربين والتّنوب مداخلة محفورة حسنة جداً » .

(خس ١٩) « وفي يوم الاحد من غرة رمضان سنة ٤٣٨ (١١ مارس ١٠٤٧) بلغنا الرملة . ومن قيسارية اليها ثمانية فراسخ . وهي مدينة كبيرة بها سور حصين من الحجر والجص، مرتفع متين، وعليه ابواب من حديد . ومن المدينة إلى شاطىء البحر ثلاثة فراسخ . والماء هناك من المطر . ولذا فقد بني في كل منزل حوض لجمع مياه المطر ، فيبقى ذخيرة دائمة . وفي وسط مسجد الجمعة احواض تمتلىء بالماء ، فيأخذ منه من يشاء . ومساحة الجامع ثلاثمئة قدم في مئتين . وقد كتب امام الصُفّة أنه في الخامس عشر من شهر محرم سنة ٤٢٥ (١١ ديسمبر ١٠٣٣) زلزلت الارض بشدة هنا ، فخربت عمارات كثيرة . ولم يصب أحد من السكان بسوء . وفي هذه المدينة رخام كثير . وقد زين معظم السرايات والبيوت بالرخام المنقوش الكثير الزينة . ويقطع الرخام بمنشار لا اسنان له ، وبالرمل المكي . ويُعملون المنشار على أعمدة من الرخام بالطول ، لا بالعرض ، فيخرجون منه ألواحاً كالواح الخشب . ورأيت هناك أنواعاً وألواناً من الرخام ، من الملمع والاخضر والاحمر والاسود والابيض من كل لون . وفي الرملة صنف من التين ليس احسن منه في أي مكان ، يصدر منه إلى جميع البلاد . وتسمى مدينة الرملة في الشام والمغرب فلسطين » .

(إد ٢) « الرملة ـ ومدينتا الشام هما الرملة ثم بيت المقدس . فأما الرملة مدينة حسنة عامرة . وبها اسواق ، وتجارات ، ودخل وخرج » .

(ياق ٣ ـ ٨١٧ ي) « الرملة مدينة عظيمة بفلسطين . وكانت قصبتها . قد خربت الآن . وكانت رباطاً للمسلمين . وهي في الاقليم الثالث . طولها خمس وخمسون درجة وثلثان . وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وثلثان . . .

أمـا رملة فلسطين فبينهـا وبين بيت المقـدس ثمانيـة عشر ميـلاً . وهي كورة من فلسطين . وكانت دار مُلك داود وسليمان ورحبعام .

لما وليَ الوليد بن عبد الملك ، وولى أخاه سليمان جند فلسطين ، نـزل لد . ثم نزل الـرملة ومصرهـا . وكان أول مـا بنى فيها قصـره ، ودارا تعرف بدار الصباغين . واختط المسجد وبناه .

وذكر البشاري أن السبب في عمارته لها أنه كان له كـاتب يقال لـه ابن البطريق ، سأل أهل لُدّ جاراً كان للكنيسـة أن يعطوه إيـاه ، ويبني فيه منـزلا لـه . فأبوا عليه . فقال : والله لأخربنها ، يعني الكنيسة . ثم قال سليمان : أن أمير المؤمنين ، يعني عبد الملك ، بنى في مسجد بيت المقـدس ، على هـذه الصخرة قبة . فعُـرف له ذلـك . وأن الوليـد بنى مسجد دمشق . فعـرف له ذلك . فلـو بنيت مسجداً ومدينة ، ونقلت النـاس إلى المدينـة . فبنى مدينـة الـرملة ومسجـدهـا . فكـان ذلـك سبب خـراب لـدّ . فلما مـات الـوليـد ، واستخلف سليمان بن عبد الملك ، وكان موضعها رملة ، فسليمان اختطها . وصار موضع بلد الرملة ، بعد الصباغين ، آباراً عـذباً . ولم تكن الـرملة قبل سليمان بن عبد الملك . أذن للناس أن يبنوا ، فبنـوا مدينـة الرملة . واحتفـر لهم القناة التي تدعى بَردة . واحتفر ايضـاً آباراً عـذبة . وصـارت بعد ذلـك لـورثة صـالح بن عـلي . لأنها قبضت من اموال بني اميـة . وكـان بنـو اميـة ينفقـون على آبـار الرملة وقنـاتها . فلما استخلف بنـو العباس ، انفقـوا عليها أيضاً . وكان الامر في تلك النفقة يخرج في كل سنـة من خليفة بعـد خليفة . فلما استخلف المعتصم أسجل بذلـك سجلاً ، فـانقطع الاستثمـار . وصارت النفقـة تحتسب بها العمـال . وشربهم من الآبـار المليحة . والمتـرفون لهم بهـا صهاريج مقفلة . وكانت أكثر البلاد صهاريـج ، مع كثـرة الفواكـه ، وصحة الهواء .

واستنقذها صلاح الدين يـوسف بن أيوب في سنـة ٥٨٣ / ١١٨٧ من الافـرنج ، وخـربها خـوفاً من استيـلاء الافرنـج عليها مـرة أخرى ، في سنـة

٥٨٧ / ١١٩١ . وبقيت على ذلك الخراب إلى الآن . واللد مدينة كانت قبل الرملة ، خربت بعمارتها » .

(اث ٩ ـ ٢٩٨) « وفي هذه السنة (٤٢٥ / ١٠٣٣) كثرت الزلازل بمصر والشام . وكان اكثرها بالرملة . فإن أهلها فارقوا منازلهم عدة أيام . وانهدم منها نحو ثلثها . وهلك تحت الهدم خلق كثير » .

(مرا ـ ٤٧٣) « الرملة مدينة بفلسطين . كانت قصبتها . وكانت رباطاً للمسلمين . وبينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلاً . وهي كورة منها » .

(مش ٢١٠) « الرملة مدينة كبيرة كانت بفلسطين . بينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلاً . كان أول من اختطها سليمان بن عبد الملك . وكان الفرنج قد استولوا عليها سنين كثيرة فاستنقذها منهم السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شاذي ، في سنة ٥٨٣ ـ ١١٨٧ . ثم كثر الفرنج واخذوا عكا . فخاف أن يرجعوا يتغلبوا عليها . فخربها في سنة ٥٨٧ ـ ١١٩١ . وخرب عسقلان . وهما على الخراب إلى الآن . إلا أن بالرملة قوماً من الفرنج . وهي بأيديهم إلى الآن » .

(دمش ٢٠١) « الرملة بناها سليمان بن عبد الملك بن مروان . وجعلها القصبة . ثم توالت عليها الزلازل . فانتقل اهلها إلى البيت المقدس » .

(أبو ٢٤١) « الرملة ـ قال في المشترك : والرملة بلدة في فلسطين اختطها سليمان بن عبد الملك الأموي . وهي مشهورة . قال العزيزي : والرملة قصبة فلسطين ، وهي محدثة . وبينها وبين البيت المقدس مسيرة يوم . وقال : الرملة لم تكن مدينة قديمة ، وإنما كانت المدينة لد . فأخربها سليمان بن عبد الملك ، وبنى مدينة الرملة . وبينها نحو ثلاثة فراسخ . واللدّ في ناحية المشرق . وكان لعبد الملك دار بالرملة . وبينهما نحو ثلاثة فراسخ . واللدّ في ناحية المشرق . وكان لعبد الملك دار بالرملة . وجرّ إلى

الـرملة قناة ضعيفـة للشرب منهـا . واكثر شـربهم الآن من آبار عـذبة ، ومن صهاريج يجتمع فيها مياه المطر . وهي في سهل من الارض » .

(بط ١ ـ ١٢٨) « ثم سـافرت إلى مـدينـة الـرملة ، وهي فلسـطين . مدينة كثيرة الخيرات ، حسنة الاسواق ، وبهـا الجامـع الابيض . ويقال : في قبلتها ٣٠٠ من الانبياء مدفونين » .

(قل ٤ ـ ٩٩) « الرملة مدينة إسلامية بناها سليمان بن عبد الملك في خلافة ابيه عبد الملك. قال في « الروض المعطار» : وسميت الرملة لغلبة الرمل عليها. وقال في «مسالك الأبصار» : سميت بامرأة اسمها رملة وجدها سليمان ابن عبد الملك هناك في بيت شعر حين نزل مكانها يرتاد بناءها. فأكرمته وأحسنت نزُله . فسألها عن اسمها . فقالت : رملة . فبنى البلد وسماها باسمها . قال في العزيزي : هي قصبة فلسطين . وهي في سهل من الارض . وبينها وبـين القدس مسيرة يوم . قال في « الـروض المعطار » : وبينهـا وبين نـابلس يوم . وبينها وبين قيسـارية مـرحلة . وكان عبـد الملك قد اجـرى اليها قنـاة ضعيفة للشـرب منها . واكـثر شربهم الآن من الآبـار ومن صهاريـج يجتمع فيهـا ماء المطر . وهي مقر الكاشف في تلك الناحية » .

(ظـا ٤٢) « الرملة واقليمهـا ـ أما مـدينة الـرملة فليست هي مملكة . وإنما هي اقليم ، تشتمل على قرى عديدة . وهي مدينة حسنة ، بها جوامع ، ومـدارس ، ومزارات . ومن جملتهـا الجامـع الابيض عجيب من العجائب . قيل أن بمغارته من قبور الصحابة اربعون قبراً ، وقبـران من اخوة يـوسف . وقبر أبي هريرة ، وقبر سلمان الفارسي » .

(مجير ٤١٦ ي) « مدينـة الرملة ـ هي واسـطة بلد فلسطين . فـإنها في أرض سهلة . وهي كثيـرة الاشجـار والنخـل . وحـولهـا كثير من المـزارع والمغـارس . وفيها أنـواع الفواكـه ، وظاهـرها حسن المنـظر ، وهي من جملة الثغور . فإن البحر المالح قريب منهـا . مسافتـه عنها نحـو نصف بريـد من

جهة الغرب . وكانت في الزمن السالف ، في عهد بني اسرائيل مدينة عظيمة البناء ومتسعة . . وكان جالوت أحد جبابرة الكنعانيين مُلكه بجانب فلسطين . كما تقدم عند ذكر سيدنا داود . وتقدم أن سيدنا يونس اقام في الرملة ، ثم توجه إلى بيت المقدس يعبد الله تعالى .

وأما صفة مدينة الرملة قديماً ، قبل الاسلام وبعده ، إلى حدود الخمسمئة (١١٠٦) ، فكان بها سور محيط بها . وكان لها قلعة واثنا عشر باباً . منها باب القدس ، وباب عسقلان ، وباب يافا ، وباب نابلس ، ولها اربعة اسواق متصلة من أربعة أبواب إلى وسطها . وهناك مسجد جامعها . فمن باب يافا يُدخل في سوق القماحين ، وهو متصل بسوق البصالين حتى يتصل بمسجد جامعها . وهي اسواق كانت حسنة ، يباع بها أنواع السِلع . ويتصل بباب القدس سوق القطانين إلى سوق المشاطين للكتان ، إلى سوق العطارين ، إلى المسجد الجامع . ويتصل بسوق الحبالين من باب يازور . ثم سوق الخرازين ، ثم البقالين ، إلى المسجد الجامع . ويتصل بباب آخر من أبوابها سوق الصياقلة ، ثم إلى سوق السراجين ، إلى المسجد الجامع . ويقال أن الرملة كانت اربعة آلاف ضيعة . وتقدم أن السلطان الملك الناصر صلاح الدين هدم قلعتها ، وهدم مدينة لد ، في شهر رمضان ، سنة ٥٨٧ ـ ١١٩١ .

وأما في عصرنا فلم يبقَ أثر لتلك الأوصاف التي بالرملة . وقد زالت اسوارها ، واسواقها القديمة ، لاستيلاء الفرنج عليها نحو مئة سنة . ولم يبق من المدينة ثلثها ، بل ولا ربعها . وبني فيها مساجد ومنابر مستجدة من زمن عبد الملك والناصر محمد بن قلاوون وبعده والموجود الآن من الابنية في المدينة معظمة خراب ، متهدم . وقد صار المسجد الجامع القديم بظاهر المدينة من جهة الغرب . وصار حوله مقبرة . وقد بنى فيه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون منارة . وهي من عجائب الدنيا في الهيئة والعلو . وذكر المسافرون أنها من المفردات ليس لها نظير وكان الفراغ من بنائها في نصف شعبان ، سنة

٧١٨ ـ ١٣١٨ . ولم يبقَ حول الجامع المذكور من الابنية القديمة سوى حارة بجواره من جهة الشمال حكمها حكم القرى . وأما المدينة فصارت منفصلة عنه . وهذا الجامع بناه بعض الخلفاء الامويين . وهو سليمان بن عبد الملك المتقدم ذكره لما ولي الخلافة في سنة ٩٦ ـ ٧١٥ ، من الهجرة الشريفة وهو جامع متسع مأنوس . عليه الابهة والوقار والنورانية ويعرف في عصرنا وقبله بالجامع الابيض . وفي صحنه السماوي مغارة تحت الارض مهيبة يقال أن بها دفن سيدنا صالح النبي . وتقدم ذكر ذلك . ثم جُدّد عمارة الجامع الابيض في زمن الملك الناصر صلاح الدين على يد رجل من دولته اسمه الياس بن عبد الله أحد جماعة الامير علم الدين قيصر عين الامراء في الدولة الصلاحية . كانت عمارته في سنة ٥٨٦ ـ ١١٩٠ . ثم لما فتح الملك الظاهر بَيبَرس يافا سنة ٦٦٦ ـ ١٢٦٧ ، عمّر القبة التي على المحراب والباب المقابل للمحراب . وهو المجاور للمنبر الذي يُخطب عليه للعيد . وعمر المنارة القديمة ، وقد زالت . وبنى عوضها المنارة الموجودة الآن .

وأما المدينة يومئذٍ فقد تقهقرت ونقصت جداً ، وقل ساكنها . ومع ذلك فهي مقصودة للبيع والشراء . ولا تخلو من بركة في معيشتها ، ببركة ارضها وسكانها من الانبياء ، والصحابة ، والعلماء ، والاولياء » .

الرُميلة

(ياق ٢ ـ ٨٢٢ ؛ مرا ١ ـ ٤٨٤) « قال السمعاني : الـرُمَيلة من قرى بيت المقدس » .

(مش ٢٢١) « من قرى البيت المقدس » .

رُومة

(مش ٢٢٦) « من قرى فلسطين . بها قبر يهوذا بن يعقوب ، فيما زعم بعضهم » .

حرف الزاء

زاوية الكبكية

(مجير ٤١٤) « وبمقبرة ما مِلاّ قبة محكمة البناء تعرف بالكَبْكيّة ، نسبتها للامير علاء الدين آيدَ غْدي ابن عبد الله الكبكي المدفون فيها . وفاته في اليوم الخميس خامس شهر شعبان ، سنة ٦٨٨ - ١٢٨٩ » .

زاوية البسطامية

(مجير ٣٧٦) « سفل صحن الصخرة من جهة الشرق ، عند الزيتون . وهي مكان مأنوس كان يجتمع فيه الفقراء البسطامية لذكر الله تعالى . وقد سُدّ بابها في عصرنا » .

زاوية الصمادية

(مجير ٣٧٦) « بجوار زاوية البسطامية من جهة الشمال . وهي بلصق درج البراق . وقد سد بابها كالبسطامية » .

زبراء

(ياق ٢ - ٩١٤ ؛ مرا ١ - ٥٠٥) « موضع في بادية الشام ، قرب تيماء . له ذكر في الفتوح ، أيام أبي بكر » .

زُجي

(ياق ٢ - ٩١٩ ؛ مرا ١ - ٥٠٧) « وادٍ من أودية عمان على فرسخ منها » .

الزراعة

(ياق ٢ - ٩٢١ ؛ مرا ١ - ٥٠٧) « عدة مواضع بالشام من فلسطين

والاردن . منها زراعة الضحَّاك . وهي واقعة شرقي جَوبَر» (قرية بالغوطة من دمشق أو نهر بها) .

زرع

(قل ٤ ـ ١٠٨) « هي بلدة من بلاد حوران ، لها عمل مستقل . قال في « التعريف » : وقد يتصل عمل بصرى بأذرعات لوقوع زُرَع متشاملة » .

الزرقاء

(ياق ٢ ـ ٩٢٤ ؛ مرا ١ ـ ٥٠٩) « الزرقاء موضع بالشام بناحية معان وهو نهر عظيم في شعاري ودحال كثيرة . وهو أرض شبيب التَبَعي الحميري . وفيه سباع كثيرة مذكورة بالضراوة . وهو نهر يصب في الغور » .

(مش ٢٣٣) « موضع في بادية الشام بناحية معان . وهو مسبعة معروفة » .

زُغَر

(حو ١٤٢) « مدينة حارة جروميّة متصلة بالبادية ، صالحة الخيرات . وبها النيل الكثير المقصرٍّ عن صباغ نيل كابُل . وفيه لهم تجارة واسعة ، ومقصد كبير .

وبزغر بسر يقال له الانقلاء ، لم أرَ في العراق ولا بمكان اغرب واحسن منه منظراً . لونه كالزعفران ، ولم يغادر منه شيئاً . ويكون في أربع منه رطل » .

(ياق ٢ ـ ٩٣٣ ي ي) « زغر قرية في مشارف الشام . . اسم بنت لوط نزلت بهذه القرية فسميت باسمها . . زغر هذه في طرف البحيرة المنتنة في وادٍ هناك . وبينها وبين بيت المقدس ثلاثة أيام . وهي من ناحية الحجاز . ولهم هناك زروع . . قال ابن العباس : لما هلك قوم لوط ، مضى وبناته

(ابنتاه) يرودون الشام . فماتت الكبرى من بناته . وكان يقال لها ربة . فدفنت عند عين هناك . فسميت باسمها . ثم ماتت بعد ذلك الصغرى ، وكان اسمها زغر . فدفنت عند عين . فسميت عين زغر .

وهذه في وادٍ وخم رديء ، في أشأم بقعة . إنما يسكنه أهله لأجل الوطن . وقد يهيج فيهم في بعض الاعوام مرض فيفني كل من فيه أو اكثرهم . فحدثني الوزير الاكرم قال : بلغني أن في بعض الاعوام هاج بهم ذلك حتى اهلك اكثرهم . وكان هناك دارٌ من اعيان منازلهم ، وفيها جماعة تزيد على العشرة أنفس . فوقع فيهم الموت واحداً بعد واحد . حتى لم يبقَ منهم إلا رجل واحد . فرجع يوماً من المقبرة ، فدخل تلك الدار . فاستوحش وحده ، فجلس على دكة هناك ، وافكر ساعةً . ثم رفع رأسه قِبَل السماء وقال : يا رُبيبي ، وعزَّتِك ، لئن استمررت على هذا لتفنينَّ العالم في مدة يسيرة ، لتقعد على عرشك وحدك . وقيل قال : لتقعدنّ على عرشك وحيدك . هكذا قال بالتصغير في « ربي ووحدك » . لأن من عادة تلك البلاد ، إذا أحبوا شيئاً ، خاطبوه بالتصغير ، على سبيل التحنن واللطف » .

(مرا ١ - ٥١٤) « زغر - قرية بمشارف الشام ، في طرف البحيرة المنتنة ، وتسمى البحيرة بها . وهي قرب الكرك » .

(قز ٦١) « زغر قرية بينها وبين بيت المقدس ثلثة ايام في طرف البحيرة المنتنة . وزغر اسم بنت لوط ، نزلت بهذه القرية فسميت بها . وهي في وادٍ وخِم ، رديء ، في اشأم بقعة . يسكنها اهلها بحب الوطن . ويهيج الوباء في بعض الاعوام ، فيفني جلهم .

بها عين زغر ، وهي العين التي ذكرنا أنها تفور في آخر الزمان . وغورها من اشراط الساعة . جاء ذكرها في حديث الجساسة . قال البشّاري : زغر قتالةٌ للغرباء . من ابطأ عليه ملك الموت ، فليرحل اليها . فإنه يجده بها قاعداً بالرصيد . واهلها سودان غلاظ . ماؤها حميم ، وهواؤها جحيم . إلا أنها البصرة الصغرى ، والمتجر المربح . وهي من بقية مدائن

لوط . وإنما نجت ، لأن أهلها لم يكونوا آتين بالفحشـاء» .

الزيب

(ياق ٢ ـ ٩٦٤ ي ؛ مرا ١ ـ ٥٢٤) « قريـة كبيـرة على سـاحل بحـر الروم ، قرب عكا ، المعروفة بشارستان عكا » .

الزيتون

(ياق ٢ ـ ٩٦٥ ؛ مرا ١ ـ ٥٢٥) « جبل في الشام » .

الزيتونة

(ياق ٢ ـ ٩٦٥ ؛ مرا ١ ـ ٥٢٥) « موضع كـان ينزلـه هشام بن عبـد الملك في بادية الشام . فلما عمر الرصافة ، انتقل اليها . فكانت منزله إلى أن مات » .

زيزاء

(ياق ٢ ـ ٩٦٦ ؛ مرا ١ ـ ٥٢٦) « من قرى البلقاء ، كبيرة ، يطؤهـا الحاج . ويقام لهم بهـا سوق . وفيها بركـة عظيمـة . واصله في اللغة المكـان المرتفع » .

زيلوش

(ياق ٢ ـ ٩٦٨ ؛ مرا ١ ـ ٥٢١) « من قرى الرملة بفلسطين » .

حرف السين

سارونة

(ياق ٣ ـ ١٠ ؛ مرا ٢ ـ ٣) « عقبة قرب طبرية ، يصعد منها إلى الطور » .

ساعير

(يع ، تا ١ ـ ٤٠) « فجعل (بنو اسرائيل) يسيرون قليلاً قليلاً ، وينزلون ويقولون : إننا نخاف الجبارين . فأقاموا بجبل ساعير » .

(ياق ٣ ـ ١١ ؛ مرا ٢ ـ ٣) « ساعير ـ في التوراة اسم لجبال فلسطين . نذكره في فاران . وهو من حدود الروم . وهي قرية من الناصرة ، بين طبرية وعكا . ذكره في التوراة (جاء من سينا) يريد مناجاته لموسى على طور سينا . (واشرق من ساعير) اشارة إلى ظهور عيسى بن مريم من الناصرة . (واستعلن من جبال فاران) وهي جبال الحجاز . يريد النبي ، وهذا في الجزء العاشر من السفر الخامس من التوراة » .

السافرية

(ياق ٣ ـ ١٢ ؛ مرا ٢ ـ ٤) « قرية إلى جانب الرملة » .

(بلاذ ١٥٨) « حدثني هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم عن صفوان بن عمرو أن أبا عبيدة بن الجرّاح صالح السامرة بالاردن وفلسطين ، وكانوا عيوناً وادلاء للمسلمين ، على جزية رؤوسهم ، وأطعمهم أرضهم . فلما كان يزيد بن معاوية ، وضع الخراج على أرضهم . واخبرني قوم من أهل

المعرفة بأمر جنـدي الاردن وفلسطين أن يـزيد بن معـاوية وضـع الخراج عـلى أرض السامرة بالاردن ، وجعل على رأس كل امرىء منهم دينازين . ووضـع الخراج أيضاً عـلى أراضيهم بفلسطين ، وجعـل على رأس كـل امرىء خمسـة دنانير .

والسامرة يهود ، وهم صنفان : صنف يقال لهم « الدستان » ، وصنف يقال لهم « الكوشان » . قالوا : وكان بفلسـطين في أول خلافـة أمير المؤمنـين الرشيد طاعون جارف ، ربما أتى عـلى جميع أهـل البيت . فخربت ارضـوهم وتعطلت . فوكل السلطان بها من عمرها . وتألف الاكرة والمـزارعين اليهـا ، فصارت ضياعاً للخلافـة ؛ وبها السـامرة . فلما كـان سنة ٢٤٦ / ٦٨٠ رفـع أهل قرية من تلك الضياع ، تدعى ماما ، من كورة نابلس ، وهم سامـرة ، يشكون ضعفهم وعجـزهم عن اداء الخراج على خمسة دنانير . فأمـر المتوكـل على الله بردهم إلى ثلثة دنانير ثلثة دنانير » .

السامرة

(قل ١٣ ـ ٢٢٨ ي) « وقد اختلف في السـامرة : هـل هم من اليهود أم لا ؟ والقراؤون والربانيـون ينكـرون كون السـامرة من اليهـود . وقد قـال اصحـابنا الشـافعية انهم إن وافقت اصـولهم أصول اليهـود فهم منهم ، حتى يقروا بالجزية ، وإلا فلا . ثم السامرة لهم توراة تخصهم غير التوراة التي بيـد القرائين والربانيـين والتوراة التي بيـد النصارى . وهم ينفـردون عن القرائـين والربانيين بانكار نبوة مَن بعد موسى ، مـا عدا هـرون ويوشـع . ويخالفـونهم أيضاً في استقبال صخرة بيت المقدس ، ويستقبلون طـور نابلس ، ويـوجهون اليه موتاهم زاعمـين أنه الذي كلم الله تعالى موسى عليه ، ويزعمـون أن الله تعالى امر داود ببناء بيت المقدس عليه ، فخالف وبنـاه بالقـدس . قاتلهم الله أنى يؤفكون . وهم قائلون أيضاً : أن الله تعالى خالق الخلق البارىء لهم وأنه قادر ، قاهـر ، قديم ، ازلي . ويـوافقون عـلى نبوة مـوسى وهرون ، وأن الله تعـالى انزل عليـه التوراة . إلا أن لهم تـوراة تخصهم تخالف تـوراة القـرائـين

والربانيين المتقدمة الذكر ، وأنه انزل عليه الالواح الجوهر المتضمنة للعشر كلمات المتقدمة الذكر ، ويقرون أن الله تعالى هو الذي انقذ بني اسرائيل من فرعون ونجاهم من الغرق . ويقولون أنه نصب طور نابلس المتقدم الذكر قبلة للمتعبد .

الساهرة

(خس ٢٠) « وبعد الجامع سهل مستوٍ يسمى « الساهرة » يقال أنه سيكون ساحة القيامة والحشر . ولهذا يحضر إليه خلق كثيرون من اطراف العالم ويقيمون به حتى يموتوا . فإذا جاء وعد الله ، كانوا بارض الميعاد . اللهم عفوك ورحمتك بعبيدك . ذاك اليوم ، يا رب العالمين » .

(ياق ٣ - ٢٥ ؛ مرا ٢ - ٦) « الساهرة موضع في بيت المقدس . وقال أبو عباس : الساهرة أرض القيامة ، أرض بيضاء ، ولم يسفك فيها دم » . (عن البشاري)

(مجير ٤١٢) « الساهرة البقيع الذي إلى جانب طورزيتا من جهة الغرب . أصل الساهرة الفلاة ووجه الارض . وقيل الارض العريضة البسيطة . والساهرة عند العرب الارض التي تبعث سالكها على السهر للسرى فيها لينجو منها . ومعنى الساهرة أرض لا ينامون عليها ويسهرون .

قلت : وهذا البقيع المعروف بالساهرة ظاهر مدينة القدس الشريف من جهة الشمال . وبه مقبرة يدفن فيها موتى المسلمين ؛ وبها جماعة من الصالحين . والمقبرة مرتفعة على جبل عالٍ » .

سبت

(ياق ٣ - ٢٩ ؛ مرا ٢ - ٨) « كفر سَبْت موضع بين طبرية والرملة ، عند قصبة طبرية » .

سبسطية

(يع ، تا ١ - ٦٨) « واخرب (ملك بابل) مدينة العشرة اسباط

بفلسطين ، وهي سبسطيّة . وسبى أهلها ، فدخل بهم ارض بابل . ثم ارسل إلى المدينة قوماً من قبله ، فعمروها وبنوها . فهم الذين يدعون السامرة بفلسطين والأردن » .

(ياق ٣ - ٣٣ ؛ مرا ٢ - ١٠) « سبسطية بلدة من نواحي فلسطين . بينها وبين البيت المقدس يومان ، وبها قبر زكرياء ويحيى بن زكرياء ، وجماعة من الانبياء والصديقين . وهي من اعمال نابلس » .

(دمش ٢٠١) « سبسطية - ومن المدن أيضاً مدينة سبسطية . ومنها طالوت وكذلك عين جالود ، واسمها عين جالوت » .

(عم ٢٢٠) « قبر يحيى وزكريا . يقال أنهما في سبسطية » .

(ناب ٥٢) « وقد نزلنا هذه القرية (سبسطية) ودخلنا إلى هذا الجامع الذي اصله دير كبير واسع . فرأيناه مشتملا على ابنية عجيبة انهدم غالبها . ودخلنا فيه إلى مغارة ينزل اليها بدرج ، وفي اسفلها طاقة صغيرة يقال أن يحيى وأبيه زكريا داخل تلك الطاقة » .

السبع

(يك ٢ - ٧٦٢) « قرية عمرو بن العاص ، من فلسطين ، بالشام وبها بعض أهله » .

(ياق ٣ - ٣٤) « السبع ناحية ، في فلسطين ، بين بيت المقدس والكرك . فيه سبع آبار . سمي الموضع بذلك . وكان ملكاً لعمرو بن العاص . اقام به لما اعتزل الناس » .

(مرا ٢ - ١٠) « السبع برية فلسطين بالشام . وهو الموضع الذي يكون فيه المحشر . والسبع ناحية في فلسطين بين القدس والكرك ، فيه سبع آبار . وسمي الموضع به » .

سبية

(بك ٢ - ٧٦١) « قرية من قرى الرملة » .

(ياق ٣ ـ ٣٧ ؛ مرا ٢ ـ ٢١) « قرية بالرملة من ارض فلسطين » .

سجلين

(ياق ٣ ـ ٤٦ ؛ مرا ٢ ـ ١٤) « قرية من قرى عسقلان من اعمال فلسطين » (كذا ذكره السمعاني بالجيم وتشديد اللام . وهو خطأ واللام الخفيفة . إنما ذكر ليجتنب) .

سحلين

(ياق ٣ ٤٩ ؛ مرا ١٥٢) « من قرى عسقلان » (وقد رواه السمعاني بالجيم وتشديد اللام) .

سحبلة

(مش ٢٤٢) « قلعة حصينة في قبلي البيت المقدس ، من ارض فلسطين » .

سدوم

(يع تا ١ ـ ٢٢) « فقال ابراهيم للوط : ان الله قد كثر مالنا وماشيتنا . فانتقل منا حتى تنزل مدينتي سدوم وعمورة ، بالقرب من الموضع الذي كان فيه ابراهيم . فلما صار لوط إلى مدينة سدوم وعمورة ونزلها ، أتاه ملك تلك الناحية ، فقاتله ، وأخذ ماله » .

(ياق ٥٩ ؛ مرا ٢ ـ ١٨) « سدوم مدينة من مدائن لوط » .

(قز ١٣٤) « سدوم قصبة قرى قوم لوط ، وهي بين الحجاز والشام ، كانت أحسن بلاد الله ، واكثرها مياهاً ، واشجاراً ، وحبوباً ، وثماراً . والآن عبرةً للناظرين . وتسمى الارض المقلوبة ، لا زرع فيها ولا ضرع ، ولا حشيش . وبقيت بقعة سوداء ، فرشت بها حجارة ، ذكر أنها الحجارة التي امطرت عليهم . وعلى عامتها كالطابع » .

السرج

(مش ٢٤٤ ؛ ياق ٣ - ٧١ ؛ مرا ٢ - ٢٣) « موضع بالشام، قرب بصرى » .

سُرطة

(مرا ٢ - ٢٥) « قرية من جبل نابلس » .

سُربَةٌ

(ياق ٣ - ٨٩ ؛ مرا ٢ - ٣٠) « قرية من اغوار الشام » .

السكران

(مش ٢٥٠) « وادٍ اسفل من أمج ، عن يسار الذاهب إلى المدينة ، ووادٍ مشارفُ الشام » .

سلع

(بك ٢ - ٧٧٩) « جبل متصل بالمدينة . السَلْع شق في الجبل كهيئة الصدع » .

(ياق ٣ - ١١٧ ؛ مرا ٢ - ٤٤) « سَلْع حصن في وادي موسى ، بقرب البيت المقدس » .

(مش ٢٥٢) « سلع حصن بوادي موسى ، من جبال الشراة ، من اعمال الشوبك » .

سفاجية

(ياق ٣ - ١٥٤ ؛ مرا ٢ - ٥٥) « قرية بقرب عسقلان . وقيل هي من اعمال الرملة » .

سِنجِل

(ياق ٣ - ١٦٢ ؛ مرا ٢ - ٥٨) « بليدة من نواحي فلسطين وعندها جب يوسف الصديق » .

(قز ١٣٦) « سنجل قرية من نواحي فلسطين ، بين نابلس وطبرية ، على أربعة فراسخ من طبرية ، مما يلي دمشق . قال الاصطخري : كان منزل يعقوب بنابلس من أرض فلسطين . والجب الذي القي فيه يوسف الصديق بين نابلس وقرية يقال لها سنجل . ولم تزل تلك البئر مزاراً للناس يتبركون بزيارتها ويشربون من مائها » .

السواد

(ياق ٣ - ١٧٤ ؛ مرا ٢ - ٦٣) « موضعان احدهما نواحي قرب البلقاء ، سميت بذلك لسواد حجارتها ، فيما احسب . والثاني يراد به رستاق العراق ، سمي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والاشجار » .

سوسية

(ياق ٣ - ١٩٣ ؛ مرا ٢ - ٦٨) « كورة بالاردن » .

سويداء

(ياق ٣ - ١٩٧ ؛ مرا ٢ - ٧٠) « قرية بحوران من نواحي دمشق » .

سيلون

(هر ٣٥) « سيلون قرية مسجد السُكَينة . وبها حجر المائدة . والصحيح أن المائدة نزلت بكنيسة صهيون . بلغني أن يعقوب كان ساكناً في سيلون وأن يوسف منها خرج مع اخوته . والجب الذي رمي فيه بين سنجِل ونابلس . والجب عن يمين الطريق . وهذا أصح ما روي . سنجل بلد عند جب يوسف الصديق » .

(قز ١٣٦) « سيلون من قرى نابلس ، بها مسجد السكينة وحجر المائدة . يقال أن سيلون كانت منزل يعقوب ، وأن اخوة يوسف اخرجوه منها ، لما أرادوا القاءه في الجب . والجب بقرية سنجل . . اتخذه الناس مزاراً » .

سبنا

(ياق ٣ ـ ٢٢٠ ي ؛ مرا ٢ ـ ٨١) « اسم موضع بالشام ، يضاف اليه الطور ، فيقال طورسينا . وهو الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى بن عمران ، ونودي فيه . وهو كثير الشجر . وقد جاء في اسم هذا الموضع سينين . قال الله تعالى : « وطورسينين » .

حرف الشين

الشاغور

(قـل ٤ ـ ١٥٣) « هي كورة بـين عكا وصفـد والناصـرة ، بهـا قـرى متسعة ، وليس بها مقر ولاية معروف . وجعلها العثمـاني في « تأريـخ صفد » شاغورين احدهما شاغور النعبة ، وهو جبل به قرى عامرة . قال : وفي النعبة ديـر فيه مصطبة إذا بات عليها من به جنون شفي باذن الله . والثاني شـاغور غـرابـة ، وفيـه عـدة قـرى ، وبـه مقـام أولاد يعقـوب . وهـو من المـزارات المشهورة » .

الشام عموميات :

المناخ : (مق ١٧٩) « هو اقليم متوسط الهواء الا وسطه ، من الشراة إلى الحولة ، فإنه بلد الحر والنيل والموز والنخيل . وقال لي يوماً غسان الحكيم ونحن بـأريحاء : تـرى هـذا الـوادي ؟ فقلت : بـلى . قـال : « هـو يمـد إلى الحجاز . ثم يخرج إلى اليمامة ، ثم إلى عمان وهجَر ، ثم إلى البصـرة ثم إلى بغداد ، ثم يصعد إلى ميسرة الموصل إلى الرقة . وهو وادي الحر والنخيل » . وأشد هذا الاقليم بـرداً بعلبك ومـا حولهـا . ومن امثالهم . قيـل للبرد : أين نطلبك ؟ قال : بالبلقاء . قال : فـإن لم نجدك . قـال : بعلبك بيتي . وهـو اقليم مبارك ، بلد الرخص والفواكه والصـالحين . وكلما عـلا منه نحـو الروم كان اكثر انهاراً وثماراً ، وابرد هواءً . وما سفل منه فإنه أفضل واطيب ، والذ ثماراً واكثر نخيلاً . ليس فيه نهر يسافر فيه ، إنما يُعبـر . قليل العلماء ، كثير

الـذمة والمجـذمين . ولا خـطر فيه للمـذكّرين والسـامرة فيـه من فلسطين إلى طبرية . ولا تجد فيه مجوسياً ولا صابئاً » .

المـذاهب : (مق ١٧٩) « مذاهبهم مستقيمـة ، أهل جمـاعة وسنـة . وأهل طبرية ، ونصف نابلس ، وقدس ، واكثر عمان شيعة . ولا مكـان فيه المعتزلة . إنما هم في خفية . وببيت المقـدس خلق من الكراميّة ، لهم خوانق* ومجالس . ولا ترى فيه مالكياً ولا داودياً . وللاوزاعية مجلس بجامع دمشق . والعمل كان فيه على مـذهب اصحاب الحـديث ، والفقهاء شفعـوية . واقـل قصبـة أو بلد ليس فيه حنفي . وربمـا كانت القضـاة منهم . فإن قيـل : لِمَ لم يقل : والعمل على مذهب الشافعي ، والصدور ثم شفعوية ؟ قيل له : هـذا كـلام من لا تمييز لـه . لأن مـذهب الشـافعي الجهـر بـالبسملة والقنـوت في الفجـر . ولا نقنت إلا في النصف الأخير من شهـر رمضان في الـوتر ، وغـير ذلك ، ما لم يكن يستعمله أهل الشام وينكرونه . ألا ترى أن ملكهم لما أمـر بالجهر بالبسملة بطبرية كيف تظلموا منه إلى كافـور الاخشيدي ، واستبشعـوا ما عمله . واليوم اكثر العمل على مذاهب الفاطمي » .

التجارة : (مس ٢ : ٤٣٢ ي ي) « وكـذلك شجر النـارنج والاتـرج المدور جُلب من ارض الهند بعـد الثلثمائـة (٩١٢) ، فزرع في عمـان . ثم نقل إلى البصرة والعراق والشام ، حتى كثر في دور الناس بـطرسوس وغيـرها من الثغر الشامي وانطاكية وساحل الشـام وفلسطين ومصر . ومـا كان يُعهـد ولا يُعرف . فعُدمت منه الروائح الخمرة الطيبة واللون الحسن الذي يوجد فيه بأرض الهند ، لعدم ذلك الهواء والتربة والماء وخاصية البلد » .

(مق ١٨٠) « والتجـارات بـه مفيـدة . يـرتفـع من فلسـطين الـزيت والقطين والزبيب والخرنوب والملاحم والصابـون والفوط . ومن بيت المقـدس الجبن والقطن وزبيب العينوني والدوري غايـة ، والتفاح وقضـم قـريش الذي لا نظير له ، والمـرايا وقـدور القناديـل والابر . ومن أريحـاء نيل غـاية . ومن صُغَر وبيسان النيل والتمور . ومن عمـان الحبوب والخـرفان والعسـل . ومن

طبرية شقاق المطارح والكاغذ وبز . ومن قدس ثياب المنيرة والبلعسيّة والحبال . ومن صور السكر والخرز والزجاج المخروط والمعمولات . ومن مآب قلوب اللوز . ومن بيسان الرز . ومن دمشق المعصور والبلعيسي والديباج . ودهن بنفسج دون ، والصفريات والكاغد والجوز والقطين والزبيب . ومن حلب القطن والثياب والاشنان والمغرة . ومن بعلبك الملابس . ولا نظير لقطين وزيت الانفاق ، وحوّارى وميازر الرملة ، ولا لمعنّقة وقضم قريش وعينوني ودوري وترياق وترذوغ وسُبَح بيت المقدس . واعلم أنه قد اجتمع بكورة فلسطين أربعة وثلاثون شيئاً ، ولا يجتمع في غيرها . فالسبع الأولى لا توجد إلا بها . والسبع الثانية غريبة في غيرها . والاثنان والعشرون لا تجتمع إلا بها ، وقد يجتمع اكثرها في غيرها . مثل قضم قريش والمعنقة والعينوني والدوري وانجاص الكافوري وتين السباعي والدمشقي والقلقاس والجميز والخرنوب والعكوب والعناب وقصب السكر والتفاح الشامي والرطب والزيتون والاترج والنيل والراسن والنارنج واللفاح والنبق والجوز واللوز والهليون والموز والسماق والكرنب والكماة والترمس والطري والثلج ولبن الجواميس والشهد وعنب العاصمي والتين التمري . وأما القُبيط فقد يُرى مثله ، غير أن له طعماً آخر . وقد ترى الخس ، غير أنه في جملة البقل ، إلا بالاهواز فإنه غاية . ويفرد عن البقل أيضاً في البصرة » .

الزروع والفواكه والرياحين :

(**قل ٤ - ٨٦ ي ي**) « أما زروع الشام فغالبها على المطر . قال في « مسالك الأبصار » : ومنها ما هو على سقي الانهار ، وهو قليل . وفيه من الحبوب من كل ما يوجد في مصر من البُر والشعير والذرة والأرز والباقلا والبسلّة والجلبان واللوبياء والحلبة والسمسم والقرطم . ولا يوجد فيه الكتان والبرسيم . وبه من أنواع البطيخ والقثاء ما يستطاب ويستحسن . وكذلك غيرها من المزدرعات كالقلقاس والملوخيا والباذنجان واللفت والجزر والهليون والقُبَّيط والرجلة والبقلة اليمانية ، وغير ذلك من أنواع الخضروات المأكولة .

وقصب السكر في اغواره ، إلا أنه لم يبلغ في الكثرة حد مصر .

وأما فواكهه ، ففيه من كل ما يوجد في مصر كالتين والعنب والرمان والقراصيا والبرقوق والمشمش والخوخ ـ وهو المسمى بالدراقن ـ والتوت والفرصاد . ويكثر بها (الشام) التفاح والكُمَّثرى والسفرجل مع كونها اكثر أنواعاً وابهج منظراً . ويزيد عليه (مصر) فواكه آخر لا توجد في مصر . وربما وجد بعضها في مصر على الندور الذي لا يعتد به ، كالجوز والبندق والاجاص والعناب والزعرور . والزيتون فيه الغاية في الكثرة . ومنه يعتصر الزيت وينقل إلى أكثر البلدان وغير ذلك . وباغواره أنواع المحمضات كالاترج والليمون والكباد والنارنج . ولكنه لا يبلغ في ذلك حد مصر . وكذلك الموز . ولا يوجد البلح والرطب فيه أصلاً . قال في « المسالك » : وفيه فواكه تأتي في الخريف وتبقى إلى الربيع ، كالسفرجل والتفاح والعنب .

وأما ريحانه ففيه كل ما في مصر من الآس والورد والنرجس والبنفسج والياسمين والنسرين . ويزيد على مصر في ذلك خصوصاً الورد ، حتى أنه يُستقطر منه ماء الورد ، وينقل منه إلى سائر البلدان . قال في « مسالك الابصار » وقد نُسي به ما كان يُذكر من ماء ورد جُور و نصيبين » .

المواشي والوحوش والطيور :

(قل ٤ ـ ٨٨) « أما مواشيه ففيه جميع ما تقدم من مواشي مصر من الابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير . إلا أن ابقاره لا تبلغ في العظم مبلغ ابقار مصر ، وأغنامه لا تبلغ في طيبة اللحم مبلغ اغنامها ، وحميره لم تبلغ في الفراهة مبلغ حميرها . وأما وحوشه ففيه الغزلان والارانب والاسود ، وكثير من انواع الوحوش المختلفة ، مما لا يوجد مثله في مصر . وأما طيوره ففيه الاوز والدجاج والحمام وأنواع طيور الماء المختلفة الانواع . قال في « مسالك الابصار » : ولا تكون الفراريج فيها إلا بحضانة ولا تنجع فيها المعامل التي تعمل لاخراج الفراريج في مصر . قال : ويذكر أن رجلاً من

أهـل مصر عمل فيهـا معملاً في حـاضرة العقيبـة . فصعد لـه العمل فيـه في الصيف دون الخريف » .

النفيس من مطعوماته :

(قـل ٤ ـ ٨٨) « فيها العسـل بقـدر متـوسط . ويعمــل فيهـا السكـر الوسط والمكرر . والشراب موجود فيها دون مصر . واكثر حلواها من العسـل والمن » .

المكاييل: (مق ١٨١ ي) « وأما المكاييل فلأهـل الرملة القفيز، والويبة والمكوك والكيلجة. فالكيلجة نحو صاع ونصف. والمكوك ثلاث كيالج. والويبة مكوكان. والقفيز أربع ويبـات. وينفرد أهـل أيليا بـالمدي وهـو ثلثا القفيـز، وبالقب وهو ربع المدي . ولا يستعمـل المكوك إلا في كيـل السلطان . ومدي عمان ست كيالج . وقفيزهم نصف كيلجة . وبه يبيعـون الزيت والقـطين . وقفيـز صـور مـدي ايليـا . وكيلجتهم صـاع . وغـرارة دمشق قفيــز ونصف بـالفلسطيني . والارطـال من حمص إلى الجفار ستئمـة . غـير أنـه يتفـاوت . فـأملاه رطـل عكا ، وأزلّـه الدمشقي . وأوقيتهم من خمسـين درهـم إلى بضع واربعين . . كل رطـل اثنا عشر أوقيـة . ورطل قنسـرين ثلثا هـذا . والسّنج متقـاربـة . الـدرهم ستـون حبـة . وحبتهم شعيـرة واحـدة . والـدانق عشر حبـات . والـدينـار أربعـة وعشـرون قيـراطـاً . والقيـراط ثــلاث شعيـرات ونصف » .

الـرسـوم : (مق ١٨٢ ي) « ورســومهـم أنهم يقـدون القنــاديـل في مساجدهم على الدوام ، يعلقونها بالسلاسل مثـل مكة . وفي كـل قصبة بيت مال بالجامع معلق على اعمدة . وبين المغطى والصحن ابـواب ، الا اريحاء . ولا ترى الحصى إلا في صحن جامع طبرية . والمناير مربعة . وأوساط سقوف المتغطى مجمَّلة وعلى أبواب الجوامع وفي الاسواق مطاهر . ويجلسـون بين كـل سلامين من التـراويح . وبعضٌ يـوترون بـواحدة . وكـان وترهم في القـديم ثلاثاً . وفي ايامي أمر أبو اسحق المروزي حتى قـطعوه بـايلياء . وإذا قـام إلى كـل تـرويحـة نـادى منـادي الصـلاة : رحمكــم الله . ويصلون بــايليا ست ترويحات . والمذكورون بـه قصَّاص . ولاصحـاب أبي حنيفة بـالمسجد الاقصى

مجلس ذكر ، يقرأون في دفتر . وكذلك الكرامية في خوانقهم*. وكان الحراس يهللون بعد صلاة الجمعة . ويجلس الفقهاء بين الصلاتين وبين العشاءين . وللقراء مجالس في الجوامع .

ومن اعياد النصارى التي يتعارفها المسلمون ويقدرون بها الفصول : الفصح وقت النيروز ، والعنصرة وقت الحر ، والميلاد وقت البرد ، وعيد بربارة وقت الامطار . ومن امثال الناس : إذا جاء عيد بربارة ، فليتخذ البناء زمارة . يعني فليجلس في البيت . والقلندس . ومن امثالهم : إذا جاء القلندس فتدفأ واحتبس . وعيد الصليب وقت قطاف العنب . وعيد لُدّ وقت الزرع . وشهورهم رومية : تشرين الأول والثاني وكانون الأول والثاني . شباط ، اذار ، نيسان ، أيار ، حزيران ، تموز ، آب ، أيلول .

واقل ما ترى به فقيهاً له بدعة ، أو مسلماً له كتابة ، إلا بطبرية فإنها ما زالت تخرج الكتّاب . وإنما الكتبة به وبمصر نصارى . لأنهم اتكلوا على لسانهم ، فلم يتكلفوا الادب كالاعاجم . وكنت إذا حضرتُ مجلس قاضي القضاة ببغداد اخجل من كثرة ما يلحن . ولا يرون ذلك عيباً . واكثر الجهابذة والصباغين والصيارفة والدباغين بهذا الاقليم يهود . واكثر الاطباء والكتبة نصارى .

واعلم أن خمساً في خمسة مواضع من الاسلام حسن : رمضان بمكة ، وليلة الختمة بالمسجد الاقصى ، والعيدين باصقلية . ويوم عرفة بشيراز ، ويوم الجمعة ببغداد . وايضاً ليلة النصف من شعبان بايليا ، ويوم عاشوراء بمكة حسن . ولهم تجمُّل ، يلبسون الاردية كل عالم وجاهل . ولا يتخففون في الصيف ، إنما هي نعال الطاق . وقبورهم مسنمة . ويمشون خلف الجنائز . ويسلون الميت . ويخرجون إلى المقابر لختم القرآن ثلاثة أيام إذا مات ميّت ، ويكشفون المماطر ، ولا يقوّرون الطيالسة . ولأجلة البزّازين بالرملة حُمر مصرية بسروج . ولا يركب به الخيل إلا أمير أو رئيس . ولا يتدرع إلا أهل القرى والكتبة . ولباس القرياتيين برستاق ايليا ونابلس كساء واحد

حسبُ ، بلا سراويل . ولهم الافرنة ، وللقرياتيين الطوابين : تنور في الارض صغير قد فرش بالحصى ، فيوقَد الزبل حوله وفوقه . فإذا احمر طرحت الارغفة على الحصى . وبه طباخون للعدس والبيسار . ويقلون الفول المنبوت بالزيت ويصلقونه ، ويباع مع الزيتون . ويملحون الترمس ، ويكثرون اكله . . ويصنعون من الخرنوب ناطفاً يسمونه القُبَّيط ، ويسمون ما يتخذون من السكر ناطفاً ، ويصنعون زلابية في الشتاء من العجين غير مشبكة . وعلى اكثر هذه الرسوم أهل مصر ، وعلى أقلها أهل العراق وأقور » .

(انطَ ١ ـ ١٩٤) « وكان رسم النصارى في بيت المقدس جاريا في كل عام بحمل شجرة من الزيتون في عيد الشعانين من الكنيسة التي بالعازرية إلى كنيسة القيامة ، وبينهما مسافة بعيدة ، وأن يُشق بها شوارع المدينة بالقراءة والصلوات ، حاملين الصليب مشهوراً . ويركب والي البلد في جميع مواكبه معهم ، ويذب عنهم . وكان الرسم في مصر وسائر البلاد ايضاً أن تزين الكنائس في هذا العيد باغصان الزيتون وقلوب النخل ، ويفرق منها على الناس ، على سبيل التبريك بها . فمنع الحاكم في هذه السنة (٣٩٩ / ١٠٠٨) أهل بيت المقدس من رسمهم ذلك ، وامر أن لا يُعمل ذلك في شيء من اعمال مملكته في ذلك اليوم ، ولا يحمل ورقة من ورق الزيتون ولا من سعف النخل في كنيسة من الكنائس ، ولا يلحظ شيء منها في يد مسلم ولا نصراني . وحظر عليهم أشد تحظير » .

المعادن : (مق ١٨٤) « وبه معادن حديد في جبال بيروت وبحلب مغرة جيدة ، وبعمان دونها . وبه جبال حُمر يسمى ترابها السمقة ، وهو تراب رخو ، وجبال بيض تسمى الحوّارة ، فيه ادنى صلابة يبيض به السقوف ، ويطين به السطوح . وبفلسطين مقاطع حجارة بيض ومعدن للرخام ببيت جبريل . وبالاغوار معادن كبريت وغيره . ويرتفع من البحيرة المقلوبة ملح منثور . وخير العسل ما رعى السعتر بايليا وجبل عاملة . وأجود المري ما عمل باريحاء » .

المياه : (مق ١٨٤) « مياه هذا الاقليم جيدة إلا ماء بانياس فإنه يُطلِق ، وماء صور يُحصِر ، وماء بيسان ثقيل . ونعوذ بالله من صُغَر . وماء بيت الرام ردي . ولا ترى أخف من ماء أريحاء . وماء الرملة مريء ، وماء نابلس خشن . وفي ماء دمشق وايلياء ادنى خشونة ، وفي الهواء ادنى يبوسة .

وفيه عدة من انهار تقلب في بحر الروم إلا بَرَدى فإنه يشق اسفل قصبة دمشق ، فيسقي الكورة . وقد شُق منه شعب . يتدور في أعلى القصبة ، ثم ينقسم قسمين ، بعضٌ يتبحر نحو البادية ، وبعضٌ ينحدر فيلقى نهر الاردن . ونهر الاردن ينحدر من خلف بانياس ، فيتبحر بازاء قَدَس ، ثم ينحدر إلى طبرية ، ويشق البحيرة . ثم ينحدر في الاغوار إلى البحيرة المقلوبة ؛ وهي مالحة جداً ، وحشة ، مقلوبة منتنة ، فيها جبال وليس فيها امواج كبيرة . وبحر الروم يمد على طرفه الغربي . وبحر الصين يمس طرفه الجنوبي. وبإزاء صور تقع جزيرة قبرص . يقال إنها اثنا عشر يوماً ، كلها مدن عامرة . وللمسلمين فيها رفق وسعة لكثرة ما يُحمل منها من الخيرات والثياب والآلات . وهي لمن غلب . المسافة إليها في البحر إقلاع يوم وليلة . ثم إلى بلد الروم مثل ذلك » .

العجائب : (مق ١٨٥ ي) « من العجائب بايليا مغارة بظاهر البلد عظيمة . سمعت بعض العلماء ، وقرأت في بعض الكتب أنها تنفذ إلى قوم موسى ، وما صح لي ذلك ، وأنها مقاطع للحجارة ، وفيها طرق ، يُدخل إليها بالمشاعل . بين فلسطين والحجاز ، الحجارة التي رُمي بها قوم لوط ، على طريق الحجاج ، مخططة ، صغار وكبار . بطبرية عين تغلي تعمّ اكثر حمامات البلد . وقد شق إلى كل حمام منها نهر . فبخاره يحمي البيوت ، فلا يحتاج إلى وقيد . وفي البيت الأول ماء بارد مقدار ما يتطهرون به . ومطاهرهم من ذلك الماء . وفي هذه الكورة ماء مُسخَّن يسمى الحمَّة حار ، من اغتسل فيه ثلاثة أيام ، ثم اغتسل في ماء آخر بارد ، وبه جرب ، أو قروح ، أو ناسور ، أو أي علة تكون ، برأ بإذن الله . وسمعت الطبرانيين

يذكرون أنه كان عليها بما يدور بيوت ، كل بيت لعلة . فكان من به تلك العلة واغتسل فيه برأ ، إلى وقت ارسطاطاليس . ثم سأل ملك ذلك الزمان هدم هذه البيوت لئلا يستغنوا عن الاطباء . وصحت لي هذه الحكاية . لأن كل من دخله من اصحاب العلل وجب أن يخوض الماء كله ليوافق موضع شفائه . وبحيرة صُغَر اعجوبة . يقلب فيها نهر الاردن ونهر الشراة فلا يحيل فيها . ويقال أنها لا تُغرِق سريعاً . وأن احتقِن بمائها أشفى من علل كثيرة . ولها موسم في شهر آب . يذهب إليها الاحداث واصحاب العلل . وفي جبل الشراة أيضاً حمة . ينزل على فلسطين في كل ليلة الندى في الصيف إذا هبت الجنوب ، حتى يجري منه مزاريب المسجد الاقصى . أبو رياح حمص طلسم جُعل للعقارب . ومن أخذ طيناً وطبعه عليه نفع من لذغ العقارب بإذن الله تعالى . فالعمل للطبع لا للطين . مدن سليمان ، بعلبك وتدمر ، من العجائب . وبه قبة الصخرة ، وجامع دمشق ، ومينا صور وعكا من العجائب ».

الوضع : (مق ١٨٦) « وضع هذا الاقليم ظريف . هو أربعة صفوف : فالصف الأول يلي بحر الروم وهو السهل ، رمال منعقدة ممتزجة يقع فيه من البلدان الرملة وجميع مدن الساحل . والصف الثاني الجبل ، مشجر ذو قرى وعيون ومزارع . يقع فيه من البلدان بيت جبريل وايليا ونابلس واللجون وكابُل وقدَس والبقاع وانطاكية . والصف الثالث الاغوار ، ذات قرى وانهار ونخيل ومزارع ونيل . يقع فيه من البلدان ويلة وتبوك وصُغر وأريحاء وبيسان وطبرية وبانياس . والصف الرابع سيف البادية ، وهي جبال عالية ، باردة ، معتدلة مع البادية ، ذات قرى وعيون واشجار . يقع فيها من البلدان مآب وعمان واذرعات ودمشق وحمص وتدمر وحلب . وتقع الجبال الفاصلة مثل جبل زيتا وصدّيقا ولبنان واللكام . وسرة الارض المقدسة في الجبال المطلة على الساحل » .

الجبال : (مق ١٨٨ ي) « وأما الجبال الشريفة فجبل زيتا يطل على

بيت المقدس ، وقد ذكرناه . وجبل صديقا بين صور وقدس وبانياس وصيدا . ثم قبر صديقا عنده مسجد له . برسم يوم النصف من شعبان يجتمع اليه خلق كثير من هذه المدن ، ويحضره خليفة السلطان . واتفق وقت كوني بهذه الناحية يوم الجمعة في النصف من شعبان ، فأتى القاضي أبو القاسم ابن العباس ، حتى خطبت بهم فبعثتهم في الخطبة على عمارة ذلك المسجد ، ففعلوا وبنوا به منبراً . وسمعتهم يزعمون أن الكلب يعدو خلف الوحش ، فإذا بلغ ذلك الحد وقف . وما يشبه هذه الحكايات . وأما جبل لبنان فهو متصل بهذا الجبل ، كثير الاشجار والثمار المباحة . وفيه عيون ضعيفة يتعبد عندها اقوام قد بنوا لأنفسهم بيوتاً من القش . يأكلون من تلك المباحات ، ويرتفقون بما يحملون منها إلى المدن من القصب الفارسي والمرسين وغير ذلك . وقد قلّوا به . وجبل الجولان يقابله من نحو دمشق على ما ذكرنا . وبه لقيت أبا اسحق البلوطي في اربعين رجلاً لباسهم الصوف . ولهم مسجد يجتمعون فيه . ورأيته فقيهاً عالماً على مذهب سفيان الثوري . ورأيت تقوّتهم بالبلوط ، ثمرة على مقدار التمر ، مرٌّ يُفلق ويُحَلى ، ثم يطحن . وثم شعير بري يخلط به . وأما جبل لكام فإنه أعمر جبال الشام واكبرها واكثرها ثماراً . وهو اليوم بيد الارمن . وطرسوس من ورائه ، وانطاكية دونه » .

الخراج : (مق ١٨٩) « والضرائب فيه هينة ، إلا ما يكون على الفنادق ، فإنه منكر ، على ما ذكرنا من بيت المقدس . وحماياته ثقيلة . على قنسرين والعواصم ثلاثمئة ألف وستون ألف دينار . وعلى الاردن مئة ألف وسبعون ألف دينار . وعلى فلسطين مائتا ألف وتسعة وخمسون ألف دينار . وعلى دمشق أربعمائة ألف دينار . وخراج حمص ثلاثمئة ألف واربعون الفاً . وخراج الاردن ثلاثمئة ألف وخمسون الفاً . وخراج فلسطين خمسمئة ألف دينار » .

المسافات : - (خرد ٧٨ ي ي) « من دمشق إلى الكسوة إثنا عشر

ميـلاً ، ثـم إلى جـاسـم أربعــة وعشــرون ميــلاً ، ثـم إلى فـيــق ، أربعـة وعشـرون ميـلاً ، ثم إلى طبـريـة ، مـدينـة الاردن ، سـتـة أميــال . من طبــريــة إلى اللجــون عشــرون ميــلاً ، ثم إلى قلنســوة ، عـشــرون ميلاً ، ثم إلى الرملة ، مدينة فلسطين ، أربعة وعشرون ميلاً . من الرملة إلى يافا ، وهو أقرب ثغر يليهم وهو على البحر ، من الـرملة اليه ثمـانية أميـال . ومن بيت المقدس إلى البحيرة المنتنـة بلا شـك أربعة أميـال . . من الرملة إلى أزدود اثنـا عشر ميلاً ، ثم إلى غـزة عشـرون ميـلاً ، ثم إلى رفـح سـتـة عشر ميـلاً ، ثم إلى العريش أربعـة وعشـرون ميـلاً ، ثم إلى الورَّادة ثمـانية عشر ميـلاً ، ثم إلى النعامـة ثمانيـة عشر ميلاً ، ثم إلى العـذيب في رمل عشـرون ميلاً ، ثم إلى الفرَمـا أربعة وعشرون ميلاً ، ثم إلى جُرجير ثلاثون ميـلاً ، ثم إلى بلبيس أحـد وعشرون ميـلاً ، ثم إلى الفسـطاط ، مـدينـة مصر ، أربعـة وعشرون ميلاً » .

(اصطخ ٦٥ ؛ حو ١٢٥ ي) « أما المسافات في الشام فـإن طولهـا من حـد ملطية إلى رفـح . والطريق من ملطيـة على منبـج ، وبينهما أربعـة أيام . ومن منبـج إلى حلب يومـان ، ومن حلب إلى حمص خمسة أيـام ، ومن حمص إلى دمشق خمسـة أيام ، ومن دمشق إلى طبـرية أربعـة أيام ، ومن طبـرية إلى الـرملة ثلاثـة أيام ، ومن الـرملة إلى رفح يـومـان . فـذلـك خمس وعشـرون مرحلة . . وأما الطريق الآخر فهو حد فلسطين يأخذ من البحر من حـد يافـا حتى ينتهي إلى الـرملة ، ثم إلى بيت المقدس ، ثم إلى ريحـا ، ثم إلى زغـر ، ثم إلى جبـال الشراة ، إلى أن ينتهي إلى معـان . ومقدار هـذه المذكـورة ست مراحل . . والمسافة في اضعافه فالمبدأ بفلسطين ، إذ هي أول أجناد الشـام مما يلي المغرب ، وقصبتها الرملة ، ومنها إلى يافا نصف مرحلة . ومن الـرملة إلى عسقلان مرحلة ، ومنهـا إلى غزة دون مـرحلة ، ومن الرملة إلى بيت المقـدس يـوم . ومن البيت المقدس إلى مسجـد إبراهيم يـوم . ومن بيت المقـدس إلى ريحا مرحلة . ومن بيت المقدس إلى البلقاء يومان . ومن الـرملة إلى قيساريـة

يوم . ومن الرملة إلى نابلس يوم . ومن ريحا إلى زُغَر يومان . . ومن زغر إلى جبال الشراة يوم . ومن جبال الشراة إلى آخر الشراة يوم . وقصبة الاردن طبرية . ومنها إلى صور يوم . ومنها إلى عقبة فيق يوم . ومنها إلى بيسان مرحلتان خفيفتان . ومنها إلى عكا يوم » .

(مق ١٩٠ ي) « أما المسافات فتأخذ من دمشق إلى الكُسوة بريدين . ثم إلى جاسم مرحلة ، ثم إلى فيق مثلها ، ثم إلى طبرية بريداً . وتأخذ من بانياس إلى قدس ، أو إلى جب يوسف بريدين بريدين . وتأخذ من بيروت إلى صيدا ، أو إلى طرابلس مرحلة مرحلة . وتأخذ من طبرية إلى اللجون ، أو إلى جب يوسف ، أو إلى بيسان ، أو إلى عقبة أفيق ، أو إلى الجش ، أو إلى كفرطلا مرحلة مرحلة . وتأخذ من اللجون إلى قلنسوة مرحلة ، ثم إلى الرملة مرحلة . وتأخذ من بيسان إلى تعاسير ، ثم إلى نابلس مثلها ، ثم إلى بيت المقدس مرحلة . وتأخذ من جب يوسف إلى قرية العيون مرحلتين ، ثم إلى القرعون مرحلة ، ثم إلى عين الجر مرحلة ، ثم إلى بعلبك مرحلة . وهذا يسمى طريق المدارج . وتأخذ من الجش إلى صور مرحلة ، ومن صور إلى صيدا مرحلة ، ومن صور إلى قدس ، أو إلى مجدل سلم بريدين ، ومن مجدل سلم إلى بانياس بريدين . وتأخذ من طبرية إلى عكا مرحلتين ، ومن جبل لبنان إلى نابلس أو إلى قدس ، أو إلى صيدا ، أو إلى صور نحو مرحلة مرحلة . وتأخذ من الرملة إلى بيت المقدس ، أو إلى بيت جبريل ، أو إلى عسقلان ، أو إلى العسكرية مرحلة مرحلة . وتأخذ من الرملة إلى نابلس ، أو إلى كفر سلام ، أو إلى مسجد ابراهيم ، أو إلى اريحاء مرحلة مرحلة . وتأخذ من الرملة إلى يافة أو إلى الماحوز، أو إلى أرسوف، أو إلى أزدود، أو إلى رفح مرحلة مرحلة. فتأخذ من بيت المقدس إلى بيت جبريل، أو إلى مسجد إبراهيم، أو إلى نهر الأردن مرحلة مرحلة. وتأخذ من بيت المقدس إلى نابلس مرحلة . وتأخذ من بيت المقدس إلى أريحاء بريدين . وتأخذ من غزة إلى بيت جبريل ، أو إلى أزدود ، أو إلى رفح مرحلة مرحلة . وتأخذ من

مسجد ابراهيم إلى قاووس مرحلة ، ثم إلى صُغَر مرحلة . وتأخذ من نهر الاردن إلى عمان مرحلة . وتأخذ من نابلس إلى أريحاء مرحلة . وتأخذ من أريحاء إلى بيت الرام بريدين ، ثم إلى عمان مرحلة . وتأخذ من صغَر إلى مآب مرحلة . وتأخذ من عمان إلى مآب ، أو إلى الزريقا مرحلة مرحلة . وتأخذ من الزريقا إلى أذرعات مرحلة ، ومن أذرعات إلى دمشق مرحلتين . وتأخذ من قيسارية إلى كفر سلام ، أو إلى كفر سابا ، أو إلى ارسوف ، أو إلى الكنيسة مرحلة مرحلة ، ومن يافة إلى عسقلان مرحلة »

(إد ٢ ، ٣ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠) « من اريحا إلى زغر يومان . ومن زغر إلى جبال الشراة . ومن جبال الشراة إلى آخر الشراة يومان . ومن اريحا إلى بيت المقدس مرحلة . ومن بيت المقدس إلى عمان والبلقاء يومان . ومن الرملة إللأ قيسارية مرحلة كبيرة . . . ومنها (الرملة) إلى يافا التي على ساحل البحر نصف يوم . ومن الرملة إلى نابلس يوم . ومن الرملة إلى قيسارية مرحلة كبيرة . . .

ومن فلسطين إلى مدينة عسقلان مرحلة كبيرة . ومن عسقلان وغزة نحوٌ من عشرين ميلاً . . ومن تيمان إلى عسقلان شرقاً عشرون ميلاً . . إن الطريق من الرملة إلى مردود في البر مرحلة . ومن مردود إلى غزة ، وقد تقدم ذكرها ، مرحلة . ومن غزة إلى رفح ، وهي مدينة صالحة ، مرحلة . ومنها إلى العريش ، ومن العريش إلى الورّادة ، وهي منزل قرب البحر ، مرحلة .

ومن عسقلان الساحلية ، المتقدم ذكرها إلى حصن الماحوز الأول على البحر خمسة وعشرون ميلاً . ويقابلها في البرية كرم ونخل . وبيت جبريل وبها محلان يُنزل بهما . ثم إلى الماحوز الثاني خمسة وعشرون ميلاً . ومنها إلى مدينة يافا ـ وهي فرضة بيت المقدس ، وبينهما مرحلتان خفيفتان .

وليس بشمالي بيت المقدس شيء من البناء . ومن مدينة بيت المقدس شمالاً إلى مدينة نابلس يومان . وكذلك من نابلس إلى الرملة يوم كبير . ومن

بيت المقدس إلى الرملة يوم كبير . ومن بيت المقدس إلى عمان والبلقا يومان وبعض يوم . ومن بيت المقدس إلى طبرية تسعون ميلاً . وكذلك من طبرية إلى الرملة ثلث مراحل . ومن طبرية إلى صور يومان كبيران . ومنها إلى عقبة أفيق بعض يوم . ومنها إلى بيسان بعض يوم . ومنها إلى عمتا مدينة الغَور إلى آخر عمل الاردن . ومنها إلى موضع يعرف بالجميلة يوم . ومن طبرية إلى عكة يومان خفيفان . . . وبين يافا وقيسارية ثلثون ميلاً . ومن قيسارية إلى نابلس مرحلة . وكذلك من قيسارية إلى الرملة مرحلتان خفيفتان . ومن قيسارية إلى مدينة حيفا على الساحل يومان .

ومن عكة إلى طبرية يومان . ومن عكة إلى حسن (حصن) الزيت اثنا عشر ميلاً . وهو حصن حسن على ضفة البحر ، ومنه إلى النواقير - وهي ثلثة جبال بيض شاهقة مطلة على ضفة البحر - نحو ثمانية عشر ميلاً . ومن وسط النواقير إلى مدينة الاسكندرية خمسة أميال . ومن اسكندرية إلى مدينة صور خمسة عشر ميلاً . ومن صور إلى طبرية يومان ، ومنها إلى عدلون . وهو حصن منيع على الجبل - ومنه إلى صرفند عشرون ميلاً ، وهو حصن حسن . . ومنه إلى صيدا عشرة أميال . ومن صور إلى دمشق أربعة أيام . . . ومن مدينة دمشق إلى بيروت يومان كبيران . ومنها إلى مدينة صيدا مثل ذلك . ومن دمشق إلى اذرعات ، وهي البثنية ، أربع مراحل . ومن دمشق إلى نابلس ست مراحل غرباً .

ومن صيدا إلى الحمّة وهو حصن على البحر - ثمانية أميال . ومنه إلى حصن القلمون على البحر خمسة أميال . ومن هذا حصن القلمون إلى الناعمة ، وهو كالمدينة الصغيرة ، سبعة أميال . . ومن حصن الناعمة إلى طرف بيروت » .

خصوصيات :

(خرد ٧٧) « كورة دمشق واقاليمها = سهل الغوطة ، واقليم سفير ،

ومدينة بعلبك ، والبقاع ، واقليم لبنان ، وكورة جونية ، وكورة طرابلس ، وكورة جبيل ، وكورة بيروت ، وكورة صيدا ، وكورة البثنية ، وكورة حوران ، وكورة الجولان ، وظاهر البلقاء ، وجبل الغور ، وكورة مآب ، وكورة جبال ، وكورة الشراة ، وكورة بصرى ، وكورة عمان والجابية .

الطريق من دمشق إلى طبرية . من دمشق إلى الكسوة اثنا عشر ميلاً . ثم إلى جاسم أربعة وعشرون ميلاً . . ثم إلى فيق أربعة وعشرون ميلاً . ثم إلى طبرية مدينة الاردن ستة أميال » .

(**بلاذ ١٠٨ ي ي**) « وأمر أبو بكر عمراً بن العاص أن يسلك طريق أيلة ، عامداً إلى فلسطين : وأمر يزيد أن يسلك طريق تبوك . وكتب إلى شُرحبيل أن يسلك أيضاً طريق تبوك . . عن الواقدي : أن أبا بكر ولى عمراً فلسطين ، وشرحبيل الاردن ، ويزيد دمشق . . .

أول وقعة كانت بين المسلمين وعدوهم بقرية من قرى غزة يقال لها : داثِن . وحدث أبو حفص الشامي عن مشايخ أهل الشام ، قالوا : كانت أول وقائع المسلمين وقعة العربة . ولم يقاتلوا قبل ذلك ، مذ فصلوا من الحجاز » .

(**حو ١٢٦ ؛ اصطخ ٦٧**) « وأما جند دمشق ، فدمشق قصبتها . ومنها إلى بعلبك يومان . ومنها إلى بيروت يومان . ومن دمشق إلى اذرعات أربعة أيام ، وإلى اقصى الغوطة يوم ، وإلى حوران والبثنية يومان » .

(**مق ١٥٤**) « قد قسمنا هذا الاقليم ست كور . أولها من قبل أقور قنسرين ، ثم حمص ، ثم دمشق ، ثم الاردن ، ثم فلسطين ، ثم الشراة . فأما قنسرين ، فقصبتها حلب . ومن مدنها انطاكية ، بالس ، السويدية ، سُمَيساط ، منبج ، بيَّاس ، التينات ، قنسرين ، مرعش ، اسكندرونة ، لُجُّون ، رفَنيّة ، جوسية ، حماة ، شيزر ، وادي بُطنان ، معرة النعمان ، معرة قنسرين .

وأما حمص فاسم القصبة أيضاً . ومن مدنها سلميّة ، تدمر ، الخُناصرة ، كفر طاب ، اللاذقية ، جبلة ، أنطرسوس ، بُلنياس ، حصن الخوابي .

وأما دمشق فاسم القصبة ايضاً . ومدنها بانياس ، صيدا ، بيروت ، طرابلس ، عرقة ، وناحية البقاع مدينتها بعلبك ، ولها كامد ، عرجموش ، الزبداني . ولدمشق رساتيق : الغوطة ، حوران ، البثنية ، الجولان ، البقاع ، الحولة . وأما الاردن فقصبتها طبرية : ومن مدنها قدس ، صور ، عكا ، اللجون ، كابل ، بيسان ، أذرِعات .

وأما فلسطين فقصبتها الرملة . ومدنها بيت المقدس ، بيت جبريل ، غزة ، ميماس ، عسقلان ، يافة ، ارسوف ، قيسارية ، نابلس ، أريحا ، عمان .

وأما الشراة فجعلنا قصبتها صُغَر . ومدنها مآب ، معان ، تبوك ، أذرح ، إيلة ، مَدْين . وفي هذا الاقليم قرى أجل واكبر من اكثر مدن الجزيرة : مثل داريا ، بيت لهيا ، وكفر سلام ، وكفر سابا . غير أنها على رسوم القرى معدودة فيها . وقد قلنا أن عملنا موضوع على التعارف » .

(ياق ٣ - ٢٤٠ ؛ مرا ٢ - ٨٧ ي) « الشام حدها من الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية . وأما عرضها فمن جبلي طيء ، من نحو القبلة إلى بحر الروم وما بشأمة ذلك من البلاد . وبها امهات المدن : منبج ، وحلب ، وحماة ، وحمص ، ودمشق ، والبيت المقدس ، والمعرَّة . وفي الساحل انطاكية ، وطرابلس ، وعكا ، وصور ، وعسقلان ، وغير ذلك . وهي خمسة اجناد : جند قنسرين ، وجند دمشق ، وجند الاردن ، وجند فلسطين ، وجند حمص . وقد ذكرت في اجناد . ويُعدّ في الشام أيضاً الثغور ، وهي المصّيصة ، وأذنه ، وانطاكية ، وجميع العواصم ، من مرعش ، والحدث ، وبغراس ، والبلقاء وغير ذلك . وطولها من الفرات إلى العريش نحو شهر ، وعرضها نحو عشرين يوماً » .

(قـز ١٣٧) « الشام هي من الفـرات إلى العريش طـولا . ومن جبلي طيء إلى بحر الروم عرضاً . عن رسـول الله : الشام صفـوة الله من بلاده ، وإليها يجتبي صفوته من عباده . عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قـال : قُسم الخير عشرة اقسام ، جعلت تسعة في الشام ، وقسم في سائـر الارض . وقسم الشرّ عشرة اعشار ، جزء منها في الشـام ، والباقي في جميـع الارض . والشام هي الارض المقدسة التي جعلها الله منزل الانبياء ، ومهبط الـوحي ، ومحل الانبياء والاولياء . هواؤها طيب ، وماؤها عذب . وأهلها أحسن الناس خلقاً وخُلقاً ، وزياً ورياً . .

ومن خـواص الشام أن لا تخلو عن الاوليـاء والابدال* الذين يرحم الله ويعفو بدعـائهم . لا يزيـدون على السبعـين ، ولا ينقصون عنهـا . كلما مات واحـد منهم ، قام من النـاس بدلـه . ولا يسكنـون إلا جبـل اللكـام . ومن خواصها الطاءات الثلاث : الـطعن ، والطاعـون ، والطاعـة . أما طـاعونها فنعوذ بالله منه . وأما طاعتها للسلطان مما يضرب بـه المثل . حتى قيـل : إنما تمشى الأمر لمعاويـة ، لأنه كـان في اطوع جنـد ، وعلي كـان في اعصى جند ، وهو أهل العراق .

وبالشام من أنواع الفواكه في غاية الحسن والطيب . وتفاحها كان يحمل إلى العراق لأجل الخلفاء . وكذلك الزيت الركابي ، فـإنه في غـاية الصفـاء . وأهل الشامِ ينسبون إلى الجلافة ، وقلة الفطنـة . حكى ابن أبي ليلى أنـه كان يساير رجلاً من وجوه أهل الشام . فمرّ بحمّال معـه سلة رمان . فـأخذ منـه رمـانة جعلهـا في كمـه . فتعجبت من ذلـك . ثم رجعت إلى نفسي وكـذبت بصـري ، حتى مرّ بسـائل فقـير . فأخـرجها من كمـه واعـطاه . فعلمت أني رأيتهـا . وسألتـه عن ذلك . فقـال : أمـا علمت أن الأخـذ سيئـة واحـدة ، والاعطاء عشر حسنات . فكسبت تسعة (تسعاً) .

قال صاحب تحفة الغرائب : في بادية الشام شجرة إذا نظر إليها النـاظر رأى أوراقها كالسرج المشعولة . وكلما كان الليـل اظلم ، كان الضـوء أشد . وإذا هُش* الورق لا يرى شيء من الضو » .

(عم تـع ١٧٦) « يحد الشـام جميعـه من القبلة البـر المقفـر ، تيـه بني اسرائيل ، وبر الحجاز والسماوة إلى مرمى الفرات بالعراق . وهذه المحـادّات كلها من جزيرة العرب . ويحدّه جميعه من الشـرق طرف السمـاوة والفرات . ويحده من الشام البحر الشامي . ويحده من الغرب حد مصر . وهذه الحـدود هي الجامعة على ما يحتاج ، اذا فُصّلت (تحتاج) إلى زيادة ايضاح .

ثم نقـول : للنـاس في الشـام اقـوال . فمنهم من لا يجعله إلا شــامـاً واحداً . ومنهم من يجعله شامـات . فيجعل بـلاد فلسطين والارض المقـدسة إلى حد الاردن شاماً . ويقولون الشام الأعلى . ويجعـل دمشـق وبلادهـا من الاردن إلى الجبال المعروفة بالطوال شاماً . ويقع على قرية النبك ومـا هو عـلى خطها . ويجعل سوريا وهي حمص وبلادها إلى رحبة مـالك شـاماً . ويجعلون حماة شيزر من مضافاتهـا . وثم يجعل منهـا حماة دون شيـزر . ويجعل قنسـرين وبـلادها وحلب ممـا يدخـل في هذا الحـد إلى جبـال الـروم وبـلاد العـواصم والثغور ، وهي بلاد سيس .

فأما عكا وطرابلس وكل ما هو على ساحل البحر ، وكلما قابل شيء منه شيئاً من الشامات حسب منه . ونبهنا على ذلك كله ليُعرَف .

فأما ما هو في زماننا وعليه قانون ديواننـا فإنـه إذا قال السلطان : بـلاد الشام ونائب الشام ، لا يريد به إلا دمشق ونائبها . وولايته من لدن العريش حد بلاد مصر إلى آخر سلَمِيّة مما هو شرق بشمال ، وإلـى الرحبة مما هو شرق محض . وقد اضيف اليها في ايام سلطاننا بـلاد جعبر . وحقهـا أن تكون مـع حلب . فعلى هذا صارت مملكة دمشق مشتملة على الشام الأعـلى ، وما يليـه وما يلي ما يليه ، وبعض الشام الادنى ، وليـس يخرج عن ذلـك الا حماة ومـا اخرج مع صفد ومع طرابلس واقردابه والكرك . ويكون في نيابة نائبهـا نيابـة غـزة ، ونيـابـة حمص ، وبعض شيء ممـا يقتضي الحق أن يكـون في نيـابــة نائبها . . .

الصفقة الأولى للشام هي الساحلية والجبلية . وأم البلاد مـدينة غـزة ،

والنيابة بها ، ولنائبها الحديث في هذه الصفقة مع مراجعة نائب الشام . وأما الولاية والعزل بها فلنائب الشام ليس الا مر قرتيا وبيت جبريل والداروم . فإن نائب غزة يولي ولايتها . وهذه الصفقة هو الشام الأعلى ينقص منه ما هو من نهر الاردن إلى أول حد قاقون . فأما ما يدور بهذه المملكة من النطق الولايات الجليلة فالجبلي منها بلد الخليل ، وهو اقربها إلى غزة ، ثم القدس الشريف ثم نابلس . وأما الساحلي فولاية مدينة غزة ، ثم الرملة ، وهي فلسطين ، ثم لد ، ثم قاقون .

والصفقة الثانية هي المعروفة بالقبلية ، وسميت بهذا لأنها قبلي دمشق . وحدها من القبلة جبال الغور . والقبلية المجاورة لمرج بني عامر . ومن الشرق البرية . ومن الشام حد ولاية برّ دمشق القبلي . ومن الغرب الاغوار إلى بلاد الشقيف . ومدينتها بصرى . وبها قلعة كأنها قلعة دمشق . وكانت دار ملك لبعض بني ايوب . ومقر الولاية بأذرعات اعني ولاية الوالي الحاكم على مجموعة الصفقة . وهذه الصفقة أولها من جهة القبلة البلقاء ومدينتها حسبان ، ثم الصلت ، ثم عجلون ، وجبل عوف منه ، ومدينة الباعوثة . وعجلون اسم القلعة المبنية على الجبل المطلع على الباعوثة ، وهو حصن جليل على صغره ، له حصانة ومنعة منيعة . ثم اذرعات . ولأذرعات ولاية خاصة بها . وأول حد هذه الصفقة من الشرق صرخد ، ولها قلعة . وكان بها مملَّك من المماليك المعظمية . وقد يجعل فيها من يُحَط من ملك أو نيابة معظمة . ثم يلي صرخد بُصرى ، ثم زُرَع ، ثم أذرعات . وقد يتصل عمل بصرى بأذرعات من القبلة لدخول زرع متشاملة . ويلي زرع مغرباً عنها نوى . وينتهي من عملها إلى اذرعات . ويلي نوى مغرباً عنها بشمال بلاد الشعرا . والولاية بها تكون تارةً في قرية خان ، وتارة في قرية القنيطرة . ويليها مغرباً بشمال بانياس ، وبها قلعة الصُبَيبة ، وهي من اجلّ القلاع مبنية في أعلى البقاع . واعلم أن الاغوار كلها لهذه الصفقة خلا ما هو مختص بالكرك . ومدينة الغور المضاف إلى هذه الصفقة بيسان ، وبها مقر الولاية » .

(قل ٤ ـ ٧٥ ي) « في التعريف » أن حدود (الشام) من القبلة إلى البرّ المقفر : تيه بني اسرائيل وبر الحجاز والسماوة إلى مرمى الفرات بالعراق . قال : وهذه المحادّات كلها من جزيرة العرب . وحده من الشرق طرف السماوة والفرات . وحده من الشمال البحر الرومي . وحده من الغرب حد مصر . . ذكر في «تقويم البلدان » : أن حده من الجنوب من أول رفح التي في أول الجفار بين مصر والشام إلى حدود تيه بني اسرائيل إلى ما بين الشوبك وأيلة من البلقاء . وحده من الشرق من البلقاء إلى مشاريق صرخد ، آخذاً على اطراف الغوطة إلى سلمية ، إلى مشاريق حلب . إلى بالِس . وحده من الشمال من بالس مع الفرات إلى قلعة نجم ، إلى البيرة ، إلى سميساط ، إلى حصن منصور إلى بحر الروم . وحده من الغرب إلى طرسوس المذكورة آخذاً على ساحل البحر الرومي إلى رفح المتقدمة الذكر ، حيث وقع الابتداء . . .

قلت : والخلف بينهما في شيئين :

أحدهما : أنه في « التعريف » جعل حده الشمالي إلى البحر الرومي ، وحده الغربي حد مصر المتقدم ذكره . وفي « تقويم البلدان » جعل حده الشمالي البلاد التي بين الفرات والبحر الرومي ، وحده الغربي البحر الرومي من طرسوس إلى رفح . فيدخل حد مصر الذي حدّ به الجانب الغربي في « التعريف » في هذا الحد . وكأن المُوقِع لهما في ذلك أن البحر الرومي عن الشام غرباً بشمال ، فجنح كل منهما إلى جهة .

الثاني : أنه في « تقويم البلدان » أدخل بلاد الارمن المتصلة بآخر بلاد حلب من الشمال في حدود الشام . وفي « التعريف » أخرجها وهو التحقيق . وقد صرح بذلك في « التعريف » فيما بعد ، فقال بعد أن افرد الجاهانيّة التي هي أول بلاد الارمن : من جهة حلب بالذكر : وأتيت بها ها هنا ، إذ لم يكن لها تعلق بمملكة تذكر فيها . وليست من الشامات في شيء . وإنما هي

من بلاد الارمن المسماة قديماً ببلاد العواصم والثغور . وسيأتي الكلام على بلاد الارمن بمفردها في جملة اعمال حلب ـ في الكلام على قواعد المملكة الشامية إن شاء الله تعالى .

على أن ما ذكره من التحديد في « التعريف و « تقويم البلدان » لا يخلو عن تساهل . فقد قال في « التعريف » ، بعد ذكر الحدود التي أوردها : وهذه الحدود هي الجامعة على ما يحتاج إليه ، وإذا فصّلت تحتاج إلى زيادة ايضاح . وقال في « تقويم البلدان » ، بعد ذكر الحدود التي أوردها : وبعض هذه الحدود قد تقع شرقية عن بعض الشام ، وهي بعينها جنوبية عن بعض آخر ، مثل البلقاء فإنها جنوبية عن حلب وما على سمتها ، وشرقية عن مثل غزة وما على سمتها . فليعلم العذر في ذلك .

قال ابن حوقل : وطول الشام من ملطية إلى رفح خمس وعشرون مرحلة . فمن ملطية إلى منبج اربع مراحل ، ومن منبج إلى حلب مرحلتان ، ومن حلب إلى حمص خمس مراحل ، ومن حمص إلى دمشق خمس مراحل ، ومن دمشق إلى طبرية أربع مراحل ، ومن طبرية إلى الرملة ثلاث مراحل ، ومن الرملة إلى رفح مرحلتان .

قال التيفاشي في « سرور النفس » : وطوله اكثر من شهر . قال ابن حوقل : واعرض ما فيه طرفاه . فأحد طرفيه من الفرات من جسر منبج على منبج على قورس في حد قنسرين ، ثم على العواصم في حد انطاكية ، ثم يقع على جبل اللكام ، ثم على المصِّيصة ، ثم على أذنة ، ثم على طرسوس ، وذلك نحو عشر مراحل ، وهذا هو السمت المستقيم . . والطرف الآخر يأخذ في البحر من حد يافا من جند فلسطين حتى ينتهي إلى الرملة إلى بيت المقدس ، ثم إلى اريحا ، ثم إلى زُغَر ، ثم إلى جبل الشراة إلى أن يأتي إلى معان ، وتقدير ذلك ست مراحل . ثم قال : أما ما بين هذين الطرفين من الشام فلا يكاد ، بين الاردن ودمشق وحمص ، يزيد على أكثر من ثلاثة أيام . لأن من دمشق إلى طرابلس على بحر الروم غرباً يوماً ، وإلى أقصى الغوطة

شرقاً يتصل بالبادية يوماً ، ومن حمص إلى أنطرطوس على بحر الروم غرباً يومين ، ومن حمص إلى سلمية على البادية شرقاً يوماً ، ومن طبرية من جند الاردن إلى صور على البحر الرومي غرباً يوماً ، ومنها إلى أريحا على حدود بني فزارة شرقاً يوماً » .

(ظا ٤٢) « وقسم الأوائل الشام خمسة أقسام : الأول فلسطين . وأول حدودها من طريق مصر أمَج ، وهي العريش . ثم يليها غزة ، ثم رملة فلسطين ومن مدنها إيلياء ، وهي بيت المقدس ، وعسقلان ، ولد ، ونابلس ، ومدينة حبرون المعروفة بالخليل . ومسيرة فلسطين طولا ، أربعة أيام من امج إلى اللجون ، وعرضها من يافا إلى أريحا .

والثاني حوران . ومدينتها العظمى طبرية . ومن مدنها الغور ، واليرموك ، وبيسان . والثالث الغوطة ، ومدينتها العظمى دمشق . وطرابلس ، وقيل أنها من الارض المقدسة ، وصفد ، وبعلبك ، وما يشتمل عليه تلك الأماكن من المدن . . والرابع حمص . ولا تدخلها حية ولا عقرب . وقيل : نزل فيها من اصحاب رسول الله خمسمئة . ومن اعمالها مدينة سلمية . وفيها مزار علي بن أبي طالب . والخامس قنسرين . ومدينتها العظمى حلب ، وحماة ، وسربين ، وانطاكية . قيل : أنها قرية حبيب النجار » .

الشراة

(بك ١ ـ ٤٤٠) « الشراة ، ومآب . الشراة أرض من ناحية الشام . ومآب موضع هناك » .

(ياق ٣ ـ ٢٧٠ ؛ مرا ٢ ـ ١٠٠) « الشراة صقع في الشام بين دمشق ومدينة الرسول . ومن بعض نواحية القرية المعروفة بالحميمة التي كان يسكنها علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، في أيام بني مروان » .

(مش ٢٧٠) « صقع وجبل بالشام بين دمشق وطريق مدينة رسول الله ومن نواحية القرية المعروفة بالحميمة » .

شفَرعم

(ياق ٣ ـ ٣٠٤ ؛ مرا ٢ ـ ١١٧) « قرية كبيرة بينها وبين عكا ، بساحل الشام ، ثلاثة أميال . بها كان منزل صلاح الدين يوسف بن ايوب على عكا ، سنة ٥٨٦ / ١١٩٠ . لمحاربة الفرنج الذين نزلوا على عكا وحاصروها » .

شقيف ارنون

(ياق ٣ ـ ٣٠٩ ؛ مرا ٢ ـ ١١٩) « شقيف أرنون . الشقيف كالكهف اضيف إلى اسم رجل إما رومي وإما فرنجي . وهو قلعة حصينة جداً في كهف الجبل ، قرب بانياس ، من أرض دمشق ، بينها وبين الساحل » .

(مش ٢٧٦) « شقيف أرنون . (كهف) : اسم جبل (أو رجل) اضيف الشقيف إليه . وهي قلعة حصينة في كهف جبل ، قرب بانياس ، بين دمشق والساحل » .

(دمش ٢١١) « شقيف ارنون . حصن منيع فتحه الملك الظاهر من الافرنج . وله عمل واسع . ونهر ليطة يمر تحت جبله » .

(أبو ٢٤٥) « قال في المشترك : شقيف ارنون بين دمشق والساحل ، بقرب بانياس . وارنون اسم رجل . والشقيف المذكور معقل حصين . وبعضه مغارة منحوتة في الصخر ، وبعضه له سور . وهو في سمت الشمال عن شقيف تيرون » .

(قل ٤ ـ ١٥٤) « الشقيف يعرف بشقيف ارنون . قال في المشترك : وهو اسم رجل اضيف الشقيف اليه . ويعرف بالشقيف الكبير . وهو حصن بين دمشق والساحل . بعضه مغارة منحوتة في الصخر ، وبعضه له سور . وهو في غاية الحصانة » .

شقيف تيرون

(ياق ٣ ـ ٣٠٩ ؛ مرا ٢ ـ ١٢٠) « شقيف تيرون مثل الذي قبله .

وتيرون حاله حال الذي قبله في التسمية والاضافة . وهو أيضاً حصن وثيق ، بالقرب من صور » .

(دمش ٢١١) « شقيف تيرون قلعة حصينة على جبلٍ عالٍ . ولها عمل ، ولها نائب . ولم يُحكَّم عليها منجنيق » .

(أبو ٢٤٥) « هي قلعة منيفة ناقلة عن البحر . وهي عن صفت علي مسيرة يوم ، في سمت الشمال » .

(قل ٤ ـ ١٥٤) « وعلى القرب من شقيف ارنون شقيف آخر يعرف بشقيف تيرون . وهي قلعة حصينة من جند الاردن على مسير يوم من صفد . وأهل هذا العمل رافضة » .

شلّم

(يك ٢ ـ ٨١٢) « اسم لبيت المقدس . قال الهمذاني : شلّم ايلياء . وقد تعرّبها العرب فتقول : سلم . قال أبو عبيدة : سِلم : بيت المقدس » .

(ياق ٣ ـ ٣١٥ ؛ مرا ٢ ـ ١٢٢) « شلم اسم مدينة بيت المقدس . وقيل : اسم قرية من قراها . ويقال لها أورشليم » .

الشوبك

(ياق ٣ ـ ٣٣٣ ؛ مرا ٢ ـ ١٣٢) « قلعة حصينة في اطراف الشام ، بين عمان وأيلة والقلزم ، قرب الكرك . ذكر يحيى بن علي التنوخي في تأريخه أن يقدور الذي ملك الفرس سار في سنة ٥٠٩ / ١١١٥ ، إلى بلاد ربيعة من طيء . وهي باقٍ ، والشراة ، والبلقاء ، والجبال ، ووادي موسى . ونزل على حصن قديم خراب ، يعرف بالشوبك ، بقرب وادي موسى . فعمّره ، ورتب فيه رجاله . وبطل السفر من مصر إلى الشام بطريق البرية ، مع العرب ، بعمارة هذا الحصن » .

(أبو ٢٤٧) « الشوبك بلد صغير كثير البساتين . وغالب ساكنية

النصارى . وهو شرقي الغور ، وهو على طرف الشام من جهة الحجاز . وينبع من ذيل قلعتها عينان احداهما عن يمين القلعة ، والاخرى عن يسارها . وهما كالعينين للوجه ، وتخترقان بلدتها . ومنها شرب بساتينها . وهي في وادٍ من غربي البلد . وفواكهها من المشمش وغيره مفضّلة . وتنقل إلى ديار مصر . وقلعتها مبنية بالحجر الابيض . وهي على تل مرتفع ابيض مطل على الغور من شرقيه » .

(قل ٤ ـ ١٥٦ ي) « الشوبك بلدة صغيرة اكثر دخولا في البر من الكرك ، ذات عيون وجداول تجري ، وبساتين واشجار وفواكهه مختلفة . قال في « العزيزي » : ولها قلعة مبنية بالحجر الابيض على تل مرتفع أبيض ، مطل على الغور من شرقيه . قال في « تقويم البلدان » : وينبع من تحت قلعتها عينان احداهما عن يمينها والاخرى عن يسارها كالعينين للوجه يجريان للبلد ، ومنهما شرب اهليها وبساتينها . قال : وكانت بايدي الفرنج مع الكرك ، وفتحت بفتحها . واقطعها السلطان صلاح الدين مع الكرك لأخيه العادل . فاعطاهما لابنه المعظم عيسى ، فاعتنى بأمرهما . وجلب إلى الشوبك غرائب الاشجار ، حتى تركها تضاهي دمشق في بساتينها وتدفق انهارها ، وتزيد بطيب مائها » .

الشوبكة

(ياق ٣ ـ ٣٢٦ ؛ مرا ٢ ـ ١٣٨) « قرية بنواحي القدس » .

شيحان (أو سيحان)

(ياق ٣ ـ ٣٤٦ ؛ مرا ٢ ـ ١٣٨) « جبل مشرف على جميع الجبال التي حول القدس . وهو الذي أشرف منه موسى . فنظر إلى بيت المقدس ، فاحتقره ، وقال : يا رب ، هذا قدسك ؟ فنودي : أنك لن تدخله أبداً . فمات ولم يدخله » .

(عم ١٧٦ ي) « شيحان قبر موسى بن عمران ، بالقرب من اريحاء .

ورأيت بخط علاء الدين ابنَ الكلاس ما صورته : قال الشيخ ابراهيم بن الشيخ عبد الله بن يونس الارموي عن والده ، قال : زرت قبر موسى الذي بالقرب من اريحاء . قال الشيخ ابراهيم : وكان إذ ذاك لم تبنَ عليه قبة ولا مشهد . قال : فقلت في نفسي : اللهم أرني ما ازداد به يقيناً في صحة هذا القبر . قال : فبينا أنا نائم رأيت كأن القبر انشق، وخرج منه انسان طوال*. قال : فجئت إليه ، وسلمت عليه ، وقلت له : من أنت ؟ قال : أنا موسى بن عمران . وهذا قبري . واشار إليه . . ثم قعدنا . وإذا بالقرب منه رجل يطبخ في قدره . فلما استوى طعامه ، احضره الينا . وإذا هو شورباء أرز . فأكل موسى منها ثلاث ملاعق ، وأنا ثلاث ملاعق ، والرجل ثلاثاً . ثم تداولنا بيننا . إلى أن فرغت .

قال الشيخ عبد الله : وكنت على عزم العود إلى بلاد العجم إلى عند شيخي . فقال لي موسى : إنك لا تسافر إلى شيخك . وكيف تسافر ؟ وأنت تريد أن تتزوج امرأة من نسل الرسول ، وترزق منها أربعة أولاد . وأقام الشيخ ابراهيمُ اصابع يده اليمنى الاربعة ، وضم الابهام إلى باطن كفه ، يحكيه . قال الشيخ ابراهيم : فكان كما ذكر موسى . فلم يسافر والدي ، وتزوج امرأة شريفة ، وهي امي ؛ رزق منها أربعة أولاد أنا أحدهم . ولما حضرته الوفاة ، قلت له : يا سيدي ، أنت راضٍ عني ؟ فقال : كيف لا أرضى عنك ، وقد بشرني بك موسى ؟ » .

حرف الصاد

صدر

(ياق ٣ ـ ٣٨٢ ؛ مرا ٢ ـ ١٥٣) « قرية من قرى بيت المقدس » .

صرخد

(بك ٢ ـ ٦٠٢) « موضع بالشام » .

(ياق ٣ ـ ٣٨٠ ؛ مرا ٢ ـ ١٥٢) « صرخد بلد ملاصق لبلاد حوران من اعمال دمشق . وهي قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة : ينسب اليها الخمر » .

(دمش ٢٠٠) «قلعة صرخد على جبل بني هلال . ويسمى الجبل الريان ، لكثرة انصباب المياه منه » .

(أبو ٢٥٩) « صرخد هي بلدة صغيرة ، ذات قلعة مرتفعة ، وكروم كثيرة ، وليس لها ماء سوى ما يجتمع من الامطار ، والصهاريج ، والبرك . وهي من جملة بلاد حوران . قال ابن سعيد : وهي قاعدة جبل بني هلال . وليس وراء عملها من جهة الجنوب وإلى الشرق ، إلا البرية . ومن شرقيها تُسلك طريق تعرف بالرصيف إلى العراق . يذكرون المسافرون أن السائر ، إذا سار عليه من صرخد ، يصل إلى مدينة بغداد في نحو عشرة أيام . وبين صرخد ومدينة زرع ، قاعدة من قواعد حوران ، نحو يوم » .

(قل ٤ ـ ١٠٧) « صرخد بلدة صغيرة ذات بساتين وكروم . وليس بها ماء سوى ما يجتمع من ماء المطر في الصهاريج والبرك . قال ابن سعيد :

وليس وراء عملها من جهة الجنوب وإلى الشرق ، إلا البرية . ومنها نسلك طريق تعرف بالرصيف إلى العراق يصل المسافرون منها إلى بغداد في نحو عشرة أيام . قال في « التعريف » : وبها قلعة . وكان بها ملك من المماليك المعظمة . قال في « مسالك الابصار » : وهي مدينة محدثة البناء بدئت قبل نور الدين الشهيد بقليل . ولما وصلت عساكر هولاكو ملك التتار إلى الشام هدموا شرفاتها ، وبعض جدرانها . فجددها بيبرس . وهي على ذلك حتى الآن » .

صرفندة

(ياق ٣ - ٣٨٢ ؛ مرا - ٢ - ١٥٣) « قرية من قرى صور بساحل الشام » .

صرفة

(ياق ٣ - ٣٨٣ ؛ مرا ٢ - ١٥٤) « صَرْفة قرية من نواحي مآب ، قرب البلقاء ، بها قبر يشوع بن نون » .

صرين

(ياق ٣ - ٣٨٧ ؛ مرا ٢ - ١٥٥) « بلد في الشام » .

صُغَر

(مق ١٧٨ ؛ ياق ٣ - ٣٩٦ ؛ مرا ٢ - ١٥٩) « هي زُغَر التي تقدم ذكرها بعينها . وزغر هي اللغة الفصحى فيها . وذكرها أبو عبد الله بن البناء وسماها صُغر . قال : أهل الكورتين يسمونها سُقَر . وكتب مقدسي إلى أهله : من سقر السفلى إلى الفردوس العليا . وذلك لأنه بلد قاتل للغرباء ، رديء الماء . ومن ابطأ عليه ملك الموت ، فليرحل اليها . فإنه يجده هناك له بالمرصد . لا اعرف في بلاد الاسلام لها نظيراً في هذا الباب . قال : وقد رأيت بلاداً كثيرة وبيئة . ولكن ليس كهذه . واهلها سودان غلاظ ، وماؤها حميم ، وكأنها جحيم . إلا أنها البصرة الصغرى ، والمتجر المربح . وهي

على البحيرة المقلوبة . وبقية مدائن لوط . وإنما نجت لأن أهلها لم يكونوا يعملون الفاحشة . والجبال قريبة منها » .

صفد

(دمش ٢١٠ ي) « حصن بقبة جبل كنعان في أرض الجرمق . كانت قرية فبني مكانها حصن سمي صفت ، ثم قيل صفد . وهو حصن منيع . وكان بها طائفة من الفرنج يقال لهم الداوية . فحصرهم فيها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي . وفتحها وقتل كل من فيها على رأس تل بالقرب منها . ثم رماها وبنى في وسطها برجاً مدوراً سماها قلة ، ارتفاعه في السماء مئة وعشرون ذراعاً ، وقطره سبعون ذراعاً . وإلى سطحه طريقتان . يُصعد في طريقه إلى أعلاه خمسة أفراس صفاً بلا درج ، في ممشى حلزون ، وهو ثلاث طبقات : ابنية ومنافع وقاعات ومخازن . وتحت كله بئر للماء من الشتاء ، يكفي لأهل الحصن من الحول إلى الحول . اشبه بمنارة اسكندرية .

وبهذا الحصن بئر تسمى الساتورة . وعمقه مئة وعشرة اذرع في ستة اذرع ، بذراع النجار ، والدلاء التي لها بتاتي من الخشب تسع البتّية نحو قلة من الماء ، وهما بتّيتان في حبل واحد يسمى سرباق ، كغلظ زند الانسان . وكلما وصلت بتية إلى الماء وصلت الاخرى إلى رأس البئر . . وكلما وصلت واحدة إلى رأس البئر وصلت الاخرى إلى الماء . وعلى رأس البئر ساعدان من حديد بكفين واصابع تتعلق في حافة البتية الملآنة وتجذبها الكفان ، فينصب الماء في حوض يجري فيه إلى مقره . فإذا انصب الماء من البتية حصل القصد . والجاذب لهاتين البتيتين مرمة* هندسية بقسي ودوائر وحركات . لا يزال ذلك السرباق راكباً على بكرته طرداً وعكساً ، يمنة ويسرة . وحول المرمة بغال معلمات تدور بذلك . فإذا سمع البغل الدائر خرير الماء وجر السلسلة انقلب راجعاً على عقبة . ودار يمشي في مرتبته بخلاف ما كان يمشي ؛ إلى أن يسمع خرير الماء وجر السلسلة فينقلب دائراً إلى خلاف دورته كذلك أبداً . وهي من أعاجيب الدنيا . فإذا وقف واقف وتكلم كلمةً واحدة في رأس البئر سمع رجع صوته بتلك الكلمة نازلا نحو لحظة جيدة ، حتى يبلغ الماء ، ثم يعود إليه فيسمعه كما قالها . فإن

صاح وغلب ، سمع دوياً واضطراباً بذلك الصياح كالرعود ، لبعد الماء وعمقه » .

(أبو ٢٤٣) « صفد أو (صفت) هي بلدة متوسطة بين الكبر والصغر . ولها قلعة ذات بناء جيد متين . وهي مشرفة على بحيرة طبرية . ولها قناة برسم الشرب تصل إلى باب قلعتها . وبساتينها اسفل الوادي تحتها إلى جهة بحيرة طبرية . وربضها ينتشر عمارته على ثلاثة أجبل . ولها عمل متسع . ومن حين استنقذها الملك الظاهري من ايدي الافرنج جعلها مركز الجيش الذي يحفظ البلاد الساحلية التي في جهتها » .

(عم تع ١٨٢) « وأما بلاد صفد فحدها من القبلة الغور حيث جسر الصنبرة من وراء طبرية . ومن الشرق الملاحة الفاصلة بين الشقيف وبين حولة بانياس . ومن الشام نهر ليطا . ومن الغرب . البحر وولاياتها الشقيف الكبير المسمى باريون . هي قلعة منيفة منيعة . ولها بر له والٍ . وولاية جينين وولاية عكا ، وولاية الناصرة ، وولاية صور . وبصور كنيسة تقصدها ملوك من البحر عند تمليكهم ليملكوا بها . وإلا فما يصح لهم تمليك . وشرطهم أن يدخلوها عنوةً . فلهذا لا يزال عليها الرقبة . لذلك وهم على هذا يأتونها مباغتة فيقضون منها ما ارادوا ، ثم ينصرفون » .

(قل ٤ ـ ١٤٩ ي) « صفد هي مدينة من جند الاردن . . متوسطة بين الكبر والصغر . وذكر العثماني في « تأريخ صفد » : أنه كان مكانها أولاً قرية . واصل الصفت في لغتهم العطية . سميت بذلك لأن الفرنج أعطتها للطائفة الدموية منهم ، لا يشاركهم فيها أحد . قال : وقد تكون سميت بذلك أخذاً من الصفد ، وهو الغل ، لأن صاحب الغل يمتنع عن الحركة ويلزم موضعه . وكذلك هذا البلد . لأنها في جبل عالٍ لا يتمكن ساكنه من الحركة في كل وقت . إن ركب تعب ، وإن مشى على قدمه اختلط لحمه بدمه ، لصعود الربوة ، وهبوط الوهدة . فيستقر في مكانها ويقنع بالمنظر . وربضها منتشر العمارة على ثلاثة أجبل . واكثر ما يدخل أهلها حمامات

الوادي ، لقلة الماء بها ، وسوء بناء حماماتها . وبساتينها تحتها في الوادي إلى جهة بحيرة طبرية . وكل ما يوجد في دمشق يوجد فيها ، إما من بلادها وإما مجلوب إليها من دمشق .

ونيابتها نيابة جليلة . ونائبها من اكبر الامراء المقدمين . ولها قلعة حصينة ذات بساتين تشرف على بحيرة طبرية ، يحف بها جبال وأودية . قال ابن الواسطي : بنتها الفرنج سنة خمس وتسعين واربعمائة (١١٠١) . ولما فتحها الظاهر بيبرس ، عظم شأنها ، ورفع مقدارها . قال في « مسالك الابصار » : وهي جديرة بالتعظيم ، فقل أن يوجد لها شبيه ، ولا يعلم لها نظير . ولهذه القلعة نائب مستقل من قبل السلطان ، يولى من الابواب الشريفة بمرسوم شريف . وعادته أن يكون من امراء الطبلخانة . ولا حكم لنائب السلطنة في البلد عليه ، بل هو مستقل بنفسه ، كما في نائب قلعتي دمشق وحلب » .

(ظا ٤٤) « صفد وتوابعها . أما المملكة الصفدية فإنها مملكة متسعة . قيل أنها تشتمل على ألف ومئتي قرية . ولها عدة معاملات . واعظم مدنها صفد . . وهي مدينة متفرقة ثلاث قطع . وهي عذيّة ، وبها جوامع ، ومدارس ، ومزارات ، وأماكن حسنة ، وحمامات واسواق . وبها قلعة حصينة . يقال أنه لا يوجد نظيرها عشر قلاع . وفتحت من قريب .

ومدينة عكا كانت حصينة جداً . فلما فتحها الملك صلاح الدين بن ايوب هدم اسوارها . وهي الآن ميناء المملكة الصفدية . ولما هدمها جهز قفلها بمفتاحه ، وهي حمل فرس ، إلى سجن قلعة الكرك . وهي بها الآن عجيب من العجائب . ومدينة صور ، وهي الآن خراب . ومدينة المعشوقة خربت إلى أن صارت قدر قرية . وهي قريبة من البحر .

وبالمملكة الصفدية قرى كبار نظير المدن ، كالمينة ، والناصرة ، وكفر كنة ، وما أشبه ذلك . وقيل أن بالمملكة الصفدية بالشقيف وكابول وغيرهما سبع قلاع غالبها خراب الآن . وبها المزارات والأماكن المباركة . بقرية حطين

مشهد شعيب النبي ، وغير ذلك من الأماكن المباركة » .

صفورية

(بك ٢ ـ ٦٠٩) « موضع من ثغور الشام معروف . لما امرني النبي بقتل عقبة بن أبي معيط قال : أأقتَل بين قريش ؟ فقال له النبي : وهل أنت إلا يهودي من يهود صفورية ؟ » .

(ياق ٣ ـ ٤٠٢ ؛ مرا ١٦١٢) « صفورية كورة وبلدة من نواحي الاردن بالشام ، وهي قرب طبرية » .

الصلت

(أبو ٢٤٥) « بليدة وقلعة من جند الاردن . وهي جبل في الغور الشرقي ، جنوبي عجلون ، على مرحلة عنها ، وهي تقابل أريحا على الغور . وينبع من تحت قلعة الصلت عين كبيرة ، ويجري ماؤها ، ويدخل في بلدة الصلت . وللصلت بساتين كثيرة . وحب الرمان المجلوب منها مشهور في البلاد . وهي بلد عامر آهل بالناس » .

(قل ٤ ـ ١٠٦) « الصلت بلدة لطيفة من جند الاردن في جبل الغور الشرقي في جنوب عجلون على مرحلة منها . وبها قلعة بناها المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب . وتحت القلعة عين واسعة يجري ماؤها حتى يدخل البلد . وهي بلدة عامرة آهلة ، ذات بساتين وفواكه » .

صلخد

(هر ٢٤) « بلدة بها مشهد ذكروا أن موسى وهرون كانا به لما خرجا من التيه . وبه قدم هرون . والله اعلم » .

الصمَّان

(ياق ٣ ـ ٤١٧ ؛ مرا ٢ ـ ١٦٧) « من نواحي الشام بظاهر البلقاء » .

الصِنَّيرة

(ياق ٣ ـ ٤١٩ ؛ مرا ٢ ـ ١٦٨) « موضع بالاردن مقابل لعقبة

أفيق ، بينه وبين طبرية ثلاثة أيال . كان معاوية يشتو بها » .

صهياء

(ياق ٣ ـ ٤٣٨ ؛ مرا ٢ ـ ١٧٣) « قرية من اقليم بانياس من اعمال دمشق » .

صهيون

(بك ٢ ـ ٦١٢) « اسم بيت المقدس . وكذلك ايليا وشلم » .

(ياق ٣ ـ ٤٣٨ ؛ مرا ٢ ـ ١٧٣) « هو موضع معروف بالبيت المقدس ، محلة فيها كنيسة صهيون. وصهيون أيضاً حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام من اعمال حمص . لكنه ليس بمشرف على البحر . وهي قلعة حصينة مكينة في طرف جبل . خنادقها أودية واسعة هايلة . ليس لها خندق محفور إلا من جهة واحدة ، مقدار طوله ستون ذراعاً أو قريب من ذلك . وهو نُقر في حجر . ولها ثلاثة اسوار ، سوران دون مربضها ، وسور دون قلعتها . وكانت بيد الافرنج منذ دهر ، حتى استرجعها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب من يد الافرنج سنة ٥٨٤ / ١١٩٨ . وهي بيد المسلمين إلى الآن » .

صوبا

(ياق ٣ ـ ٤٣١ ؛ مرا ٢ ـ ١٧٠) « قرية من قرى القدس » .

صور

(يع تا ٢ ـ ٦١٨) « فكتب (المهتدي بن هرون الواثق بالله) إلى ابن طولون بالمسير اليه (عيسى بن شيخ الربعي) فسار اليه . فلما صار بالعريش ورد عليه الكتاب بالانصراف . فانصرف ولم يلق حرباً . ولقي ابن شيخ أماجور التركي عامل دمشق ، فهزمه أماجور ، وقتل ابنه منصور . ورجع ابن شيخ فحمل عياله إلى صور وتحصن فيها » .

(يـع ج ٣٢٧) « ولجنـد الاردن من الكـور صـور . وهي مـدينـة السواحل ، وبهـا دار الصناعـة ، ومنها تخرج مراكب السلطان لغـزو الروم . وهي حصينة جليلة ، واهلها أخلاط من الناس » .

(بط ١ ـ ٢١٨) « ولمـا حـاصر كسـرى القسـطنـطينيـة ، خلت أرض الشـام من جند الـروم . وكان في مـدينة صـور اربعة آلاف يهـودي . فكتبوا اليهـود الذين هم في صـور إلى اليهود الـذين هم في بيت المقدس وقبـرص ، واليهود الذين بدمشق ، وجبل الجليـل ، وطبريـة ، أن يجتمعوا كلهم في ليلة فصـح النصـارى ، ليقتلوا النصـارى الـذين بصـور ، ويصعـدون إلى بيت المقدس ، فيقتلون كل نصراني فيها ، ويغلبوا على المدينة .

فبلغ الخبـر إلى البطريق المقيم بصـور ، وأهل صـور . فأخـذوا اليهود الـذين في صور ، فقيـدوهم بالحـديد وسجنـوهم . واغلقوا ابـواب صـور ، وصيـروا عليها المنجنيقـات والعرّادات* . فلما كـانت ليلة فصـح النصـارى ، اجتمعوا اليهود من كل بلد إلى صور ، كما كتبوا اليهم اليهود واتفقوا عليها . وكانوا زهاء عشرين ألف رجل . فحاربوهم حرباً شديـداً من فوق الحصن . فهدموا اليهود كل كنيسـة خارج حصن صـور . فكانـوا كلما هدمـوا كنيسة ، اخـرج أهل صـور من اليهود المقيَـدين عندهم مئة رجل ، فيـوقفـوهم عـلى الحصن ، ويضـربون اعنـاقهم ، ويرمـون برؤوسهـم إلى خـارج . فضـربـوا اعناق الفي رجل . ثم وقعت في اليهود صيحة ، فانهزموا . وخرج أهل صور وفتحـوا اكتـافهم ، وقتلوا منهم مقتلة عـظيمـة . وهـرب من بقي منهم إلى بلدانهم خازين » .

(اصطخ ٥٦ ؛ حو ١١٤) « صور ـ مدينة صـور من احصن الحصون على شط البحر ، عامرة خصيبة . ويقال أنه أقدم بلد بالساحـل ، وأن عامـة حكماء اليونانية كانوا منها » .

(مق ١٦٣ ي) « صور مدينـة حصينة عـلى البحر ، بـل فيه ، يُـدخل اليها من باب واحد . قد احاط البحر بها . ونصفها الداخل حيطان ثلاثة بلا

ارض . تدخل فيه المراكب كل ليلة ، ثم تُجَر السلسلة التي ذكرها محمد بن الحسن في كتاب الاكراه . ولهم ماء يدخل في قناة معلقة . وهي مدينة جليلة ، نفيسة ، وبها صنائع ، ولهم خصائص . وبين عكا وصور شبه خليج . ولذلك يقال : عكا حذا صور ، إلا أنك تدور . يعني حول الماء » .

(خس ١٥) « وبعد مسيرة خمسة فراسخ على شاطىء البحر بلغنا مدينة صور ، وهي ساحلية أيضاً . وقد بنيت على صخرة امتدت في الماء بحيث أن الجزء الواقع على اليبس من قلعتها لا يزيد على مئة ذراع ، والباقي في ماء البحر . والقلعة مبنية بالحجر المنحوت الذي سُدَّت فجواته بالقار ، حتى لا يدخل الماء من خلله . وقد قُدّرت المدينة بألف ذراع مربع . وأربطتها من خمس أو ست طبقات . وكلها متلاصقة ، وفي كثير منها نافورات ، واسواقها جميلة كثيرة الخيرات . وتعرف صور ، بين مدن ساحل الشام بالثراء . ومعظم سكانها شيعة . والقاضي هو رجل سني اسمه ابن أبي عقيل ، وهو رجل طيب ثري . وقد بني على باب المدينة مشهد به كثير من السجاجيد ، والحصير ، والقناديل ، والثريات المذهبة والمفضضة . وصور مشيَّدة على مرتفع ، وتأتيها المياه من الجبل . وقد شُيد على بابها عقود حجرية ، يمر الماء من فوقها إلى المدينة وفي الجبل وادٍ مقابل لها ، إذا سار السائر فيه ثمانية عشر فرسخاً ناحية المشرق ، بلغ دمشق » .

(إد ٧) « صور مدينة حسنة على ضفة البحر » .

(جب ٣٠٨ ، ٣١٣) « مدينة صور يُضرب بها المثل في الحصانة ، لا تلقي لطالبها بيد طاعة ولا استكانة . قد أعدها الافرنج مفزعاً لحادثة زمانهم ، وجعلوها مثابةً لأمانهم . هي انظف من عكة سككاً وشوارع . واهلها ألين . . . وأما حصانتها ومنعتها ما يحدث به . وذلك أنها راجعة إلى ما بين احدهما في البر والآخر في البحر . وهو يحيط بها إلا من جهة واحدة . فالذي في البر يُفضى إليه بعد ولوج ثلاثة أو أربعة أبواب كلها في ستائر مشيدة محيطة بالباب . وأما الذي في البحر ، فهو مدخل ، بين برجين مشيدين ، إلى

ميناء ليس في البلاد البحرية اعجب وضعاً منها ، يحيط بها سور المدينة من ثلاثة جوانب ، ويحدق بها من الجانب الآخر جدار معقود بالجص . فالسفن تدخل تحت السور وترسي فيها . وتعترض بين البرجين المذكورين سلسلة عظيمة تمنع ، عند اعتراضها ، الداخل والخارج ، فلا مجال للمراكب إلا عند ازالتها . وعلى ذلك الباب حراس وامناء ، لا يدخل الداخل ، ولا يخرج الخارج ، إلا على أعينهم . فشأن هذه الميناء شأن عجيب ، في حسن الوضع . ولعكة مثلها في الوضع والصفة . ولكنها لا تحمل السفن الكبار حمل تلك ، وإنما ترسي خارجها ، والمراكب الصغار تدخل اليها . فالصورية اكمل واجمل واحفل .

وهاتان المدينتان عكة وصور لا بساتين حولهما . وإنما هما في بسيط من الارض أفيَح متصل بسيف البحر . والفواكه تجلب اليهما من بساتينهما التي في القرب منهما . ولهما عمالة متسعة . والجبال التي تقرب منهما معمورة بالضياع . ومنها تجبى الثمرات اليهما ، وهما من غرة البلاد . ولعكة ، في الشرق منها مع آخر البلد ، وادٍ يسيل مآء ، ولها مع شاطئه ، مما يتصل بالبحر ، بسيط رملٍ لم يُرَ اجمل منه منظراً ، ولا ميدان للخيل يشبهه . واليه ركوب صاحب البلد كل بكرة وعشية ، وبه يجتمع العسكر . ولصور عند بابها البري ، عين معينة ، ينحدر منها على ادراج . والآبار والجباب بها كثيرة ، لا تخلو دار منها » .

(ياق ٣ - ٤٣٣) « صور مدينة مشهورة ، سكنها خلق من الزهّاد والعلماء . وكان من أهلها جماعة من الائمة . كانت من ثغور المسلمين . وهي مشرفة على بحر الشام ، داخلة في البحر مثل الكف على الساعد ، يحيط بها البحر من جميع جوانبها إلا الرابع الذي منه شروع بابها . وهي حصينة جداً . ركنيّة لا سبيل اليها إلا بالخذلان .

افتتحها المسلمون في أيام عمر بن الخطاب ، ولم تزل في ايديهم على احسن حال إلى سنة ٥١٨ / ١١٢٤ . فنزل عليها الفرنج فحاصروها

وضـايقوهـا حتى نفدت ازوادهم . وكـان صاحب مصر الآمـر قد انفـذ اليها ازدواداً . فعصفت الـريح عـلى الاسطول ، فـردتـه إلى مصر . فتعـوقت عن الوصول إليها . فلما سلموها ، وصل بعد ذلك بدون العشرة أيام ، وقد فات الأمر . وسلمها اهلوها بالامـان . وخـرج منهـا المسلمون . ولم يبق فيهـا إلا صعلوك عاجز عن الحركة . وتسلمها الافرنج وحصنوهـا واحكموهـا . وهي في ايديهم إلى الآن . والله المرجو لكل خير ، الفاعل لما يريد . وهي معدودة في اعمال الاردن . بينها وبين عكة ستة فراسخ ، وهي شرقي عكة » .

(مش ٢٨٦) « صـور أشهر مـدينة بسـاحل بحـر الشـام ، واحصنهـا واحسنها . افتتحت في ايام عمر بن الخطاب . وبقيت في ايـدي المسلمين إلى سنـة ٥١٨ / ١١٢٤ ، في أيـام الآمـر بـالله . فـأخـذهـا الافـرنـج ، لأنهم حاصروها . فسلموها لعدم القوت . وهي بايديهم إلى هذه الغاية » .

(اث ١١ - ٣٦٦ ي) « لمـا فتح صـلاح الدين البيت المقـدس ، اقـام بـظاهره إلى ٢٥ من شعبـان . ثم يرتب امـور البلد واحوالـه . وتقدم بعمـل الربُط والمدارس . فجعل دار الاسبتار مدرسة للشـافعية . وهي في غـاية مـا يكون من الحسن .

فلما فرغ من أمر البلد ، سار إلى مدينة صور . وكانت قد اجتمـع فيها من الفرنج عالم كثير . وقد صار المركيشُ صاحبها والحاكم فيها . وقد ساسهم أحسن سياسة ، وبـالغ في تحصـين البلد . ووصل صـلاح الدين إلى عكـا ، وأقام بها أيـاماً . فلما سمـع المركيش بـوصولـه إليها جـدّ في عمل سـور صور وخنادقها وتعميقهـا . ووصلها من البحـر إلى البحر من الجـانب إلى الآخر . فصـارت المدينـة كالجـزيرة في وسط المـاء لا يمكن الوصـول إليها ، ولا الـدنو منها .

ثم رحل صلاح الدين من عكا، فوصل إلى صور تاسع شهر رمضان . فنـزل على نهر قـريب البلد ، بحيث يراه ؛ حتى اجتمـع الناس وتـلاحقـوا . وسـار في ٢٢ من رمضان ، فنـزل على تـل يقارب سـور البلد ، بحيث يـرى

القتال . وقسم القتال على العسكر ، كل جمع لـه وقت معلوم يقاتلون منـه ، بحيث أن يتصل القتال على أهل البلد . عـلى أن الموضـع الذي يقـاتلون منه قريب المسافة يكفيه الجماعة اليسيـرة من أهل البلد لحفـظه ، وعليه الخنـادق التي قد وصلت من البحر إلى البحر . فلا يكاد الطير يطير عليها . فإن المدينة كالكف والساعد متصل بالبر . والبحر من جانبي الساعد . والقتـال إنما هـو في السـاعـد . فـزحف المسلمـون مـرة بـالمنجنيقـات والعرادات* والجـروخ* والدبابات*. وكان أهل صلاح الدين يتناوبون القتال ، مثل ولده الافضـل ، وولـده الظاهـر غازي ، وأخيـه العادل بن ايـوب ، وابن أخيه تقي الـدين ، وكذلك سائر الامراء .

وكان للفرنـج شواني وحـرّاقات* يركبون فيهـا في البحر ، ويقفـون من جانبي الموضع الذي يقاتل المسلمـون منه أهـل البلد ، فيرمـون المسلمين من جـانبهم بالجـروخ ويقـاتلونهم . وكـل ذلـك يعـظم عليهم . لأن أهـل البلد يقاتلونهم من بين ايديهم ، واصحاب الشواني يقاتلونهم من جانبيهم . فكانت سهامهم تنفذ من أحـد الجانبـين إلى الجانب الآخـر ، لضيق الموضـع . فكثر الجراحات في المسلمين والقتل . ولم يتمكنوا من الدنو إلى البلد .

فـأرسل صـلاح الدين إلى الشـواني التي جاءتـه من مصر ، وهي عشر قطع ، وكانت بعكا ، فأحضرها برجالها ومقاتليها وعدتها . وكانت في البحـر تمنـع شواني أهـل صور من الخـروج إلى قتـال المسلمـين . فتمكن المسلمـون حينئذٍ من القرب من البلد ومن قتـاله . فقـاتلوه براً وبحـراً وضايقـوا ، حتى كـادوا يظفـرون . فجاءت الاقـدار بما لم يكن في الحسـاب . وذلك أن خمس قـطع من شواني المسلمـين باتت في بعض تلك الليـالي مقابـل مينـاء صـور ، ليمنعـوا من الخروج منـه والدخـول إليه . فبـاتـوا ليلتهم يحـرسـون . وكـان مقدمهم عبد السلام المغربي الموصوف بالحذق في صناعته وشجاعته . فلما كان وقت السحـر ، أمنوا فنـاموا . فـما شعـروا إلا بشـواني الفـرنـج قـد نـازلتهم وضـايقتهم ، فـأوقعت بهم . فقتلوا من ارادوا قتـله ، وأخـذوا البـاقـين

بمراكبهم . وادخلوهم ميناء صور ، والمسلمون في البر ينظرون إليهم . ورمى جماعة من المسلمين أنفسهم من الشواني في البحر . فمنهم من سبح ونجا ومنهم من غرق .

وتقدم السلطان إلى الشواني الباقية بالمسير إلى بيروت لعدم انتفاعه بها لقلتها . فسارت فتبعها شواني الفرنج . فحين رأى من في شواني المسلمين الفرنجَ مجدِّين في طلبهم ، ألقوا نفوسهم في شوانيهم إلى البر فنجوا ، وتركوها . فأخذها صلاح الدين ونقضها . وعاد إلى مقاتلة صور في البر . وكان ذلك قليل الجدوى ، لضيق المجال .

وفي بعض الايام خرج الفرنج فقاتلوا المسلمين من وراء خنادقهم ، فاشتد القتال بين الفريقين ، ودام إلى آخر النهار ، وكان خروجهم قبل العصر . وأُسر منهم فارس كبير مشهور بعد أن كثر القتال والقتل عليه من الفريقين لما سقط . فلما أُسِر قُتِل . وبقوا على ذلك عدة أيام . . .

فلما رأى (صلاح الدين) وأصحابه شدة أمر صور ملّوها وطلبوا الانتقال عنها . ولم يكن لأحد ذنب في أمرها غير صلاح الدين . فإنه هو جهّز اليها جنود الفرنج وامدَّها بالرجال والاموال من أهل عكا وعسقلان والقدس وغير ذلك . كان يعطيهم الأمان ويرسلهم إلى صور . فصار فيها من فرسان الفرنج بالساحل بأموالهم وأموال التجار وغيرهم . فحفظوا المدينة ، وراسلوا الفرنج داخل البحر يستمدونهم . فأجابوهم بالتلبية لدعوتهم ، ووعدوهم بالنصرة ، وأمروهم بحفظ صور لتكون دار هجرتهم يحتمون بها ، ويلجأون إليها . فزادهم ذلك حرصاً على حفظها والذب عنه » .

(مرا ٢ ـ ١٧١) « صور مدينة مشهورة عظيمة القدر ، كانت من ثغور المسلمين ، مشرفة على بحر الشام ، داخله في البحر مثل الكف على الساعد ، يحيط بها البحر من جميع جوانبها إلا الربع الذي منه شروع بابها . حصينة جداً ، لا سبيل إليها إلا بالخذلان . بينها وبين عكة ستة فراسخ ، شرقي عكة » .

(دمش ٢١٢ ي) « صور . ومن اعمال صفد عكا وصور واعمالها ، وصيد واعمالها . وهي مدن قديمة . ولهما اعمال كبار . يقال أن الاسكندر نزل صور ، فلم يصل اليها من سهامه سهم ، ولا من حجارة مجانيقه حجر . فأرسل من اهليه ، خفيةً من اهلها ، ورجع فأخبره أن قوماً قد صرفوا همهم إلى صرف ما ترمونهم به . فاجتمع رأي الاسكندر في وضع الكوسات*، وأن يضربوا عليها في وقت واحد عند الشحر ، ويزحفوا مع الضرب لها . ففعلوا وفتحوها حين اشتغلت قلوب أولئك وتشوشت خواطرهم . . .

لم يفتح صور صلاح الدين يوسف . فغلب عليها النصارى . ففتحها صلاح الدين خليل بن الملك المنصور ، واخربها . وفتح بفتحها عتليت ، وحيفا ، واسكندرونة ، وصيدا وبيروت وجبيل وأنفة والبترون وصرفند ، في مدة سبعة واربعين يوماً . وكان فتحاً مبيناً ، وثغراً غزيراً » .

(أبو ٢٤٣) « وصور بلد من احصن الحصون التي على ساحل البحر . ويقال أنه اقدم بلد في الساحل ، وأن عامة الحكماء اليونانيين منها . قال الشريف الادريسي : أنه مكان به مرسى يُدخل اليه من تحت القنطرة ، وعليه سلسلة تمنع المراكب من الدخول . قال ابن سعيد : صور التي لا ترام بحصار من جهة البر . وقد حفر الافرنج حولها ، حتى اداروا بها البحر . قال « العزيزي » : وبين صور وعكا اثنا عشر ميلاً . وفتحت في سنة تسعين وستمئة (١٢٩١) مع عكا . وخربت . وهي الآن خراب خالية » .

(بط ١ ـ ١٣٠ ي) « ثم سافرت إلى مدينة صور . وهي خراب . وبخارجها قرية معمورة . واكثر اهلها ارفاض . ومدينة صور هي التي يضرب بها المثل في الحصانة والمنعة . لأن البحر محيط بها من ثلاث جهاتها . ولها بابان أحدهما للبر ، والثاني للبحر . ولبابها الذي يشرع للبر أربعة فصلان في ستائر محيطة بالباب . وأما الباب الذي للبحر ، فهو بين برجين عظيمين . وبناؤها ليس في بلاد الدنيا اعجب ولا اغرب شأناً منه . لأن البحر محيط بها

من ثلاث جهاتها ، وعلى الجهة الرابعة سور . تدخل السفن تحت السور ، وترسو هنالك . وكان فيما تقدم بين البرجين سلسلة حديد معترضة . لا سبيل للداخل هنالك ولا للخارج إلا بعد حطها . وكان عليها الحراس والامناء . . فلا يدخل داخل ولا يخرج خارج إلا على علم منهم . وكان لعكة أيضاً ميناء مثلها . ولكنها لم تكن إلا للسفن الصغار » .

(قل ٤ ـ ١٥٣) « صور مدينة قديمة بساحل دمشق . وبناؤها من اعظم ابنية الدنيا . وكانت من احصن الحصون التي على ساحل البحر . فلما فتحها المسلمون في سنة تسعين وستمئة (١٢٩١) مع عكا ، خربوها ، خوفاً أن يتحصن بها العدو . وهي خراب إلى الآن . ويقال أنها أقدم بلد بالساحل ، وأن عامة حكماء اليونان منها . قال الشريف الادريسي : وكان بها مرسى يُدخل اليه من تحت قنطرة عليها سلسلة تمنع المراكب من الدخول . قال في « التعريف » : وفي صور كنيسة يقصدها ملوك من البحر عند تمليكهم . فيملِّكون ملوكهم بها إذ لا يصح تمليكهم إلا منها . قال : وشرطهم أن يدخلوها عنوة . ولذلك لا يزال عليها الرقبة . ومع ذلك يأتونها مباغته ، فيقضون أربهم منها ، ثم ينصرفون . وسكان هذا العمل رافضة ، لا يشهدون جمعة ، ولا جماعة » .

صيدا

(يع ج ٣٢٧) « وجبيل وصيدا وبيروت . وأهل هذه الكور كلها قوم من الفرس ، نقلهم اليها معاوية بن أبي سفيان » .

(مش ١٦٠) « صيدا مدينة على الساحل حصينة » .

(خس ١٤) « ثم توجهنا إلى مدينة صيدا ، وهي على شاطىء البحر أيضاً . يُزرع فيها قصب السكر بوفرة . وبها قلعة حجرية محكمة . ولها ثلاث بوابات . وبها مسجد جمعة جميل يبعث في النفس هيبة تامة . وقد فرش كله بالحصير المنقوش . وفي صيدا سوق جميل نظيف . وقد ظننت حين رأيته أنه

زُيّن خاصةً لمقدم السلطان ، أو لأن بشرى سعيدة اذيعت . فلما سألت قيل لي : هكذا عادة المدينة دائماً . وفيها حَدائق واشجار متسعة حتى لتقول : أن سلطاناً هاوياً غرسها . وفي كل هذه الحدائق كشك*. واغلب شجرها مثمر » .

(إد ٩) « صيدا مدينة على ساحل البحر المالح . فيها سور حجارة ينسب إلى امرأة كانت في الجاهلية . وهي مدينة كبيرة ، عامرة الاسواق ، رخيصة الاسعار ، محدقة بالبساتين والاشجار ، غزيرة المياه ، واسعة الكور . بها أربعة أقاليم . وهي متصلة بجبل لبنان . وباقليم يعرف باقليم حريز . وفيه مجرى وادي الجر ، وهو مشهور بالخصب ، وكثرة الفواكه ، واقليم كفرفيلا ، واقليم الرامي ، وهو نهر يشق جبالها ، ويصب إلى البحر . وجميع هذه الأربعة اقاليم تشتمل على نيف وستمئة ضيعة . وشرب اهلها من ماء يجري إليها من جبلها في قناة » .

(ياق ٣ - ٤٣٩ ؛ مرا ٢ - ١٧٤) « وصيدا مدينة على ساحل بحر الروم ، من اعمال دمشق ، بشرقي صور . بينهما ستة فراسخ . قالوا : سميت بصيدون بن كنعان بن حام بن نوح . ومرّ أبو الحسن علي بن محمد بن الساعاتي بنواحي صيدا ، وهي بيد الافرنج ، فرأى مروجاً كثيرة نباتها النرجس . وطول صيدا تسع وعشرون درجة وثلث ، وعرضها ثلاث وثلاثون وثلثان ، وهي في الاقليم الرابع .

ووفي سنة ٥٠٤ / ١١١٠ سار معدون في جمع كثير ، وهو صاحب القدس ، إلى صيداء ، ففتحها بالامان ، وصادر أهلها . وبقيت في ايديهم إلى أن استعادها صلاح الدين ، سنة ٥٨٣ / ١١٨٧ .

(مش ٣٨٧) « صيدا بساحل الشام . تُعرف بصيداء صور . قال : وبحوران من اعمال دمشق موضع يقال له صيداء . ولذلك قال النابغة : وقبر بصيداء التي عند حارب ، لتعلم أنها غير هذه . وهما بالشام . وهذه حكاية لفظه حرفاً حرفاً » .

(اث ١١ ـ ٣٥٨) « وأما صيداء فإن صلاح الدين، لما فرغ من تبنين، رحل عنها إلى صيدا ، فاجتاز في طريقه بصرفند ، فأخذها صفواً عفواً بغير قتال . وسار عنها إلى صيدا ، وهي من مدن الساحل المعروفة . فلما سمع صاحبها بمسيره نحوه ، سار عنها وتركها فارغة من مانع ومدافع . فلما وصلها صلاح الدين تسلمها ساعة وصوله . وكان مُلكها لتسع بقين من جمادي الأولى » .

(أبو ٢٤٩) « صيدا على ساحل البحر ، وهي بلدة صغيرة ذات حصن . قال في « العزيزي » : ومن مدينة صيدا إلى مدينة مشغرا ـ وهي من أنزه بلد في تلك الناحية وادٍ في نهاية الحسن بالاشجار والانهار ـ أربعة وعشرون ميلاً . ومن مدينة مشغرا إلى مدينة تُعرف بكامد ـ قاعدة تلك البلاد قديماً ـ ستة اميال . ومن مدينة كامد إلى ضيعة تعرف بعين الجر ثمانية عشر ميلاً . ومن عين الجر إلى مدينة دمشق ثمانية عشر ميلاً . فجملة المسافة بين صيدا ودمشق ستة وستون ميلاً » .

(بط ١ ـ ١٣١ ي) « ثم سافرت منها (صور) إلى مدينة صيدا ، وهي على ساحل البحر ، حسنة ، كثيرة الفواكه ، يحمل منها التين والزبيب والزيت إلى بلاد مصر » .

(قل ٤ ـ ١١١) « هي مدينة بساحل البحر الرومي ، ذات حصن حصين . قال ابن القطامي : سُميت بصيدون بن صدقا ، بن كنعان ، بن حام بن نوح . وهو أول من عمرها وسكنها . وقال في « الروض المعطار » : سميت بامرأة . وشرب أهلها من ماء يجري اليهم من قناة . قال « العزيزي » : وبينها وبين دمشق ستة وثلاثون ميلاً . قال في « مسالك الابصار » : وكورتها كثيرة الاشجار ، غزيرة الانهار . . وقال في « الروض المعطار » : وبها سمك صغار له ايدٍ وأرجل صغار . . قال في « المسالك » : وهي ولاية جليلة ، واسعة العمل ، ممتدة القرى ، تشتمل على نيف وستمئة ضيعة » .

صيدنايا

(ياق ٣ ـ ٤٤١ ؛ مرا ٢ ـ ١٧٥) « صيدنايا بلد من اعمال دمشق مشهور بكثرة الكروم ، والخمر الفائق » .

صيعير

(ياق ٣ ـ ٤٤٢ ؛ مرا ٢ ـ ١٧٥) « هي قرية بنواحي القدس . ذكرت في التوراة » .

حرف الضاد

ضاحك

(ياق ٣ ـ ٤٥٩ ؛ مرا ٢ ـ ١٧٧) « ماء في بطن السِرّ ، في أرض بلقين ، من الشام » .

ضريح روبيل

(مجير ٤٢٠) « وبظاهر الرملة ، من جهة الغرب ، بالقرب من البحر المالح ، مشهد يقال أن به ضريح سيدنا روبيل بن يعقوب . وهو مكان مأنوس يُقصد للزيارة . وفي كل سنة له موسم يجتمع الناس فيه من الرملة وغزة وغيرهما ، ويقيمون أياماً ، وينفقون اموالاً كثيرة . ويقرأ القرآن العظيم ، والمولد الشريف ، والذي عمر المشهد سيدنا ومولانا ولي الله الشيخ شهاب الدين ارسلان ، تغمده الله برحمته » .

حرف الطاء

طبرية

(يع ، تا ٣٢٧) طبرية مدينة الاردن . وهي في سفل جبلٍ على بحيرة جليلة ، يخرج منها نهر الاردن المشهور . وفي مدينة طبرية مياه تنبع حارة تفور في الصيف والشتاء ، ولا تنقطع . فتدخل المياه الحارة إلى حماماتهم . ولا يحتاجون إلى وقود . وأهل مدينة طبرية قوم من الاشعريين هم الغالبون فيها » .

(اصطخ ٥٨ ؛ حو ١١٣ ي) « وأما الاردن فمدينتها الكبرى طبرية . وهي على بحيرة عذبة الماء طولها اثنا عشرة فرسخاً في عرض فرسخين أو ثلاثة . وبها عيون جارية حارة . ومستنبطها على نحو فرسخين من المدينة . فإذا انتهى الماء إلى المدينة ، على ما دخله من الفتور لطول السير ، إذا طرحت فيه الجلود تمعطت لحرّه ، ولا يمكن استعماله إلا بالمزج . ويعم هذا الماء حماماتهم وحياضهم » .

(مق ١٦١ ، ١٨٥) « وطبرية قصبة الاردن ، وبلد وادي كنعان ، موضوعة بين الجبل والبحيرة . فهي ضيقة كربة في الصيف مؤذية . طولها نحو فرسخ بلا عرض . وسوقها من الدرب إلى الدرب ، والمقابر على الجبل . بها ثماني حمامات بلا وقيد ، ومياض* عدة حارة الماء . والجامع في السوق كبير حسن قد فُرش ارضه بالحصى على اساطين حجارة موصولة .

ويقال : أن أهل طبرية شهرين يرقصون ، وشهرين يقمقمون* ، وشهرين يثاقفون*، وشهرين عراة ، وشهرين يزمرون*، وشهرين يخوضون* .

يعني يرقصون من كثـرة البراغيث ، ويلوكـون النبق ، ويطردون الـزنابـير عن اللحم والفواكه بـالمذاب ، وعُـراة من شدة الحـر ، ويمصون قصب السكـر ، ويخوضون الوحل .

وأسفل البحيرة جسر عظيم عليه طريق دمشق . وشربهم منهـا . عليها يدور قرى ونخيل . والسفن فيها تذهب وتجيء .وماء الحمامات والدواميس* اليها . لا يستطيبها الغرباء . كثيرة الاسماك خفيفة المـاء . والجبل مـطل على البلد شاهق » .

(خس ١٧ ي) « ثم خرجت فبدا لي واد فـي آخـره بحر صغـير طولـه ستـة فراسـخ وعرضـه ثلاثـة ، وماؤه عــذب لذيـذ . . وتقع غـربيه مـدينـة طبرية . وتصرف في هذا البحر كل مياه الحمامات وفضلات المدينة . وكذلك يشرب منه سكانها ، وسكان الولاية التي على شاطئه .

وسمعت أن أميـراً دخل هـذه المدينـة ذات مـرة . فـأمـر بسـد قنـوات القـاذورات والماء الملوث حتى لا تفضي إلى البحـر ، فنتِن ماؤه ، واصبـح لا يصلح للشرب . فأمر ثانية بفتح هذه القنوات ، فعاد ماء البحر عذباً .

ولطبرية صور حصـين يبدأ من شـاطىء البحر ، ويمتـد حول المـدينة . والطرف المحدود بالبحر لا حائط له . . وبها مبانٍ كثيرة في وسط البحر . فان قاعه صخري . وقد شُيدت هناك مناظر على رؤوس اعمدة رخـامية اسـاسها في المـاء . وفي بحر طبـرية سمـك كثير . ومسجـد الجمعة في وسط المـدينة . وعند بابه عين ماء بُني عند رأسها حمام ماؤه ساخن . فلا يستطيع مستحم أن يصبه على جسده من غير أن يمزجه بماء بارد . ويقال أن الذي بناه هو سليمان بن داود . وقد دخلته . وفي الجـانب الغربي من مـدينة طبـرية مسجـد اسمه مسجد الياسمين وهو مسجد جميل في وسطه ساحة كبيرة بها محاريب ، وحولها اليـاسمين الـذي سُمي به المسجـد . وفي رواقٍ ، في الجانب الشـرقي ، قبـر يـوشـع بن نـــون . وتحت هـذه السـاحـة قبــور سبعـين نبيـاً ، قتلهم بنـو اسرائيل . . .

وفي طبرية يصنعون الحصير ، ومنه حصير الصلاة . وتشترى الواحدة بخمسة جنيهات مغربية . وفي الجانب الغربي من المدينة جبل فيه قطعة من حجر المرمر مكتوب عليها بخط عبري : أن الثريا كانت على رأس الحمل ساعة الكتابة . ويقع قبر أبي هُريرة خارج المدينة ، ناحية القبلة . ولكن لا يستطيع أحد زيارته . لأن السكان هناك شيعة . فإذا ذهب أحد للزيارة تجمع عليه الاطفال ، وتحرشوا به ، وحملوا عليه ، وقذفوه بالحجارة . ولهذا لم استطع زيارته » .

(بك ٢ ـ ٤٥١) « طبرية من الشام معروفة . سميت بذلك ، لأن طبارى ملك الروم بناها » .

(إد ٦) « طبرية مدينة الاردن الكبرى ، وهي قصبتها . وهي مدينة على جبل مطل ، طويلة بذاتها ، قليلة العرض . . وطولها نحو من ميلين . واسفلها من ناحية الغرب ، بحيرة عذبة طولها اثنا عشر ميلاً في عرض مثلها » .

(جب ٣١٣) « على بادية طبرية اختلاف القوافل من دمشق ، لسهولة طريقها . ويُقصد بقوافل البغال على تبنين لوعورتها وقصد طريقها . وبحيرة طبرية مشهورة ، وهي ماء عذب ، وسعتها نحو ثلاثة فراسخ أو أربعة . وطولها نحو ستة فراسخ . والاقوال فيها تختلف . وهذا القول اقر بها إلى الصحة . لأننا لم نعاينها . وعرضها أيضاً تختلف سعة وضيقاً . وفيها قبور كثيرة من قبور الانبياء ، كشعيب ، وسليمان ، ويهوذا ، وروبيل ، وابنة شعيب ، زوج الكليم موسى » .

(هر ٢٦) « مدينة طبرية واعمالها . من شرقي بحيرتها قبر سليمان بن داود . والصحيح أن سليمان دفن إلى جانب أبيه داود في بيت لحم . وهما في المغارة التي بها مولد عيسى . ومن شرقي بحيرة طبرية قبر لقمان الحكيم وابنه . وقيل : أن قبره أيضاً في اليمن بجبل يقال له لاعة عدن . وقد زرناه فيما تقدم . وبطبرية قبر أبي عبيدة بن الجراح وزوجته . وقيل : قبره في

الارض (الاردن) . وقيل : قبره في بيسان . . ومات في طاعون عمَواس . وفي لحف جبل طبرية قبر أبي هريرة . وقيل : دفن في البقيع ، وقيل في العقيق . وفي طبرية عين من الماء تنسب إلى عيسى ابن مريم . وكنيسة الشجرة . ولهذا الموضع حكاية عجيبة جرت لعيسى ابن مريم مع الصباغ . ذكرت في الانجيل . وهي أول معجزة ظهرت منه . وظاهر طبرية مشهد فيه قبر سكينة ابنة الحسن .

(هر ٢٨) « وحمام طبرية التي يقال أنها من عجائب الدنيا ، هذه التي على باب طبرية ، على جانب بحيرتها ، فإن مثلها كثير رأينا في الدنيا . وإنما التي من عجائب الدنيا فهو موضع من اعمال طبرية في قرية يقال لها الحسينية ، في وادٍ ، وهو عمارة قديمة ، قيل عمرها سليمان بن داود . وهو هيكل يخرج الماء من صدره . وقد كان يخرج من اثني عشر موضعاً . كل عين مخصوصة لمرض من الامراض ، إذا اغتسل منها صاحب ذلك المرض يبرأ باذن الله تعالى . والماء أشد حرارة يكون ، واصفى ما يكون ، واعذب واطيب رائحة . وهذا الموضع تقصده اصحاب الامراض ، والزمنى ، واصحاب العاهات ، فيغتسلون فيه . ومنفعته ظاهرة . وما رأينا ما يشابهه الاكثر مياه الذي في حد تخوم القسطنطينية » .

(ياق ٣ ـ ٥٠٩ ي ي) « طبرية في الاقليم الثالث . طولها من جهة الغرب سبع وخمسون درجة وخمس واربعون دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة . فتحت طبرية على يد شرحبيل بن حسنة في سنة ١٣ ـ ٦٣٤ صلحاً ، على انصاف منازلهم وكنائسهم . وقيل أنه حاصرها أياماً ، ثم صالح أهلها على أنفسهم واموالهم وكنائسهم ، إلا ما جلوا عنه وخلّوه . واستثنى لمسجد المسلمين موضعاً . ثم نقضوا في خلافة عمر . واجتمع اليهم من شواذ الروم . فسير أبو عبيدة اليهم عمراً بن العاص في أربعة آلاف . وفتحها على مثل صلح شرحبيل . وفتح جميع مدن الاردن على مثل هذا الصلح بغير قتال .

هي بلدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية . وهي في طرف جبل . وجبل الطور مطل عليها . وهي من اعمال الاردن في طرف الغور . بينها وبين دمشق ثلاثة أيام . وكذلك بينها وبين بيت المقدس . وبينها وبين عكة يومان . وهي مستطيلة على البحيرة ، عرضها قليل ، حتى تنتهي إلى جبل صغير ، فعنده آخر العمارة .

قال علي بن أبي بكر الهروي ؛ أما حمامات طبرية التي يقال أنها من عجائب الدنيا فليست هذه التي على باب طبرية ، على جانب بحيرتها . فإن مثل هذه كثيراً رأينا في الدنيا . وأما التي عجائب الدنيا فهو موضع في عمل طبرية ، شرقي قرية يقال لها الحسينية في وادٍ . وهو هيكل يخرج الماء من صدره . وقد كان يخرج من اثنتي عشرة عيناً كل عين مخصوصة بمرض ، إذا اغتسل فيها صاحب ذلك المرض ، برىء باذن الله تعالى . والماء شديد الحرارة جداً ، صافٍ ، عذب ، طيب الرائحة . ويقصده المرضى يستشفون به ، وعيون تصب في موضع كبير حر يسبح الناس فيه . ومنفعته ظاهرة . وما رأينا ما يشابهه إلا في الشرميا المذكور في موضعه .

قال أبو القاسم : كان أول من بناها ملك من ملوك الروم يقال له طبارا . وسميت باسمه . وفيها عيون ملحة ، حارة . وبقربها حمة يغتمس فيها الجرب . وبها مما يلي الغور ، بينها وبين بيسان ، حمة سليمان بن داود . ويزعمون أنها نافعة من كل داء . وفي وسط بحيرتها صخرة منقورة قد طُبقت بصخرة أخرى تظهر للناظر من بعيد . يزعم أهل النواحي أنه قبر سليمان بن داود .

قال أبو عبد الله البناء (ونصه كما هو مذكور في ما سبق من قول المقدسي) :

وبطبرية من المزارات في شرقي بحيرتها قبر سليمان بن داود . والمشهور أنه في بيت لحم في المغارة التي ولد فيها عيسى . وفي شرقي بحيرة طبرية قبر لقمان الحكيم وابنه . وله في اليمن قبر . والله اعلم بالصحيح منهما . وبه

قبر يزعمـون أنه قبـر أبي عبيدة بن الجـراح وزوجته . وقيـل قبره في الاردن . وقيل ببيسان . وفي لحف جبل طبرية قبر يقولون أنه قبر أبي هـريرة . ولـه قبر بـالبقيـع وبـالعقيق . وبـطبـريـة عـين من المـاء تنسب إلى عيسى ، وكنيسـة الشجرة . وبها جرت القصة مع الصناع . وفي ظاهر طبرية قبر يرون أنـه قبر سُكَينة . والحال أن قبرها في المدينة . وبه قبـر يـزعمون أنـه قبر عُبيـد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب » .

(اث ١١ - ٣٥٥) « لما فرغ صـلاح الدين من هـزيمة الفـرنج ، اقـام بموضعه باقي يومه . ولما اصبح يوم الاحد ، عاد إلى طبرية ونازلها . فأرسلت صاحبتها تطلب الامان لها ولأولادها وأصحابها ومـالها . فـأجابهـا إلى ذلك . فخـرجت بالجميـع . فوفى لهـا . فسارت آمنـة . ثم أمر بـالملك وجماعتـه من أعيان الاسرى ، فأرسلوا إلى دمشق . وأمر بمن أسر من الـداوية والاسبتـارية أن يجمعوا ليقتلهم . ثم علم أن من عنده أسـير لا يسمح بـه ، لما يـرجو من فدائه . فبذل في كل اسير من هذين الصنفين خمسين ديناراً مصريـاً . فأحضر عنـده في الحال مئتي أسـير منهم . فأمـر بضربهم ، فضُـربت اعناقهم . وإنمـا خص هؤلاء بالقتل ، لأنهم أشد شوكة من جميع الفـرنج . فـأراح الناس من شرهم » .

(مـرا ٢ - ١٩٤ ي) « طبريـة بلدة مطلة عـلى البحيرة المعـروفة بهـا . وهي من اعمـال الاردن في طرف الغـور ، بينهـا وبـين دمشق ثـلاثـة أيـام . وكـذلك بينهـا وبين بيت المقـدس . وهي مستطيلة ، وعـرضها قليـل ، حتى تنتهي إلى جبل صغير عنده آخر العمارة . وفيها عيون ملحة ، حـارة ، بنيت عليهـا حمامـاته ، فهي لا تحتـاج إلى الـوقـود . والحمـام الـذي يقـال أنـه من عجائب الدنيا وينسب اليها ليس فيها . وإنما هو في اعمالها ، في موضع يقال له الحسينية في وادٍ ، وهو عمارة قـديمة ، هيكـل يخرج المـاء من صدره ، من اثني عشر عينـاً ، كل واحـدة مخصوصـة بمـرض ، إذا اغتسـل منهـا صـاحب المرض بريء بإذن الله تعالى . وماؤها شديد الحرارة جداً ، صافٍ ، عذب ، طيب الرائحة ، يقصده المرضى يستشفون به » .

(دمش ٢١١) « ومن عمل صفد طبرية . وكانت قصبة الاردن . وهي مدينة مستطيلة على شاطىء بحيرتها . وطول البحيرة اثنا عشر ميلاً ؛ وعرضها ستة اميال . والجبال تكتنفها . ومنها يخرج النهر الشريعة ، ويصب في بحيرة زغر . وعلى شاطىء بحيرة طبرية منافع حارة ، شديدة الحرارة ، تسمى الحمامات . وماء هذه الحمامات ملحي ، كبريتي ، نافع من ترهُّل البدن ، ومن الجرَب الرطب ، ومن غلبة البلغام ،وافراط العبالة*. يقاف أن في البحيرة قبر سليمان بن داود » .

(قز ١٤٥) « طبرية مدينة بقرب دمشق ، بينهما ثلاثة أيام . مطلة على بحيرة معروفة ببحيرة طبرية . وجبل الطور مطل عليها . وهي مستطيلة على البحر نحو فرسخ ، بناها ملك من ملوك الروم اسمه طبارى . بها عيون جارية حارة بنيت عليها حمامات لا يحتاج لها إلى وقود . وهي ثمان (ثماني) حمامات .

قال أبو بكر بن علي الهروي (كما سبق في نص ياقوت) .

وبينها وبين بيسان حمّة سليمان يزعمون أنها رافعة لكل داء . وبها بحيرة عشرة أميال في ستة أميال . غؤورها علامة خروج الدجال . وهي كبركة قد أحاطت بها الجبال . ينصب اليها فضلات أنهار تأتي من حمة بانياس . وبها معدن المرجان . وحولها قرى كبيرة . وتخيَّل في وسط هذه البحيرة صخرة منقورة طبّقت بصخرة أخرى تظهر للناظرين من بعيد . يزعم أهل النواحي أنها قبر سليمان . وبطبرية قبر لقمان الحكيم . ومن زاره أربعين يوماً يظهر منه الحكمة . وبها عقارب قتالة كعقارب الاهواز .

وقال صاحب « تحفة الغرائب » : بطبرية نهر عظيم . والماء الذي يجري فيه نصفه حار ونصفه بارد . ولا يمتزج احدهما بالآخر . وإذا أخذ من النهر باناء يبقى خارج النهر بارداً . وبارض طبرية موضع فيه سبع عيون ينبع الماء منه سبع سنين متواليات ، وييبس سبع سنين متواليات .

يُنسب اليها سليمان بن أحمد بن يوسف الطبراني ، أحد الأئمة المعروفين والحفاظ المكثرين ، والمشايخ المعمّرين . من تصانيفه المعجم الكبير في اسماء الصحابة لم يُصنّف مثله . ذكر أبو الحسن أحمد بن فارس ، صاحب المجمل ، قال : سمعت الاستاذ ابن العميد ، وزير آل بُوَيه يقول : كنت أظن لا حلاوة في الدنيا فوق الرئاسة حتى شاهدت مذاكرة سليمان الطبراني وأبي بكر الجعاني . فكان الطبراني يغلب الجعاني بكثرة حفظه ، والجعاني يغلب الطبراني بزيادة فطنته ، حتى ارتفعت أصواتهما ، ولا يكاد يغلب احدهما الآخر . إلى أن قال الجعاني : عندي حديث ليس عند أحد . فقال الطبراني : هاته . فقال : حدثني أبو حليفة قال : حدثني سليمان بن ايوب ، وذكر الحديث . فقال الطبراني : أنا سليمان بن أيوب ، ومني سمع أبو حليفة . فاسمعه مني حتى يعلو اسنادك . فخجل الجعاني . وقال ابن العميد : فوددت أن الوزارة للطبراني . . وفرحت له كما فرح هو » .

قيل أن الطبراني ورد اصفهان ، وأقام بها سبعين سنة . وتوفي سنة ستين ومئتين (٨٧٣) ، عن مئة سنة .

(أبو ٢٤٣) « قال العزيزي : وبين طبرية وبين عمّان اثنان وسبعون ميلاً . وبين طبرية ايضاً وبين جب يوسف ستة اميال . ومدينة طبرية في الغور على ضفة بحيرة لها ، طولها اثنا عشر ميلاً ، وعرضها ستة اميال . والجبل من غربي المدينة ، والبحيرة من شرقيها ، والجبال تدور بها . وكانت طبرية قديماً قاعدة الاردن ، وهي مدينة خراب . فتحها صلاح الدين من الفرنج وخربت . وبانيها طبريوس أحد ملوك اليونان البطالسة الاوائل . فاشتق اسمها من اسمه . وبطبرية عيون ماء في غاية الحرارة . وعليها حمام يغتسل الناس فيها » .

(بط ١ ـ ١٣٢ ي) « ثم سافرت منها (صيدا) إلى مدينة طبرية . وكانت فيما مضى مدينة ضخمة . ولم يبق منها إلا رسوم تنبىءُ عن ضخامتها وعظم شأنها . وبها الحمامات العجيبة . لها بيتان احدهما للرجال ، والثاني

للنساء . وماؤها شديد الحرارة . ولها البحيرة الشهيرة . طولها نحو ستة فراسخ ، وعرضها ازيد من ثلاثة فراسخ . وبطبرية مسجد يُعرف بمسجد الانبياء ، فِيه قبر شُعَيب وبنته زوج موسى الكليم ، وقبر سليمان ، وقبر يهوذا وروبيل . وقصدنا منها إلى زيارة الجب الذي القي فيه يوسف ، وهو في صحن مسجد صغير ، وعليه زاوية . والجب كبير عميق . شربنا من مائه المجتمع من ماء المطر . وأخبرنا قيّمه أن الماء ينبع منه أيضاً » .

(قل ٤ - ١٥١) « طبرية مدينة من جند الاردن بناها طبريون أحد ملوك اليونان البطالسة ، فعرفت به ، ثم عُرّبت طبرية . والنسبة اليها طبراني للفرق بينها وبين طبرستان من نواحي بلاد الشرق ، حيث ينسب اليها طبري . وهي في الغور ، في سفح جبل على بحيرتها . قال في « مسالك الابصار » : ومن عملها قدَس . قال : وكان معها قديماً السواد وبيسان ، ثم خرجا عنها . قال العثماني في « تأريخ صفد » : ومن ولايتها البطيحة وكفرعاقب » .

(مجير ٢٨٤) « ثم قوّى عزمه (السلطان صلاح الدين) على طبرية . فسار اليها ونزل عليها . وأحضر الحجّارين والنقَابين . وامرهم بالهدم والنقب . وكان ذلك يوم الخميس . فنقبوا في برج ، فهدموه وتسلقوا فيه وتسلموه . ودخل الليل . فلما بلغ الافرنج ذلك ، اعتدّوا وشدوا عزمهم . وعلموا أن طبرية متى أخذت ، تؤخذ منهم جميع البلاد . فاجتمع الفرنج على ملوكهم ، وساروا بفارسهم وراجلهم نحو السلطان . فبلغ السلطان ذلك يوم الجمعة . فما كذّب الخبر . واستخار الله تعالى ، وسار بعسكره . وجاء يوم الجمعة رابع عشر ربيع الثاني ، والافرنج سائرون إلى طبرية . فرتب السلطان الاطلاب في مقاتلتهم . فحال الليل بين الفريقين » .

طرطوس

(ياق٣-٥٢٩ ؛ مرا ٢ - ٢٠١) « بلد بالشام مشرفة على البحر ، قرب المرقب وعكا . وهي اليوم بيد الافرنج » .

الطُروق

(ياق ٣ - ٥٣٤ ؛ مرا ٢ - ٢٠٣) « حصن بين بيت المقدس والرملة . كان مما فتحه صلاح الدين في سنة ٥٨٣ / ١١٨٧ » .

طُل

(ياق ٣ - ٥٤٣ ؛ مرا ٢٠٨) « قرية من قرى غزة بفلسطين » .

الطوبانية

(ياق ٣ - ٥٥٦ ؛ مرا ٢ - ٢١٤) « بلد من نواحي فلسطين » .

الطواحين

(ياق ٣ - ٥٥٤ ؛ مرا ٢ - ٢١٣) «موضع قرب الرملة من أرض فلسطين بالشام . كانت عنده الوقعة المشهورة بين خُمارويه بن طولون والمعتضد بالله في سنة ٢٧١ / ٨٤٤ . انصرف كل منهما مغلولا . كانت أولاً على خمارويه . ثم كانت على المعتضد » .

الطور (كريزيم)

(ياق ٣ - ٥٥٧ ؛ مرا ٢ - ٢١٤) « الجبل المشرف على نابلس . ولهذا يحجّه السامرة . وأما اليهود فلهم فيه اعتقاد عظيم . ويزعمون أن ابراهيم أمر بذبح اسماعيل فيه . وعندهم في التوراة أن الذبيح اسحق » .

الطور (التجلي)

(ياق ٣ - ٥٥٧ ؛ مرا ٢ - ٢١٥) « جبل بعينه مطل على طبرية الاردن . بينهما أربعة فراسخ . على رأسه بيعة واسعة ، محكمة البناء ، موثقة الارجاء ، يجتمع في كل عام بحضرتها سوق . ثم بنى هناك الملك المعظم عيسى بن عبد الملك العادل أبي بكر بن أيوب قلعة حصينة . وانفق عليها الاموال الجمة ، واحكمها غاية الاحكام . فلما كان في سنة ٦١٥ / ١٢١٨ ،

وخرج الافرنج من وراء البحر طالبين البيت المقدس أمر بخرابها حتى تركها كأمس الدابر . والتحق البيت المقدس بها في الخراب . فهما إلى هذه الغاية خراب » .

(مش ٢٩٧) « جبل بعينه مطل على مدينة طبرية الاردن » .

طور زيتا ١

(فق ١٠١) «طور زيتا مشرف على المسجد . وفيما بينهما وادي جهنم . ومنه رفع عيسى . وعليه ينصب السراط . وفيه مصلى عمر بن الخطاب . وفيه قبور الانبياء » .

(مق ١٧٢) « جبل زيتا مطل على المسجد ، شرقي الوادي (جهنم) ، على رأسه مسجد لعمر ، نزله أيام فتح البلد ، وكنيسة على الموضع الذي صعد منه عيسى . وموضع يسمونه الساهرة . وحدثونا عن أبي عباس أن الساهرة هي أرض القيامة ، بيضاء لا يُسفك عليها دم » .

(ياق ٣ ـ ٥٥٨ ؛ مرا ٢ ـ ٢١٥) « (جبل زيتا) هو مشرف على المسجد . وفيما بينهما وادي جهنم . ومنه رفع عيسى بن مريم . وفيه ينصب السراط . . وفيه صلى عمر بن الخطاب . وفيه قبور الأنبياء . قال البشاري : وجبل زيتا مطل على المسجد ، شرقي وادي سلوان ، وهو وادي جهنم » .

(مش ٢٩٧) «طور زيتا أيضاً جبل بالبيت المقدس . وفي الاثر : مات بطور زيتا سبعون الف نبي ، قتلهم الجوع . وهو شرقي وادي سلوان » .

(مجير ٤١٠ ي) «طور زيتا . وهو الجبل الذي صعد منه عيسى إلى السماء حين رفعه الله اليه . وعلى رأسه كنيسة من بناء هيلانة . وفي وسطها قبة يقال أنها مصعد عيسى . وقد استهدمت الكنيسة . والنصارى يعظمون هذا المكان تعظيماً زائداً . وبطور زيتا شجرة خرنوب عند مسجد لطيف . وتحت المسجد مغارة مأنوسة . ويقصد الناس هذا المكان للزيارة . وتسمى

هذه الشجرة خرنوبة العشرة . ولا ادري ما السبب في تسميتها بذلك . ولكن اشتهر هذا الاسم عند النـاس . والله اعلم بحقيقة الحال . ويسمى جبل بيت المقدس . وهو طور زيتا جبل الخمر . وهو كثير الشجر والظل » .

ولمـا فتح الملك صـلاح الدين بيت المقـدس وقف ارض طور زيتا عـلى الشيخ الصالـح ولي الدين أبي العبـاس أحمد بن أبي بكـر بن عبد الله بن داود الهكاري ، وعلى الشيخ الامام الزاهد أبي الحسن علي بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله الهكاري سوية بينهما ، ثم على ذريتهما . تأريخ كتابة وقفه في السـابع عشر من ذي الحجة سنة ٥٨٤ / ١١٨٨ » .

(ناب ١٩١) « ثم صعدنا إلى طور زيتا ، وهو جبل عظيم شرقي بيت المقدس ، مشرف على المسجد الاقصى ، وحـرم الصخرة الشـريفة . ويسمى هذا الجبل ، الذي هو طور زيتا ، جبـل الحَمَر ، وهـو كثير الشجـر والظل . وهو الذي صعد منه عيسى ابن مريم إلى السماء ، حين رفعه الله اليه » .

طورسينا

(يـع تا ١ ـ ٣٦) « وصعـد موسى طـورسينا ، فـأقام أربعـين يومـاً . فكتب التوراة » .

(ياق ٣ ـ ٥٥٨ ؛ مرا ٢ ـ ٢١٥) « طورسينا جبل بقرب أيلة . وعنده بليد فتح في زمن النبي . وقد أُضيف إلى سيناء ، وهو شجر » .

(مش ٢٩٧) « اختلفـوا فيه . فقيـل هو جبـل بقرب أيلة . وقيـل هو جبل في الشام . وقيل سيناء حجارته . وقيل شجر فيه » .

طور هرون

(مس ١ ـ ٩٤) « وقبـض الله هـرون اليـه . فـدفن في جبـل مـوات (مواب) نحـو جبـال الشراة ممـا يلي الـطور . وقبره مشهـور في مغارة عـادية يسمع فيها من بعض الليالي دوي عظيم يجزع منه كـل ذي روح . وقيل أنـه

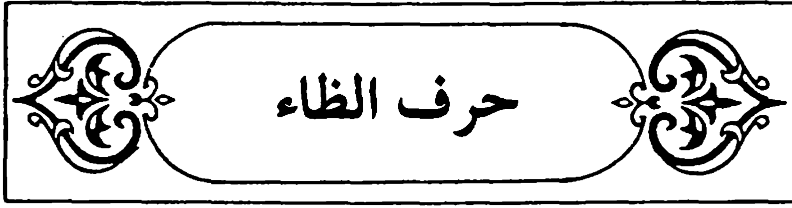
غير مدفون ، بل هو موضوع في تلك المغارة . ولهذا الموضع خبر عجيب . من وصل إلى هذا الموضع علم بما وصفناه . وكان ذلك بعد وفاة موسى بسبعة اشهر . وقبض هرون وهو ابن مئة وعشرين سنة » .

(ياق ٣ ـ ٥٥٩ ؛ مرا ٢ ٢١٥) « جبل عالٍ مشرف ، قبلي البيت المقدّس ، فيه قبر هرون . لأنه اصعد فيه مع اخيه ، فلم يعد . فاتهمت بنو اسرائيل موسى بقتله . فدعا الله حتى اراهم تابوته بين الفضاء على رأس ذلك الجبل ، ثم غاب عنهم . كذا يقول اليهود . فسمي طور هرون لذلك » .

(مش ٢٩٧) « علم لجبل عالٍ مشرف ، في قبلي البيت المقدس . في رأسه (فيما قيل) قبر هرون اخي موسى » .

طُوَى

(بك ٢ ـ ٤٥٧) « اسم وادٍ في أصل الطور بالشام . وهو مذكور في التنزيل . وقيل : بل طُوى جبل هناك » .



حرف الظاء

ظهر حمار

(ياق ٣ ـ ٥٨٢ ؛ مرا ٢ ـ ٢٢٤) « قرية بين نابلس وبيسان . وبها قبر بنيامين أخي يوسف الصديق » .

حرف العين

عابود

(يـاق ٣ ـ ٥٨٣ ؛ مرا ٢ ـ ٢٢٥) « بليـد من نواحي بيت المقـدس ، من كورة فلسطين » .

ألعازرية

(يـاق ٣ ـ ٥٨٦ ؛ مرا ٢ ـ ٢٢٦) « قـرية بـالبيت المقدس ، بهـا قبـر العازر » .

عاقـر

(مق ١٧٦) « قـرية كبيـرة ، بها جـامع كبـير . لهم رغبـة في الخـير . وليس مثل خبزهم . على جادة مكة » .

عاموراء

(ياق ٣ ـ ٥٩٤ ؛ مرا ٢ ـ ٢٢٨) « هي من قرى قوم لوط » .

عاموص

(ياق ٣ ـ ٥٩٤ ؛ مرا ٢ ـ ٢٢٨) « بُليد قرب بيت لحم ، من نـواحي بيت المقدس » .

عانة

(ياق ٣ ـ ٥٩٥ ؛ مرا ٢ ـ ٢٢٩) « بلد بالاردن» .

عتليث

(يـاق ٣ ـ ٦١٦ ؛ مرا ٢ ـ ٢٣٧) « اسم حصن بسـواحـل الشـام .

ويعرف بالحصن الاحمر . كان في ما فتحه الملك الناصر يوسف بن ايوب ، سنة ٥٨٣ / ١١٨٧ » .

(ياق ١ ـ ١٥٦ ؛ مرا ١ ـ ٣٢) « الاحمر حصن بظواهر الشام . وكان يعرف بعتليث » .

(قل ٤ ـ ١٥٢) « هي كورة بين قاقون وعكا ، فيها قرى متسعة ، وليس فيها مقر ولاية معلوم . . قال العثماني في « تأريخ صفد » : وفي آخر هذا العمل بلاد قاقون . وهو آخر الاعمال الصفدية » .

عجس

(ياق ٣ ـ ٦١٨) « قرية من قرى عسقلان ، فيما أظن » .

عجلون

(دمش ٢٠٠) « مدينة عجلون ، وفيها حصن حسن حصين . وفيه مياه جارية ، وفواكه كثيرة ، وارزاق غزيرة . وهو مشرف ، يُرى من مسيرة اربعة أيام » .

(أبو ٢٤٥) « عجلون حصن وربَضه يسمى الباعوثة . . والحصن عن البلد شوط فرس . وهما في جبل الغور الشرقي قبالة بيسان . وحصن عجلون حصن منيع مشهور يظهر من بيسان . . وله بساتين ومياه جارية . وهو شرقي بيسان . وهو حصن محدث ، بناه عز الدين أُسامة من اكابر امراء السلطان صلاح الدين » .

(بط ١ ـ ١٢٩) « ثم سافرت إلى مدينة عجلون . وهي مدينة حسنة لها اسواق كثيرة ، وقلعة خطيرة . ويشقها نهر ماؤه عذب » .

(قل ٤ ـ ١٠٥) « قلعة من جند الاردن مبنية على جبل يعرف بجبل عوف ، تشرف على الغور . وهي محدثة البناء بناها عز الدين اسامة بن منقذ أحد اكابر السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ، في سنة ثمانين وخمسمائة

(١٨٨٤) قال في « مسالك الابصار » : وكان مكانها دير فيه راهب اسمه عجلون فسميت به . قال في « التعريف » : وهي حصن جليل على صغره . وله حصانه ومنعة منيعة . ومدينة هذه القلعة الباعوثة . وهي على شوط فرس من عجلون . قال في « المسالك » : وكان مكانها دير أيضاً به راهب اسمه باعوثة . فسميت المدينة به . وهما شرقي بيسان » .

عدلون

(إد ٧) « حصن منيع على الجبل » .

(ياق ٣ ـ ٦٢٦ ؛ مرا ٢ ـ ٢٢٣) « عدلون (أو عذنون) مدينة من اعمال صيدآء ، من ساحل دمشق » .

عرّابة

(ياق ٣ ـ ٦٢٧ ؛ مرا ٢ ـ ٢٤٤) « من اعمال عكة بالساحل الشامي » .

عربة

(ياق ٣ ـ ٦٣٣ ؛ مرا ٢ ـ ٢٤٦) « موضع في ارض فلسطين بها أوقع أبو إمامة الباهلي بالروم ، لما بعثه يزيد بن أبي سفيان » .

عرندل

(ياق ٣ ـ ٦٥٧ ؛ مرا ٢ ـ ٢٥١) « قرية من أرض السراة من الشام فتحت في أيام عمر بن الخطاب ، بعد اليرموك » .

العروب

(ياق ٣ ـ ٦٥٨ ؛ مرا ٢ ـ ٢٥٢) « اسم قريتين بناحية القدس ـ فيهما عينان عظيمتان ، وبركتان ، وبساتين نزهة » .

العريش

(يع تا ١ ـ ٢١٠) « ونفذ (عمرو بن العاص) حتى صار إلى قرية

بالقرب من العريش . وقرأ الكتاب . ثم قال : من أين هذه القرية ؟ قال : من مصر . قال : فإن أمير المؤمنين أمرني ، ان أتاني كتابه ، وقد دخلت شيئاً من أرض مصر ، أن أمضي لوجهي واستعين بالله » .

(إد ٢) « العريش مدينة كانت ذات جامعين . والغالب على أرضها الرمال . ولها آثار وجمل فواكه . وهي على مقربة من البحر » .

(ياق ٣ ـ ٦٦٠) « العريش مدينة كانت في أول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم في وسط الرمل . إنما سمي العريش ، لأن أخوة يوسف ، لما اقحط الشام ، وساروا إلى مصر يمتارون ، وكان ليوسف حراس على اطراف البلاد . من جميع نواحيها ، امسكوا بالعريش . وكتب صاحب الحرس إلى يوسف يقول له : أن أولاد يعقوب الكنعاني قد وردوا يريدون البلد ، للقحط الذي قد أصابهم . فإلى أن أذن لهم ، عملوا لهم عريشاً يستظلون تحته من الشمس . فسمي الموضع « العريش » .

قال المهلبي : من الورَّادة إلى العريش ثلاثة فراسخ . قال : ومدينة العريش مدينة جليلة . وهي كانت حرس مصر فرعون . وهي آخر مدينة تتصل بالشام ، من اعمال مصر . ويتقلدها والي الجِفار . وهي مُستقرّه . وفيها جامعان ومنبران ، وهواء صحيح طيب ، وماؤها حلو عذب . وبها سوق جامع كبير ، وفنادق جامعة كبيرة ، ووكلاء للتجار ، ونخل كثير . وفيها صنوف من التمور ، ورمان يحمل إلى كل بلد بحسبه . وأهلها من جذام . قال : ومنها إلى بئري أبي اسحق ستة أميال . وهي بئران عظيمان ترد عليهما القوافل . وعندها أخصاص فيها باعة . ومنها إلى الشجرتين ـ وهي أول اعمال الشام ـ ستة أميال . ومنها إلى البرمكية ستة أميال . ثم إلى رفح ستة أميال » .

(مرا ٢ ـ ٢٥٣) « العريش مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام ، على ساحل بحر الروم ، في وسط الرمل . خربت على يد الافرنج ، ولم يبقَ منها إلا آثار » .

(قز ١٤٧) «العريش مدينة جليلة من أعمال مصر . هواؤها صحيح طيب، وماؤها عذب، حلو . قيل ان اخوة يوسف لما قصدوا مصر في القحط لامتياز الطعام فلما وصلوا إلى موضع العريش ، وكان ليوسف حراس على اطراف البلاد من جميع نواحيها ، فسكنوا هناك . وكتب صاحب الحراس إلى يوسف : أن أولاد يعقوب الكنعاني قد وردوا يريدون البلد ، للقحط الذي اصابهم . فإلى أن أذن لهم ، عملوا عريشاً يستظلون به . فسمي الموضع بالعريش . فكتب يوسف يأذن لهم ، فدخلوا مصر . وكان من قصتهم ما ذكره الله تعالى » .

وفيها من الطير والجوارح والمأكول والصيد شيء كثير . والرمان العريشي يحمل إلى سائر البلدان لحسنه . وبها اصناف كثيرة من التمر . وغدر دهقانها يضرب به المثل . يقال : اعذر من دهقان العريش . وذلك أن علياً لما سمع أن معاوية بعث سراياه إلى مصر وقُتل بها محمد بن ابي بكر، ولى الاشتر النخعي مصر ، فأنفذه إليها في جيش كثير . فبلغ معاوية ذلك . فدسّ إلى دهقان كان بالعريش وقال : أمثِل* بالسم في الأشتر ، فإني أترك خراجك عشرين سنة . فلما نزل الاشتر العريش ، سأل الدهقان : أي طعام اعجب اليه ؟ قال : العسل . فاهدى اليه عسلاً . وكان الاشتر صائماً . فتناول منه شربة . فما استقر في جوفه حتى تلف . فأتى من كان معه إلى الدهقان واصحابه وافنوهم » .

العُزَير

(ناب ٦٧) « وصلنا إلى مكان قبر نبي الله العُزَير . وهو على أرض مرتفعة ، حوله بنيان قديم منهدم ، وهناك اشجار من الزيتون وغيره . وضريحه كبير عالٍ مبني بالاحجار والجص الابيض . وهو مدفون في مغارة كبيرة مبنية تحت ذلك القبر . حتى أن اليهود يأتون ويقصدون زيارته . ووجدنا على قبره كتابات بخطهم » .

عسقلان

(بلاذ ١٤٣) « أن الروم اخربت عسقلان ، وأجلت عنها أهلها في أيام

ابن الزبير . فلما ولي عبد الملك بن مروان بناها وحصنها » .

(مق ١٧٤) « عسقلان على البحر ، جليلة ، كثيرة المحارس والفواكه ، ومعدن الجميز . جامعها في البزازين ، قد فرش بالرخام . بهية ، فاضلة ، طيبة ، حصينة . قزّها فائق ، وخيرها دافق ، والعيش فيها رافق . اسواق حسنة ، ومحارس نفيسة . إلا من ميناها ردي ، وماءها عذيبي ، ودلَمها مؤذٍ » .

(خس ٣٧) « ثم بلغنا مدينة تسمى عسقلان بها سوق وجامع جميل . رأيت بها طاقاً قديماً ، قيل أنه كان مسجداً . وهو طاق من الحجر الكبير . ولو ارادوا هدمه للزمهم انفاق مال كثير » .

(انطَ ١ ـ ٩٦) « سنة ٣٢٦ / ٩٣٧ » « وثار المسلمين في عسقلان على كنيسة كبيرة بها ، تعرف بكنيسة مريم الخضر . فهدموها ونهبوا جميع ما فيها ، واحرقت . وعاضد المسلمين اليهود في هدمها . وكان اليهود يشعلون النار في الحطب ويجرونه بالبكَر إلى أعلى السقوف حتى يحرقونها ، وينحل رصاصها ، ويقع عمدها . وخرج اسقفها إلى مدينة السلام متوسلاً في ردها ، فلم ينجح له في ذلك سعي . وخربت الكنيسة وبقيت على حالتها . وتوافق المسلمون من أهل عسقلان أن لا يمكث بها هذا . فأقام بالرملة إلى أن مات » .

(بك ٢ ـ ٦٨٣) « عسقلان بلد معروف . واشتقاقه من العساقيل . وهو من السراب أو العسقيل ، أو الحجارة الضخمة » .

(إد ٢) « وأما مدينة عسقلان فهي مدينة حسنة ذات سورين ، وبها اسواق . وليس لها من خارجها بساتين . وليس فيها شيء من الشجر . واستفتحها صاحب القدس بعساكر الروم من الفرنج وغيرهم ، في سنة ٥٤٨ / ١١٥٣ . وهي الآن بايديهم . وعسقلان معزوزة في أرض فلسطين » .

(ياق ٣ ـ ٦٧٣) « عسقلان اسم أعجمي ، فيما علمت . وقد ذكر بعضهم أن العسقلان أعلى الرأس . فإن كانت عربية ، فمعناه أنها في أعلى الشام . هي مدينة بالشام من اعمال فلسطين على ساحل البحر ، بين غزة وبيت جبرين . ويقال لها عروس الشام . وكذلك يقال لدمشق أيضاً . . . ولم تزل عامرة حتى استولى عليها الفرنج ، خذلهم الله ، في سابع عشرى جمادى الثاني سنة ٥٤٨ / ١١٥٣ . وبقيت في ايديهم خمساً وثلاثين سنة ، إلى أن استنقذها صلاح الدين يوسف بن ايوب منهم سنة ٥٨٣ / ١١٨٧ . ثم قوى الفرنج وفتحوا عكة ، وساروا نحو عسقلان . فخشي أن يتم عليها ما تم على عكة . فخربها في شعبان سنة ٥٨٧ / ١١٩١ .

قال أبو الحاتم الرازي : وفي عسقلان الشام قال النبي : ابشّركم بالعروسين ، غزة وعسقلان . وقال : افتتحها أولاً معاوية بن أبي سفيان في خلافة عمر بن الخطاب » .

(مش ٣٠٨) « عسقلان يقال لها عروس الشام . وهي كانت مدينة كورة فلسطين على ساحل بحر الشام . نزلها جماعة من الصحابة . وهي قديمة فتحها المسلمون في أيام عمر بن الخطاب . ولم تزل بايدي المسلمين على أحسن حال ، يحتلها العلماء ، وينبع منها أهل الصلاح والفقهاء ، إلى أن استولى عليها الفرنج ، خذلهم الله ، في رابع عشرى جمادى الآخرة سنة ٥٤٨ / ١٥٣ . فبقيت في ايديهم خمساً وثلاثين عاماً . ثم استنقذها صلاح الدين يوسف بن ايوب ، في سنة ٥٨٣ / ١١٨٧ ، مع البيت المقدس . فاحتشد الفرنج وقوي امرهم ، فتعكبوا على عكا . فخاف صلاح الدين أن يضعف المسلمون على حفظ عسقلان ، كما ضعفوا على حفظ عكا ، فخربها في سنة ٥٨٧ ـ ١١٩١ . فهي خراب إلى هذه الغاية » .

(اث ١١ ـ ٣٦٠) « لما ملك صلاح الدين بيروت وجبيل وغيرهما ، كان أمر عسقلان والقدس أهم عنده ، لأسباب أنهما على طريق مصر يُقطع بينهما وبين الشام . وكان يختار أن تتصل الولايات له ، ليسهل خروج العسكر

منها ودخولهم اليها ، ولما في فتح بيت المقدس من الذكر الجميل ، والصيت العظيم ، إلى غير ذلك من الاغراض .

فسار عن بيروت إلى عسقلان ، واجتمع بأخيه العادل ومن معه من عساكر مصر . ونازلوها يوم الاحد سادس عشر جمادى الآخرة . وكان صلاح الدين قد أحضر ملك الفرنج ومقدّم الداوية اليه من دمشق ، وقال لهما : أن سلمتما البلاد إلي فلكما الأمان . فأرسلا إلى من بعسقلان من الفرنج يأمرانهم بتسليم البلد . فلم يسمعوا امرهما ، وردوا عليهما أقبح ردّ ، وجبهوهما بما يسوءهما . فلما رأى السلطان ذلك ، جد في قتال المدينة ، ونصب المنجنيقات عليها ، وزحف مرة بعد أخرى . وتقدم النقابون إلى السور ، فنالوا من باشورته شيئاً . هذا وملكهم يكرر المراسلات اليهم بالتسليم ، ويشير عليهم ، ويعدهم أنه إذا اطلق من الاسر ، اضرم البلاد على المسلمين ناراً ، واستنجد بالفرنج من البحر ، وأجلب الخيل والرَجْل* من اقاصي بلاد الفرنج وادانيها ، وهم لا يجيبون إلى ما يقول ، ولا يسمعون ما يشير به .

ولما رأوا أنهم كل يوم يزدادون ضعفاً ووهناً ، وإذا قتل منهم الرجل لا يجدون له عوضاً ، ولا لهم نجدة ينتظرونها ، راسلوا صلاح الدين في تسليم البلد على شروط اقترحوها . فأجابهم صلاح الدين اليها . وكانوا قتلوا في الحصار أميراً كبيراً من المهرانية ، فخافوا ، عند مفارقة البلد ، أن عشيرته يقتلون منهم بثأره . فاحتاطوا في ما اشترطوا لأنفسهم ، فاجيبوا إلى ذلك جميعه ، وسلموا المدينة سلخ جمادى الثاني . وسيرهم صلاح الدين ونساءهم وأموالهم وأولادهم إلى بيت المقدس ، ووفى لهم بالأمان » .

(مرا ٢ ـ ٢٥٨) « عسقلان مدينة بالشام على ساحل البحر ، بين غزة وبيت جبرين . ويقال لها عروس الشام . وكان يرابط فيها المسلمون لحراسة الثغر » .

(قز ١٤٧ ي) « عسقلان مدينة على ساحل بحر الشام ، من اعمال

فلسطين . كان يقال لها عروس الشام ، لحسنها . قال رسـول الله : ابشركم بالعروسين : غزة وعسقلان .

افتتحت في أيام عمر بن الخطاب ، على يد معاوية بن أبي سفيان ، ولم تزل في يد المسلمين ، إلى أن استولى عليها الفرنج سنة ٥٤٨ ـ ١١٥٣ .

حكى بعض التجار أن الفرنج اتخذوا مركباً قدر سور عسقلان ، واشحنوها رجالا وسلاحاً ، واجروها حتى لصقت بسور عسقلان ، ووثبوا منها على السور ، وملكوها قهراً . وبقيت في يدهم خمساً وثلاثين سنة ، إلى أن استنقذها صلاح الدين يوسف بن أيوب . ثم عاد الفرنج وفتحوا عكا ، وساروا نحو عسقلان . فخشي أن يتم عليها ما تم على عكة . فخربها في سنة ٥٨٧ ـ ١١٩١ . بها مشهد رأس الحسين . وهو مشهد عظيم مبني باعمدة الرخام . وفيه ضريح الرأس . والناس يتبركون به . وهو مقصود من جميع النواحي . وله نذر كثير » .

(أبو ٢٣٩) « عسقلان هي بلدة بها آثار قديمة على جانب البحر . بينها وبين غزة نحو ثلثة فراسخ . وهي من جملة ثغور الاسلام الشامية . قال العزيزي : ومدينة عسقلان هي على ضفة البحر ، على قلعة . وهي من أجل مدن الساحل . وليس لها ميناء . . وشرب أهلها من آبار حلوة . وبينها وبين غزة اثنا عشر ميلاً . وبينها وبين الرملة ثمانية عشر ميلاً . وهي في زماننا خراب ، ليس فيها ساكن » .

(بط ١ ـ ١٢٦ ي) « ثم سافرت من القدس الشريف برسم زيارة ثغر عسقلان ، وهو خراب ، وقد عاد رسوماً طامسة ، واطلالاً دراسة . وقل بلد جمع من المحاسن ما جمعته عسقلان ، اتفاقاً وحسن وضع ، واصالة مكان ، وجمعاً بين مرافق البر والبحر . وبها المشهد الشهير ، حيث كان رأس الحسين بن علي ، قبل أن ينتقل إلى القاهرة . وهو مسجد عظيم ، سامي العلو . فيه جب للماء أمر ببنائه بعض العُبيديين ، وكتب ذلك على بابه .

وفي قبلة هذا المزار مسجد كبير يعرف بمسجد عُمَر ، لم يبقى منه الا حيطانه . وفيه اساطين رخام ، لا مثل لها في الحسن ، وهي ما بين نائم وحصيد . ومن جملتها اسطوانة حمراء عجيبة يزعم الناس أن النصارى احتملوها إلى بلادهم ، ثم فقدوها ، فوجدت في موضعها ، في عسقلان .

وفي القبلة من هذا المسجد بئر تعرف ببئر ابراهيم ، يُنزل اليها في درج متسعة ، ويُدخَل منها إلى بيوت . وفي كل جهة من جهاتها ، الاربع ، عين تخرج من اسراب مطوية بالحجارة . وماؤها عذب ، وليس بالغزير . ويذكر الناس فضائلها كثيراً .

وبظاهر عسقلان وادي النمل . ويقال أنه المذكور في الكتاب العزيز : وبجبانة عسقلان من قبور الشهداء والأولياء ما لا يحصى لكثرته . وقفَنا عليهم قيّم المزار المذكور . وله جراية يجريها ملك مصر ، مع ما يصل اليه من صدقات الزوار » .

(مجير ٤٢٢) « عسقلان كانت من أحسن المدن واظرفها . وقد خرّبها الملك صلاح الدين في شهر رمضان ، سنة ٥٨٧ ـ ١١٩١ . واستمرت إلى يومنا لم تعمَّر . وبها مشهد عظيم بناه بعض الفاطميين من خلفاء مصر ، على مكان زُعم أن رأس الحسين بن علي به . وبعسقلان أماكن تقصد للزيارة . وهي شاطىء البحر المالح » .

عسكر الرملة

(ياق ٣ ـ ٦٧٥ ؛ مرا ٢ ـ ٢٥٨) « محلة بمدينة الرملة ، وهي بلد بفلسطين . خربت الآن .

(مش ٣٠٩) « محلة كانت في مدينة الرملة بفلسطين » .

عسكر الزيتون

(ياق ٣ ـ ٦٧٥ ؛ مرا ٢ ـ ٢٥٨) « يكثر عنده الزيتون . وهو من نواحي نابلس بفلسطين » .

(مش ٣٠٩) « من ناحية نابلس بفلسطين أيضاً . سمي بذلك لكثرة الزيتون فيه » .

عفربلا

(ياق ٣ ـ ٦٨٨ ؛ مرا ٢ ـ ٢٦٤) « بلد بغور الاردن قرب بيسان » .

عفـراء

(يـاق ٣ ـ ٦٨٨ ؛ مـرا ٢ ـ ٢٦٤) « حصن من اعمـال فلسـطين ، قرب بيت المقدس » .

عفرى

(يـاق ٣ ـ ٦٨٨ ؛ مرا ٢ ـ ٢٦٤) « مـاء بناحيـة فلسطين . قـال ابن اسحق : بعث فـروة بن عمر بن نـافرة الجـذامي ثم النفـائي إلى رسـول الله باسلامه ، واهدى له بغلة بيضاء . وكان فروة عاملاً للروم على من يليهم من العرب . وكان منزله معان وما حوله من ارض الشـام . فلما بلغ الروم ذلـك من اسلامه ، طلبـوه حتى أخذوه ، فحبسـوه عندهم . ثم اخـرجوه ليصلبـوه على ماء يقال له « عفرى » بفلسطين » .

العقر

(ياق ٣ ـ ٦٩٧ ؛ مرا ٢ ـ ٢٦٧) « من قرى الرملة » .

عقرباء

(يـاق ٣ ـ ٦٩٥ ؛ مرا ٢ ـ ٢٩٧) «إسم مـدينة الجـولان. وهي كورة من كور دمشق ، كان ينزلها ملوك غسان » .

عكة

(مق ١٦٢ ي) « مدينة حصينة على البحـر ، كبيرة الجـامع فيـه غابـة زيتـون تقوم بسُـرُجه وزيـادة . ولم تكن على هـذه الحصـانـة حتى زارهـا ابن

طيلون . وقد كان رأى صور ومنعتها ، واستدارة الحائط على ميناهـا . فأحب أن يتخـذ لعكة مثـل ذلك الميـنـا . فجمـع صنـاع الكـورة ، وعـرض عليهم ذلك . فقيل : لا يهتدي أحد إلى البناء في الماء في هـذا الزمـان . ثم ذُكر لـه جَدُنا أبـو بكر البنّاء . وقيل : إن كان عند أحد علم هذا فعنده . فكتب إلى صـاحبه عـلى بيت المقدس ، حتى أنهضـه إليـه . فلما صـار إليـه ، وذكـر لـه ذلك ، قال : هذا أمر هين . عليَّ بِفَلَق الجميـز الغليظة . فصفهـا على وجـه الماء بقدر الحصن البري ، وخيّـط بعضها ببعض . وجعل لها باباً من الغـرب عظيماً . ثم بنى عليها بالحجارة والشيد . وجعل كلما بنى خمس دوامس ربطهـا بـاعمدة غـلاظ ، ليشتد البنـاء . وجعلت الفُلق*كلما ثقلت نزلت . حتى إذا علم أنها قد جلست على الرمل تركها حولاً كامـلاً ، حتى أخذت قـرارها . . ثم عـاد فبنى من حيث ترك . كلما بلغ البنـاء إلى الحـائط القـديم داخله فيـه وخيّطه به . ثم جعل على الباب قنطرة . فالمراكب في كل ليلة تدخل الميناء ، وتُجَر السلسلة ، مثل صور . قال فدفع اليه ألف دينار سوى الخلع وغيرها من المـركوب . واسمـه عليه مكتـوب . وقـد كـان العـدو قبـل ذلـك يغـير عـلى المراكب .

(خس ١٥ ي) « عكـة ـ بعد أن سرنا سبعـة فراسـخ من صور بلغنـا عكـة . وتكتب هناك « مـدينة عكـة » . وهي مشيدة عـلى مرتفـع بعضه من أرض وعرة ، وبعضه سهل . ولم تشيد المدينة في الوادي المنخفض مخافة غلبة ماء البحر عليها ، وخشية امواجه التي تعج على الساحل . ومسجد الجمعة في وسط المدينة ، وهـو أعلى مبـانيها . واعمـدتها كلهـا من الرخـام . ويقع قبـر صـالـح النبي خـارجـه ، عن يمـين القبلة . وسـاحتـه بعضهـا من الحجـر ، والبعض االآخر مزروع . ويقـال أن آدم كان يـزرع هناك . ومسحتُ المـدينة فكان طولها الفي ذراع ، وعرضهـا خمسمئة . ولهـا قلعة غـاية في الاحكـام . يطل جانباها الغـربي والجنوبي عـلى البحر . وعـلى الأخير (الجـانب) ميناء . ومعـظم مدن السـاحل كـذلـك . والمينـاء اسم يـطلق عـلى الجهـة التي بنيت

للمحافظة على السفن . وهي تشبه الاسطبل . وظهرها ناحية المدينة . وحائطاها داخلان في البحر . وعلى امتدادها مدخل مفتوح ، طوله خمسون ذراعاً . وقد شدت السلاسل بين الحائطين . فإذا أريد ادخال سفينة إلى الميناء ، ارخيت السلسلة حتى تغوص في الماء ، فتمر السفينة فوقها . ثم تشد حتى لا يستطيع عدو أن يقصدها بسوء » .

(إد ٦) « عكة مدينة كبيرة واسعة الارجاء كثيرة الضيلج(النيلج*) ، ولها مرسى حسن مأمون وناسها أخلاط » .

(جب ٣٠٦) « عكة . وصبحنا يوم الثلاثاء العاشر من الشهر المذكور (جمادى الآخرة) ، وهو الثامن عشر لشتنبر ، مدينة عكة . وحملنا إلى الديوان . وهو خان معد لنزول القافلة . وأمام بابه مصاطب مفروشة فيها كتّاب الديوان من النصارى بمحابر الابنوس المذهبة الحلى . وهم يكتبون بالعربية ويتكلمون بها . ورئيسهم صاحب الديوان والضامن له يعرف بالصاحب ، لقب وقع عليه لمكانه من الخطة . وهم يعرّفون به كل محتشم متعين عندهم من غير الجند . وكل ما يجيء عندهم راجع إلى الضمّان . وضمان هذا الديوان بمال عظيم . . فأنزل التجار رحالهم به ، ونزلوا في أعلاه . وطُلب رجل من لا سلعة له ، لئلا يحتوي على سلعة مخبوءة فيه ، وأُطلق سبيله . فنزل حيث شاء . كل ذلك برفق وتؤدة ، دون تعنيف ولا حمل . فنزلنا بها في بيت اكتريناه من نصرانية بازاء البحر .

عكة هي قاعدة مدن الافرنج في الشام ، ومحط الجواري والمنشآت في البحر كالاعلام ، مرفأ كل سفينة ، والمشبهة في عظمتها بالقسطنطينية ؛ مجمع السفن والرفاق ، وملتقى تجار المسلمين والنصارى من كل الآفاق . سككها وشوارعها تغص بالرخام، وتضيق فيها مواطىء الاقدام . تستعر كفراً وطغياناً ، وتفور خنازير وصلباناً. ذفرة*قذِرة ، مملؤة كلها رجساً وعذِرة* . انتزعها الافرنج من أيدي المسلمين في العشر الأول من المئة السادسة (نحو ١٢١٠) . فبكى لها الاسلام ملءَ جفونه ، وكانت احدى شجونه . فعادت مساجدها

كنائس ، وصوامعها مضارب للنواقس . وطهر الله من مسجدها الجامع بقعة بقيت بأيدي المسلمين مسجداً صغيراً يجتمع الغرباء منهم فيه لاقامة فريضة الصلاة . وعند محرابه قبر صالح النبي ﷺ وعلى جميع الانبياء . فحرس الله هذه البقعة من رجس الكفرة ببركة هذا القبر المقدس » .

(ياق ٣ - ٧٠٧) « عكة . قال صاحب الملحمة : طول عكة ست وستون درجة . وفي ذرع أبي عون : طولها ثمان وخمسون درجة وخمس وعشرون دقيقة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلث . وهي في الاقليم الرابع .

عكة اسم بلد على ساحل بحر الشام ، من عمل الاردن . أحسن بلاد الساحل في أيامنا هذه وأعمرها . (هنا يتبع نص المقدسي الوارد اعلاه) .

وفتحت عكة في حدود سنة ١٥ - ٦٣٦ ، على يد عمرو بن العاص ، ومعاوية بن أبي سفيان . وكان لمعاوية في فتحها وفتح السواحل أثر جميل . ولما ركب منها إلى غزوة قبرص ، رمها واعاد ما تشعث منها . وكذلك فعل بصور . ثم خربت ، فجددها هشام بن عبد الملك . وكانت فيها صناعة بلاد الاردن ، وهي محسوبة من حدود الاردن . ثم نقل هشام الصناعة منها إلى صور . فبقيت على ذلك إلى قرابة أيام المقتدر . ثم اختلفت ايدي المتغلبين عليها . وعُمرت عكة احسن عمارة . وصار بها الصناعة إلى يومنا ذا . وهي للفرنج .

قال الفراء : هذه أرض عكة . . وكانت قديماً بأيدي المسلمين حتى أخذها الافرنج ومُعديهم بغدوين صاحب بيت المقدس من زهر الدولة ابن الجيوشي ، (وهو منسوب إلى أمير الجيوش بدر الجمالي ابن الجيوشي) وكان بها من قبل المصريين . فقصدها الافرنج براً وبحراً في سنة ٤٩٧ - ١١٠٣ . فقاتلهم أهل عكة حتى عجزوا عنهم ، لقصور المادة بهم . وكان أهل مصر لا يمدونهم بشيء . فسلموها اليهم . وقتلوا منها خلقاً كثيراً ، وسبوا جماعة أخرى ، حملوهم إلى خلف البحر . وخرج زهر الدولة حتى وصل دمشق ،

ثم عاد إلى مصر . ولم تزل في أيديهم حتى افتتحها صلاح الدين يوسف بن أيوب ، في جماد الأول ، سنة ٥٨٣ ـ ١١٨٧ ، واشحنها بالرجال والعُدَد والميرة . فعاد الافرنج ونزلوا عليها . وخندقوا دونهم خندقاً . وجاء صلاح الدين ونزل دونهم ، واقام حولهم ثلاث سنين ، حتى استعادها الافرنج من المسلمين عنوة ، في سابع جماد الثاني سنة ٥٨٧ ـ ١١٩١ . وأحضروا اسارى المسلمين . وكانوا نحو ثلاثة آلاف ، وحملوا عليهم حملة واحدة ، فقتلوهم عن آخرهم . وهي في ايديهم الآن » .

(اث ، ١١ ، ٣٥٥ ي) « لما فرغ صلاح الدين من طبرية ، سار عنها يوم الثلاثاء ، ووصل إلى عكا يوم الاربعاء ، وقد صعد أهلها على سورها يظهرون الامتناع والحفظ . فعجب هو والنار من ذلك ، لأنهم علموا أن عساكرهم ، من فارس وراجل ، بين قتيل واسير ، وأنهم لم يسلم منهم إلا القليل . إلا أنه نزل يومه ، وركب يوم الخميس . وقد صمم على الزحف إلى البلد وقتاله . فبينما هو ينظر من أين يزحف ويقاتل ، إذ خرج كثير من أهلها يضرعون ، ويطلبون الأمان . فأجابهم إلى ذلك ، وأمنهم على أنفسهم وأموالهم ، وخيَّرهم بين الإقامة والظعن . فاختاروا الرحيل خوفاً من المسلمين . وساروا عنهم متفرقين . وحملوا ما أمكنهم حمله من أموالهم ، وتركوا الباقي على حاله . ودخل المسلمون اليها يوم الجمعة مستهل جمادي الأولى ، وصلّوا بها الجمعة في جامع كان للمسلمين قديماً ، ثم جعله الفرنج بيعة ، ثم جعله صلاح الدين جامعاً . وهذه الجمعة أول جمعة أقيمت بالساحل الشامي بعد أن ملكه الافرنج . وسلم البلد إلى ولده الأفضل » .

(مرا ٢ ـ ٢٧٢ ي) « عكة . اسم بلد على ساحل الشام ، من عمل الاردن . كانت قديماً في غاية الحصانة . لأن ابن طوْلون قدمها ، وكان قد رأى صور واستدارة الحائط على ميناها . فاحب أن يبني لعكة مثله . فجمع صناع المدن ، وعرض عليهم ذلك . . (الباقي منقول عن المقدسي) .

ثم اختلفت ايدي المتغلبين عليها ، وصارت بيد الافرنج . فاستنقذها

منهم صلاح الدين يوسف بن ايوب ، ثم استعادها الافرنج بعد ذلك . قلت : في سنة ٦٩٠ ـ ١٢٩١ فتحها الملك الاشرف بن الملك المنصور قلاوون ، ونقض بيوتها وابراجها ، وقتل من بها من الافرنج . وكان ذلك من فتوح المسلمين العظيمة » .

(دمش ٢١٢) « عكة ومدينة عكة بناها عبد الملك بن مروان . وغلبت عليها النصارى . ثم فتحها صلاح الدين يوسف بن ايوب . وهو الملك الناصر » .

(قز ١٤٨ ي) « عكة مدينة على ساحل بحر الشام من عمل الاردن ، من أحسن بلاد الساحل في أيامنا وأعمرها . وفي الحديث : « طوبى لمن رأى عكا » .

ولم تزل في أيدي المسلمين ، حتى أخذها الفرنج ، ٤٩٧ ـ ١١٠٣ . وكان عليها زهر الدولة الجيوشي من قبل المصريين . فقاتل أهل عكة حتى عجزوا . فأخذها الفرنج قهراً . وقتلوا وسلبوا . ولم تزل في ايديهم إلى زمن صلاح الدين . فافتتحها سنة ٥٨٣ ـ ١١٨٧ ، واشحنها بالسلاح والرجال والميرة . فعاد الفرنج فنزلوا عليها . فأتاهم صلاح الدين وأزاحهم عنها . وقاتل الفرنج أشد القتال . وقتل خلق كثير حول عكة . وثارت روائح الجيف ، وتأذى المسلمون منها . وظهر فيهم الامراض . ومرض صلاح الدين أيضاً . فأمر الاطباء بمفارقة ذلك الموضع ، ففارقه . فجاء الفرنج وتمكنوا من حوالي عكة ، وخندقوا . فكان الفرنج محيطاً بالمدينة ، والخندق محيطاً بالفرنج . فعاودهم صلاح الدين واقام حذاهم ثلث سنين ، حتى استعادها الفرنج ، سنة ٥٨٧ ـ ١١٩١ . وقتلوا فيها المسلمين . وهي في ايديهم الآن » .

(أبو ٢٤٣) « عكة . قال في اللباب : ومدينة عكا مدينة كبيرة من سواحل الشام . وداخلها عين تعرف بعين البقر . وبها مسجد ينسب إلى صالح . ومن كتب المسالك : بين عكا وطبرية أربعة وعشرون ميلاً . ومنها

إلى مدينة صور اثنا عشر ميلاً . وهي الآن خراب بعد ما استرجعها المسلمون من ايدي الفرنج في سنة ٦٩٠ / ١٢٩١ . . وحضرت فتوحها ، وحصل لي فيها الغزاة » .

(بط ١ - ١٢٩ ي) « عكة . ثم سافرت على الساحل ، فوصلت إلى مدينة عكة ، وهي خراب . وكانت عكة قاعدة بلاد الفرنج في الشام ، ومرسا سفنهم . وتشبه قسطنطينية العظمى » .

(قل ٤ - ١٥٢) « هي مدينة من سواحل الشام . قال العثماني في « تأريخ صفد » : بناها عبد الملك بن مروان . ثم غلبت عليها الفرنج . ثم انتزعها منهم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب . ثم غلبوا عليها ثانياً ، ثم استرجعت . . وقد خربت بعد أن استرجعها المسلمون من الفرنج في سنة ٦٩٠ / ١٢٩١ ، في الدولة الاشرفية « خليل بن قلاوون » . وبها مسجد ينسب لصالح . وبينها وبين طبرية اربعة وعشرون ميلاً . وكانت هي قاعدة هذا الساحل قبل صفد . فلما خربت اقيمت صفد مقامها . وصارت هي ولاية » .

(مجير ٢٨٦ ي) « عكة . واقبل السلطان (صلاح الدين) على عكا ، وخيّم قريباً منها ، وأصبح يوم الخميس ركب لحربها . فخرج أهل البلد يطلبون الامان . فأمّنهم وخيّرهم بين المقام والانتقال . وامهلهم اياماً حتى ينتقل من يختار النقلة . فأسرع الفرنج في الخروج منها . ودخل الجند واستولوا على الدور ونزلوا بها ، وغنموا منها شيئاً كثيراً . . ودخلها المسلمون يوم الجمعة مستهل جماد الأول ، وصليت الجمعة بها . وجعلت الكنيسة العظمى مسجداً جامعاً . ورتب فيها القبلة والمنبر . . وأقام السلطان في خيمة ، بباب عكة ، على التل . وكتب لأخيه العادل سيف الدين بن بكر وهو بمصر يعلمه بالفتح . فوصلت البشائر للسلطان بوصوله وأنه فتح في طريقه حصن مجدل بابا ومدينة يافا عنوة ، وغنم ما فيها . فتوجه إليه القصّاد من أخيه السلطان الملك الناصر . وانعم عليهم مما غنمه وسباه بشيء كثير .

واستمـر السلطان مقيـماً بمخيمــه . وفـرّق الامـراء لفتـح البـلاد المجـاورة ، وأمدّهم بالعساكر » .

علعال

(ياق ٣ - ٧١٢ ؛ مرا ٢ - ٢٧٤) « علعـال جبل بـالشام مشـرف على البثنيّة ، بين الغور وجبل السراة . وعلعال جبل مشرف على السلع من الشام بين العقد وجبال الشراة » .

العلا

(بط ١ - ٢٦٠ ي) « وبين الحِجْر والعـلا نصف يوم أو دونـه . والعلا قرية كبيرة حسنة لها بساتين النخل والميـاه المعينة يقيم فيهـا الحجـاج أربعـاً . ويتـزودون ، ويغسلون ثيابهم ، ويـودعون فيهـا ما يكـون عندهم من فضـل زاد . ويستصحبون قدر الكفاية . وأهل هذه القرية اصحـاب امانـة . وإليها ينتهي تجار نصارى الشام لا يتعدَّونها . ويبايعون الحجاج فيها الـزاد وسواه . ثم يـرحـل الـركب من العـلا ، فينـزلـون في غـد رحيلهم الـوادي المعـروف بـالعطَّاس . . وهـو شديـد الحر ، تهب فيـه ريح السمـوم المهلكة . هبت في بعض السنين على الركب ، فلم يخلص منهم إلا اليسير . وتعـرف تلك السنة بسنة الأميـر الجالقي . ومنه ينزلون هَدْية وهي حُسبان ماء في وادٍ يحفرون بـه فيَخـرج الماء ، وهو زُعاق*. وفي اليـوم الثالث ينـزلون بـظاهر البلد المقـدس الكريم الشريـف » .

عمان

(مق ١٧٥) « عـلى سيف الباديـة ، ذات قرى ومـزارع . ورستاقهــا البلقاء ، معدن الحبوب والاغنام . بها عدة أنهار وأرحية ، يديرها المـاء . ولها جـامع ظـريف بطرف السـوق مفسفس الصحن . وقد قلنـا أنه شبـه مكـة . وقصر جالوت على جبل يطل عليها . وبها قبر أوريـاء عليه مسجـد . وملعب سليمان . رخيصة الاسعار ، كثيرة الفـواكه . غـير أن أهلها جُهَّـال . وإليها الطرق صعبة » .

(هر ٢٥) « مدينة يقال لها عمان بها آثار قديمة . ذكروا أنها مدينة دقيانوس . وقيل هي مدينة الجبارين أيضاً . والله اعلم » .

(ياق ٣ ـ ٧١٩ ؛ مرا ٢ ـ ٢٧٨) « عمان بلد في طرف الشام . وكانت قصبة أرض البلقاء . . . وقيل أن عمان مدينة دقيانُس . وبالقرب منها الكهف ، والرقيم معروف عند أهل البلاد . والله اعلم . وقد قيل غير ذلك . وذُكر عن بعض اليهود أنه قرأ في بعض كتب الله أن لوطاً لما خرج باهله من سدوم هارباً من قومه ، التفتت امرأته فصارت صبَّار ملح . وصار إلى زُغر . ولم ينجُ غيره وأخيه وابنتيه . وتوهم ابنتاه أن الله اهلك عالمه . فتشاورتا أن تقيا نسلاً من أبيهما وعمهما . فأسقتاهما نبيذاً ، وضاجعت كل واحدة منهما واحداً . فحبلتا . ولم يعلم الرجلان بشيء من ذلك . . وولدت الواحدة ابناً فسمته عمان أي أنه من عم . وولدت الأخرى ولداً فسمته مآب أي أنه من أب . فلما كبرا وصارا رجالاً (رجلين) بنى كل واحد منهما مدينة في الشام ، وسماها باسمه . وهما متقاربتان في برية الشام . وهذا كما تراه ، ونقلته كما وجدته . والله اعلم بحقه من باطله » .

(أبو ٢٤٧) « عمان مدينة أولية خراب من قبل الاسلام . ولها ذكر في تواريخ الاسرائيليين . وهي رسم كبير . ويمرّ تحتها نهر الزرقاء التي على درب حجاج الشام . وهي غربي الزرقاء وشمالي بركة زِيزا على نحو مرحلة منها . وعمان من البلقاء ، وبها آثار عظيمة ، وبها أشجار بطم وغيرها . وقد صار حوالي عمان مزارع . وأرضها زكية طيبة . من كتاب الاطوال أن لوطاً النبي هو تولى عمارة عمان . ومن اللباب : عمان مدينة البلقاء » .

عمتا

(ياق ٣ ـ ٧٢٢ ؛ مرا ٢ ـ ٢٧٨) « قرية بالاردن بها قبر أبي عبيدة بن الجراح . ويقال هو في طبرية . قال المهلبي : من عمان إلى عمتا ـ وبها يُعمل النبُل الفائقة . وهي في وسط الغور ـ اثنا عشر فرسخاً . ومنها إلى مدينة طبرية اثنا عشر فرسخاً .

عمواس

(يع تا ١ ـ ١٧٢) « وكثر الطاعون بالشام وكان طاعون عمواس . . ومات في تلك السنة في طاعون عمواس خمسة وعشرون ألفاً ، سوى من لم يُحصَ منهم . وعلا السعر ، واحتكر الناس . فنهى عمر عن الاحتكار » .

(مق ١٧٦) «عمواس ـ ذكروا أنها كانت القصبة في القديم . وأنهم تقدموا إلى السهل والبحر من أجل الآبار . لأن هذه على حد الجبل » .

(بك ٢ ـ ٦٦٩) « عمواس قرية من قرى الشام ، بين الرملة وبين بيت المقدس . وهي التي ينسب إليها الطاعون . لأنه منها بدأ » .

(ياق ٣ ـ ٧٢٩) « هي كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس . قال البشاري : عمواس ـ ذكروا أنها كانت القصبة في القديم ، وإنما تقدموا إلى السهل والبحر من أجل الآبار . لأن هذه على حد الجبل » .

قال المهلبي : كورة عمواس هي ضيعة جليلة على ستة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس . ومنها كان ابتداء الطاعون في أيام عمر بن الخطاب ثم فشا في أرض الشام . فمات فيه خلق كثير لا يحصى من الصحابة ومن غيرهم وذلك سنة ١٨ / ٦٣٩ ومات فيه من المشهورين أبو عبيدة بن الجراح ، وعمره ثمان وخمسون سنة ، وهو أمير الشام . ولما بلغت وفاته عمر ولى مكانه على الشام يزيد بن أبي سفيان ، ومُعاذ بن جبل ، والحارث بن حسنة ، وسُهيل بن عمرو ، والفضل بن العباس ، وشرحبيل بن حسنة ، ويزيد بن أبي سفيان . وقيل : مات فيه خمسة وعشرون ألفاً من المسلمين » .

(مرا ٢ ـ ٢٨١) « عمواس كورة من فلسطين قرب بيت المقدس . وكانت عمواس قصبتها قديماً وهي ضيعة جليلة على ستة أميال من بيت المقدس . . منها كان ابتداء الطاعون المنسوب اليها ، في زمن عمر . وقيل : مات فيه خمسة وعشرون الفاً » .

عوجاء

(ياق ٣ ـ ٧٣٣) « نهر بين أرسوف والرملة، من أرض فلسطين، من السواحل » .

عورتا :

(ياق ٣ - ٧٤٥ ؛ مرا ٢ - ٢٨١) « كلمة أظنها عبرانية . بليدة بنواحي نابلس فيها قبر العُزير النبي في مغارة . وكذلك قبر يشوع بن نون ، ومفضًل ابن عم هرون . ويقال : فيها سبعون نبياً » .

(ناب ٦٧ ي) « وصلنا إلى قرية عَوَرتا ، فدخلتا إلى المسجد ، فيه مغارة يقال أنه دُفن فيها أربعون شهيداً . وزرنا فيها أيضاً جماعة من الاولياء والصالحين في أماكن متعددة يقال لهم : « رجال عورتا » . وأهل تلك القريةَ لا يعرفون اسماءهم ولا يدركون اخبارهم وانباءهم . غير أنهم وجدوا على التبرك بهم اجدادهم . قال الهروي في زياراته : عورتا قرية في طريق القدس من نابلس ، بها مغارة فيها قبر يشوع بن نون ، ومفضًل ابن عم هرون . ويقال : فيها سبعون نبياً . وقال الحنبلي في تاريخه : ودفن يشوع بن نون في قرية كفر حارس من اعمال نابلس . وقيل أنه مدفون في المغارة . وهناك بركة من الماء واسعة مبنية بالاحجار العالية الشاسعة . ثم زرنا فيها أيضاً نبي الله مفضًل . وله قبر كبير مبني بالاحجار البيض العظام . وهو بين هاتيك الاشجار القيام . وزرنا أيضاً نبي الله المنصور في جامع عتيق منهدم مهجور » .

عُوس

(ياق ٣ - ٧٤٥ ؛ مرا ٢ - ٢٨٩) « هو موضع في الشام » .

عيجاء

(ياق ٣ - ٧٥٠ ؛ مرا ٢ - ٢٩١) « من قرى حوران قرب جاسم . كان أهل أبي تمَّام الطاءي ينزلون بها وبجاسم » .

عين أنا

(ياق ٣ - ٧٥٨ ؛ و ٧٦٥) «عين أُنا أو عينونا من قرى بيت المقدس . وقيل : قرية من وراء البثنيّة من دون القلزم ، في طرف الشام . قال يعقوب : سمعت من يقول هي عين أنا . وهي بين الصلا ومدين على

الساحل . . وقال البكري : هي قرية يطؤها طريق المصريين إذا حجُّوا . وأُنا وادٍ » .

(مش ٣١٩) « وادٍ بين الصلا ومدين » .

عين البقر

(خس ١٦) « وعند الباب الشرقي (من عكة) ، على اليد اليسرى ، عين يصلون إلى مائها بنزول ست وعشرين درجة . وتسمى « عين البقر » ويقال أن آدم هو الذي كشفها ، وكان يسقي منها بقرته . ولذا سُميت عين البقر » .

(جب ٣٠٦) « وفي شرقي البلدة (عكة) العين المعروفة بعين البقر . وهي التي اخرج الله منها البقر لآدم . والمهبط إلى هذه العين على أدراج وطية . وعليها مسجد بقي محرابه على حاله . ووضع الفرنج على شرقيه محراباً لهم » .

(ياق ٣ ـ ٧٥٨ ؛ مرا ٢ ـ ٢٩٤) « عين البقر قرب عكا تزار ، يزورها المسلمون والنصارى واليهود . ويقولون : أن البقر الذي ظهر لآدم فحرث عليه خرج منها » .

(قز ١٤٩) « عين البقر هي بقرب عكا ، يزورها المسلمون واليهود والنصارى . ويقولون : أن البقر الذي ظهر لآدم فحرث عليه خرج منها . وعلى العين مشهد منسوب إلى علي بن أبي طالب » .

(بط ١ ـ ١٣٠) « وبشرقي عكا عين ماء تُعرف بعين البقر ؛ (يقال أن الله أخرج منها البقرة لآدم) ويُنزل اليها في درجُ . وكان عليها مسجد بقي منه محرابه . وبهذه المدينة قبر صالح » .

عين الجالوت

(ياق ٣ ـ ٧٦٠) « هي بلدة لطيفة بين بيسان ونابلس من أعمال

فلسطين . كان الـروم قد استـولت عليها مـدة . . ثم استنقذهـا منهم صلاح الدين الملك الناصر يوسف بن أيوب ، في سنة ٥٧٩ / ١١٨٣ » .

(مش ٢٢٠) « عـين الجـالـوت بلدة بـين بيســان ونـابلس من أرض الاردن » .

(مــرا ٢ ـ ٤٠٣) « بلدة لـطيفــة بـين نــابلس وبيســان من اعمــال فلسـطين . إليها انتهى عسكـر المُغل . فلقيهم بهـا البندقـدار ، فكسـرهم . وكان ذلك انتهاء فتوحهم » .

عين الجر

(يـع تا ٢ ـ ٤٠٣) « فـوجه (ابـراهيم بن الوليـد) إليـه سليمـان بن هشـام بن عبد الملك . فلقي مـروان ومن معـه من أهـل الجـزيـرة وقنسـرين وحمص . فالتقوا بعين الجرّ ، من عمل دمشق » .

عين زغر

(بـك ١ ـ ٤٤٠) « قـال ابن سُهيــل الاحـول : سُميت بــزُغَـر بنت لـوط ».

عين سلوان

(مق ١٧١) « محلة في ربض المـدينة (القـدس) تحتها عـين عُذَيبـة ، تسقي جناناً عظيمة . أوقفها عثمان بن عفّـان على ضعفـاء البلد . تحتها بئـر ايوب . ويزعمون أن بئر زمزم يزور ماء هذه العين ليلة عرفة » .

(خس ٢١) « وحين يسير السائر من المدينة (القدس) جنوباً مسافـة نصف فـرسخ ، وينـزل المنحدر ، يجـد عين مـاء تنبـع من الصخـر ، تسمى « عين سلوان » وقد اقيمت عنـدها عمـارات كثيرة . ويمـر ماء هـذه العين في قرية شيدوا فيها عمارات كثيرة ، وغـرسوا البســاتين . ويقـال أن من يستحم من مـاء هذه العـين يشفى مما أُلّم بـه من الاوصاب والامـراض المزمنـة . وقد وقفوا عليها مالاً كثيراً » .

(إد ٥) « وفي هذا الخندق (وادي جهنم) عين سلوان . وهي العين التي أبرأ فيها السيد المسيح الضرير الاعمى ، ولم تكن له قبل عينان » .

(مش ٢٢٠) « عين سُلوان في البيت المقدس . في ظاهر سور المدينة » .

(ياق ٣ - ١٢٥) « عين سلوان عين نضاخة يُتبرَك بها ، ويستشفى منها ، بالبيت المقدس » .

(مرا ٢ - ٤٦) عين سلوان قرب بيت المقدس ، في وادي جهنم » .

(دمش ١١٩) « وعين سلوان بالبيت المقدس تجري بمقدار معلوم . . وبعد مضي كل ثلاث ساعات وأكثر تمدّ حتى يرتفع ماؤها في مجراه نحو ثلاث قامات عما كان يجزر . ثم يرجع ويعود إلى الأول نحو ست ساعات . ثم تمد وتجزر كذلك أبد الدهر » .

(مجيرر ٤٠٧) «أما عين سلوان فهي بظاهر القدس الشريف ، من جهة القبلة ، بالوادي ، يشرف عليها سور المسجد القبلي . وعن خالد بن معدان أنه قال : زمزم وعين سلوان التي في البيت المقدس من عيون الجنة . وعنه أيضاً قال : من أتى بيت المقدس ، فليأتِ محراب داود ، وليصلِّ فيه ؛ وليسبح في عين سلوان ، فإنها من الجنة » .

عين شمش

(مش ٢٢١) « موضع ما بين العُذَيب والقادسية ، له ذكر في الفتوح » .

عين صور

(دمش ١٠٨) « ومن العجائب عين صور . والبحر الرومي منها رمية نشّاب . وهي مربعة البناء من خارج ، وهي مثمّنة من داخل . وعمق الماء إلى أسفل ثلاثة وأربعون ذراعاً بالكبير . قاسوها في أيام قطلوبك لما كان نائباً

بالصفد . قاسها ابن سعادة معلم قلعة صفد بالرصاص والشمع . ونزل فيها غطاس أخرج منها سيف حديد له زمـان مرمي فيهـا . ويخرج من هـذه العين مـاء كثير . وجـريتـه فـرسخـين ، يجـري إلى المعشـوقـة ، يسقي أقصـابـاً ومزدرعات . وقيل أن هذه العين اخرجتها الجان سليمان بن داود . ويقال أن مـاءها من الفـرات . لأنها إذا زادت الفرات ، زادت زيـادة عظيمـة ، واحمر ماؤها وتعكر . وإذا نقصت الفرات نقصت . وحولها أعين كمثلها بـل اصغر منهـا . ويصبـوا في البحـر الـرومي . وهؤلاء من العجـائب ايضـاً . والله اعلم » .

عينون

(ياق ٣ ـ ٧٦٤ ؛ مرا ٢ ـ ٢٩٨) « هي قرية من قرى بيت المقدس » .

حرف الغين

غزة

(يع ، تا ١ ـ ٢٨٢) « وخرج هاشم بتجارات عظيمة يريد الشام . فجعل يمرّ باشراف العرب ، فيحمل لهم التجارات ، ولا يلزمهم لها مؤونة ، حتى صار إلى غزة ، فتوفي فيها » .

(يع ج ٣٢٩) « ومدينة غزة على ساحل البحر . وهي رأس الاقليم الثالث . وبها قبر هاشم بن عبد مناف » .

(بطر ٢ ـ ٩ ي) «فبعث (أبو بكر) بعمرو بن العاص ، وشُرَحبيل بن حسنة ، وأبا عبيدة بن الجراح ، ويزيد بن أبي سفيان ، وضم اليهم الجيوش . وكان الأمير عمرو بن العاص . وأمرهم أن يأخذوا إلى الشام عن طريق أيلة . فساروا حتى نزلوا قرية يقال لها تادون من قرى غزة مما يلي الحجاز . وبلغهم اجتماع جيوش هرقل بمدينة غزة . وهرقل إذ ذاك بدمشق . فكتب عمرو بن العاص إلى أبي بكر يستمده ، ويخبره باجتماع جيوش هرقل . فكتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد ، بأن يسير بمن معه إلى عمرو بن العاص ، ليكون له مدد . فسار خالد بن الوليد من الجزيرة عن طريق البرية ، حتى قدم على عمرو بن العاص . وكانت جيوش هرقل قد تحصنوا بغزة .

فلما بلغوا غزة ، وجه البطريق رئيس جيش هرقل إلى عسكر المسلمين يسألهم أن يوجهوا إليه بقائد من قوادهم ليكلمهم به . فقال خالد لعمرو بن

العـاص : أنت امضي إليه . فسـار عمرو . وفُتـح بـاب غـزة ودخـل . فلما انتهى إلى البطريق ، رحب به وقال له : « ما الذي جاء بكم إلى بلدنا ، ومـا الذي تريدون ؟ » فقال له عمرو بن العاص : « أمرنا صاحبنـا أن نقاتلكم ، إلا أن تـدخلوا في ديننا ، فيكـون لكم ما لنـا ، وعليكم ما علينـا ، وتكونـوا اخوتنا . ولا نستحل اذاكم ، ولا التعرض لكم . فإن أنتم أبيتم ، فتؤدوا لنا الجزية ، جزية نرضى بها نحن وانتم ، في كـل عام أبـداً ، ما بقينـا وبقيتم . ونقـاتل عنكم من نـاوأكم ، وعـرض لكم في شيء من أراضيكم ، ودمـائكم وأموالكم ، وأولادكم . ونقوم بـذلك عنكم ، إذ كنتم في ذمتنـا . وكان لكم به علينا عهداً . فإن أبيتم ، فليس بيننا وبينكم إلا المحاكمـة بالسيف ، حتى نموت عن آخرنا ، أو نصيب مـا نريد منكم » .

فلما سمـع البطريق كـلام عمرو ابن العـاص ، وقلة اكتراثـه به ، قـال لأصحابه : « أتوهم أن هذا أمير القوم » . فأمر أصحـابه إذا بلغ عمـرو باب المدينة ليخرج أن يضربوا عنقه . وكان مع عمـرو غلام اسمـه وَرْدان . وكان يحسن بـالرومية ، لأنه رومي . فـأخبر وردان لعمـرو ما سمـع . فقال لـه : « إحتـل في الخـروج » . وأن البـطريق قـال لعمـرو بن العـاص : « هــل في اصحابك واحد مثلك ؟ فقال له عمرو : أنـا أقل أصحـابي لسانـاً ، وأدناهم رأياً . وإنما أنا رسول أدّيت اليـك ما قـالوا لي أصحـابي . وهم عشرة رجـال أجـل مني . وهم يدبـروا العسكر . وقـد أرادوا أن يكونـوا في الدخـول معي اليك . غير أنهم وجهوني أنا اليك لأسمـع كلامك . فـإن أحببت أن اجيئك بهم لتسمـع كلامهم ، وتعرف أني صدقتـك ، فعلتُ » . قال لـه البطريق : « فافعل » وفكـر البطريق وقـال في نفسه : « إن قتـل جماعـة أحبّ إليَّ من أن اقتل رجلًا واحداً » . فأرسل إلى الذين كـان أمرهم بقتـل عمرو ألا يقتلوه ، ولا يتعرضوا له ، رجاء أن يأتيه بالعشرة اصحابه ، فيقتلهم .

فلما خرج عمروابن العاص من الباب اعلم اصحابه بما كان ، وقـال : « لا أعود لمثل هذا أبداً » . ثم كبّر . فخرج الـروم ووضعوا الحـرب بينهم .

فانهزم الروم ، وقُتل منهم مقتلة عظيمة . . وساروا المسلمين في آثارهم حتى طردوهم من فلسطين ، ومن الاردن ، إلى بيت المقدس ، وإلى قيسارية . وتحصن بها الناس . فتركوهم ومضوا إلى ناحية البثنيّة . وكتبوا بالخبر إلى أبي بكر » .

(اصطخ ٥٨ ؛ حو ١١٣) « وآخر مدن فلسطين مما يلي جفار مصر مدينة يقال لها غزة ، فيها قبر هاشم بن عبد مناف . وبها مولد محمد بن أدريس الشافعي ، وقبره بالفسطاط . وفيها استغنى عمر بن الخطاب في الجاهلية . لأنها كانت متجراً لأهل الحجاز » .

(مق ١٧٤) « غزة كبيرة ، على جادة مصر وطرف البادية ، وقرب البحر . بها جامع حسن . وفيها أثر عمر بن الخطاب ، مولد الشافعي ، وقبر هاشم بن عبد مناف » .

(بك ٢ ـ ٦٩٥) « موضع بديار جذام من مشارف الشام . وبغزة مات هاشم بن عبد مناف » .

(إد ٢) « وبآخر مدن فلسطين ، يلي طريق مصر ، مدينة غزة . وهي الآن عامرة بايدي الروم ، ومرسى غزة مينا » .

(ياق ٣ ـ ٧٩٩) « غزة في الاقليم الثالث . طولها من جهة الغرب أربع وخمسون درجة وخمسون دقيقة . وعرضها اثنتان وثلاثون درجة . . وفي كتاب المهلبي أن غزة والرملة من الاقليم الرابع . مدينة في أقصى الشام ، من ناحية مصر . بينها وبين عسقلان فرسخان أو أقل . . وهي من نواحي فلسطين ، غربي عسقلان » .

(مش ٣٢٤) « غزة بلد مشهور بالشام . بينه وبين عسقلان نحو فرسخين من اعمال فلسطين . وتعرف بغزة هاشم . لأن هاشم بن عبد مناف جدّ رسول الله مات بها . وكان جاء تاجراً . وبها ولد الامام عبد الله محمد بن ادريس الشافعي » .

(مرا ٢ - ٣١٢) « غزة مدينة في أقصى الشام ، من ناحية مصر ، بينها وبين عسقلان فرسخان أو أقل ، في غربيّها ، من عمل فلسطين . وفيها مات هاشم جد النبي ، وبها ولد الامام الشافعي » .

(دمش ٢١٣) «غزة. وتعرف قديماً بغزة هاشم . وهي مدينة كثيرة الشجر كسماط ممدود لجيش الاسلام في أبواب الرمل ، ولكل صادر ووارد إلى الديار المصرية والشامية » .

ومن مدنها الساحلية عسقلان، مدينة عظيمة كانت للافرنج، وأخربها المسلمون، ويافا ، وقيسارية ، وأرسوف ، والداروم ، والعريش . ومن أعمالها البرية تيه بني إسرائيل . فيه من المدن الإسرائيلية قدَس ، وجُويرَق ، والخلَصة والخُلوص ، والسبَع والمدُرة . وهذا تيه بني إسرائيل . ومن أعمالها المتوسطة بين الجبل والساحل تل حمار ، وتل الصافية ، وقرتيا ، وبيت جبرئيل ، ومدينة الخليل ، وبيت المقدس . وكل واحد من هؤلاء عليها نائب . ولها أعمال كثيرة . وبيافا من العجائب حجر قديم في البحر ، قريب الساحل ، له أوان يحتج إليه أصناف الأسماك ، حتى أنه لا يبقى صنف إلّا أتى إلى الحجر المذكور ».

(قز ١٥٠) « غزة مدينة طيبة بين الشام ومصر ، على طرف رمال مصر . قال النبي : ابشركم بالعروسين ، غزة وعسقلان . فتحها معاوية بن أبي سفيان في أيام عمر بن الخطاب . وكفاها معجزاً أنها مولد الامام محمد بن ادريس الشافعي ، ولد بها سنة ١٥٠ / ٧٦٧ . أنه كان يجعل الليل اثلاثاً ثلثاً لتحصيل العلم ، وثلثاً للعبادة ، وثلثاً للنوم . وقال الربيع : كان يختم في رمضان ستين ختمة . كل ذلك في الصلاة » .

(أبو ٢٣٩) « قال ابن حوقل : بها قبر هاشم بن عبد مناف . وبها ولد الشافعي . وفيها أسر (اثرى) عمر بن الخطاب . لأنها كانت مستطرقاً لأهل الحجاز . وهي بلدة متوسطة في العظم ، ذات ساتين على ساحل

البحر . وبها قليل نخيل وكروم خصبة . وبينها وبين البحر اكوام رمال تلي بساتينها . ولها قلعة صغيرة » .

(**بط ١ ـ ١١٣ ي**) « ثم سرنا حتى وصلنا إلى مدينة غزة . وهي أول بلاد الشام مما يلي مصر . متسعة الاقطار ، كثيرة العمارة ، حسنة الاسواق ، بها المساجد العديدة ، ولا سور عليها . وكان بها مسجد جامع حسن . والمسجد الذي تقام الآن به الجمعة بناه الأمير المعظم الجاولي . وهو أنيق البناء محكم الصنعة ، ومنبره من الرخام الابيض » .

(**قل ٤ ـ ٩٨**) « قال ابن سعيد : هي على طرف الرمل بين مصر والشام ، آخذة بين البر والبحر بجانبيها ، مبنية على نشز عالٍ على نحو ميل من البحر الرومي ، متوسطة في العظم ، ذات جوامع ومدارس وزوايا وبيمارستان واسواق ، صحيحة الهواء . وشرب أهلها من الآبار . وبها امكنة يجتمع بها المطر ، إلا أنه يستثقل في الشرب ، فيعدل منه إلى الآبار لخفة مائها . وبساحلها البساتين الكثيرة . وأجل فاكهتها العنب والتين ، وبها بعض النخيل ، وبرّها ممتد إلى تيه بني اسرائيل من قبليّها ، وهو موضع زرع وماشية . إلا أن أهل برّها عُشران بعضهم اعداء بعض . ولولا خوف سطوة السلطنة لما اغمد سيف الفتنة بينهم ، ولاجتاحوا المدينة ومن فيها . قلت : والحال فيها مختلف . فأكثر الأحيان هي تقدمة عسكر مضيافة إلى دمشق ، يأتمر مقدم العسكر فيها بأمر نائب السلطنة القائم بدمشق ، ولا يمضي أمراً دون مراجعته . وإن كانت ولايته من الابواب السلطانية ، وتارة تكون نيابة مستقلة ، وتضاف إليها الصفقة الساحلية بكمالها ، فيكون لها حكم النيابات » .

(**ظا ٤٢**) « غزة وقراها . غزة مدينة حسنة بأرض مستوية . وهي كثيرة الفواكه . وفيها من الجوامع والمدارس والعمارات الحسنة ما يورث العجب . وتسمى دهليز الملك . ولها معاملات وقرى . وهي مملكة متسعة » .

(مجير ٤٢٢) « غزة . هي من أحسن المدن المجاورة لبيت المقدس . وفيها ولد سيدنا سليمان بن داود . وهي من الثغور . فإن البحر قريب منها . وبها كثير من الاشجار والنخل . وحولها كثير من المغارس والمزارع . وبها أنواع الفاكهة . وهي من أحسن مدن فلسطين . وفيها خلق ممن سلف من العلماء والصالحين . وتقدم أن الامام الاعظم محمد بن ادريس الشافعي ولد فيها . وموضع مولده معروف يُقصد للزيارة . ولو لم يكن لغزة من الفخر إلا مولد النبي سليمان والإمام الشافعي لكفاها » .

غضبان

(مش ٣٢٥) «إسم جبل بين الشام وبين ايلة ، فيه كهف أهل الكهف » .

الغور

(اصطخ ٥٨ ؛ حو ١١٥) « الغور مع أول هذه البحيرة (طبرية) ؛ ثم يمتد على بيسان ، حتى ينتهي إلى زغر ، وارداً إلى البحيرة الميّتة . والغور ما بين جبلين غائر في الارض جداً . وبه نخيل وأبّ* وعيون وأنهار . ولا تسقط به الثلوج . وبعض الغور من حد الاردن إلى أن يجاوز بيسان . فإذا جاوزه كان من حد فلسطين . وهذا البطن إذا امتد فيه السائر أدّاه إلى ايلة » .

(ياق ٣ ـ ٨٢٢ ؛ مرا ٢ ـ ٣٢٣) « الغور غور الاردن بالشام بين البيت المقدس ودمشق . وهو منخفض عن أرض دمشق وأرض البيت المقدس . ولذلك سُمّي الغور . طوله مسيرة ثلاثة أيام . وعرضه نحو يوم . فيه نهر الاردن ، وبلاد وقرى كثيرة . وعلى طرفه طبرية وبحيرتها . ومنها مأخذ مياهها . وأشهر بلاده بيسان بعد طبرية . وهو وِخم شديد الحر ، غير طيب الماء . وأكثر ما يُزرَع فيه قصب السكر . ومن قراه أريحا مدينة الجبارين . وفي طرفه الغربي البحيرة المنتنة ،وفي طرفه الشرقي بحيرة طبرية » .

(مش ٣٢٦) « الغـور (غـور الاردن) بـالشـام بـين البيت المقـدس وحَـوران من اعمـال دمشق . وهــو منخفض عن أرض دمشق وأرض البيت المقدس . ولذلك سمي الغور . طوله نحو مسيرة ثلاثة أيـام ، وعرضـه نحو فـرسخين أو أقـل . وفيه قـرى كثيرة . وقصبتـه بيسان . وفي طـرفه الشـرقي بحيرة طبرية . وفي طرفه الغربي بحيرة زغر المنتنة » .

(دمش ٢٠١) « واقليم فحْـل ، والغور الأعـلى ، والقُصَير ، ومـدينـة بيسـان . والغَور مقسَّم ثـلاثـة أقسـام : الأعـلى هـذا ، والأوسط غـور حمقـا وأريحا ، والاسفل غور زغر ، ومدينة زغر . وطوله نحو أربعة أيام ، وعـرضه الاعرض يوم .

ومن عجيب مياهه الجارية أن بـاعلاه بحيـرة قدَس يفيض المـاء ويسيح نهراً هو نهر الاردن . ثم يمرّ ويصبّ في بحيرة طبرية بوسط الغـور . ثم يخرج ويمر في الغور في وسطه ، حتى يصب في بحيرة لـوط ، باسفـل الغور ، ثم لا يخـرج منها . فكـأن نهر الاردن فلك دائرٌ مـطلعه من بحيـرة قدَس ، بـأعـلى الغور ، وبوسط دورة قوسه بحيرة طبرية ، وغروبه بحيرة زغر » .

(ابو ٢٢٦) « وديار قوم لوط والبحيـرة المنتنة وزغـر إلى بيسان ، وإلى طبـرية يسمى الغـور . لأنه بـين جبلين ، وسائـر بلاد الشـام مرتفـع عليه . وبعضهـا من الاردن ، وبعضها من فلسـطين في العمـل . وقـال ابن حـوقـل أيضاً : الغور أولـه بحيرة طبـرية ، ثم يمتـد على بيسـان وحتى ينتهي إلى زغر وأريحا والبحيرة المنتنة . ويمتد كذلك إلى أيلة .

والغور ما بين جبلين غائر في الارض جداً . وبه نخيل وعيون وأنهار . لا يستقـر به الثلوج . وبعض الغـور حد الاردن إلى أن تُجـاوِز بيسان . فـإذا جـاوزته كـان من حد فلسـطين . وهذا البـطن إذا امتد فيـه السـائـر أداه إلى ايلة » .

حرف الفاء

فاران

(ياق ٣ ـ ٨٣٨ ؛ مرا ٢ ـ ٣٢٨) « فاران كلمة عبرانية معربة . وهي مذكورة في التوراة ، في قوله : جاء الله من سيناء ، وأشرق من ساعير ، واستعلن من فاران . فساعير جبال فلسطين . وهو انزاله الانجيل على عيسى . وفاران مكة أو جبالها ، على ما تشهد به التوراة . واستعلانه منها انزاله القرآن على رسوله محمد » .

فَحْل

(بك ٢ ـ ٧٠٦) « موضع في الشام » .

(ياق ٣ ـ ٨٥٣ ؛ مرا ٢ ـ ٣٣٦) « قال الاصمعي ، وهو يَعدّ جبال هذيل ، فقال : ولهم جبل يقال له فَحْل يصب منه وادٍ يقال له شجوة . واسفله لقوم من بني أمية ، بالاردن قرب طبرية » .

فِحْل

(بلاذ ١١٤) « كانت وقعة فِحْل من الاردن لليلتين بقيتا من ذي القعدة بعد خلافة عمر بن الخطاب بخمسة أشهر . وتحصَّن أهل فحل . فحصرهم المسلمون حتى سألوا الامان مع اداء الجزية عن رؤوسهم ، والخراج عن أرضهم . فأمَّنوهم على أنفسهم وأموالهم ، وأن لا تهدم حيطانهم . وتولى ذلك أبو عبيدة بن الجراح » .

(ياق ٣ ـ ٨٥٣ ؛ مرا ٢ ـ ٣٣٦) « فِحْل اسم موضع في الشام .

كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم . ويوم فِحل مذكور في الفتوح . وأظنه أعجمياً لم أره في كلام العرب . قُتل فيه ثمانون ألفاً من الروم . وكان بعد فتح دمشق في عام واحد » .

فَرْبيا

(ياق ٢ ـ ٨٦٧ ؛ مرا ـ ٣٤١) « من قرى عسقلان » .

الفراديس

(خس ٣٣) « على فرسخين من بيت المقدس أربع قرى بها عين وحدائق وبساتين كثيرة ، تسمى « الفراديس » لجمال موقعها » .

الفراذية

(مق ١٦٢) « قرية كبيرة بها منبر . معدن الاعناب والكروم . بها ماء غزير ، وموضع نزه » .

فُلا

(ياق ٣ ـ ٩٠٧ ؛ مرا ٢ ـ ٣٥٩) « من دون الشام والمعتب . وادٍ دون مآب بالشام . ودباب * وثنايا * يأخذها الطريق » .

فلسطين

(بلاذ ١٣٨ ـ ١٤٢ ي) « . . . قالوا كانت أول وقعة واقعها المسلمون الروم في خلافة أبي بكر أرض فلسطين ، وعلى الناس عمرو بن العاص . . ثم أن عمرو بن العاص فتح غزة في خلافة أبي بكر ، ثم فتح بعد ذلك سبسطية ونابلس ، على أن أعطاهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومنازلهم ، على أن الجزية على رقابهم ، والخراج على أرضهم . ثم فتح مدينة لُد وأرضها . ثم فتح يُبنى وعمَواس وبيت جبرين . واتخذ ضيعة تُدعى عجلان باسم مولى له . وفتح يافا . ويقال : فتحها معاوية . وفتح عمرو رفَح على مثل ذلك . . .

وقال غير الواقدي : ولى عمر يزيد بن أبي سفيان فلسطين مع ما ولاه من اجناد الشام . وكتب إليه يأمره بغزو قيسارية . وقد كانت حوصرت قبل ذلك . فنهض اليها في سبعة عشر الفاً . فقاتله أهلها . ثم حصرهم ، ومرض في آخر سنة ١٨ / ٦٣٩ . فمضى إلى دمشق ، واستخلف على قيسارية أخاه معاوية بن أبي سفيان ، ففتحها . وكتب إليه بفتحها . فكتب يزيد إلى عمر . . .

قالوا : وكتب عمر بن الخطاب إلى معاوية يأمره بتتبع ما بقي من فلسطين . ففتح عسقلان صلحاً بعد كيد . . . وأن الروم أخربت عسقلان ، واجلت أهلها عنها في أيام ابن الزبير . فلما ولي عبد الملك بن مروان بناها وحصنها ، ورم أيضاً قيسارية » .

(يع ، تا ١ ـ ٣٠) « ولما توفي يعقوب ، قاموا يبكون عليه سبعين يوماً . ثم حمله يوسف ، وأخرج معه غلماناً من أهل مصر . وصار به إلى أرض فلسطين . فدفنه إلى جنب قبر ابراهيم واسحق » .

(يع ج ٣٢٨ ي ي) « جند فلسطين ـ ومن جند الاردن إلى جند فلسطين ثلث مراحل . ومدينة فلسطين القديمة كانت مدينة يقال لها لُدّ . فلما ولي سليمان بن عبد الملك الخلافة ابتنى مدينة الرملة ، وخرب مدينة لُد ، ونقل أهل لُد إلى الرملة . الرملة مدينة فلسطين . ولها نهر صغير منه شُرب أهلها . ونهر أبي فطرس منها على اثني عشر ميلاً . وشرب أهل الرملة من ماء الآبار ، ومن صهاريج يجري فيها ماء المطر . وأهل المدينة أخلاط من الناس ، من العرب والعجم . وذمّتها سامرة . وأهل جند فلسطين اخلاط من العرب ، من لخم ، وجذام ، وعاملة ، وكندة ، وقيس ، وكنانة .

افتتحت أرض فلسطين سنة ١٦ / ٦٣٧ ، بعد طول محاصرة ، حتى خرج عمر ابن الخطاب ، فصالح أهل كورة ايليا ، وهي بيت المقدس . وقالوا : لا نصالح إلا الخليفة . فسار إليهم حتى صالحهم . وافتتحت اكثر كور فلسطين ، خلا قيسارية . فخلّف عليها أبو عبيدة بن الجرَّاح معاوية بن

أبي سفيان . فافتتحها سنة ١٨ ـ ٦٣٩ . ومبلغ خراج جند فلسطين ، مع ما صار في الضياع ، يبلغ ثلاثمئة ألف دينار .

ومن أراد أن يسلك من الشام على فلسطين إلى مكة . سلك جبالاً خشنة حزنة ، حتى يصير إلى أيلة ، ثم إلى مدين . ثم يستمر به الطريق مع أهل مصر والغرب . ومن خرج من فلسطين مغرباً يريد مصر ، خرج من الرملة إلى مدينة يبنا ، ثم إلى مدينة عسقلان ، وهي على ساحل البحر ، ثم إلى مدينة غزة ، وهي على الساحل أيضاً ، ثم إلى رفح ، وهي آخر اعمال الشام . ثم إلى موضع يقال له الشجرتين ، وهو أول حد مصر ، ثم إلى العريش ، وهي أول مسالح مصر واعمالها . ويسكن العريش قوم من جذام وغيرهم » .

(بطر ١ ـ ٢٠١) «وفي سنة احدى وعشرين من ملك يوستنيانس ، ثار بفلسطين أهل السامرة ، وهدموا الكنائس كلها واحرقوها بالنار . وقتلوا نصارى كثيراً ، وعذبوهم عذاباً شديداً . وقتلوا اسقف نابلس . فبلغ الخبر إلى يوستنيانس الملك ، فبعث بعسكر عظيم ، فقتل من السامرة خلق كثير .

فعند ذلك سأل بطرس بطريرك بيت المقدس لمار سابا القديس أن يمضي إلى القسطنطينية ويسأل الملك في تخفيف الخراج عن أهل فلسطين ، لِما فعل السامرة فيها من الخراب . فانطلق مار سابا إلى القسطنطينية . ففرح به الملك ، وقبل منه كتاب بطريرك بيت المقدس . وسأل حوائجه . فقال له مار سابا : « اسألك أن تخفف الخراج عن فلسطين . فإن السامرة قد قتلوا أهلها واخربوها . ويأمر الملك أن تبنى الكنائس التي احرقوها السامرة ، وأن يبنى في بيت المقدس للغرباء بيمارستان ، وأن تتم كنيسة ألينه التي انشأها ايليا بطريرك بيت المقدس » . فأجابه الملك إلى ذلك ، وإلى كل ما سأل . وطلب إلى عامله بفلسطين أن يصرف خراج فلسطين إلى الرسول ، ليبني ما أمره الملك » .

(اصطخ ٥٦ ؛ حو ١١١) « فلسطين . . أول اجناد الشام مما يلي

المغرب . فإنه تكون مسافته للراكب طول يومين من رفح إلى حد اللجون ، وعرضه من يافا إلى ريحا مسيرة يومين . وزغر ، وديار قوم لوط ، والشراة ـ والجبال مضمومة اليها . وهي منها في العمل إلى أيلة . وديار قوم لوط ، والبحيرة الميتة وزغر وبيسان وطبرية يُسمّى الغور لأنها بين جبلين . وسائر مياه بلاد الشام يقع اليها . وبعضها من الاردن ، وبعضها من فلسطين في العمل . وأما نفس فلسطين فهو ما ذكرته . وفلسطين مياهها من الامطار والطلّ . واشجارها اعذاء ، وزروعها كذلك . لا يُسقى إلا نابلس . فإن فيها مياهاً جارية . وفلسطين أزكى بلاد الشام . ومدينتها العظمى الرملة . وبيت المقدس تليها في الكبر . وهي مدينة مرتفعة على جبل يصعد إليها من كل مكان » .

(إد ١) « وأما فلسطين فهي أول احواز الشام . وحدودها مما يلي المغرب مقدار أربعة أيام . وذلك من رفح إلى اللجون ، وعرضها من يافا إلى ريحا مسيرة يومين . وفلسطين ماؤها من الامطار والسيول . واشجارها قليلة . وديار فلسطين حسنة البقاع ، بلد ازكى بلاد الشام » .

(ياق ٣ ـ ٩١٣ ؛ مرا ٢ ـ ٣٦٢) « فلسطين هي آخر كور الشام من ناحية مصر . قصبتها البيت المقدس . ومن مشهور مدنها عسقلان ، والرملة ، وغزة ، وأرسوف ، وقيسارية ، ونابلس ، وأريحا ، وعمان ، ويافة ، وبيت جبرين . وقيل في تحديدها أنها أول أجناد الشام من ناحية الغرب . وطولها للراكب مسافة ثلاثة أيام . أولها رفَح ، من ناحية مصر ، وآخرها اللجون ، من ناحية الغور . وعرضها من يافة إلى أريحا نحو ثلاثة أيام أيضاً » .

(مش ٣٣٤) « فلسطين كورة كبيرة ، منها بيت المقدس ، وغزة ، وعسقلان ، والرملة ، وغير ذلك . تُعدّ في اعمال الشام .

وزغر وديار قوم لوط وجبال الشراة إلى أيلة كله مضموم إلى جند فلسطين وغير ذلك . وأكثرها جبال . والسهل فيها قليل . . وقيل أنها سميت

بفلسطين بن سام بن أرم بن سام بن نوح . قال الزجاجي : سميت بفلسطين بن كلثوم من ولد فلان ابن نوح . . وقال هشام : إنما سميت فلسطين بفليشتين بن كسلوفيم من بني يافث بن نوح . ثم عُرّب فليشين .

قال ابن الكلبي في قوله تعالى : « يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم » . هي أرض فلسطين . وفي قوله تعالى : « الارض التي باركنا فيها للعالمين . . قال : هي فلسطين » .

(ابو ٢٢٦ ي) « فلسطين كورة كبيرة تشتمل على بيت المقدس وغزة وعسقلان . قال ابن حوقل : جند فلسطين أول اجناد الشام من جهة المغرب . من رفح إلى حد اللجون . وعرضه من يافة إلى ريحا نحو يومين . وأما زغر وديار قوم لوط والجبال والشراة فمضمومة اليها . وهي منها في العمل إلى حد أيلة . . وفلسطين ماؤها من الأمطار . وأشجارها وزروعها أعذاء ، إلا نابلس ، فإن فيها مياهاً جارية . وفلسطين أرخى بلدان الشام . ومدينتها العظمى الرملة . وبيت المقدس يليها في الكبر » .

(مجير ٤١٦) « قسمت الأوائل الشام خمسة أقسام : الشام الأولى فلسطين وأوسط بلدها الرملة . والشام الثانية حوران ، ومدينتها العظمى طبرية . والشام الثالثة الغوطة ، ومدينتها العظمى دمشق . والشام الرابعة حمص . والشام الخامسة قنسرين ، ومدينتها العظمى حلب .

فلسطين سميت بذلك لأن أول من نزلها فلسطين بن كيسوحين بن لقطين بن يونان بن يافث بن نوح » .

وأول حدود فلسطين من طريق مصر أمَج . قال أبو محمد : لعله رَمَخ ، وهو العريش . ثم يليها غزة ، ثم رملة فلسطين . ومن مدن فلسطين ايليا . وهي مدينة بيت القدس الشريف . بينها وبين الرملة ستة فراسخ . ثمانية عشر ميلاً صخار*ووهاد . ومن مدنها أيضاً عسقلان ، ولد ، وسبسطية ، ونابلس ، ومدينة سيدنا الخليل . ومسافة فلسطين طولاً من أمج

إلى حد اللجون للراكب المجد يومان . وأما سير الاثقال فاكثر من أربعة أيام . وعرضها من يافا إلى أريحا مسافة يومين » .

الغولة

(ياق ٣ ـ ٩٢٤ ؛ مرا ٢ ـ ٣٦٨) « بلدة بفلسطين من نواحي الشام » .

فيق

(ياق ٣ ـ ٩٣٢ ؛ مرا ٢ ـ ٣٧٣) « مدينة بالشام بين دمشق وطبرية . ويقال افيق بالالف . وعقبة فيق لها ذكر في أحاديث الملاحم . قلت أنا : عقبة فيق ينحدر منها إلى الغور ، غور الاردن . ومنها يشرف على طبرية وبحيرتها . وقد رأيتها مراراً » .

حرف القاف

قاقون

(**ياق ٤ ـ ١٨ ؛ مررا ٢ ـ ٣٨٠**) « حصن بفلسطين قرب الرملة . وقيل : هو من عمل قيسارية ، من ساحل الشام » .

(**قل ٤ ـ ١٠٠**) « هي مدينة لطيفة غير مسورة ، بها جامع وحمام وقلعة لطيفة . وشربها من ماء الآبار ، بينها وبين لُد مسيرة يوم » .

قبة (قبر) راحيل

(**إد ٥**) « قبر راحيل . وفي وسط الطريق (إلى بيت لحم) قبر راحيل أم يوسف وأم ابن يامين ولدي يعقوب . وهي قبر عليه اثنا عشر حجراً . وفوقه قبة معقودة بالصخر » .

(**مجير ٤١٥**) « وبين بيت المقدس وبيت لحم قبة راحيل والدة سيدنا يوسف الصديق . وهو إلى جانب الطريق بين بيت لحم وبيت جالا ، في قبة موجهة لجهة الصخرة . وهي مشهورة تزار » .

قبر مريم

(**مجير ٤١١**) « هو في كنيسة ، في داخل جبل طور زيتا ، تسمى الجسمانية ، بخارج باب الاسباط . وهو مكان مشهور يقصده الناس للزيارة من المسلمين والنصارى . وهذه الكنيسة من بناء هيلانة أم قسطنطين » .

(**ناب ١٩٢**) « ولما مررنا في وسط ذلك الوادي (قدرون) أبصرنا باباً

كبيراً يظهر للصادي والغادي . فسألنا عنه ، فقيل لنا : ها هنا قبر مريم بنت عمران في داخل هذا المتين من البنيان . وهي كنيسة ، كما ذكر الحنبلي ، في داخل جبل طور زيتا، تسمى الجسمانية ، خارج باب الاسباط . وهو مكان مشهور يقصده الناس للزيارة من المسلمين والنصارى . وهذه الكنيسة من بناء هيلانة أم قسطنطين . ونزلنا اليها بدرُج نحو خمس وخمسين درجة ، مشتمل على الاحجار الكبار . وعرض الدرجة نحو خمسة اذرع ، حتى وصلنا إلى اسفل ذلك . وإذا قبر معقود من الاحجار عليه قناديل نحو العشرة كبار موقودة في الليل والنهار » .

قبر حنة (الصلاحية)

(ناب ٢٠١ ي) « ثم مررنا على المدرسة الصلاحية لنتبرك بها ونشهد آثار العلماء الذين أقاموا بها الدروس سابقاً من علماء الاسلام . فدخلناها فوجدناها مدرسة عظيمة الآثار ، ابنيتها قديمة . وكأنها كانت سابقاً كنيسة . فإن واجهة بابها يؤذن بذلك . وكذلك بداخلها الأعمدة والسقوف النفيسة ـ يقال أن فيها قبر حنة أم مريم ، كما ذكر الحنبلي في تاريخه ، وقد وقفنا على هذا القبر المذكور في داخل المدرسة المذكورة في مكان مكشوف فضاؤه . ينزل إليه بدرج من الحجر . والعامة يقولون أنه قبر هيلانة أم قسطنطين التي بنت الكنيسة الجسمانية التي فيها قبر مريم ، كما قدمنا » .

قبر زكريا ويحيى

(مجير ٤١١) « وبالقرب من قبر مريم ، في الوادي المعروف بوادي جهنم ، بذيل جبل طور زيتا قبة من بناء الروم ، يسميها الناس « طرطور فرعون » ويرجمونها بالاحجار . وبالقرب منها بذيل الجبل أيضاً قبة أخرى من الصخر يقال لها « كوفية زوجة فرعون » واشتهر عند الناس ذلك » .

وقد قيل : أن القبة الأولى قبر زكريا ، وأن الثانية قبر يحيى . ورأيت منقولا بخط بعض العلماء أن يحيى وزكريا مدفونان ببيت المقدس ، بذيل جبل طور زيتا ، بمقابر الانبياء . وهو مما يعضد هذا القول . وقيل أن قبر

يحيى وزكريا بقرية سبسطية ، من أرض نابلس . وقيل : بجامع دمشق . والله اعلم » .

قبر سموئيل

(مجير ٤٢٤) « قبره بقرية بظاهر القدس الشريف ، من جهة الشمال ، على طريق السالك إلى رملة فلسطين ، على رأس جبل هناك . وهو مشهور . واسم القرية عند اليهود رامة » .

قبر عازر

(إد ٥) « في هذا الجبل المذكور (جبل الزيتون) ، في شرقيه ، منحرفاً قليلاً إلى الجنوب ، قبر العازر الذي احياه المسيح » .

(مجير ٤٢٣) « لعله ألعيزار بن هرون . قبره بقرية العازرية بظاهر القدس الشريف ، من جهة الشرق ، بالقرب من طور زيتا ، على طريق المارّ إلى سيدنا موسى الكليم . وهو ظاهر في مشهد بالقرية . يُقصد للزيارة . ويقال أن العيزار بن هرون إنما هو بقرية عورتا من اعمال نابلس . وقيل أنه عازر الذي أحياه المسيح عيسى ابن مريم . والله اعلم » .

قدس

(مق ١١١ ي) « مدينة صغيرة على سفح جبل كثيرة الخير . رستاقها جبل عاملة . بها ثلاث عيون ، شربهم منها . وحمامهم واحد تحت البلد . والجامع في السوق ، فيه نخلة . وهو بلد حار . ولهم بحيرة على فرسخ تصب إلى بحيرة طبرية . قد عمد إلى النهر فسُجِر ببناء عجيب حتى يتبحّر ، إلى جنبها غابة حلفاء ، رفقهم* منها . اكثرهم ينسجون الحُصر ، ويفتلون الحبال . وفي البحيرة أنواع السمك . منه البُنّي حمل من واسط . كثيرة الذمة » .

القدس وما حوله

(هر ٣٩ ي) « بالقدس كنيسة اليعاقبة بها بير يقال أن المسيح اغتسل

فيها . وآمنت السامرة على يده عندنا . ويزورونها ويعتقدون فيها . وبالقدس برج داود ومحرابه المذكور في القرآن العزيز . وبظاهر القدس من الزيارات عين سلوان ، ماؤها مثل ماء زمزم . وهي تخرج من تحت قبة الصخرة وتظهر في الوادي .

وكنيسة سليق . يقال أن المسيح منها رفع إلى السماء . وكنيسة صهيون ، يقال أن المائدة نزلت على عيسى بها .

وادي جهنم به قبر مريم أم عيسى . ينزل اليه في ستة وثلاثون درجة . وبه العمد المانعة والرخام تحت القبة ستة عشر عاموداً ، ثمانية حمر وثمانية خضر . وعلى أربعة أبواب ، على كل باب ستة عمدان من الرخام المانع . وبه كنيسة وهي الآن مشهد لابراهيم الخليل . وبها من الآثار والعمد شيء كثير وصنعة عظيمة .

وفي الجبل مقام رابعة العدوية وقبرها . والصحيح أن قبر رابعة بالبصرة . وإنما هذه التي في الجبل هي رابعة زوجة أحمد بن أبي الحواري . وبه مواضع مباركة وقبور كثيرة من الصالحين والتابعين . إلا أنها لا تعرف ، لاستيلاء الفرنج على البلاد .

وخلف الصور من الشرق قبر شداد بن أوس الخزرجي وذي الاصابع التميمي . وقيل : قبر شداد بفلسطين . والله اعلم .

(هر ٤١ ي) « الطريق من القدس إلى مدينة الخليل .

قبر راحيل أم يوسف الصديق ، وعن يمين الطريق . بيت لحم بلدة بها مولد عيسى . . ويقال أن داود وسليمان قبورهما فيه . وبهذه الكنيسة آثار عمارة عجيبة من الرخام والفص المذهّب والعمد . وتأريخ عمارتها يزيد على ألف ومائتين سنة . منقورة في الخشب ، لم تتغير إلى زماننا . وبه موضع النخلة المذكورة في القرآن العزيز : « وهزّي اليك بجذع النخلة » .

وبه محراب عمر ابن الخطاب لم يتغير إلى الآن .

جلجوليا : قرية فيها قبر يونس . رامة : قرية بها مقام ابراهيم الخليل .

كفَر وبل : بها قبر لوط وقبر ابراهيم ابن أدهم . والصحيح أن ابراهيم ابن أدهم بجبلة على ساحل البحر .

ياقين : قرية بها قبر لوط . وفيها سكن بعد رحيله من زغر . وسميت ياقين لأنه لما سار بأهله ورأى العذاب قد نزل بقومه سجد في هذا الموضع وقال : ايقنت أن وعد الله حق . والموضع الذي خُسف بهم هو البحيرة المنتنة . وقيل : الحجر الذي ضربه موسى فانفجرت منه اثنتي عشر عيناً برغم (؟) والله اعلم » .

قراوى

(ياق ٤ ـ ٥١ ؛ مرا ٢ ـ ٣٩٦) « قرية بالغور من أرض الاردن ، يزرع بها السكر الجيد . رأيتها غير مرة . قراوى أيضاً قرية من اعمال نابلس يقال لها قراوى بني غسّان » .

قرَتيًا

(ياق ٤ ـ ٥٢ ؛ مرا ٢ ـ ٣٩٧) « بلد قرب بيت جبرين من نواحي فلسطين ، من اعمال البيت المقدس » .

القُرين

(دمش ٢١١) « قلعة مليحة منيعة بين جبلين . كان ثغراً للفرنج فتحه الملك الظاهر . وله وادٍ نزه معروف من أنزه البقاع . وبه من الكمثرى المسكي المعطر الرائحة ، الطيب الطعم ما لا بغيره ، ومن الاترجّ ما تكون الثمرة الواحدة فحو (نحو) ستة أرطال دمشقية » .

قرية العنب

(خس ١٩) « وقد سرت منها (قرية خاتون ، لطرون) إلى قرية

أخرى تسمى قرية العنب . وقد رأينا في الطريق كثيراً من نبات السذاب الذي ينبت برِّياً على الجبال ، وفي الصحراء . وقد رأيت في هذه القرية عين ماء عذب تخرج من الصخر . وقد بنيت هناك احواض وعمارات » .

القسطل

(ياق ٤ ـ ٩٥ ؛ مرا ٢ ـ ٤١٩) « موضع قرب البلقاء من أرض دمشق ، في طريق المدينة » .

(مش ٣٤٥) « موضع بالبلقاء من أرض الشام . قال كثير : إلى قسطل البلقاء ذات المحارب » .

قصر حيفا

(مش ٣٤٨) « من سواحل الشام » .

(ياق ٤ ـ ١١٠ ؛ مرا ٢ ـ ٤١٩) « موضع بين حيفا وقيسارية » .

القصير

(ياق ٤ ـ ١٢٦ ؛ مرا ٢ ـ ٤٢٦) « قصير معين الدين ، بالغور من اعمال الاردن ، يكثر فيه قصب السكر » .

(بط ١ ـ ١٢٩) « ثم وصلنا إلى القصير . وبه قبر معاذ بن جبل . تبركت أيضاً بزيارته » .

قط

(ياق ٤ ـ ١٣٧ ؛ مرا ٢ ـ ٤٣٠) « بلد بفلسطين بين الرملة وبيت المقدس » .

القلعة في القدس

(مجير ٤٠٥) « هي حصن عظيم البناء بظاهر بيت المقدس ، من جهة الغرب . وكان قديماً يُعرف بمحراب داود . وكان سكنه فيه . ويقال أن بناء

القلعة كان متصلاً إلى دير صهيون . وفي الحصن برج يسمى برج داود . وهو البناء القديم السليماني . . وقد جدَّد الروم والفرنج عمارة بقية القلعة ، غير برج داود ، حين استيلائهم على بيت المقدس .

وللقلعة نائب غير نائب القدس . وكانت تدق الطبلخانة في كل ليلة ، بين المغرب والعشاء ، على عادة القلاع في البلاد . وقد تلاشت أحوالها في عصرنا وتشعثت ، وبَطُل منها دق الطبلخانة . وصار نائبها كآحاد الناس ، لتلاشي الأحوال ، وعدم اقامة النظام » .

قلعة أبي الحسن

(مش ٣٥٧) « قرب صيداء من سواحل الشام » .

قلعة كوكب

(ياق ٤ - ٣٢٨ ؛ مرا ٢ - ٥٢٣) « اسم قلعة على الجبل المطل على مدينة طبرية ، حصينة رصينة تشرف على الاردن . افتتحها صلاح الدين فيما افتتحه من البلاد . ثم خربت بعد » .

(اث ١١ - ٣٦٩ ي) « لما سار صلاح الدين إلى عسقلان جعل على قلعة كوكب ، وهي مطلة على الاردن ، من يحصرها ويحفظ الطريق للمجتازين ، لئلا ينزل من به من الافرنج يقطعونه . وسيّر طائفة أخرى من العسكر أيضاً إلى قلعة صفَد فحصروها . وهي مطلة على مدينة طبرية . وكان حصن كوكب للاسبتار ، وحصن صفد للداوية . وهما قريبان من حِطّين موضع المصاف . فلجأ اليهما جمع ممن سلم من الداوية والاسبتار ، فحموهما . فلما حصرهما المسلمون ، استراح الناس من شر مَنْ فيهما . واتصلت الطرق ، حتى كان يسير فيها المنفرد فلا يخاف .

وكان مقدَّم الجماعة الذين يحصرون قلعة كوكب أميراً يقال له سيف الدين . وهو أخو جاولي الأسدي . وكان شهماً شجاعاً يرجع إلى دين وعبادة . فأقام عليه إلى آخر شوّال . وكان اصحابه يحرسون نُوَباً مرتبة . فلما

كان آخر ليلة من شوال . غفل الذين كانت نوبتهم في الحراسة . وكان قد صلى ورده من الليل من السحر . وكانت ليلة كثيرة الرعد والبرق والريح والمطر . فلم يشعر المسلمون وهم نازلون إلا والفرنج قد خالطوهم بالسيوف ، ووضعوا السلاح فيهم ، فقتلوهم أجمعين . وأخذوا ما كان عندهم من طعام وسلاح وغيره ، وعادوا إلى قلعتهم . فقووا بذلك قوة عظيمة أمكنهم أن يحفظوا قلعتهم إلى أن أخذت أواخر سنة ٥٨٤ / ١١٨٨ . فأتى الخبر إلى صلاح الدين بذلك عند رحيله عن صور . فعظم ذلك عليه ، مضافاً إلى ما ناله من أخذ شوانيه ومن فيها ، ورحيله عن صور . ثم رتب على حصن كوكب الأمير قايماز النجمي في جماعة أخرى من الاجناد ، فحصروها » .

قلعة هونين

(دمش ٢١١) « هي على حجر واحد ، ولها عمل » .

قلنسوة

(ياق ٤ ـ ١٦٧ ؛ مرا ٢ ـ ٤٤٤) « هو حصن قرب الرملة ، من أرض فلسطين » .

قيساريّة

(بلاذ ١٤٣) « أن الروم خرجت في أيام ابن الزبير إلى قيسارية فشعّثتها ، وهدمت مسجدها . فلما استقام لعبد الملك بن مروان الأمر ، رمّ قيسارية ، وأعاد مسجدها » .

(يع ، تا ٢ ـ ١٧٢) « وكانت فلسطين قد افتتحت ـ خلا قيسارية . وكان معاوية بن أبي سفيان مقيماً عليها . فافتتحها سنة ١٨ / ٦٣٩ » .

(مق ١٧٤) « ليس على بحر الروم بلد أجل ، ولا أكثر خيرات منها . تفور نعماً ، وتتدفق خيرات ، طيبة الساحة ، حسنة الفواكه عليها حصن منيع . وربض عامر . قد أير عليه الحصن . شربهم من آبار وصهاريج . ولها جامع حسن » .

(خس ١٨) « وقمنا من هناك (قرية كنيسة) ، وسرنا حتى بلغنا مدينة تسمى قيسارية بينها وبين عكة سبعة فراسخ . وهي مدينة جميلة ، بها ماء جارٍ ونخيل واشجار النارنج والتُرنج ولها . سور حصين ، له باب حديدي . وبها عيون جارية . ومسجدها الجامع جميل . ويرى المصلُّون البحر ، ويتمتعون به ، وهم جلوس في ساحته . وهناك زير من الرخام يشبه الخزف الصيني . وهو عميق بحيث يسع مئة مَنّ ماءً » .

(ياق ٤ - ٢١٤) « قيسارية بلد على ساحل بحر الروم تعد من اعمال فلسطين . بينها وبين طبرية ثلاثة أيام . وكانت قديماً من اعيان امهات المدن ، واسعة الرفعة ، طيبة البقعة ، كثيرة الخير والأهل . وأما الآن فليست كذلك . وهي بالقرى أشبه منها بالمدن » .

(مش ٣٦٤) « قيسارية في ساحل بحر الروم . تُعدّ في اعمال فلسطين . وكانت قديماً من امهات المدن العظام » .

(مرا ٢ - ٤٦٦) «بلدة على ساحل بحر الشام ، تعد في فلسطين . بينها وبين طبرية ثلاثة أيام » .

(ابو ٢٣٩) « قيسارية الشام . (من المشترك) : مدينة بساحل بحر الشام . وتُعدّ في أعمال فلسطين . وكانت من امهات المدن العظام . وهي اليوم خراب .

قال الشريف الادريسي : وبها مرسى يسع مركباً واحداً . قال أبو الريحان : وهي القيصرانية . فهي إذاً بالصاد . قال العزيزي : وبينها وبين الرملة على ضفة البحر اثنان وثلاثون ميلاً . قال : ومدينة قيسارية مدينة جليلة . قال : ومنها إلى مدينة عكة ستة وثلاثون ميلاً » .

قيمون

(ياق ٤ - ٢١٨ ؛ مرا ٢ - ٤٢٨) « حصن قرب الرملة ، من اعمال فلسطين » .

حرف الكاف

كابل

(مق ١٦٢) « مدينة ساحلية بها مزارع الاقصاب ، وبها بطيخ السكر الفائق . وليس في الشام اجود من سكرها » .

(مرا ٢ ـ ٤٦٩) « كابل قرية بين طبرية وعكا ، من نواحي الاردن » .

كرسي

(ياق ٤ ـ ٢٦٠ ؛ مرا ٢ ـ ٤٨٩) « هي قرية بطبرية يقال أن المسيح جمع الحواريين بها . وانفذهم منها إلى النواحي . وفيها موضع كرسي ، زعموا أنه جلس عليه » .

الكرك

(مش ٣٧١) « قلعة مشهورة ، حصينة ، في طرف البلقاء ، من أرض الشام ، من ناحية الشراة » .

(ياق ٤ ـ ٢٦٢ ؛ مرا ٢ ـ ٤٩٠) « اسم لقلعة حصينة جداً في طرف الشام ، من نواحي البلقاء ، في جبالها ، بين ايلة وبحر القلزم ، والبيت المقدس . وهي على سن جبل عالٍ تحيط به أودية ، إلا من جهة الربض » .

(دمش ٢١٣) « الكرك ـ حصن منيع عالٍ على قبة جبل . خندقه أودية بعيدة السفل . يقال أنه كان ديراً للروم ، فبني حصناً » .

(أث ، ١١ - ٣٤٩) « وسار هو (صلاح الدين) إلى بصرى جريدة . . وكان سبب مسيره وقصده إليها أنه أتته الاخبار أن البرنس ارناط صاحب الكرك يريد أن يقصد الحجاج ليأخذهم من طريقهم . وأظهر أنه إذا فرغ من أخذ الحجاج يرجع إلى طريق العسكر المصري ليصدهم عن الوصول إلى صلاح الدين . فسار إلى بصرى ليمنع البرنس ارناط من طلب الحجاج ويلزم بلده (ولده) خوفاً عليه . وكان من الحجاج جماعة من أقاربه ، منهم محمد بن لاجين ، وهو ابن اخت صلاح الدين وغيره . فلما سمع أرناط بقرب صلاح الدين من بلده ، لم يفارقه . وانقطع عما طمع فيه . فوصل الحاج سالمين .

فلما وصلوا وفرغ سره من جهتهم ، سار إلى الكرك ، وبث سراياه من هناك على ولاية الكرك والشوبك وغيرهما . فنبهوا وخرّبوا واحرقوا ، والبرنس محصور لا يقدر على المنع عن بلده . وسائر الافرنج قد لزموا طرق بلادهم خوفاً من العسكر الذي مع ولده الافضل . فتمكن من الحصر والنهب والحريق والتخريب . هذا ما فعله صلاح الدين » .

(أبو ٢٤٢)« الكرك هو بلد مشهور ، وله حصن عالي المكان . وهو أحد المعاقل بالشام التي لا ترام . وعلى بعض مرحلة منه مؤتة . وبها قبر جعفر الطيار وأصحابه . وتحت الكرك وادٍ فيه حمّام وبساتين كثيرة وفواكه مفضّلة من المشمش والرمان والكمثري وغير ذلك . وهو على طرف الشام من جهة الحجاز . وبين الكرك والشوبك نحو ثلث مراحل » .

(عم تع ١٨٣) « الكرك ويعرف بكرك الشوبك . فحده من القبلة عقبة الصوان . ومن الشرق بلاد البلقا . ومن الشام بحيرة سدوم ، وهي المعروفة بالمنتنة وببحيرة لوط . ومن الغرب تيه بني اسرائيل . والكرك حصن الاسلام ومعقله والسلام . بناه الملك العادل ابن أيوب ، وشيد بناءه ، ووسع فناءه . وكان ديراً لرهبان عملوا به مراكب ونقلوها إلى بحر القلزم لقصد الحجاز . فأوقع الله بهم العزائم الصلاحية والهمم العدلية وأخذوا . وأمر

السلطان صلاح الدين بهم فحملوا إلى منى ، وذبحوا بها على جمرات العقبة حيث تذبح البُدْن بها . ولم تزل الملوك تعدّه لمخاوفها ، وتذخر به أموالها ، وتخلف فيه ابناءها ، والشوبك الآن من مضافاته . إلا أن قلعته اخليت من الرجال ، وسُدّ بابها . ورسم الولاية قائم . ومتوليها يكون من قبل السلطان . وهو يراجع من له الحكم في الكرك . وللكرك ولاية بَرّ يحكم على بلاده . والبلقاء تارةً تضاف إليه ، وتارة لا تضاف . وهي الآن نائبة عنه مع دمشق لا معه » .

(بط ١ ـ ٢٥٥ ي) « ثم يرحلون إلى حصن الكرك . وهو أعجب الحصون وامنعها وأشهرها . ويسمى بحصن الغراب . والوادي يطيف به من جميع جهاته . وله باب واحد قد نحت المدخل اليه في الحجر الصلد . ومدخل دهليزه كذلك . وبهذا الحصن يتحصن الملوك ، وإليه يلجأون في النوائب . وله لجأ الملك الناصر . لأنه ولي الملك وهو صغير السن . فاستولى على التدبير مملوكه سلار النائب عنه . فأظهر الملك الناصر أنه يريد الحج . ووافقه الامراء على ذلك . فتوجه إلى الحج . فلما وصل إلى عقبة ايلة ، لجأ إلى الحصن وأقام فيه اعواماً ، إلى أن قصده امراء الشام . واجتمعت عليه المماليك . وكان قد ولي الملك في تلك المدة بيبرس الشنكير ، وهو أمير الطعام وتسمى بالملك المظفّر . وهو الذي بنى الخانقاه البيبرسية بمقربة من خانقاه سعيد السعداء التي بناها صلاح الدين بن ايوب . فقصده الملك الناصر بالعساكر . ففر بيبرس إلى الصحراء . فتبعه العساكر فقبض عليه ، فأتي به إلى الملك الناصر ، فأمر بقتله ، فقُتل . وقبض على سلار ، وحبس في جب حتى مات جوعاً . ويقال أنه أكل جيفةً من الجوع . نعوذ بالله من ذلك .

وأقام الركب في خارج الكرك أربعة أيام ، بموضع يقال له الثُنيّة . وتجهزوا لدخول البرية . ثم ارتحلنا إلى معان ، وهو آخر الشام ، ونزلنا من عقبة الصوّان إلى الصحراء التي يقال فيها : داخلها مفقود ، وخارجها مولد .

وبعد مسير يومين نـزلنا ذات حـج ، وهي حسبان لا عمـارة فيها ، ثم وادي بلدح ، ولا ماء فيه » .

(قل ٤ ـ ١٥٥) « الكرك . تعرف بكرك الشوبك لمقاربتها لهـا . وهي مدينة محدثة البناء . كانت ديراً يتديره رهبان . ثم كثروا فكبّروا بناءه . وأوى اليهم من يجـاورهم من النصـارى . فقـامت لهم بـه اسـواق ، ودرت لهم معايش . وأوت اليه الفرنج . فأداروا اسواره . فصارت مدينـة عظيمـة . ثم بنوا فيه قلعة حصينة من اجل المعاقل وأحصنها . وبقي الفرنج مستولين عليـه حتى فتحه السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ، على يد اخيه العـادل أبي بكر . قال في « التعـريف » : وكانـوا قد عملوا فيـه مراكب ونقلوهـا إلى بحر القلزم لقصـد الحجـاز الشـريف ، لأمـور سـولتهـا لهم أنفسهم . وأمــر بهم السلطان صلاح الدين فحُملوا إلى مِنى ونحروا بها على جمرة العقبة حيث تنحر البُدن* بها . واستمرت بايدي المسلمين من يـومئذ . واتخـذها ملوك الاسـلام حرزاً ، ولأموالهم كنـزاً . ولم يزل الملوك يستخلفـون بها أولادهم ، ويعـدُّونها لمخاوفهم .

وهو بلد خصب ، بواديه حمّام وبساتين كثيـرة ، وفواكـه مفضلة . قال البلاذري في فتوح الشام : وكانت مدينة هذه الكورة في القديم العُرُنْدُل » .

(ظا ٤٣) « الكرك . وأمـا المملكة الكـركية فليست هي من الشـام . وهي مملكة بمفردها . وتسمى مآب . وهي مدينة حصينة ، معقل من معـاقل الإسـلام بها . قلعة ليس لهـا نظير في الاسـلام ولا في الكفر . تسمى حصن الغـراب . لم تكن فتحت عنوة قط . وإنمـا فتحها المـرحوم صـلاح الدين بن أيـوب ، بعد فتـح القدس ، في سنـة ٥٨٣ / ١١٨٧ . وكانت بيـد البـرنس ارناط . وكان يتعرض إلى حجاج بيت الله الحرام . والحكاية في ذلك تطول . وملخص القضية أنه نزل بعسكره نجدة إلى الكفّار عـلى وقعة حـطّين . فنصر الله أولياءه ، وخذل اعداءه ، وأظهـر دينـه . وأمكن السلطان صلاح الـدين من جميع ملوك الكفار . وكان من جملتهم البرنس ارناط ، صاحب الكـرك .

فحصل الفتوح بواسطة ذلك . واستمرت الشوبك مدة بيد الكفار إلى أن قدر الله بفتحها بسبب عجيب . وذلك أن والدة أرناط تسببت بفتحها لخلاص ولدها. ففتح الحصنان وقتل ارناط . والشوبك مضافة إلى الكرك . وهي حصينة أيضاً .

ومسيرة معاملة الكرك من العلى إلى زيزة مقدار عشرين يوماً بسير الابل . وهي بلاد عذية بها قرى كثيرة ومعاملات . والمسلك اليها صعب في فارس . وبها من المزارات والأماكن الشريفة مشهد داود من دروبها يمنع مئة فارس . وبها من المزارات والاماكن الشريفة مشهد داود ، ومكان جعفر الطيَّار . وهو مكان يُنذر . وقبر زيد بن حارثة ، وقبر عبد الله بن رواحة ، وقبر زيد بن أرقم . ومكان يقال أن الامام علي زاره . وغير ذلك من المشاهد » .

(مجير ٣١١ ؛ ٣١٥) « كانت زوجة ابرنس الكرك وابنة فيليب صاحب الكرك مقيمة في القدس . وممن أسر ولدها هنقري ابن هنري . فلما فتح بيت المقدس حضرت إلى السلطان وتخضعت له وتذللت ، وسألت في فك ولدها من الاسر . وصحبتها زوجة ابنها ابنة الملك . وحضرت الملكة مع صاحبة الكرك تسأل في زوجها الملك . فأكرمهن السلطان ، وأحسن اليهن . وأما الملكة فجمع شملها بالملك . وتقرر مع صاحبة الكرك اطلاق ابنها مع تسليم قلعتي الشوبك والكرك . فاستحضر هنقري من دمشق واجتمع بوالدته . وسار مع جماعة من الامراء لتسليم القلعتين . فلما وصلت هي وولدها لم يطعها أهل الكرك ولم يسلموا . وافحشوا في الخطاب لها . ثم وقع لها كذلك في الشوبك . فرجعت إلى السلطان . فقبل عذرها وطمن قلبها على ولدها . فتوجهت إلى عكا ، ثم انتقلت إلى صور .

وجهز السلطان العساكر لحصار الكرك والشوبك . . . ووردت البشائر بتسليم حصن الكرك . فإن السلطان لما كان في بلاد انطاكية لم يزل الحصار

على الكرك . وكان اخوه الملك العادل بمن معه على تبنين لحفظ البلاد . وكان صهره سعد الدين كمشه بالكرك موكلاً بحصاره . فراسل الفرنج الملك العادل في الأمان ، فامتنع . ثم صالحهم ، وسلموا الحصن » .

الكرمل

(مش ٣٧٩) « جبل قرب عكا من السواحل الشامية » .

(ياق ٤ ـ ٢٢٧ ؛ مرا ٢ ٤٩٢) « هو حصن على الجبل المشرب على حيفا بسواحل بحر الشام . وكان قديماً في الاسلام يعرف بمسجد سعد الدولة . وكرمل في آخر حدود الخليل ، من ناحية حدود فلسطين » .

كريزيم

(ياق ٤ ـ ٢٧٢ ؛ مرا ٢ ـ ٤٩٥) « بيت عبادة للسامرة من اليهود بنابلس يزعمون أن الذبح فيه كان ، وأن الذبيح هو اسحق . والسامرة من اليهود ، بنابلس كثيرون لذلك » .

كفر بريك

(مجير ٦٧) « وأما قبر لوط فهو في قرية تسمى كفر بريك تبعد عن مسجد الخليل نحواً من فرسخ . ونُقِل أن في المغارة الغربية تحت المسجد العتيق ستين نبياً . منهم عشرون مرسلاً . فصار هذا المكان مشهوراً ، يُقصد للزيارة » .

كفر ثوثا

(ياق ٤ ـ ٢٨٧ ؛ مرا ٢ ـ ٥٠٣) « من قرى فلسطين ـ قال البلاذري : وكان كفرثوثا حصناً قديماً . فاتخذها وُلد أبي رمثة منزلا ، فمدَّنوها وحصنوها » .

(مش ٢٧٩) « من قرى فلسطين » .

كفر رنس

(ياق ٤ ـ ٢٨٨ ؛ مرا ٢ ـ ٥٠٣) « قرية قرب الرملة ، لها ذكر في خبر المتنبي مع ابن طغج » .

كفر سابا

(مق ١٧٦) « كبيرة بجامع ، على جادة دمشق » .

(خس ١٨) « وفي يوم السبت آخر شعبان (١٠ مارس) قمنا من هناك ، وسرنا مقدار فرسخ عن طريق الرمل المكي . وقد رأيت في الطريق كله ، سهله وجبله ، كثيراً من شجر التين والزيتون . وبعد بضعة فراسخ بلغنا مدينة تسمى كفر سابا ، أو كفر سلّام . ومنها إلى الرملة ثلاثة فراسخ ، في طريق كله شجر كالذي ذكرت » .

(ياق ٤ ـ ٢٨٨ ؛ مرا ٢ ـ ٥٠٣) « قرية بين نابلس وقيسارية » .

كفر سبت

(ياق ٤ ـ ٢٨٨ ؛ مرا ٢ ـ ٥٠٣) « قرية عند عقبة طبرية » .

كفر سلام

(مق ١٧٧) « من قرى قيسارية ، كبيرة آهلة ، بها جامع على الجادة » .

(ياق ٤ ـ ٢٨٨ ؛ مرا ٢ ـ ٥٠٣) « قرية بينها وبين قيسارية أربعة فراسخ . بينها وبين نابلس من نواحي فلسطين » .

كفر عاقب

(ياق ٤ ـ ٢٩٠ ؛ مرا ٢ ـ ٥٠٤) « قرية على بحيرة طبرية ، من اعمال الاردن » .

كفر كنا

(خس ١٨) « سِرت بعد ذلك إلى قرية تسمى كفر كنَّة بجانبها تل

بُنيت على قمته صومعة جميلة بها قبر النبي يونس . وعليها باب متين بقربه بئر ، ماؤها عذبَ » .

(ياق ٤ ـ ٢٩٠ ؛ مرا ٢ ـ ٥٠٤) « بلد في فلسطين . وبكفَر كنًّا مقام يونس النبي ، وقبر لأبيه » .

(دمش ٢١٢) «كفركنا هي قرية كبيرة بها مقدمو العشائر ، ورؤساء الفتن والهوى . يسمًّون قيس الحمراء . . ولها من الاعمال البطّوف . ويسمى مرج الغرق . وهي بين جبال محيطة بها من كل مكان . ومياه الامطار تجتمع فيها ، فتصير بحيرة متسعة ، تشرب مياهها الارض . فكلما جف مكان منها زرعوه الزراع كما يفعلون أهل مصر » .

كفر لاب

(ياق ٤ ـ ٢٩٠ ؛ مرا ٢ ـ ٥٠٤) « بلد بساحل الشام ، قريب من قيسارية بناه هشام ابن عبد الملك » .

كفر مزي

(ياق ٤ ـ ٢٩٠ ؛ مرا ٢ ـ ٥٠٤) « قرية من الشام ، من جبل الخليل ، على ما يظهر » .

كفر مندة

(هر ٢٩) « من طريق طبرية إلى مدينة عكا قرية يقال لها مندة ، بها قبر زوجة موسى . وبها الجب الذي قلع الصخرة عنه وسقى لها . والصخرة باقية هناك إلى الآن . وبها اثنان من أولاد يعقوب . وقيل هما أشير ونفتالي » .

(ياق ٤ ـ ٢٩١ ؛ مرا ٢ ـ ٥٠٤) « قرية بين عكة وطبرية بالاردن يقال لها مدين المذكورة في القرآن . والمشهور أن مدين في شرقي الطور . وفي كفر مندة قبر صفوراء زوجة موسى . وبها الجب الذي قلع الصخرة من عليه وسقى لهما . والصخرة باقية هناك إلى الآن . وفيه ولدان ليعقوب يقال لهما أستير ونفتالي » .

(قز ١٦٥) « كفر مندة قرية بالاردن بين مكة والطبرية . قيل أنها مدين المذكورة في القرآن . وكانت منزل شعيب . وبها قبر بنت شعيب صفورآء زوجة موسى . وبها الجب الذي قلع موسى الصخرة عن رأسه وسقى مواشي شعيب . والصخرة باقية إلى الآن » .

كنعان

(ياق ٤ ـ ٣١١ ؛ مرا ٢ ـ ٥١٦) « هو من أرض الشام . كان بين موضع يعقوب بن كنعان ويوسف بمصر مئة فرسخ . وكان مقام يعقوب بأرض نابلس . وبه الجب الذي القي فيه يوسف ، معروف ، بين سنجل ونابلس ، عن يمين الطريق . وكان مقام يعقوب في قرية يقال لها سيلون . وقال أبو زيد : كان مقام يعقوب بالاردن ، وكل هذا متقارب » .

كنيسة أو كُنَيسة

(حوا ١٢١) « وكانت الكنيسة حصناً فيه منبر . وهو ثغر في معزل عن ساحل البحر ، يقارب حصن المثقب » .

(خس ١٨) « وسرنا بعد ذلك فبلغنا ، بعد مسيرة فرسخ واحد ، قرية أخرى تسمى كنيسة . وعندها ينحرف الطريق عن البحر ويدخل الجبل ، ويعود لمحاذاة الشاطىء ، بعد مسيرة فرسخين . وهناك رأينا عظام حيوانات بحرية كثيرة مختلطة بالتراب والطين . وقد تحجرت من كثرة ما ثار عليها من الموج » .

كنيسة أو دير صهيون

(إد ٥) « وأما ما يلي بيت المقدس في ناحية الجنوب ، فإنك إذا خرجت من باب صهيون ، وسرت مقدار رمية حجر ، وجدت كنيسة صهيون . وهي كنيسة جليلة ، حصينة . وفيها العلية التي أكل فيها السيد المسيح مع التلاميذ . وفيها المائدة باقية إلى الآن . ولها ميعاد في يوم الخميس » .

(ياق ٣ ـ ٤٣٨) « هو موضع معروف بالبيت المقدس . محلة فيها كنيسة صهيون » .

(مرا ٢ ـ ١٧٣) « قيل بيت المقدس . والمعروف أنها كنيسة في أعلى مدينة بيت المقدس » .

(مجير ٤٠٢) « ويليها (كنيسة القيامة) كنيسة صهيون المختصة بالافرنج . وهي آخر مدينة القدس ، من جهة القبلة » .

(مجير ٤٤٣) « وفي ايامه جهز خاصكيًّا اسمه اينال باي . . فحضر إلى القدس بمرسوم الملك الظاهر بالكشف على الديورة ، وبهدم ما استجدّ بدير صهيون وغيره ، وانتزاع قبر داود من ايدي النصارى . فهدم البناء المستجد بصهيون . وأخرج قبر داود من أيدي النصارى . ونبشت عظام الرهبان المدفونين بالقرب من قبر السيد داود . وكان ذلك في يوم الاثنين ١٢ جماد الثاني ، سنة ٨٥٦ / ١٤٥٢ . وكان يوماً مشهوداً » .

(مجير ٦٧٦) « وفي سنة ٨٩٤ / ١٤٨٨ ، في شهر صفر ، أحدث النصارى المقيمون بدير صهيون كنيسة ، ظاهر القدس الشريف ، بالقرب من الدير ، زعموا أن مكانها مقام السيدة مريم . وأحكموا بناءها ، وجعلوا بها من جهة الشرق ، الهيكل الذي يعمل في الكنائس . وصارت كنيسة محدثة في دار الاسلام . وكان المساعد لهم دقماق النائب . وأذن لهم بالبناء بمالٍ بُذل له ولغيره في ذلك . وحصل الوهن في الاسلام بذلك . فمنّ الله بزوالها، كما سنذكره في السنة الآتية » .

(مجير ٦٧٨) « ثم دخلت سنة ٨٩٥ / ١٤٨٩ . فلما وصل الأمير أزبك إلى مدينة الرملة ، كتب مرسومه إلى بيت المقدس ، إلى مشايخ الاسلام والقضاة بسبب رهبان دير صهيون ، وما أنهوه من جهة القبو الذي يقال أن به قبر داود ، وأن يُحرَّر الأمر فيه . فإذا تبين أنه من استحقاق النصارى بالطريق الشرعي ، يسلَّم اليهم . فعُقد مجلسٌ لذلك في المدرسة التنكزية بحضرة شيخ الاسلام الكمالي ابن أبي شريف ، وشيخ الاسلام النجمي بن جماعة ، ودقماق ناظر الحربين ونائب السلطنة ، والقضاة . ودار الكلام بينهم في تحرير أمره . وكتبوا محضراً يتضمن أن هذا المكان به محراب إلى جهة القبلة ، وأنه بأيدي المسلمين من تقادم السنين . وكتب العلماء والقضاة والفقهاء خطوطهم

بالمحضر . ولم يلتفت إلى النصارى ، ولا إلى من ساعدهم في ذلك . كل ذلك وهم مستمرون على الفساد ، لعنة الله عليهم » .

(مجير ٦٧٩) « وكتب شيخ الاسلام الكمالي للسلطان في معنى القبة التي أحدثها النصارى عند دير صهيون ، وأنها صارت كنيسة محدثة . وما وقع بسبب القبو الذي يقال أن به قبر داود . فكتب السلطان مرسوماً مختصاً بالشيخ كمال الدين جواباً لمكاتبته ، لينظر في أمر القبة التي أحدثها النصارى عند دير صهيون . وإذا كان البناء مخالفاً للشرع يهدم . ويحرَّر أمر قبر داود ، ويُعمَل ما يقتضيه الشرع الشريف ، واعادة الجواب بما يتحرر من ذلك . . . » .

(مجير ٦٨٠) « هدم القبة . فلما كان في يوم السبت ، ثاني شهر رجب ، توجه شيخ الاسلام الكمالي ابن أبي شريف ، وشيخ الاسلام النجمي ابن جماعة ، ودقماق النائب ، وأزبك الخاصكي ، والقضاة ، والخاص والعام إلى دير صهيون ، وجلسوا في داخل القبة التي أحدثها النصارى ، وتكلموا في أمرها . فتحرر من أمرها أن النصارى أنهوا أن بقرب دير صهيون قبراً يسمى القبر المنسيّ ، وأنه يُقصد للزيارة ، وأن مرادهم البناء عليه . واثبتوا محضراً أن هذا البناء هو القبر المنسي . فبنوا القبة المذكورة ، اعتماداً على أن القبر المنسي تحتها . فلما جلس العلماء والقضاة للتحرير ، تبين أن الأمر بخلاف ما أنهوه ، لمقتضى أن القبر المنسي في موضع آخر بالقرب من القبة ، في حاكورة هناك ، وأمره مجهول لا يُعلم ما هو ؛ وأن المدفون فيه ، حيث كان مسلماً، فلا دخل للنصارى في البناء عليه. وتحرر أن محل القبة المذكور إنما هو المكان الذي تزعم النصارى أنه مقام السيدة مريم. وقد بنيت القبة على صفة الكنائس، وبها هيكل إلى جهة الشرق. فلما اتضح ذلك، اقيمت البيّنة عند القاضي بدر الدين ابن الجمالي الشافعي أن القبة المذكورة محدثة في الاسلام ، وأن المتولي لبنائها رئيس دير صهيون ، ورجل آخر من النصارى ، بسعيهما في ذلك . وحضر بالمجلس . وسألهما القاضي عن ذلك . فاعترفا ببنائها وأنهما هما المتسببان في ذلك . فألزمهما بهدمها . ونفَّذ بقية القضاة الاربعة ما صدر منه من الالزام بالهدم .

وأما القبو الذي يقال أن به قبر داود ، فتحرر من أمره أنه كان قديماً

بأيدي النصارى ، وحصل فيه نزاع كثير من المسلمين في الزمن السالف ، من نحو مئة سنة . ورُفع أمره إلى الملوك السالفة ، منهم الملك المؤيَّد شيخ ، والاشرف برسباي ، وغيرهما . وكتب مراسيم شريفة في أمره . وكثر النزاع في الزمن السالف بين المسلمين والنصارى بسببه . وكان تارة يأخذه المسلمون ، وتارةً يسترجعه النصارى . ولم يزل أمره في تخبيط إلى زمن الملك الظاهر جقمق . فرفع أمره إليه . وكان من أمره ما تقدم شرحه في ترجمته سنة ٨٥٦ / ١٤٥٢ . واستقر قبر داود من ذلك التاريخ بأيدي المسلمين بمرسوم الملك الظاهر جقمق . وبني به قبلة إلى جهة الكعبة . وفي القبو المذكور محراب موجه إلى جهة صخرة بيت المقدس . وبه صفة قبر يقال أنه قبر داود . . . واستمر بأيدي المسلمين من غير منازع . وتحرَّر أمر ذلك على الصفة المذكورة . ولم يتبين للنصارى ما يقتضي استحقاقهم له ، ولا ما يسوّغ انتزاعه من المسلمين » .

كنيسة القيامة

(بطرا ١ - ١٢٩ ي) « وتقدم قسطنطين الملك إلى مقاريوس اسقف بيت المقدس أن يطلب موضع المقبرة والصليب ويبني الكنائس . فقالت هيلانة أم قسطنطين : إني قد نذرت أني أصير إلى بيت المقدس واطلب المواضيع المقدسة وأبنيها . فدفع إليها أموالاً كثيرة . وشخصت إلى بيت المقدس مع مقاريوس الاسقف في طلب الصليب . . .

فأمرت هيلانة بكشف الموضع من التراب . فظهرت المقبرة والاقرانيون (الرأس أو الجلجلة) . . وبنت كنيسة القيامة وبنت الاقرانيون وكنيسة قسطنطين ، وانصرفت . وأمرت مقاريوس اسقف بيت المقدس أن يبني باقي الكنائس وذلك في اثنين وعشرين سنة من ملك قسطنطين . .

ووجهت هيلانة بقائد من القواد ومعه مال كثير . فبنت كنيسة الرها . ولما فرغوا من بنائها وبنيان الكنائس ببيت المقدس ، أحب الملك أن يقدّسها . فتقدم إلى أوسابيوس بطريرك القسطنطينية أن يصير إلى بيت المقدس ويجمع جماعة من الاساقفة حتى يحضروا تقديس المواضع . وكتب

قسطنطين الملك إلى أثناسيوس بطريرك الاسكندرية أن يحضر التقديس ، وأمر أن يُقبل قوله ولا يُخالف . وتقدم الملك إلى ابن اخته دلما طن أن يحضر هذا المجمع ويكون في مدينة صور . فإذا اتفقوا على التقديس صاروا إلى بيت المقدس واجتمعوا في مدينة صور . وحضر مكسميانوس الاعور اسقف بيت المقدس . وحضر أيضاً اثناسيوس بطريرك الاسكندرية وحضر أولاريوس بطريرك انطاكية وجماعة من الاساقفة ، وخلق كثير من الناس » .

(بطر ١ - ٢١٥ ي) « خراب كنيسة القيامة على يد الفرس - فلما سمع كسرى ابن هرمز أن موريق الملك قد قُتل وجميع أولاده ، جمع هو أصحابه وقال لهم : لا بد لي من أن أطلب دم حموي وآخذ بثأره . وحملته زوجته مريم بنت موريق على ذلك . فقال له وزراؤه : قد كنا قلنا لك أن ليس للنصارى عهد ولا دين ولا ذمة ، فلم تقبل منا . ولو كان لهم عهد ودين لم يقتلوا ملكهم . ولكنّا ندل الملك على فعل يفعله بهم ، فيلوي به قلوبهم ، ويهدّ ركنهم ، ويبطل عليهم دينهم . وذلك أن لهم بيت يعظمونه في بيت المقدس . فتتوجه فتخرّ به . فمتى اخربت ذلك البيت ضعفت شوكتهم وذل ملكهم .

فوجه بقائد من قواده يقال له حروزيه إلى بيت المقدس ليخر به . ووجه بقائد آخر إلى مصر والاسكندرية في طلب الروم وقتلهم . وخرج كسرى بنفسه إلى القسطنطينية فحاصرها أربع عشرة سنة .

فأما حروزيه فسار إلى الشام فاخر به ونهب أهله . وصار إلى بيت المقدس فاجتمع إليه اليهود من طبرية ، وجبل الجليل ، والناصرة وما حوله . وجاءوا إلى بيت المقدس فكانوا يعينون الفرس على خراب الكنائس وقتل النصارى . فلما صار إلى بيت المقدس ، أول ما نزل خرّب كنيسة الجسمانية وكنيسة ألينة . وهما خراب إلى هذا الوقت . وخرب كنيسة قسطنطين والاقرانيون والمقبرة . وخرب المقبرة والاقرانيون بالنار . وخرب اكثر المدينة . وقتل اليهود مع الفرس من النصارى ما لا تحصى كثرتهم . وهم القتلى الذين ببيت المقدس في الموضع الذي يقال له ماملاّ .

وانصرفوا الفرس بعد ما احرقوا واخربوا وقتلوا . وسبوا زخريا بطريرك بيت المقدس وجماعة معه . وأخذوا عود الصليب الذي كانت هيلانة الملكة خلفته في الموضع . وكان قطعة من خشب الصليب . وحُمل مع السبي إلى أرض فارس . فاستوهبت مريم بنت موريق الملك من كسرى عود الصليب وزخريا البطريرك وأناساً كثيراً ممن سبي ، أخذتهم عندها في دارها ، واقاموا عندها . ومات زخريا البطريرك في السبي . وبعد أن سبي زخريا اقام كرسي بيت المقدس بلا بطرك خمس عشرة سنة » .

(بطر ١ ـ ٢١٧) (تجديد كنيسة القيامة بعد أن خربها الفرس) « ولما خربوا الفرس الكنائس ببيت المقدس واحرقوها بالنار ، وانصرفوا ، كان في دير الدواكس ، وهو دير مار ثاودوسيوس راهب يقال له مودسطس ، كان رئيس الدير . فلما انصرفوا الفرس نزل إلى الرملة وطبرية وصور ودمشق يسئل النصارى أن يعطونه ويعينونه حتى يبني الكنائس ، ببيت المقدس ، التي اخربتها الفرس . فأعطوه . وجمع أموالاً كثيرة ورجع إلى بيت المقدس فبنى كنيسة القيامة والمقبرة والاقرانيون ومار قسطنطين . وهذا هو البناء القائم اليوم . فلما سمع يوحنا الرحيم بطريرك الاسكندرية أن مودسطس يبني الكنائس التي أخربوها الفرس ، وجه بألف دابّة اليه ، وألف تليس حنطة ، وألف تليس قطانة ، وألف جرة صير ، وألف جرة شراب ، وألف رطل حديد » .

(بطر ٢ ـ ٥) « وفي تسع سنين من ملك هرقل . وفي السنة التاسعة من الهجرة . خرج هرقل من القسطنطينية يريد بيت المقدس لينظر ما اخربت الفرس فيها . . ثم خرج إلى دمشق . وكان بدمشق رجل يقال له منصور ابن سرجون عاملاً على الخراج من قبل موريق الملك . فطالبه هرقل بمال طول السنين التي كان الروم محاصرين في القسطنطينية . فذكر أنه كان يحمل أموال دمشق إلى كسرى . فطالبه مطالبة شديدة بالضرب والحبس ، حتى استخرج منه مئة ألف دينار . ثم أقرّه على العمل . فكان منصور موغر الصدر على هرقل . ثم أن هرقل صار يريد بيت المقدس . . فلما دخل المدينة ونظر ما

اخربت الفرس واحرقوا اغتم غماً شديداً . ثم نظر إلى ما بناه مودسطس من كنيسة القيامة والاقرانيون وكنيسة مار قسطنطين . فسرّ بذلك وشكر مودسطس على ما فعل » .

(بطر ٢ ـ ١٦ ي) (كنيسة القيامة يوم الفتح العمري) « ثم اتصل بالمسلمين قدوم عمر ابن الخطاب. فخلّف ابو عبيدة بن الجراح عياض بن غنم على اصحابه . وخلف يزيد ابن أبي سفيان معاوية ابن أبي سفيان على أصحابه . وخلف عمرو ابن العاص لابنه عبد الله على أصحابه . ولقوا عمر ابن الخطاب . ثم ساروا جميعاً إلى بيت المقدس ، فحاصروها . فخرج صفرونيوس بطرك بيت المقدس إلى عمر ابن الخطاب . فأعطاه عمر بن الخطاب أمان . وكتب لهم كتاباً هذه نسخته « بسم الله الرحمان الرحيم . من عمر ابن الخطاب لأهل مدينة ايليا أنهم آمنون على دمائهم ، وأولادهم ، وأموالهم ، وكنائسهم ألا تهدم ولا تسكن » . وأشهد شهود . وفتح له باب المدينة . فدخل عمر المدينة وأصحابه فجلس في صحن القيامة . فلما حضرته الصلاة قال لصفرونيوس : « أريد أُصلي » فقال له البطرك : يا أمير المؤمنين ، صلي موضعك » . فقال له عمر : « ليس أُصلي ها هنا » . فأخرجه البطريرك إلى كنيسة قسطنطين مما يلي الشرق . فصلى وحده على الدرجة . ثم جلس وقال لصفرونيوس البطرك : « تدري ، يا بطرك ، لِمَ لا أُصلي داخل الكنيسة ؟ » قال له : « يا أمير المؤمنين ، لا أعلم بذلك » . فقال له عمر : « لو صليت داخل الكنيسة ، كانت تتلف منك ، وتخرج عن يدك ، وكانوا المسلمين يأخذوها منك بعدي ، ويقولون معاً : « ها هنا صلى عمر . ولكن آتيني بقرطاس ، فاكتب لك سجلاً » . فكتب عمر سجلاً على أن لا يصلي أحد من المسلمين على الدرجة إلا واحد فواحد ، ولا تجمع فيها صلاة ، ولا يؤذّن عليها . وكتب بذلك سجلاً ودفعه إلى البطرك » .

(بطر ٢ ـ ٥٥ ي) (اصلاح قبة كنيسة القيامة ، نحو ٢٠٠ / ٨١٥) « وكانت قبة كنيسة القيامة ببيت المقدس قد اعتلّت وكادت تسقط .

ووقع في فلسطين وببيت المقدس جوع شديد وجراد كثير . فمات

الناس من الجوع ، وهرب المسلمين من بيت المقدس من شدة الجوع . ولم يبق فيها من المسلمين إلا نفر يسير . فاستغنم توما بطريرك بيت المقدس ، المعروف بتمريق ، خلو المدينة من المسلمين ، فوجه إلى قبرس فقطع خمسين جذع من أرز وصنوبر . وحملها إلى بيت المقدس . وكان رجل يقال له بكام من أهل بيت بورة ، من أرض مصر ، كثير المال . فوجه بكام إلى توما بطريرك بيت المقدس بمال كثير يستعين به على اصلاح القبة ، ويسأله أن لا يأخذ من أحد من الناس شيئاً . وإن احتاج إلى زيادة مال وجه إليه .

وكان توما يهدم من القبة شيئاً فشيئاً ، ويدخل تلك الجذوع ويبني عليها . فرأى توما البطريرك فيما يرى النائم كأن قد خرج عمود من الاعمدة التي تحمل فيه قبة القيامة أربعين رجلاً . . وكانوا يمسكون القبة لئلا تقع . والعمود هو الذي تحت البيت . فانتبه وقال : هولاءي الاربعين الذين يحملون القبة هو الاربعين شاهد . فادخل على القبة أربعين جذعاً ، كل جذع يحتضنه رجلاً ، عدد أربعين شاهداً . والعمود هو الذي بحذاء الأنبلمن في جانب المذبح في الحد الجنوبي . فإذا كان عيد الاربعين شاهد ، عيّدوا لهم بحذاء ذلك العمود . فلما تمّ توما اصلاح القبة بالجذوع ولزجها من فوق ومن تحت ، بنى فوق القبة الخشب قبةً أخرى يكون بينهما قدر ما يمشي فيه انسان ، ورصص فوقها بالرصاص » .

(مس ١ ـ ١١١) « وابتدأ سليمان بناء بيت المقدس ، وهو المسجد الاقصى الذي بارك الله حوله . فلما استتم بناءه ابتنا لنفسه بيتاً ، وهو الذي يسمى في وقتنا كنيسة القمامة . وهي الكنيسة العظمى في بيت المقدس عند النصارى . ولهم كنائس غيرها معظمة ببيت المقدس . منها كنيسة صهيون . قد ذكرها داود . والكنيسة المعروفة بالجسمانية . ويزعمون أن فيها قبر داود » .

(مس ٣ ـ ٤٠٥) « ولخمس منه ، وهو تشرين الأول ، عيد كنيسة القمامة (القيامة) ، ببيت المقدس . وفي هذا العيد تجتمع النصارى من سائر الارض ، وتنزل عندهم النار من السماء . فتسرح هنالك الشمع . ويجتمع

فيه من المسلمين خلق عظيم للنظر إلى هذا العيد . ويُقلع فيه ورق الزيتون . وتكوّن للنصارى اقاصيص . ولهذا النار حيلة لطيفة ، وسر عظيم . قد ذكرنا وجه الحيلة في ذلك في كتابنا المترجم « بكتاب القضايا والتجارب » .

(مق ١٥٩) « قلت يوماً لعمّي : يا عم ، لم يُحسن الوليد حيث انفق اموال المسلمين على جامع دمشق . ولو أصرف ذلك في عمارة الطرق والمصانع ، ورمّ الحصون ، فكان أصوب وأفضل » . قال : « لا تعقل ، يا بني ، أن الوليد وُفِق ، وكشف له عن أمر جليل . وذلك أنه رأى الشام بلد النصارى ، ورأى لهم فيها بيعاً حسنة قد افتن زخارفها ، وانتشر ذكرها . كالقمامة (القيامة) وبيعة لُد والرها . فاتخذ للمسلمين مسجداً اشغلهم به عنهن ، وجعله أحد عجائب الدنيا . ألا ترى أن عبد الملك لما رأى عظم قبة القمامة (القيامة) وهيئتها ، خشي أن تعظم في قلوب المسلمين ، فنصب على الصخرة قبة على ما ترى » .

(خس ٢٦) « وللنصارى في بيت المقدس كنيسة يسمونها « بيعة القمامة » (القيامة) ، لها عندهم مكانة عظيمة . ويحج إليها كل سنة كثير من الروم . ويزورها ملك الروم متخفياً حتى لا يعرفه الناس . وقد زارها أيام عزيز مصر الحاكم بأمر الله . فبلغ ذلك الحاكم . فأرسل اليه أحد حراسه ـ بعد أن عرّفه أن رجلاً بهذه الحلية والصورة يجلس في كنيسة بيت المقدس ـ وقال له : « اذهب عنده ، وقل له : أن الحاكم أرسلني اليك ، ويقول : لا تحسبني أجهل أمرك . ولكن كن أميناً . فلن أقصدك بسوء » .

وقد أمر الحاكم هذا بالاغارة على الكنيسة فهدمها وخربها . وظلت خربة مدةً من الزمان . وبعد ذلك بعث القيصر اليه رسلاً . وقدم كثيراً من الهدايا والخدمات وطلب الصلح والشفاعة ليُؤذن له باصلاح الكنيسة . فقبل الحاكم واعيد تعميرها .

وهذه الكنيسة فسيحة تسع ثمانية آلاف رجل . وهي عظيمة الزخرف من الرخام الملون ، والنقوش والصور . وهي مزدانة من الداخل بالديباج الرومي والصور . وزينت بطلاء من الذهب . وفي أماكن كثيرة منها صورة

عيسى راكباً حماراً ، وصورة الانبياء الآخرين ، مثل ابراهيم واسحق ويعقوب وابنائهم . وهذه الصورة مطلية بزيت السندروس . وقد غُطّي سطح كل صورة بلوح من الزجاج الشفّاف على قدِّها ، بحيث لا يحجب منها شيء . وذلك حتى لا يصل الغبار اليها . . ينظِّف الخدم هذا الزجاج كل يوم . وهناك عدا ذلك عدة مواضع أخرى كلها مزينة . ولو وصفتها لطالت كتابتي . وفي هذه الكنيسة لوحة مقسمة إلى قسمين عملا لوصف الجنة والنار . فنصف يصف الجنة وأهلها ، ونصف يصف النار وأهلها ومن يبقى فيها . وليس لهذه الكنيسة نظير في جهة العالم . ويقيم فيها كثير من القسس والرهبان يقرأون الانجيل ويصلون ويشتغلون بالعبادة ليل نهار » .

(**انط ١ ـ ١٢٥**) (سنة ٣٥٥ / ٩٦٥) « وتقدم البطريرك (يوحنا جميع بطرك بيت المقدس) بأن تغلق أبواب الكنيسة القيامة وتحصّن فيها . وركب الصناجي (والي بيت المقدس) في الحال مع جموعه ، وقبض على تكين القائد الذي انفذه ابن عبيد الله لحماية البطريرك وأخذه اليه . وأنفذ إلى البطريرك يستدعي نزوله إليه . وأعطاه الأمان . فلم تثق اليه نفسه لما تداخله من الفزع . ولم يردّ على الرسول جواباً . واجتمعوا على الابواب . فضربوا ابواب ماري قسطنطين بالنار . ودخلوا منها إلى القيامة ، وألفوها مغلقة . واحرقوا ابوابها . وسقطت قبة القيامة . ودخلوا الكنيسة ونهبوا ما قدروا عليه . وتوجه الرعية إلى كنيسة صهيون واحرقوها ونهبوها في اليوم عينه . وذلك يوم الاثنين قبل العنصرة ، ٢٣ أيار ، سنة ١٢٧٧ يونانية ، في خمس من جماد الثاني ، سنة ٣٥٥ / ٩٦٥ .

وهدم اليهود وخربوا اكثر من المسلمين . فلما كان يوم الثلاثاء ، تالي ذلك اليوم ، التقوا البطريرك مختفياً في جب من جباب الزيت في كنيسة القيامة فقتلوه ، وجرّوه إلى صحن قسطنطين واحرقوه .

وصُيّر بعده بطريرك آخر من أهل قيسارية يسمى حبيب ، ويدعى خريصطدلس . فأقام أبواب كنيسة القيامة ، ورمَّم المذبح ، وشرع في عمارتها ، فعاجله الموت . وفي رئاسة انبا توما البطريرك اعاد ما انخرب ،

وجدده . واهتم بذلك كاتب نصراني يعقوبي يسمى علي بن سوار ، ويُعرف بابن الحمّار . فبنى قبة القيامة . وكان هذا الرجل مع افتكين التركي من العراق ، عند تغلبه على الشام . وكان ذا ثروة وحال واسع . وقُتل في هزيمة الحرب ، عند انهزام افتكين . وكان ذلك قبل استكماله القيامة . وأقيم على القيامة سنقل يعرف بصدقة بن بشر ، في أيام رئاسة يوسف وارستس . فعمل فيه الباسلكين ، واكمل ما كان بقي وأتمه ، الا جمل قسطنطين ، لأنه كان عظيماً . فبقي مكشوفاً . وفي أيام تدبير أرسانيوس بطريرك الاسكندرية لكرسي بيت المقدس ، بعد خروج اخيه أرستس إلى القسطنطينية عمل جمل ماري قسطنطين ، وأعيد إلى ما كان عليه ، واستكملت الكنيسة باسرها قبل خرابها الأخير الذي أتى عليها في صفر سنة ٤٠٠ للهجرة (١٠٠٩) بمدة قريبة » .

(انظ ١ ـ ١٩٥ ي) « أمر الحاكم بأمر الله بهدم كنيسة القيامة » .

«وكتب (الحاكم) إلى الشام إلى باروخ بالرملة بهدم كنيسة القيامة وإزالة اعلامها، وتقصي قلع آثارها المكرمة . فأنفذ باروخ يوسف ابنه والحسين بن ظاهر الوزّان. وانفذ معهما أبا الفوارس الضيف . واحتاطوا على ما فيها من الآلات ، وانزلت باسرها إلى القرار ، إلا ما تعذر هدمه . وهدم الاقرانيون وكنيسة ماري قسطنطين ، وسائر ما اشتمل عليه حدودها ، واستقصى في ازالة الآثار المقدسة . وجهد ابن ظاهر في قلع المقبرة ومحق أثرها ، فنقر اكثرها وقلعه . وكان في الجوار منها دير للنساء يعرف بدير السري (السرب) ، فهُدم أيضاً . وكان ابتداء نقضها يوم الثلثاء خمس خلون من صفر سنة أربعمئة (١٠٠٩) . وتركت اليد على سائر أملاكها وأوقافها ، وقبض على جميع آلاتها وصياغها » .

(انظ ١ ـ ٢٠١) « اعادة بناء كنيسة القيامة » .

« وألزم المفرج بن الجرّاح النصارى ببنيان كنيسة القيامة ببيت المقدس . وصيّر من عملها اسقفاً كان على مدينة حبال اسمه تاوفيلس . اقام

ثمان سنين ومات . وعاضد المفرج بن الجراح على بناء كنيسة القيامة ، وأعاد فيها مواضع بحسب امكانه وقدرته » .

(انط ١ ـ ٢٣٠) « وكان بعد وفاة تاوفيلس بطريرك بيت المقدس صير الحاكم قساً نجاراً من ابناء الروم العبيد اسمه نيقيفور ، ممن كان يخدم بقصره برسم النجارة ، بتوسله إليه ، بطريركاً على بيت المقدس ، كان له ابن وبنت . وسار اليها . وصُلي عليه بها يوم الاحد عاشر تموز سنة ١٣٣١ (يونانية) وهي سنة ٤١١ / ١٠٢٠ . فعاد الآن إلى مصر وطالع الحاكم باستقامة قوم من المسلمين له ، ولمن يجتمع من النصارى للصلاة في عرصة القيامة ، واعتدائهم عليه . والتمس منه سجلاً بالحماية والصيانة ، وحفظ الكنائس الباقية ببيت المقدس ، والديارة التي خارجة عنه ، وكنيسة لُد ، والانعام برد أوقافها . فكتب له سجلاً » .

(انط ٢ ـ ٢٧٠ ي) « وكان الملك رومانوس قد اشترط على الظاهر (البربري أمير الجيوش) ، في عقد الهدنة بينهما ، ثلاثة شروط احداها أن يعمّر الملك كنيسة القيامة ببيت المقدس ، ويجددها من ماله ، ويصيّر بطريركاً على بيت المقدس، وأن تعمّر النصارى جميع الكنائس الخراب التي ببلاد الظاهر . فقبل الظاهر ما شرطه الملك من بناء كنيسة القيامة ، ومن اصلاح بطريرك ، ومن تجديد النصارى بقية الكنائس » .

(إد ٣ ي) « كنيسة القيامة . وإذا دخل الداخل (إلى مدينة القدس) من باب المحراب ، وهو الباب الغربي ، كما قلنا ، يسير نحو الشرق في زقاق شارع إلى الكنيسة العظمى المعروفة بكنيسة القيامة ويسميها المسلمون قمامة . وهي الكنيسة المحجوج اليها من جميع بلاد الروم التي في مشارق الارض ومغاربها . فيدخل من باب غربيها . فيجد الداخل نفسه في وسط القبة التي تشتمل على جميع الكنيسة ، هي من عجائب الدنيا . والكنيسة اسفل ذلك الباب . ولا يمكن أحد النزول اليها من هذه الجهة . وله باب في جهة الشمال ينزل منه إلى اسفل الكنيسة على ثلاثين درجة . ويسمّى هذا الباب باب سنت مريَّة . وعند نزول الداخل إلى الكنيسة ، تلقاه المقبرة المقدسة المعظمة . ولها بابان ، وعليها قبة معقودة ، قد أتقن بنيانها ، وحُصّن

تشييدها ، وأُبدع تنميقها . وهذان البابان احدهما يقابل الشمال حيث باب سنت مرية ، والباب الآخر يقابله من جهة الجنوب ويسمّى باب الصلوبية . وعلى هذا الباب مقدمة الكنيسة . ويقابلها من جهة الشرق كنيسة عظيمة جداً ، يقدّس فيها افرنج الروم ويقرّبون . وفي شرقي هذه ، منحرفاً بشيء لطيف إلى الجنوب الحبس الذي حبس فيه السيد المسيح ، ومكان الصلوبية . وأما القبة الكبيرة ، فهي قوراً مفتوحة إلى السماء . وبما دار بها الانبياء مصوّرون ، والسيد المسيح والسيدة مريم والدته . ويوحنا المعمدان . وعلى المقبرة المقدسة من القناديل المعلقة على المكان ، خاصة ثلث قناديل ذهب » .

(هر ٤٠) « وأما زيارات الملة المسيحية فأعظمها كنيسة قمامة ، وعمارتها من العجائب المذكورة . ولا بد عند ذكر الآثار نذكر صفة هيكلها وجميع ما فيها . ولهم فيها المقبرة التي يسمونها القيامة . وذلك أنهم يعتقدون أن المسيح قامت قيامته في ذلك الموضع . والصحيح أن الموضع كان اسمه قمامة ، لأنه كان مزبلة . وكان ظاهر البلدة ، وتُقطع به ايدي المعتدين ، ويصلب به اللصوص . هكذا ذكر في الانجيل . والله اعلم . ولهم فيها الصخرة التي يزعمون أنها انشقت وقام آدم من تحتها . لأنها كانت تحت الصلبوت ، كما يزعمون ولهم فيها بستان يوسف الصديق ، يزورونه . وأما نزول النور فإني اقمت في القدس زماناً على عهد الافرنج ، إلى أن عرفت كيفية عمله » .

(ياق ٤ - ١٧٣) « والقيامة اعظم كنيسة للنصارى بالبيت المقدس . وصفها لا ينضبط حسناً ، وكثرة مال ، وتنميق عمارة . وهي في وسط البلد ، والسور يحيط بها . ولهم فيها مقبرة يسمونها القيامة ، لاعتقادهم أن المسيح قامت قيامته فيها . والصحيح أنها قمامة . لأنها كانت مزبلة أهل البلد . وكان في ظاهر المدينة يقطع ايدي المفسدين ، ويصلب بها اللصوص . فلما صلب المسيح في هذا الموضع عظموه ، كما ترى . وهو مذكور في الانجيل . وفيه صخرة يزعمون أنها انشقت ، وقام آدم من تحتها .

والصلبوت فوقها سويّ . ولهم فيها بستان يوسف الصديق يزورونه . ولهم في موضع منها قنديل يزعمون أن النور ينزل من السماء في يوم معلوم فيشعله . وحدثني من لازمه ـ وكان من اصحاب السلطان الذي لا يمكنهم منعه ـ حتى ينظر كيف أمره . وطال على القس الذي برسمه أمره . قال : إن لازمتنا شيئاً آخر ذهب ناموسنا . قلت : كيف ؟ قال : لأننا نشبّه على أصحابنا بأشياء نعملها لا تخفى على مثلك . واشتهي أن تعفينا وتخرج . قلت : لا بد أن أرى ما تصنع . فإذا كتاب من النارنجيات وجدته مكتوباً فيه أنه يقرب منه شمعةً ، فتتعلق به بغتةً ، والناس لا يرون ولا يشعرون به . فيعظم عندهم ويطيعونه » .

(مرا ٢ ـ ٤٤٨) « قمامة كنيسة للنصارى بألبيت المقدس في وسط البلد فيها قبة تحتها قبر يقولون أن المسيح دفن فيه ، ومنه قام . فلذلك يسميها النصارى قيامة » .

(قز ١٠٩) «قمامة كنيسة عظيمة للنصارى في وسط البلد ، لا ينضبط صفتها حسناً وعمارةً وتنميقاً وكثرة مال . في موضع فيها قنديل يزعمون أن نوراً من السماء ينزل في يوم معلوم ويشعله . وهذا أمر مشهور عندهم . حكي أن بعض أصحاب السلطان ذهب إليها ذلك اليوم ، قال : إني أريد أن أشاهد نزول النور . فقال له القس : إن مثل هذه الأمور لا تخفى على أمثالك . لا تبطل ناموسنا . فإننا نشبّه على أصحابنا لتمشية أمرنا . فتجاوز عنه » .

(بط ١ ـ ١٢٤) « وهنالك أيضاً كنيسة أخرى معظمة يحجها النصارى . وهي التي يكذبون عليها ، ويعتقدون أن قبر عيسى بها . وعلى كل من يحجها ضريبة معلومة للمسلمين ، وضروب من الاهانة ، فيتحمّلها على رغم أنفه » .

(مجير ٤٠١) « في القدس الشريف عدة من الكنائس والديارات من زمن الروم ، نحو عشرين مكاناً . وعمدة النصارى منها كنيسة قمامة . فإنها

عندهم بمكان عظيم . وبناؤها في الاحكام والاتقان . ويقصدونها في كل سنة في عدة أوقات ، من بلاد الروم والافرنج ، ومن بلاد الارمن ، ومن الديار المصرية ، والمملكة الشامية وسائر الاقطار ، ويسمونها القيامة ، ويزعمون أن حجهم اليها » .

(ناب ٩٩) « وفي تأريخ الحنبلي قال : لما فرغ عمر من فتح ايليا ، يعني بيت المقدس ، وعزّل الصخرة من القمامة ، وأبقى النصارى على حالهم باداء الجزية ، فسمّى المسلمون كنيسة النصارى العظمى عندهم قمامة تشبيهاً بالمزبلة وتعظيماً للصخرة . وهذا هو السبب في تسميتها قمامة . قال في القاموس : والقمامة بالفتح الكناسة ، جمعه قمام . نصرانية بنت ديراً بالقدس فسمي باسمها . وهذا وجه آخر لتسميتها . قال المسعودي في تاريخه مروج الذهب : وابتدأ سليمان ببنيان بيت المقدس ، وهو المسجد الأقصى . فلما استتم بناءه بني لنفسه بيتاً . وهو الموضع الذي يسمّى في وقتنا هذا « كنيسة القمامة » وهي الكنيسة العظمى ببيت المقدس ، عند النصارى .

ذكر ابن كثير في تأريخه بعد ترجمة عيسى ، وذكر صلب اليهود لذلك الرجل المشبَّه بعيسى ، وأنهم جعلوا مكانه قمامة لهم ، قال : ومن ثم اتخذوا الصلبانات وقبّلوها ، لعنهم الله تعالى . وأمرت أم الملك هيلانة فازيلت تلك القمامة ، وبني مكانها كنيسة هائلة مزخرفة بانواع الزينة . . وهي هذه المشهورة اليوم ببلد بيت المقدس يقال لها القمامة باعتبار ما كانت من قبل . ويسمونها القيامة ، يعنون التي يقوم المسيح منها . ثم أمرت هيلانة أن توضع قمامة البلد وكناسته وقاذوراته على الصخرة التي هي قبلة اليهود . فلم يزل كذلك حتى فتح عمر ابن الخطاب بيت المقدس ، فكنس عنها القمامة بردائه وطهرها من الاخباث والانجاس . ولم يضع المسجد وراءها . ولكن أمامها صلّى النبي ليلة الاسراء بالانبياء . وهي الاقصى . فعلى ما ذكرنا هنا يكون اسم الكنيسة بالقمامة باعتبار أنها كانت من قبل ذلك تلقي اليهود قمامتهم فيها . لا لسبب ما ذكر الحنبلي فيما تقدم قريباً » .

كنيسة مار يعقوب

(مجير ٤٠٢) « وتعرف بدير الارمن ، وهي بالقرب من صهيون » .

الكُورَ

(خرذا ٧٨ ي) « كورة الاردن ـ كورة طبرية ، كورة السامرة ، كورة بيسان ، كورة فِحْل ، كورة جرش ، كورة بيت الراس ، كورة جدَر ، كورة آبل ، كورة سوسية ، كورة صفورية ، كورة عكا ، كورة قدَس ، كورة صور . وخراج الاردن ثلثمئة ألف وخمسون ألف دينار » .

كورة فلسطين ـ كورة الرملة ، كورة ايليا وهي بيت المقدس . وبينها وبين الرملة ثمانية عشر ميلاً . وبيت المقدس كان دار ملك داود وسليمان ورحبعم بن سليمان وولد سليمان . ومن بيت المقدس إلى مسجد ابراهيم وقبره ثلثة عشر ميلاً ، مما يلي القبلة . وكورة عمواس . . . وكورة لُد وكورة يُبنى ، وكورة يافا ، وكورة قيسارية ، وكورة نابلس ، وكورة سبسطية ، وكورة عسقلان ، وكورة غزة ، وكورة بيت جبرين . وخراج فلسطين خمس مئة ألف دينار » .

(يع ج ٣٣٨ ي) « ولفلسطين من الكور كورة ، وهي بيت المقدس . وبها آثار الانبياء . وكورة لدّ ، ومدينتها قائمة بحالها ، إلا أنها خراب . وعمَواس ونابلس ، وهي مدينة قديمة فيها الجبلان المقدّسان . وتحت المدينة مدينة منقورة في حجر . وبها اخلاط من العرب والعجم . والسامرة وسبسطية ، وهي مضافة إلى نابلس . وقيسارية ، وهي مدينة على ساحل البحر . كانت من أمنع مدن فلسطين . وهي آخر ما افتتح من مدن البلد ؛ افتتحها معاوية بن أبي سفيان في خلافة عمر ابن الخطاب . ويبنا ، وهي مدينة قديمة على قلعة . وهي التي يُروى أن اسامة بن زيد قال : أمرني رسول الله ، لما وجهني ، فقال : « اغدُ على يُبنا صباحاً وحَرّق . . وأهل المدينة قوم من السامرة . ويافا على ساحل البحر ، إليها ينفر أهل الرملة . وكورة بيت

جبرين . وهي مدينة قديمة . وأهلها قوم من جذام . وبها البحيرة الميتة التي تُخرج الحُمَرة ، وهي الموميا . ومدينة عسقلان على ساحل البحر . ومدينة غزة على ساحل البحر . وهي رأس الاقليم الثالث . وبها قبر هشام بن عبد مناف » .

(إد ١٢) « والشام اتمّ بجملة بلاد واكوار . مثل بلاد فلسطين التي منها أطباق والقدس، وكورة عمواس، وكورة لُد، وكورة يُبنا، وكورة يافا، وكورة قيسرية ، وكورة نابلس بسبسطية . وكورة عسقلان ، وكورة غزة ، وكورة بيت جبرين . وفي جنوبيه عدم البلاد وفحص التيه . ويلي كورة فلسطين من كورة المشرق كورة الاردن . واكبر بلادها مدينة طبرية . ومنها اللجون . ومنها كورة السامرية ، وهي نابلس . وبيسان ، وأريحا ، ووَعرا ، وعَمشا ، وحَسَو ، وحَزدايل ، ومُونيَة ، وكورة عكا ، وكورة ناصرة ، وكورة صور . ويليها من جهة المشرق أرض دمشق . ومن كورها . . كورة صيدا ، وكورة البثنيَّة ، وكورة حول . وكورة جولان ، وكورة ظاهرة ، وكورة الباقا ، وكورة جبرين الغور . وكفَر طاب ، وكورة عمان ، وكورة الشراة ، البقرة ، والجابية . . » .

كوسين

(ياق ٤ ـ ٣٢٠ ؛ مرا ٢ ـ ٥٢١) « أظنها من قرى فلسطين » .

حرف اللام

لاوي

(ياق ٤ ـ ٣٤٤ ؛ مرا ٣ ـ ٣) « قرية بين بيسان ونابلس ، بها قبر لاوي بن يعقوب . وبه سُمّيت » .

لُبنى

(ياق ٤ ـ ٣٤٧ ؛ مرا ٣ ـ ٥) « قرية بفلسطين ، فيها قبض على لفتكين المُعِزّي ، وحُمل إلى العزيز » .

لبنان

(ياق ٤ ـ ٣٤٧ ؛ مرا ٣ ـ ٥ ي) « جبل مُطل على حمص يجيء من العَرج الذي بين مكة والمدينة ، حتى يتصل بالشام . فما كان في فلسطين فهو جبل الحمَل ، وما كان بالاردن فهو جبل الجليل ، وبدمشق سَنِير ، وبحلب وحماة وحمص لبنان . ويتصل بانطاكية والمصيّصة فيسمى اللكام ، ثم يمتد إلى ملطية وسُميساط ، وقاليقلا إلى بحر الخزر ، فيسمى هنا القبْق » .

اللجون

(فق ١١٦ ي) « ومدينة اللجون فيها صخرة عظيمة مدورة خارج المدينة . وعلى الصخرة قبة زعموا أنها مسجد ابراهيم ، يخرج من تحت الصخرة ماء كثير . وذكروا أن ابراهيم ضرب بعصاه هذه الصخرة ، فخرج منها من الماء ما يتسع فيه أهل المدينة ورساتيقهم إلى يومنا هذا » .

(مق ١٦٢) « مدينة على رأس حد فلسطين في الجبال بها ماء جارٍ ، رحبة ، نزيهة » .

(ياق ٤ ـ ٣٥١ ؛ مرا ٣ ـ ٨ ي) « اللجون هو بلد في الاردن . وبينه وبين طبرية عشرون ميلاً . وإلى الرملة ، مدينة فلسطين ، أربعون ميلاً . وفي اللجون صخرة مدورة في وسط المدينة ، عليها قبة زعموا أنها مسجد ابراهيم . وتحت الصخرة عين غزيرة الماء . وذكروا أن ابراهيم دخل هذه المدينة في وقت مسيره إلى مصر ومعه غنم له . وكانت المدينة قليلة الماء . فسألوا ابراهيم أن يرتحل عنهم لقلة الماء . فيقال أنه ضرب بعصاه هذه الصخرة ، فخرج منها ماء كثير . فاتسع على أهل المدينة . فيقال أن بساتينهم وقراهم تسقى من هذا الماء . والصخرة قائمة إلى هذا اليوم » .

(مش ٣٧٩) « اللجون قرية كبيرة بين نابلس وبيسان جيفين من نواحي فلسطين . واللجون منزل في طريق المدينة من دمشق ، بين البلقاء وتيماء ، فيما أظن » .

(دمش ٢١٢) « اللجون من اعمال صفد . مدينة مضافة إلى العشير والهوى » .

(قز ١٧٢) « اللجون مدينة في الاردن في وسطها صخرة كبيرة مدوّرة . وعلى الصخرة قبة مزار يتبركون بها . حكي أن الخليل دخل هذه المدينة ومعه غنم له . وكانت قليلة الماء . فسألوه أن يرتحل لقلة الماء . فضرب بعصاه هذه الصخرة . فخرج منها ماء كثير ، اتسع على أهل المدينة . حتى كانت قراهم ورساتيقهم تُسقى من هذا الماء . والصخرة باقية إلى الآن » .

(قل ٤ ـ ١٥٤) « اللجون قرية قديمة في جهة الغرب عن بيسان ، على نصف مرحلة منها . وباللجون مقام الخليل . وبها ينزل الملوك على مصطبة هناك معدة لذلك . قال في « مسالك الابصار » : ومن عملها

قدس . وكـان معها قديماً السواد وبيسان . وخرجا عنها . ثم قال : مما يذكر فيها حيفا ، وهي خراب على الساحل ؛ وقلعة كوكب ، وهي التي يقول فيها الاصفهاني : راسية راسخة ، شمآء شامخة ؛ وقلعـة الطور ، وهي مفـردة على جبـل الطور ، بنـاها العـادل أبو بكـر بن أيوب ؛ ثم غلبـه عليها الفـرنـج ، فهدمها » .

لُدّ

(يع ج ٣٢٨) « مدينـة فلسطين كـانت مدينـة يقال لهـا لُد . فلما ولي سليمان بن عبد الملك الخلافة ، ابتنى مدينة الرملة ، وخرب مدينة لد . ونقل أهل اللد إلى الرملة » .

(مق ١٧٦) « لُد هي على ميل من الرملة . بها جامـع يجمع بـه خلق كثير من أهل القصبة وما حوله من القرى . وبها كنيسة عجيبة على بابهـا يقتل عيسى الدجَّال » .

(بك ٢ ـ ٤٩٠) « لُد مدينة بالشام . حـديث : عيسى يقتل الـدجال بباب لُد » .

(يـاق ٤ ـ ٣٥٤ ؛ مرا ٣ ـ ١١) « لُـد قـريـة قـرب بيت المقـدس من نواحي فلسطين . ببابها يدرك عيسى ابن مريم الدجال فيقتله » .

(مش ٣٧٩) « لـد قـريـة قـرب مـدينـة الـرملة ، من نـواحي البيت المقدس ، فيها يُقتل الدجال فيما يزعمون » .

(دمش ٢٠١) « لُـد ـ ثم بنى (سليمان بن عبـد الملك) بعـد الـرملة مدينة لُد ، على أثر بنائها القديم » .

(أبو ٢٢٧) « ومن بلاد فلسطين لُد . قال في اللباب : وهو موضع في الشام . وبه يقتل الدجال . ولُـد على شوط فرس من الرملة » .

(قل ٤ ـ ١٠٠) «لُد مدينة قديمة كانت قصبة فلسطين في الزمن الأول إلى أن بنيت الرملة . فتحوّل الناس اليها وتركوا لُداً . وقد ثبت في الصحيح أن المسيح يقتل الدجال في بابها » .

(مجير ٤٢٠) « وكانت لُد في الزمن السالف منزلاً جميلاً فيه ناس يُعمِّرون . وفيه كانت تنزل الرفاق والقافلة الواصلة من مصر إلى الشام . وكانت بُلّد كنيسة محكمة البناء ، واسعة الفناء ، عليها للنصارى أوقاف كثيرة ، ولهم فيها اعتقاد إلى يومنا . وقد خرّبها الملك صلاح الدين رحمه الله تعالى ورضي عنه . وظاهرها بهيج . وهي بظاهر الرملة من جهة الشمال على مسافة قريبة . وفيها جامع مأنوس ، وكان كنيسة ، وهو من بناء الروم ، وعليه الأبهة والنورانية ، وبه منارة مرتفعة » .

حرف الميم

مآب

(مق ١٧٨) « مآب في الجبل ، كثيرة القرى واللوز والاعناب ، قريبة من البادية » .

(بك ٢ ـ ٥٠٠) « موضع بالشام » .

(ياق ٤ ـ ٣٧٧ ؛ مرا ـ ٣ ـ ٢٥ ي) « مآب هي مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء . قال ابن جابر : توجه أبو عبيدة بن الجراح في خلافة أبي بكر ، في سنة ١٣ / ٦٣٤ ، بعد فتح البُصرى في الشام ، إلى مآب من أرض البلقاء، وبها جمع العدو. فافتتحها على مثل صلح بُصرى. وبعض الرواة يزعم أن أبا عبيدة كان أمير الجيش كله . وليس ذلك بثبت . لأن أبا عبيدة إنما ولي الشام من قبل عمر ابن الخطاب . وقيل : أن فتح مآب قبل فتح بصرى . وينسب اليها الخمر » .

(ابو ٢٤٧) « مآب ، وهي الرُبّة . ومآب مدينة قديمة أولية ، قد بادت وصارت قرية تسمى الربة . وهي من معاملة الكرك . وهي عن يمين الكرك ، على أقل من نصف مرحلة ، من جهة الشمال . وبالقرب من الرّبة رابية مرتفعة إلى الغاية تسمى شيحان تظهر من بعد . ولمآب ذكر شهير في تواريخ الاسرائيليين . قال العزيزي : وبينها وبين عمان ، على طريق المَوجِب ، ثمانية واربعون ميلاً » .

المأزمين

(ياق ٤ ـ ٣٩٢ ؛ مرا ٣ ـ ٣٠) « قرية بينها وبين عسقلان نحو

فرسخ . كانت بها وقعة بين الكنانية ، أهل عسقلان ، والافرنج مشهورة » .

(مش ٣٨١) قرية من قرى عسقلان ، بينهما نحو فرسخين . كانت بها وقعة بين الكنانية والفرنج مشهورة » .

مجدل حباب

(مش ٣٨٤) « قرية في سهليات الخليل ، من اعمال القدس » .

مجدل فُضَيل

(مش ٣٨٤) « عند رأس الوادي الذي يدخل منه إلى مدينة الخليل » .

مجدل ملحاء

(مش ٣٨٥) « بين قيسارية وحيفا ، من سواحل الشام » .

مجدل يافا

(مش ٣٨٤) « قرب الرملة ويافا ، من السواحل الشامية » .

مجدليابة

(ياق ٤ ـ ٤١٨ ؛ مرا ٣ ـ ٤٣) « قرية قرب الرملة فيها حصن محكم . قال بطلميُس : مدينة مجدليابة طولها ثمانٍ وسبعون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وخمسون دقيقة ؛ وارتفاعها سبعون درجة من الاقليم الرابع ، خارجة عن البرج ، داخلة تحت السرطان عُشر درجة . تقابلها وسط سمائها اثنا عشر درجة من الحمل . عاقبتها مثلها من السرطان » .

المدرسة الجراحية

(ناب ٧٥) « وصلنا إلى مزار الشيخ جرّاح . فوقفنا وقرأنا الفاتحة . وهذا المزار في المدرسة الجراحية . قال الحنبلي في تأريخه : وهي بظاهر القدس

الشريف من جهة الشمال ، ولها وقف ووظائف مرتبة ، نسبتها إلى واقفها حسام الدين الحسين بن شرف الدين عيسى الجراحي ، أحد امراء الملك صلاح الدين يوسف بن ايوب . ووفاته في صُفَر ٥٩٨ / ١٢٠١ . ودفن في زاويته المذكورة » .

مدين

(مق ١٧٨) « هي على تخوم الحجاز في الحقيقة . لأن جزيرة العرب هي كل ما دار عليه البحر . ومدين في هذه الخطة . وثم الحجر الذي رفعه موسى حين سقى غنم شعيب . والماء غزير . وارطالهم ورسومهم شامية » .

(بك ٢ ـ ٥١٦) « مدين بلد بالشام معروف ، تلقاء غزّة » .

(ياق ٤ ـ ٤٥١ ؛ مرا ٣ ـ ٦٤) « مدين على بحر القلزم محاذية لتبوك ، على نحو من ست مراحل . وهي اكبر من تبوك . وبها البئر التي استقى منها موسى لسائمة شعيب . قال : ورأيت هذه البئر مغطاة ، قد بني عليها بيت . وماء أهلها من عين تجري . ومدين اسم القبيلة . وهي في الاقليم الثالث . طولها احدى وستون درجة وثلث ، وعرضها تسع وعشرون درجة » .

(قز ١٧٣) «مدين مدينة قوم شعيب . بناها مدين بن إبراهيم الخليل جد شعيب . وهي تجارة تبوك ، بين المدينة والشام . بها البئر التي استقى منها موسى لماشية شعيب . قيل إن البئر مغطاة وعليها بيت يزوره الناس . وقيل مدين هي كفر مندة من أعمال طبرية . وبها البئر ، وعندها الصخرة التي قلعها موسى . وهي باقية إلى الآن » .

مرج الصفَّر

(بلاذ ١١٨) « ثم اجتمعت الروم جمعاً عظيماً . وأمدَّهم هرقل بمَدَد . فلقيهم المسلمون في مرج الصُفَّر ، وهم متوجهون إلى دمشق . وذلك

لهلال المحرم سنة ١٤ / ٦٣٥ . فاقتتلوا قتالاً شديداً ، حتى جرت الـدماء في الماء » .

(يع ، تا ٢ ـ ١٥٨) « مرج الصفَّر . وقـد كان خـالد بن الـوليد ومن معـه من المسلمين فتحـوا مرج الصُفَّـر من أرض دمشق ، قبل وفـاة أبي بكـر بأربعة أيام » .

(مش ٣٩٣) « مرج الصفَّر بحوران من نواحي دمشق » .

مرج عيون

(ياق ٤ ـ ٤٨٨ ؛ مش ٣٩٣) « بسواحل الشام » .

مردا

(مش ٣٩٣) « قـريـة قــرب نـابلس . إلا أنهم لا يتلفــظون بهـا إلا مقصورة » .

المرُّوث

(مش ٣٩٥) « موضع بالشام كان ينزله ملوك غسان » .

المستشفى في القدس

(خس ٢١) « في بيت المقـدس مستشفى عظيم عليـه أوقاف طـائلة . ويُصرف لمرضاه العديدين العلاج والدواء . وبه أطباء يأخـذون مرتبـاتهم من الوقف . وهذا المستشفى ومسجد الجمعة يقعان على حافة وادي جهنم » .

المسجد الأقصى

راجع كل ما ورد في شأنه في القسم الاخير من الكتاب .

معان

(اصطخ ٦٥) « معان مدينة صغيرة ، سكانها بنو امية ومواليهم . وهو حصن من الشراة » .

(حـو ١٢٤) « مدينـة صغيرة عـلى شفير البـادية أيضـاً . سكانها بنـو أمية . وفيهم لبني السبيل مرفق . وهي مدينة قوم شعيب » .

(بك ٢ ـ ٥٤٩) « معان حصن كبير من أرض فلسطين على خمسة أيام من دمشق ، في طريق مكة » .

(يـاق ٤ ـ ٥٧١) « معان مـدينـة في طـرف الشـام تلقـاء الحجـاز من نواحي البلقاء . كان النبي بعث جيشاً إلى مؤتة .. فساروا حتى بلغـوا معان . فـأقامـوا بهـا . وأرادوا أن يكتبـوا إلى النبي عمن تجمَّـع من الجيـوش . وقـد اجتمع من الروم والعرب نحو مئتي الف . فنهاهم عبد الله بن رواحة وقال : أنها الشهادة أو الطعن » .

(مرا ٣ ـ ١١٨) « معان مدينة في طرف البادية تلقاء الحجاز . . وهي الآن خراب . فيها ينزل حاج الشام إلى البر » .

(دمش ٢١٣) « معان مدينة صغيرة على سيف البرية . عمّرها طائفـة من بني أميّـة وسكنوهـا . ثم ذهبوا . وهي اليـوم منزلـة للحجاج . تقـام بها سوق في عدوّهم ورواحهم » .

(أبـو ٢٢٩) « من الأماكن المشهورة في تلك الناحية معان . قال ابن حوقل : معان مدينـة صغيرة . سكـانها بنو أمية ومواليهم . وهـو حصن من الشراة . أقول وهي الآن خراب ليس فيه أحد » .

(بط ٢٥٧) « ثم ارتحلنا إلى معان ، وهو آخر بلاد الشام . ونـزلنا من عقبة الصوَّان إلى الصحراء » .

(قل ٤ ـ ١٥٧) « قال ابن حوقل : معـان مدينـة صغيرة كـان يسكنها بنـو أميـة ومـواليهم . قـال في « مسـالـك الابصـار » : وقـد خـربت هي وعملهـا ، ولم يبقَ بهـا أحـد . وتعـرف بمعـان بن لـوط . وقـال في تقـويم البلدان : وبينها وبين الشوبك مرحلة » .

معليا

(ياق ٤ ـ ٥٧٨ ؛ مرا ٣ ـ ١٢٣) « من نواحي الاردن في الشام » .

(دمش ٢١١) « قلعة مليحة جبلية حصينة » .

مغار

(ياق ٤ ـ ٥٨٢ ؛ مرا ٥ ـ ١٢٥) « قرية من قرى فلسطين » .

مغارة الكتان

(مجير ٤١٢) « مقابل الساهرة ، من جهة القبلة ، تحت سور المدينة الشمالي ، مغارة كبيرة مستطيلة . وتسمى مغارة الكتّان أيضاً . يقال أنها تصل إلى تحت الصخرة الشريفة . ودخلها جماعة وحكوا عنها اشياء من الأمور المهولة » .

مقابر بيت المقدس

(مجير ٤١٣) « أما بظاهر بيت المقدس من المقابر والمغائر المعدة لدفن أموات المسلمين فأولها : **مقبرة باب الرحمة** . وهي بجوار سور المسجد الشرقي ، فوق وادي جهنم . وهي مأنوسة لقربها من المسجد . وهي أقرب الترب من المدينة . وفيها قبر شداد بن أوس الانصاري المشهور وغيره من العلماء الصالحين . وقد جُدّد فيها تربة في أولها ، من جهة الشمال ، عمّرها الأمير قانصوة اليحياوي كافل المملكة الشامية ، حين كان مجاوراً بالقدس الشريف . وبناؤها يشتمل على ايوان ، وبه مدفنان من جهتي الشرق والغرب . ودفن فيها من توفي من أولاده . ثم أُفرج عنه وسافر من القدس الشريف في مستهل شوّال سنة ٨٧٢ / ١٤٦٧ ، ولم تكمل عمارتها . فلما استقر في نيابة الشام ثانياً ، جهز مالاً لعمارتها . فاكملت ببناء الحوش الشمالي والبوابة . وحفر الصهريج وبني المتوضأ . وكملت عمارتها في سنة ٨٩٥ / ١٤٨٩ ، وصارت مشهورة » .

مقبرة الساهرة . واقعة في البقيع المعروف بالساهرة ، ظاهر مدينة القدس الشريف من جهة الشمال ، يدفن فيها موتى المسلمين . وبها جماعة من الصالحين . والمقبرة مرتفعة على جبل عالٍ . **مقبرة الشهداء** . واقعة

بالقرب من مقبرة الساهرة إلى جهة الشرق . وهي مقبرة لطيفة لقلة من يقصد الدفن فيها . فإنه لا يدفن فيها من أهل البلد إلا قليل من الناس . **مقبرة ماملّا** ـ هي بظاهر القدس من جهة الغرب . وهي أكبر مقابر البلد . وفيها خلق من الأعيان ، والعلماء ، والصالحين ، والشهداء . وتسميتها بما ملا ، قيل إنما أصله : مما منّ الله . وقيل : باب الله . ويقال : زيتون الملّة . واسمها عند اليهود : بيت ملواء . وعند النصارى : بابيلا . والمشهور على ألسنة الناس : ما ملّا » .

مقنا

(**ياق ٤ ـ ٦١٥ ؛ مرا ٣ ـ ١٣٥**) « قرب أيلة . صالحهم النبي على ربع عروكهم . ـ والعروك حيث يصطاد عليه ـ وعلى أن يعجّل منهم ربع كراعهم وخلفتهم . وقال الواقدي : صالحهم على عروكهم وربع ثمارهم . وكانوا يهوداً » .

المتننة (البحيرة) (أو بركة لوط)

(**ناب ٢٣٢ ي**) « وأشرفنا على بركة لوط المشهورة . . وهي بركة واسعة . قال الهروي في كتاب الزيارات : والموضع الذي خُسِف به يعني في قوم لوط هو اليوم البحيرة المنتنة . وقيل أن الحجر الذي ضربه موسى فانفجرت منه اثنتا عشر عيناً بزُغر . والله اعلم . وزغر اسم ابنة لوط . وهو علامة خروج الدجال . أو زغر علم للبقعة يعني التي سكنها قوم لوط . . . . واليها ينتهي ماء بحيرة طبرية وهو الاردن يعني نهر الشريعة . وبحيرة طبرية هي بحيرة المِنية ، وبدء ماء بحيرة طبرية من بحيرة كفولى وفرعون من أرض دمشق . ولعل كفولى وفرعون اسم قرية أو قريتين في الزمان السابق من قرى بانياس والحولت . وتسمى اليوم بحيرة قدَس ، قرية من اعمال صفد متصل اراضيها بهذه البحيرة .

قال المسعودي في تأريخه : فإذا انتهى مصب نهر الاردن إلى البحيرة

المنتنة خرقها وانتهى إلى وسطها متميزاً من مائها فيغوص في وسطها . وهو نهر عظيم . فلا يدري أين غاص من غير أن يزيد في البحيرة ولا ينقص منها .

(٢٣٤ ي) «ولهذه البحيرة أعني المنتنة اخبار عجيبة . وقد أتينا على ذلك في كتابنا : اخبار الزمان عن الأمم الماضية والملوك الدائرة . وذكر أخبار الاحجار التي تخرج منها على صورة البطيخ على شكلين يعرف بالحجر اليهودي . وذكرته الفلاسفة واستعملته في الطب لمن به وجع الحصاة في المثانة . وهو نوعان ذكر وانثى . فالذكر للذكر والانثى للانثى .

ومن هذه البحيرة يخرج الشيء المعروف بالحُمر . وليس في الدنيا - والله أعلم - بحيرة لا يتكوَّن فيها ذو روح من سمك ولا غيره إلا في هذه البحيرة ، وبحيرة ركبتها ببلاد اذربيجان بين مدينة أرمنية ومنارت . وهي البحيرة المعروفة هناك بكنودان . وقد ذكر الناس ممن تقدم عذر عدم تكوُّن الحيوان في البحيرة المنتنة ، ولم يتعرضوا لبحيرة كنودان . وينبغي على قياس قولهم أن تكون عينهما واحدة (انتهى كلامه) والذي يقتضي الحال أن تلك الارض معدن الحُمَّر . وقد ورد الماء في هذه البركة على ذلك المعدن فأوجب تغير الماء وخروجه عن طبعه . ولهذا لا يتكون فيها الحيوان . وهاتيك الارض والاحجار تشعل كما يُشعل الحطب للدهنية التي تخالطها من الحمَّر المذكور ، كما شاهدنا ذلك وأوقدنا الاحجار . حتى أن رائحة الدخان والحجر نفسه هي رائحة الحمّر عينه . وقد رأينا الحشيش هناك ينبت في أيام الربيع فإذا حمي الوقت وقويت حرارة الشمس احترق بسرعة وصار هشيماً يابساً . وليس هناك شيء من الاشجار ، لا زيتوناً ولا غيره . وقد اخبرنا بعض الفلاحين من أهل الناحية بأنه في زمن الشتاء يسمعون اضطراباً شديداً في تلك البركة ، وانشقاقاً عظيماً يشبه الرعد . فيعلمون أن معدن الحُمَّر قد تشقق وخرج الماء . فيذهبون ويجمعونه من تلك البركة المنتنة » .

خواص الحُمَّر ومنافعه وأصله :

والحمر يسمى بالقفر اليهودي . قال الامام الطبيب الحاذق الشيخ

يوسف بن اسماعيل بن الياس الجريثي المعروف بابن الكتبي البغدادي الشافعي في كتابه المسمى : ما لا يسع الطبيب جهله في القفر اليهودي . ويقال كفر اليهودي إما جعلاً للقاف كافاً ، أو لأن القفر يخرج من البحيرة بقرب قرية كانت عامرة تسمى كفراً ، فسمي بها . وقولهم اليهودي ، لأنه من اراضيهم ، ولأن البحيرة تعرف ببحيرة يهوذا . وهي البحيرة المنتنة بقرب بيت المقدس . وهو نوعان ، أحدهما يوجد على السواحل عندما يقذفه البحر ، والآخر يُحتفَر عليه فيستخرج من تلك الاراضي بقرب الساحل . ويصفونه مما اختلط به من الحصا والتراب بالماء الحار والنار ، كما يصفون الشمع من العسل . وهذا يكون مطفى اللون كمداً ليس له بصيص شديد ، تقترب رائحته إلى القير العراقي . . وأما الذي تقذفه البحيرة يكون في الشتاء عند هيجان البحر . فهو بصَّاص غير مطفى اللون ، وفي رائحته شبه النفط . وأجوده الفرفيري البصاص الرزين القوي . وقد يُغَشُّ بالزفت ، ويكون لونه أسود : وكذا العتيق الخالص منه ، فإنه يكون أسود أيضاً . والمحتفر عليه اجود من الطافي . وهو الذي يدخل الترياق . وهما حاران يابسان في الثالثة . وأهل بلاده يحلونه بالزيت ويطلون به الكروم لتسلم من الدود . وهو يلصق الجراحات الطرية بدمها . وهو يقوم مقام الموميا . بل بعضهم يوفره عليه . ينفع من رض اللحم والكسر ضماداً ودخانه وشمّه ينفع للاوجاع العارضة في النساء ولخروج الرحم والاختناق .وينفع من السعال المزمن ، وضيق النفس ، ونهش الهوام ، وعرق النسا . وإذا ابتلع منه مقدار الخرنوبتين أو الثلاثة محبَّبة قطع الاسهال الرطوبي المزمن . وإذا أُستُنشق دخانه نفع من النزلات . وإذا وضع على السن الوجعة سكن وجعها . ودخانه يطرد الحيات والعقارب ، والهوام ، والبق وغيرها . ويقتل الديدان في أي موضع حتى في الآبار والصهاريج وما فيها من العلق . ولهذا يستعمل مع الزيت في الكرم لقطع الديدان كما تقدم . ولهذه الحكمة لا يتولد في البركة المذكورة ذو روح ، كما ذكرنا فيما تقدم » .

(مق ١٧٨) « ومن قراها (مآب) مؤتة . وثم قبر جعفر الطيَّار ، وعبد الله بن رواحة » .

(بك ٢ - ٥٠٠) « ومؤتة موضع من أرض الشام ، من عمل البلقاء . وهو الذي بعث اليه رسول الله الجيش سنة ٨ / ٦٢٩ . واستعمل عليهم زيد بن حارثة مولاه . وقال : أن أصيب زيد ، فجعفر بن أبي طالب . فإن أصيب جعفر ، فعبد الله بن رواحة فاصيبوا متتابعين على ما قاله . وخرج إلى الظهر من ذلك اليوم ، تعرف الكآبة على وجهه . فخطب الناس بما كان من أمرهم . وقال : ثم أخذ اللواء سيف من سيوف الله ، خالد بن الوليد . فقاتل حتى فتح الله عليه . فيومئذٍ سُمّي خالد « سيف الله » .

وكان لقاؤهم الروم في قرية يقال لها مشارف ، من تخوم البلقاء . ثم انحاز المسلمون إلى مؤتة . قال ابن عمر : كنتُ فيهم تلك الغزوة . فالتمسنا جعفراً ، فوجدناه في القتلى ووجدنا في جسده بعضاً وتسعين من طعنة ورمية » . ذكره عنه البخاري » .

(ياق ٤ - ١٧٧) « مؤتة قرية من قرى البلقاء ، في حدود الشام وقيل مؤتة من مشارف الشام وبها كانت تطبع السيوف . وإليها تُنسَب المشرفية من السيوف . قال المهلبي : مآب وأذرح مدينتا الشراة . على اثني عشر ميلاً من أذرح ضيعة تُعرف بمؤتة بها قبر جَعفر بن أبي طالب . بعث النبي اليها جيشاً ، في سنة ٨ / ٦٢٩ . وأمّر عليهم زيداً بن حارثة مولاه . وقال : إن أصيب زيدٌ ، فجعفر بن أبي طالب الأمير . . وإن أُصيب جعفر ، فعبد الله بن رواحة . فساروا حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء ، لقيتهم جموع هرقل من الروم . والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف . ثم دنا العدو ، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة . فالتقى الناس عندها . فلقيتهم الروم في جمع عظيم . فقاتل زيد حتى قُتِل . فأخذ الرأية جعفر . فقاتل حتى قُتِل . فأخذ الراية عبد الله بن رواحة . فكانت تلك حاله .

فاجتمع الناس إلى خالد بن الوليد . . فانحاز بهم حتى قدِم المدينة . فجعل الصبيان يحثون عليهم التراب ويقولون : يا فرارِ . فررتم في سبيل الله . قال النبي : ليسوا بالفرّار ، لكنهم الكرّار ، إن شاء الله » .

(مرا ٣ - ١٧٠) « مؤتة قرية من قرى البلقاء ، في حدود الشام . وقيل أنها من مشارف الشام ، على اثني عشر ميلاً من أذرح . بها قبر جعفر بن أبي طالب ، وزيد بن حارثة ، وعبد الله بن رواحة . وعلى كل قبر منها بناء منفرد » .

الموجب

(إد ٣) « ومنها (الشراة) إلى عمان تمرّ فيا (فيها) بين شعبتي جبل يقال له : المُوجِب . وهو وادٍ عظيم عين القعر . ويمرّ فيا (فيها) بين هذين الشعبين . وليسا متباعدين بذلك يكون ، بمقدار ما يمكّن انسان أن يكلم انساناً وهما واقفان على ضفّتي النهر يسمع أحدهما الآخر . ينزل فيه السالك ستة أميال ، ويصعد ستة أميال » .

(ياق ٤ - ٦٧٨ ؛ مرا ٣ - ١٧١) « المُوجِب : بلد في الشام بين القدس والبلقاء » .

مُوقَّر

(بك ٢ - ٥٦٥) « الموقَّر والقسطل موضعان متجاوران من عمل البلقاء ، بدمشق » .

(ياق ٤ - ٦٨٦ ؛ مرا ٣ - ١٧٥) « مُوقَّر اسم موضع بنواحي البلقاء ، من نواحي دمشق » .

ميرون

(دمش ١١٨) « وبجبل الزابود من أرض صفد قرية يقال لها ميرون . وفيها مغارة فيها نواويس واحواض لا تزال طول السنة يابسة ليس فيها قطرة

الماء ولا نداوة ولا رشح أصلاً . فإذا كان يوم من السنة ، اجتمع اليها ناس من اليهود ، من البلاد البعيدة والقريبة ، والفلاحين وغيرهم ، وأقاموا طول نهارهم يدخلون اليها ، ويخرجون منها ، وهي بحالها من اليباس ، ثم ما يشعرون إلا والماء دافق من تلك الاحواض والنواويس وساحٍ على الارض في المغارة ، مقدار ساعة أو ساعتين ، ثم ينقطع . وهذا يوم عيد اليهود . ويحملون ذلك الماء إلى البلاد البعيدة والقريبة ، في البر والبحر . ويقال هذا ماء ميرون » .

ميفعة

(يك ٢ ـ ٥٦٩) « قرية من أرض البلقاء من الشام » .

ميماس

(مق ١٧٤) « على البحر حصينة صغيرة ، تنسب إلى غزة » .

حرف النون

نابلس

(يع ج ٣٢٨ ي) « نابلس مدينة قديمة فيها الجبلان المقدسان . وتحت المدينة مدينة منقورة في حجر . وبها اخلاط من العرب والعجم » .

(اصطخ ٥٨ ؛ حو ١١٣) « مدينة السامرة . ويزعم أهل بيت المقدس أنه ليس بمكان من الارض سامري بغيرها » .

(مق ١٧٤) « نابلس في الجبال ، كثيرة الزيتون . يسمونها دمشق الصغرى . وهي في وادٍ قد ضغطها جبلان سوقها من الباب إلى الباب ، وآخر إلى نصف البلد . والجامع في وسطها . مبلطة ، نظيفة ، لها نهر جارٍ . بناؤهم حجارة ، ولها دواميس عجيبة » .

(إد ٢) « مدينة السامرية ، وبها البئر التي حفرها يعقوب . وبها جلس السيد المسيح ، وطلب من المرأة السامرية الماء ليشرب . وعليه الآن كنيسة حسنة . ويزعم أهل بيت المقدس أن السامرية لا يوجد أحد منهم إلا بهذه المدينة » .

(هر ٣٤) « نابلس . ظاهرها مسجد ذكروا أن آدم سجد في ذلك الموضع . وبها الجبل الذي يعتقدون اليهود أن المذبح كان عليه . وعندهم أن الذبيح اسحق . وهذا الجبل لليهود فيه اعتقاد عظيم ، واسمه كريزيم . وهو مذكور في التورية . والسمرة تصلي اليه . وبها عين تحت كهف يعتقدون فيها ويزورونها . والسمرة بهذه المدينة كثير » .

(ياق ٤ ـ ٧٢٣ ي) « نابلس مـدينة مشهـورة بأرض فلسـطين ، بـين جبلين ، مستـطيلة ، لا عرض لهـا ، كثيـرة الميـاه ، لأنها لصيقـة في جبـل ، أرضهـا حجر . بينهـا وبين بيت المقـدس عشرة فـراسخ . ولهـا كورة واسعـة وعمل جليل ، كله في الجبل الذي فيه القدس . وبظاهر نـابلس جبل ذكـروا أن آدم سجـد فيه . وبهـا الجبل الـذي يعتقد اليهـود أن الذبـح كان عليـه . وعندهم أن الذبيح اسحق . ولليهود في هذا الجبل اعتقاد أعظم ما يكون . . واسمه كريزيم . وهو مـذكور في التـورية . والسمـرة تصلي اليـه . وبه عـين تحت كهف يعظمونها . ويزورها السمـرة . ولأجل ذلـك كثرت السمـرة بهذه المدينة » .

(مرا ٣ ـ ١٨٨) « نابلس مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين ، مستطيلة ، لا عرض لها ، كثيرة المياه نظيفة . بينها وبـين بيت المقدس عشـرة فـراسخ . بهـا كورة واسعـة وعمل جليـل . كله في جبل القـدس . ولليهـود اعتقاد عظيم في هذا الجبل . واسمه عندهم كريزيم . وهي مدينة السامرة ، لا يسكنها غيرهم ، إلا لحاجة من عمل أو غيره . والسامرة طائفة من اليهـود لهم بنابلس مسجد كبير ، يزعمـون أنه القدس . وأن بيت المقدس المعـروف ملعون عندهم . حتى إذا اجتاز أحدهم عليه أخذ حجراً فرجمه » .

(دمش ٢٠٠) «نابلس مدينة خصبة نزهة بين جبلين ، متسعة ما بينهما، ذات أمـيـاه جـاريـة ، وحمّـامـات طيّـبـة ، وجـامـع حسـن ، تـقـام فيه الصلوات ، وكثير قراءة القرآن به ليلاً ونهاراً . والاشتغال فيه كثير . وهي كأنها قصر في بستان . قد خصها الله تبـارك وتعالى بـالشجرة المبـاركة ، وهي الزيتون . ويُحمَل زيتها إلى الديار المصرية والشامية وإلى الحجاز والبراري مـع العربان . ويحمل إلى جامع بني أُمية منه في كل سنة ألف قنطار بـالدمشقي . ويعمل فيه الصابون الرقي يُحمَل إلى سائر البلاد الذي (التي) ذكـرنا ، وإلى جزائر البحر الرومي . ولها البطيـخ الاصفر الـزائد الحـلاوة على جميـع بطيـخ الارض . ولها الجبلان وهما : طور زيتا . واليهما حجّ السامـرة وقربـانهم على

الطور ، يذبحون الخرفان ، ويحرقون لحومها . ولا يوجد في بلد من البلدان من السامرة ما يوجد منهم بها . ويقولون أنهم لا يبلغون في بلد منهم الألف أصلاً . ويقال أنه إذا اجتمع في طريق مسلم ويهودي وسامري ونصراني رافق السامري المسلم » .

(قز ١٨٤) « نابلس مدينة مشهورة بأرض فلسطين ، بين جبلين ، مستطيلة ، لا عرض لها . وبها اجتماع السامرة . وهم طائفة من اليهود . واليهود بعضهم يقول أنهم مبتدعة ملّتنا ، ومنهم من يقول أنهم كفّار ملتنا .

ذكر بعض مشايخ نابلس أنه ظهر هناك تِنين عظيم . فتوسّل الناس في هلاكه . وكان شيئاً هائلاً ، له ناب عظيم . فعلّقوا نابه هناك ، ليتعجّب من عظمها وليس باصطلاحهم التنين ، فعرف الموضع به . وقيل بنابلس ، بظاهر المدينة ، مسجد يقولون أن آدم سجد لربّه هناك . وبها جبل يقول اليهود أن الخليل أمر بذبح ولده عليه . لأن في اعتقادهم أن الذبيح كان اسحق . وبها عين تحت كهف تعظمه السامرة . وبها بيت عبادة للسامرة يسمّى « كريزيم » .

(أو ٢٤١) « نابلس ـ قال في العزيزي : أن يربعم لما صار معه عشرة اسباط ، وخرج على بني سليمان بن داود ، سكن نابلس ، وبنى على جبل نابلس هيكلاً عظيماً . وكفّر داود وسليمان وغيرهما من انبياء بني اسرائيل . وقالوا : بنوه (بناه) موسى وهرون ويوشع . وشرع للسامرة دينهم . وصدّهم عن الحج إلى بيت المقدس . لئلا يطلعوا على فضل بني سليمان ، فيتغيرون على يربعم . ومن حينئذٍ ابتدأ دين السمرة ، بعد أن لم يكن . وصار حجهم جبيل بظاهر نابلس » .

(بط ١ ـ ١٢٨ ي) « ثم خرجت منها (الرملة) إلى مدينة نابلس . وهي مدينة عظيمة ، كثيرة الاشجار ، مطردة الانهار ، من اكثر بلاد الشام زيتوناً . ومنها يحمل الزيت إلى مصر ودمشق . وبها تصنع حلواء الخروب ، وتجلب إلى دمشق وغيرها . وكيفية عملها أن يُطبخ الخروب ، ثم يُعصر

ويؤخذ ما يخرج منه من الرب ، فتصنع منه الحلواء . ويجلب ذلك الرب أيضاً إلى مصر والشام . وبها البطيخ المنسوب اليها . وهو طيّب عجيب . ومسجدها الجامع في نهاية من الاتقان والحسن . وفي وسطه بركة ماء عذب » .

(قل ٤ ـ ١٠٣) « مدينة من جند الاردن . وهي مدينة يحتاج اليها ولا تحتاج إلى غيرها . قال ابن حوقل : وليس بفلسطين بلدة فيها ماء جارٍ سواها . وباقي ذلك شرب اهله من المطر . وزرعهم عليه . وبها البئر التي حفرها يعقوب . وهي مدينة السامرة . وكانت السامرة في الزمن المتقدم لا توجد إلا بها . وبها الجبل الذي يحج اليه السامرة » .

(مجير ٤٢٣) « نابلس مدينة بالارض المقدسة مقابل بيت المقدس ، من جهة الشمال . مسافتها عنه نحو يومين بسير الاثقال . خرج منها كثير من العلماء والأعيان . . وهي كثيرة الاعين والاشجار والفواكه . ومعظم الاشجار بضواحيها الزيتون . وبها كثير من السامرة . فإنهم يعتقدون أن القدس جبل نابلس . وقد كذبوا وخالفهم جميع الامم في ذلك . وقد قيل أن سيدنا يوسف قبره بالقرب من نابلس . وبمدينة نابلس مشهد يقال أن به أولاد يعقوب اجمعين . وبضواحيها مشاهد كثيرة تنسب إلى جماعة من الانبياء » .

الناصرة

(يع ، تا ١ ـ ٧٩) « وأن يحيى بن زكرياء كان يعمد المعمودية للتوبة . وكان لباسه وبر الابل . وكان يشد حقويه بعرفة* من جلود . وأن المسيح جاء من ناصرة الجليل يعمده في الاردن » .

(مس ١ ـ ١٢٣) « قيل أن المسيح كان في قرية يقال لها ناصرة من بلاد اللجون من اعمال الاردن . وبذلك سميت النصرانية . ورأيت في هذه القرية كنيسة تعظمها النصارى . وفيها توابيت من حجارة فيها عظام يسيل منها زيت كالربّ تتبرك به النصارى » .

(هر ٣٠) « الناصرة مدينة فيها دار مريم ابنة عمران . وبها كانت . ولهذا يقال نصارى . وجبل ساعير قريب منها » .

(ياق ٤ ـ ٧٢٩) « الناصرة قرية بينها وبين طبرية ثلاثة أميال . فيها كان مولد المسيح عيسى ابن مريم . ومنها اشتق اسم النصارى . وكان أهلها عيّروا مريم . . فيزعمون أنه لا تولد بها بكر إلى هذه الغاية . وأهل القدس يأبون ذلك . ويزعمون أن المسيح إنما ولد في بيت لحم ، وأن آثار ذلك عندهم ظاهرة . وإنما انتقلت به أمه إلى هذه القرية » .

(دمش ٢١٢) « من اعمال صفد أيضاً مدينة الناصرة . وهي مدينة عبرية تسمى ساعير . ومنها ظهر المسيح . وموضع البشارة به من الملائكة لأمه مريم معروف يزوره النصارى وغيرهم . . وأهل الناصرة كانوا مفتاح دين النصرانية ومنشأة وأساسه . وذلك في زمن قسطنطين » .

(قز ١٨٤) « الناصرة قرية بقرب طبرية . قيل : اسم النصارى مشتق منها . لأنهم كانوا من ناصرة . وأهلها عيَّروا مريم . فهم قوم إلى هذه الغاية يعتقدون أنه لا يولد بكر من غير زواج » .

(قل ٤ ـ ١٥٠) « هي بلدة صغيرة . قال في « روض المعطار » : على ثلاثة عشر ميلاً من طبرية . وقال : ويقال أن المسيح ولد فيها . وأهل القدس ينكرون ذلك ، ويذكرون أنها ولدته في القدس . والمعروف أن أمه ، حين عادت به من مصر إلى الشام وعمره اثنتا عشر سنة ، نزلت به القرية المذكورة . وهي اليوم منبع الطائفة النصيرية » .

نجران

(مش ٤١٦) « دير عظيم قرابة بصرى من أرض حوران من اعمال دمشق . ولهذا الموضع ينادي طالب النذور » .

نقنيس

(ياق ٤ ـ ٨٠٦ ؛ مرا ٣ ـ ٢٢٨) « من قرى البلقاء من أرض الشام . كانت لأبي سفيان بن حرب أيام كان يتجر إلى الشام . ثم كانت لولده بعده » .

نهر فطرس

(ياق ٣ ـ ٩٠٣ ؛ مرا ٢ ـ ٣٥٧) « اسم نهر قرب الرملة ، بأرض فلسطين » .

(مش ٤٢٥) « قرب الرملة من أرض فلسطين » .

نهر ليطة

(إد ٧) « بين صور وصرفند نهر ليطة . ومنبعه من الجبال ، ويقع هناك في البحر » .

(دمش ١٠٧) « ثم نهر ليطا . وأول منبعه من أرض كرك نوح . ثم يصب إليه أعين وأنهار . وهو يمتد في ذيل جبل لبنان حتى يمرّ بجبال مشغرا ، وتمده منها أعين كثيرة . ثم يمرّ بالجرمق ، ثم بالشقيف ، وهي قلعة عظيمة حصينة ، ثم يعظم هناك ، ويمرّ فيصب في البحر الرومي ، بالقرب من صور » .

نوى

(دمق ١٦٠) « وبحوران والبثنيَّة ضياع أيوب ودياره . . مدينتها نوى . معدن القموح والحبوب » .

(ياق ٤ ـ ٨١٥ ؛ مرا ٣ ـ ٢٣٣) « بليدة من اعمال حوران . وقيل : هي قصبتها . بينها وبين دمشق منزلان . وهي منزل أيوب . وبها قبر سام بن نوح ، فيما زعموا » .

النواقير

(ياق ٤ ـ ٨١٦ ؛ مرا ٣ ـ ٢٣٤) « هي فرجة بين عكا وصور على ساحل بحر الشام . زعموا أن الاسكندر اراد السير على طريق الساحل إلى مصر ، أو من مصر إلى العراق . فقيل له : أن هذا الجبل محيل بينك وبين الساحل ، فتحتاج أن تدوره . فأمر بنقر ذلك الجبل واصلاح الطريق فيه . فلذلك سُمّي بالنواقير » .

حرف الهاء

هرمز

(مش ٤٤٠) « قلعة بوادي مـوسى من اعمال الشـراة ، قرب الكـرك بالشام » .

هونين وتبنين

(قل ٤ - ٦٥٢) « همـا حصنـان بُنيا بعـد الخمسمئة (١١٠٦) بـين صور وبانياس ، بجبل عاملة ، في جبال الشام المشهورة . وجعل العثماني في « تأريخ صَفـد » قلعة هـونين من عمـل الشقيف . وأهل هـذا العمل شيعـة رافضة » .

حرف الواو

وادي الجرمق

(ياق ٢ ـ ٦٤ ؛ مرا ١ ـ ٢٥٠) « من اعمال صيداء . وهو كثير الاترج والليمون » .

وادي جهنم

(مق ١٧١) « وادي جهنم على قرنة المسجد إلى آخره ، قبل الشرق . فيه بساتين ، وكروم ، وكنائس ، ومغاير ، وصوامع ، ومقابر ، وعجائب ، ومزارع . وسطه كنيسة على قبر مريم . ويشرف عليه مقابر فيها شدّاد بن أوس ابن تابت ، وعبادة بن الصامت » .

(خس ٢٠ ي) « وبين الجامع وسهل الساهرة وادٍ عظيم الانخفاض ، كأنه خندق . وبه ابنية كثيرة على نسق ابنية الاقدمين . ورأيت قبَّةً من الحجر المنحوت مُقامةً على بيت لم أرَ اعجب منها . حتى أن الناظر اليها ليسأل نفسه كيف رُفِعت في مكانها . ويقول العامة أنها بيت فرعون . واسم هذا الوادي « وادي جهنم » . وقد سألت عمّن أُطلِق هذا اللقب عليه . فقيل أن عمر أنزل جيشه أيام خلافته في سهل الساهرة هذا . فلما رأى الوادي ، قال هذا وادي جهنم . ويقول العوام أن من يذهب إلى نهايته يسمع صياح أهل جهنم . فإن الصدى يرتفع من هناك . وقد ذهبت فلم اسمع شيئاً » .

(إد ٥) « ومن باب صهيون ينزل في خندق يعرف بوادي جهنم . وفي طرف الخندق كنيسة على اسم بطرس » .

وادي دليبة

(دمش ١١٨) « وبالقرب من ميرون وادٍ بينها وبين صفد يقال له وادي دليبة فيه عين تفور من الارض ، يقعد عندها الناس يغسلون عليها . ويشربون من مائها ساعة وساعتين . ثم أن العين تنقطع كأن لم يكن فيها ماء . وهي تخرج من وجه الارض . فيقول الناس الحاضرون : « يا شيخ مسعود عطشنا » فيخرج الماء في الوادي إلى الطواحين . ثم ينقطع وينشف كأن لم يكن . ثم يعيدون القول ، فتخرج العين . . ثم تنشف . ثم يعيدون القول ، فتجري . وهذا القول دأبها دائماً على ممر السنين والاوقات » .

وادي الرماد

(بطر ٢ - ١٣ ي) « فلما سمع هرقل أن المسلمين قد فتحوا فلسطين والاردن وصاروا إلى البثنية ، خرج من حمص إلى مدينة انطاكية . ففرض الفروض ، واستجلب المستعربة (المستنصرة) من غسان وجذام وكلب ولخم ، وكل من قدر عليه من الاعراب . وأمر عليهم قائداً من قواده يقال له ماهان . ووجّه بهم إلى دمشق . وكتب إلى منصور عامله : يمسك عليه الرجال بالمال . فلما وافى ماهان ومن معه من العساكر إلى دمشق ، قال له منصور : « لم يكن الملك محتاج إلى هذا العسكر العظيم . لأن العرب إنما هم قوم غزاة . ولو كان يخرج اليهم رجال ليقصدوهم الحرب ، لقتلوا عساكرهم . وهذا العسكر يحتاج إلى مال . وليس بدمشق مال نعطيهم . فقال بعضهم : « إنما قال منصور هذا مدافعة منه وخبث ولعنة . لتسمع الرجال أن ليس بدمشق مال يعطيهم . فيتفرقون ، ويسلِّم دمشق إلى المسلمين » . فقال له ماهان : « اعطينا أنت ما عندك من المال . ونحن نكتب إلى الملك نعلمه أن ليس بدمشق مال . فإن كان الملك يحتاج إلى الرجال احتال في المال . ووجه به اليهم من أي وجه كان .

ثم بلغ ماهان أن العرب قد خرجوا من طبرية يريدون دمشق . فجمع عسكره وخرج من دمشق وسار يومين . ثم نزل على وادٍ كبير يقال له « وادي

الرماد » ويقال للموضع الجولان ، ويعرف بالياقوصة . وصيَّر الوادي بينه وبين العرب يشبه الخندق . فأقاموا اياماً والعرب بحداهم . وبعد أيام خرج منصور العامل من دمشق يريد عسكر ماهان ، ومعه مال قد جباه من دمشق ليعطي الرجال . فبلغ إلى العسكر بالليل . فكان معه خلق كثير من أهل دمشق بالمشاعل . فلما قربوا من العسكر ضربوا بالطبول وبوَّقوا وصاحوا . وكل ذلك من منصور مكيدة ولعنة . فلما نظروا الروم إلى المشاعل خلفهم ، وسمعوا صوت الطبول والبوقات ، توهموا أن العرب قد جاؤوهم من خلفهم وكبسوهم . فوقعت بهم الهزيمة . فسقطوا كلهم في ذلك الوادي ، أعني وادي الرماد ، وهو وادٍ عظيم كبير . فماتوا ولم يتخلص منهم إلا نفر قليل . ومنهم من هرب إلى مواضع شتى ، ومنهم من تراجع إلى دمشق ، ومنهم من هرب إلى بيت المقدس ، ومنهم من هرب إلى قيسارية فلسطين . والذين صاروا إلى دمشق من الروم ، خافوا أن يحاصروهم المسلمين ، فأدخلوا ما قدروا عليه من طعام وادام وما أشبه ذلك . ووضعوا على أبواب دمشق العرَّادات* والمنجنيقات . وأقاموا عليها المقاتلة . وكتبوا إلى هرقل الملك يستمدُّوه ويعلموه ما فعل بهم منصور ، وكيف احتال عليهم حتى قتل الرجال .

فأما ماهان فخاف أن يرجع إلى الملك هرقل فيقتله . فهرب إلى طور سينا وترهَّب ، وسمَّى اسمه انسطاسيوس . وهو صاحب الميمر الذي فسَّر فيه المزمور السادس من زبور داود » .

وادي السباع

(مش ٤٣١) « في آخر رمل الجفار ، في شرقي رفح » .

(ياق ٤ ـ ٨٧٩ ؛ مرا ٣ ـ ٢٦٧) « هو وادٍ في قبلي بيت المقدس . بينه وبين أرض الحجاز . وهو واد حسن ، كثير الزيتون . وإنما سُمّي وادي موسى ، لأنه لما خرج من التيه ومعه بنو اسرائيل ، كان معهم الحجر الذي ذكره الله في القرآن . كان إذا ارتحل حمله معه وخرج . فإذا نزل القاه على الأرض . فخرجت منه اثنتا عشرة عيناً ، تتفرَّق على اثني عشر سبطاً ، قد

علم كل أناس مشربهم . فلما وصل إلى هذا الوادي وعلم بقرب أجله . عمد إلى ذلك الحجر فسمره في الجبل هناك . فخرجت منه اثنتا عشر عيناً ، وتفرقت على اثنتي عشرة قرية ، كل قرية لسبط من الاسباط . ثم مات موسى وبقي الحجر على أمره هناك » .

(مش ٤٣١) « في جبال الشراة ، قرب عمَّان ، كورة فيها الحجر الذي انفجرت منه اثنتا عشرة عيناً ، قد علم كل اناس مشربهم » .

(قز ١٨٥) « وادي موسى هو في قبلي بيت المقدس . وادٍ طيّب كثير الزيتون ، نزل به موسى وعلم بقرب اجله . فعمد إلى الحجر الذي ينفجر منه اثنتا عشرة عيناً ، سمَّره في جبل هناك . فخرجت منه اثنتا عشرة عيناً ، وتفرقت على اثنتي عشرة قرية ، كل قرية لسبط من الاسباط . ثم قُبض موسى ، وبقي الحجر هناك . وذكر القاضي أبو الحسن علي بن يوسف أنه رأى الحجر هناك ، وأنه في حجم رأس عنز ، وأنه ليس في جميع ذلك الجبل حجر يشبهه » .

وادي النمل

(ياق ٤ ـ ٨٨٠ ؛ مرا ٣ ـ ٢٦٧) « هو بين بيت جبرين وعسقلان ، الذي خاطب سليمان النمل فيه » .

(قز ١٨٥) « وادي النمل بين بيت جبرين وعسقلان . مرَّ به سليمان يريد غزو الشام . إذ نظر إلى كراديس النمل مثل السحاب . فاسمعته الريح كلام النملة تقول : « أيها النمل ، ادخلوا مساكنكم ، لا يحطّمنّكم سليمان وجنوده . فأخذت النمل تدخل مساكنها ، والنملة تناديهم الوَحَا الوحا ، قد وافتكم الخيل . فصاح بها سليمان وأراها الخاتم . فجاءت خاضعة . فسألها سليمان عن قولها . فقالت : يا نبي الله . لما رأيت موكبك ، أمرت النمل بدخول مساكنها ، لئلا يحطمها جندك . فإني أدركت ملوكاً قبلك كانوا إذا ركبوا الخيل أفسدوا . فقال : لست كأولئك . إني بُعِثت بالاصلاح .

أخبــريني كم عــددكم ، وأين تسكنــون ، ومـا تــأكلون ، ومتى خلقتم ؟ »
فقالت : يا نبي الله ، لو أمرت الجِنّ والشياطين بحشر نمل الارض ، لعجزوا عن ذلك ، لكثرتها . فما على وجه الارض وادٍ ، ولا جبـل ، ولا غابـة ، إلا في أكنافها مثل ما في سلطاني. ونأكل رزق ربِّنا ونشكره . وخلقنـا قبل أبيـك آدم بالفي عام . وأن النملة الواحدة منّـا لا تموت حتى تلد كـراديس النمل . وليس على وجه الأرض ولا في بطنها حيوان أحرص من النمـل . فإنها تجمـع في صيفها ما يملأ بيتها . وتظن أنها لا تشبع بها . ولها تسبيـح وتقديس تسـأل به ربها أن يوسّع الرزق على خلقه » .

والوُثْر

(مش ٤٣٤) « موضع بحوران من نواحي دمشق . فيـه مسجد يقـال أن موسى بن عمران سكنه . وأثر عصاه فيه » .

الوُعيـرة

(يـاق ٤ ـ ٩٣٤ ؛ مرا ٣ ـ ٢٩٣) « حصن من جبـال الشراة ، قـرب وادي موسى » .

ويلة

(مق ١٧٨) « مدينة عن طرف شعبة بحر الصين . عـامرة ، جليلة ، ذات نخيل وأسماك . فرضة فلسـطين ، وخزانـة الحجاز . والعـوام يسمونها أيلة . وأيلة قد خربت عـلى قرب منهـا . وهي التي قال الله تعـالى : واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر » .

حرف الياء

يازور

(**ياق ٤ - ١٠٠٢ ؛ مرا - ٣ - ٣٣١**) « بليدة بسواحل الرملة من اعمال فلسطين بالشام » .

ياسوف

(**ياق ٤ - ١٠٠٢ ؛ مرا ٣ - ٣٣٢**) « قرية بنابلس من فلسطين ، توصف بكثرة الرمان » .

يافا

(**مق ١٧٤**) « يافا على البحر صغيرة ؛ إلا أنها خزانة فلسطين ، وفرضة الرملة . عليها حصن منيع بأبواب محددة . وباب البحر كله حديد . والجامع مشرف على البحر ، نزه ، ومبناها جديد » .

(**ياق ٤ - ١٠٠٣ ؛ مرا ٣ - ٣٣٢**) «يافا مدينة على ساحل بحر الروم، من أعمال فلسطين ، بين قيسارية وعكا . في الإقليم الثالث . طولها من جهة المغرب ست وخمسون درجة ؛ وعرضها ثلاث وثلاثون درجة . قال ابن بطلان في رسالته التي كتبها في سنة ٤٤٢ / ١٠٥٠ : ويافا بلد قحط . والمولود فيها قل ان يعيش ، حتى لا يوجد فيها معلم للصبيان . افتتحها صلاح الدين عند فتحه الساحل ، في سنة ٥٨٣ / ١١٨٧ ، ثم استولى عليها الافرنج في سنة ٥٩٣ / ١١٩٦ ، وخرّبها » .

(أث ـ ١١ ٣٥٧) « لما خرج العادل من مصر وفتح مجدل يابا ، سار إلى مدينة يافا ، وهي على الساحل ، فحصرها ، وملكها عنوةٍ ، ونهبها ، وأسر الرجال ، وسبى الحريم . وجرى على أهلها ما لم يجرِ على أحد من أهل تلك البلاد » .

(أبو ٢٣٩) « مدينة يافا بلدة صغيرة ، كثيرة الرخاء ، ساحلية ، من الفرض الشهيرة . ومدينة يافا كانت حصناً كبيراً فيه أسواق عامرة ، ووكلاء تجار ، وميناء كبير فيه مرسى المراكب الواردة إلى فلسطين ، والمقلعة منها إلى كل بلد . وبينها وبين الرملة ستة أميال . وهي في الغرب عن الرملة » .

(قل ٤ ـ ١٠٠) « هي مدينة صغيرة بالساحل ، وهي في الغرب عن الرملة . وبينهما ستة أميال » .

يبرود

(ياق ٤ ـ ١٠٠٥ ؛ مرا ٣ ـ ٣٣٣) « يبرود من قرى بيت المقدس . عين يبرود قرية أخرى من قرى بيت المقدس نصفها وقف على مدرسة بدر الدين بن أبي القاسم . والنصف الآخر كان لأولاد الخطيب . فابتاعه السلطان الملك المعظم . ووقفه في جملة أوقاف السبيل . وهو شمالي القدس معها . وهي السكة المسلوكة من القدس إلى نابلس . وبينها وبين يبرود كفر ناثا . وهي ذات اشجار ، وكروم ، وزيتون ، وسماق » .

(مش ٤٤٢) « من قرى البيت المقدّس . بينهما نحو عشرة أميال » .

يبرود أيضاً قرية بالبيت المقدس على طريق السالك من القدس إلى نابلس ، بينها وبين قرية لها كفر ناثا » .

يبنى

(يع ج ٣٢٩) « يبنا مدينة قديمة على قلعة . وهي التي يروى أن أُسامة بن زيد قال : أمرني رسول الله ، لما وجهني ، فقال : اغد على يبنى صباحاً ثم حرق . وأهل هذه المدينة قوم من السامرة » .

(يع ، تا ٢ ـ ١٢٥) « ويروى عن أُسامة أنه قال : أمرني رسول الله أن : اغزُ يبنى من أرض فلسطين صباحاً ، ثم أحرق » .

(مق ١٧٤) « يبنى بها جامع نفيس . معدن التين الدمشقي الفائق » .

(ياق ٤ ـ ١٠٠٧ ؛ مرا ٣ ـ ٣٣٤) « يبنى بليد قريب من الرملة . فيه قبر صحابي بعضهم يقول هو قبر أبي هريرة ؛ وبعضهم يقول قبر عبد الله بن أبي سرج » .

(ياق ١ ـ ٩٩ ؛ مرا ١ ـ ١٧) « أُبنَى أو يُبنى موضع بالشام من جهة البلقاء . جاء ذكره في قول النبي لأسامة ببن زيد حيث أمره بالمسير إلى الشام ، وشن الغارة على أُبنى . وفي كتاب نصر : أُبنى قرية بمؤتة » .

يرموك

(بلاذ . ١٣٥ ي) « يوم اليرموك ـ قالوا : جمع هرقل جموعاً كثيرة من الروم ، وأهل الشام ، وأهل الجزيرة ، وأرمنية تكوِّن زهاء مئتي ألف . وولَّى عليهم رجلاً من خاصته . وبعث على مقدمته جبلة بن الأيهم الغساني في مستعربة الشام من لخم وجذام وغيرهم . وعزم على محاربة المسلمين . فإن ظهروا ، وإلا دخل بلاد الروم فأقام في القسطنطينية . واجتمع المسلمون ، فرجعوا اليهم . فاقتتلوا على اليرموك أشد قتال وأبرحه . واليرموك نهر . وكان المسلمون يومئذٍ أربعة وعشرين ألفاً . .

ولما بلغ هرقل خبر أهل اليرموك ، وإيقاع المسلمين بجنده ، هرب من انطاكية إلى قسطنطينية . فلما جاوز الدرب قال : عليك يا سورية السلام . ونعم البلد هذا للعدو . « يعني أرض الشام لكثرة مراعيها . . وكانت وقعة اليرموك في رجب ، سنة ١٥ / ٦٣٦ » .

(يع تا ٢ ـ ١٦٠) «اليرموك ـ وجمع أبو عبيدة اليه المسلمين وعسكر باليرموك . وكان جبلة بن الايهم الغساني على مقدمة الروم في جيش من

قومه . وجعل أبو عبيدة خالد بن الوليد على مقدمته . فواقع المشركين ، ولقى ماهان صاحب الروم . واقتتلوا قتالاً شديداً . ولحقه أبو عبيدة والمسلمون . وكانت وقعة جليلة الخطب . فقُتل من الروم مقتلة عظيمة . وفتح الله على المسلمين . وكان ذلك في سنة ١٥ / ٦٣٦ » .

(ياق ٤ ـ ١٠١٥ ؛ مرا ٣ ـ ٣٣٩) « يرموك ـ وادٍ في ناحية الشام ، في طرف الغور . يصب في نهر الاردن . ثم يمضي إلى البحيرة المنتنة . كانت به حرب بين المسلمين والروم في أيام أبي بكر الصديق .

وقدم خالد الشام مدداً لهم . فوجدهم يقاتلون الروم متساندين كل أمير على جيش : أبو عبيدة على جيش ، ويزيد بن أبي سفيان على جيش ، وشرحبيل بن حسنة على جيش ، وعمرو ابن العاص على جيش . فقال خالد : أن هذا اليوم من أيام الله ، لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي . فاخلصوا لله جهادكم ، وتوجهوا إلى الله تعالى بعملكم . فإن هذا يوم له ما بعده . فلا تقاتلوا قوماً على نظم وتعبئة ، وأنتم على تساند وانتشار . فإن ذلك لا يحل ولا ينبغي . وإن من وراءكم لو يعلم عملكم حال بينكم وبين هذا . فاعملوا فيما تؤمرون به ، بالذي ترون أنه الراي من واليكم . قالوا : ما الرأي ؟ قال : إن الذي انتم عليه أشد على المسلمين مما غشيهم ، وأنفس للمشركين من امدادهم . وقد علمت أن الدنيا قد فرّقت بينكم والله فهلموا ، فلنتعاود الامارة . فليكن علينا بعضنا اليوم ، وبعضنا غداً ، والآخر بعد غد . حتى يتأمّر كلكم . ودعوني اليوم عليكم . قالوا : نعم . فأمروه ، وهم يرون أنها كخرجاتهم . فكان الفتح على يد خالد يومئذٍ .

وجاء البريد يومئذٍ بموت أبي بكر ، وخلافة عمر عنه ، وتأمير أبي عبيدة على الشام كله ، وعزل خالد. فأخذ الكتاب منه وتركه في كنانته . ووكل به من يمنعه أن يخبر الناس من الأمر ، لئلا يضعفوا . إلى أن هزم الله الكفّار . وقُتِل منهم ، فيما يزعمون ، ما يزيد على مئة ألف .

ثم دخل على أبي عبيدة وسلّم عليه بالامارة . وكانت من أعظم فتوح

المسلمين . وباب ما جاء بعدها من الفتوح . لأن الروم كانوا قد بالغوا في الاحتشاد . فلما كُسِروا ضعفوا ، ودخلتهم هيبة » .

اليقين (ياقين)

(مق ١٧٣) « على فرسخ من حَبرَى جبل صغير يُشرف على بحيرة صُغَر ، وموضع قُريَّات لوط . ثم مسجد بناه أبو بكر الصباحي ، فيه موضع مرقد ابراهيم قد غاص في القَفّ نحو ذراع . يقال أن ابراهيم لما رأى قُريات لوط في الهواء ، رقد ثَمَّ وقال : أشهد أن هذا هو الحق اليقين » .

(ياق ٤ ـ ١٠٠٤ ؛ مرا ٣ ـ ٣٣٢) « من قرى بيت المقدس بها مقام آل لوط النبي ، كانت مسكنه بعد رحيله من زغر . وسُمّيت ياقين ، فيما يزعمون ، لأنه لما سار بأهله ، ورأى العذاب قد نزل بقومه سجد في هذا الموضع ، وقال : ايقنت أن وعد الله حق » . فسمي بذلك .

(بط ١ ـ ١١٧) « وبشرقي حرم الخليل تربة لوط . وهي على تل مرتفع يشرف منه على غور الشام . وعلى قبره بنية حسنة . وهو في بيت منها حسن البناء مُبيَّض ، ولا ستور عليه . وهنالك بحيرة لوط ، وهي أجاج يقال أنها موضع قوم لوط . وبمقربة من تربة لوط مسجد اليقين . وهو على تل مرتفع له نور واشراق ليس لسواه . ولا يجاوره إلا دار واحدة ، يسكنها قيّمه . وفي المسجد ، بمقربة من بابه موضع منخفض في حجر صلد ، قد هيىء فيه صورة محراب لا يسع إلا مصلياً واحداً . ويقال أن ابراهيم سجد في ذلك الموضع شكر الله تعالى عند هلاك قوم لوط . فتحرك موضع سجوده ، وساخ في الارض قليلاً » .

(مجير ٦٧) « على فرسخ من حبرون جبل صغير مشرف على بحيرة زغر وموضع قرى لوط . وثَمَّ مسجد بناه محمد اسماعيل الصباحي فيه مرقد ابراهيم ـ وقد غاص في الصخر نحو ذراع . يقال أن ابراهيم لما رأى قرى لوط وهي طائرة في الهواء وقف ، وقيل رقد ، ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن هذا هو الحق اليقين . ولذلك سُمّي هذا المسجد « مسجد اليقين » وكان بناء ذلك المسجد في شهر شعبان ٣٥٢ / ٩٦٣ » .

المسجد الاقصى

(أو هيكل سليمان ، أو الحرم القدسي الشريف ، أو جامع عمر)

(يع تا ١ ـ ٦٢) « وابتدأ سليمان في بناء بيت المقدس ، وقال : إن الله أمر أبي داود أن يبني بيتاً . وأن داود شغل بالحروب ، فأوحى الله إليه : أن ابنك سليمان يبني البيت باسمي . فأرسل سليمان في حمل خشب الصنوبر وخشب السرو . ثم بنى بيت المقدس بالحجارة ، فأحكمه ولبّسه الخشب من داخل . وجعل الخشب منقوشاً . وجعل له هيكلاً مذهباً . وفيه آلة الذهب . ثم أصعد تابوت السكينة فجعله في الهيكل . وكان في التابوت اللوحان اللذين (اللذان) وضعهما موسى .

ولما وضع سليمان تابوت السكينة . قام بين يدي الهيكل ، وقد اجتمعت جموع بني اسرائيل . فسبّح الله وقدّسه ، وأثنى عليه بآلائه . إذ ملّكه على بني اسرائيل ، وأجرى بناء بيت المقدس على يده . وكان يجتمع اليه بنو اسرائيل ويقول : تبارك وتعالى الرب الذي وهب الراحة لاسرائيل . وتمت كلماته الصالحة ، فلم يسقط شيء منها ، مما قاله لعبده موسى . ونسأل الله ربّنا أن يكون معنا كما كان مع آبائنا ، ولا يرفضنا ، ولا يخذلنا ، بل يُقبل بقلوبنا اليه ، لنسلك الطريق التي يرضاها ونحفظ سننه وعهوده ووصاياه وأحكامه التي أمر آبائنا بها ، ويجعل قولنا قريباً منه ، ورضياً عنده ، وقلوبنا سالمةً له حافظة لأوامره . . .

ولما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس عمل عيداً ، وقرب فيه الذبائح . فأقام أربعة عشر يوماً يفعل ذلك . وقد جمع اليه بني اسرائيل . فإذا فرغ من اطعامهم ، قام فقدّس الله وسبّحه » .

(يع تا ٢ - ٣١١) « ومنع عبد الملك أهل الشام من الحج . وذلك أن ابن الزبير كان يأخذهم ، إذا حَجُّوا ، بالبيعة . فلما رأى عبد الملك ذلك منعهم من الخروج إلى مكة . فضج الناس وقالوا : تمنعنا من حج بيت الله الحرام ، وهو فرض من الله علينا . فقال لهم : هذا ابن شهاب الزهري يحدثكم أن رسول الله قال : لا تشد الرحال إلا ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجدي ، ومسجد بيت المقدس . وهو يقوم لكم مقام المسجد الحرام . وهذه الصخرة التي يروى أن رسول الله وضع قدمه عليها لما صعد إلى السماء تقوم لكم مقام الكعبة » . فبنى على الصخرة قبة وعلق عليها ستور الديباج . وأقام لها سدنة . وأخذ الناس بأن يطوفوا حولها كما تطوف حول الكعبة . وأقام بذلك أيام بني أُمية » .

(فق ١٠٠ ي) « يُقال أن طول مسجد بيت المقدس ألف ذراع ، وعرضه سبع مئة ذراع . وفيه أربعة آلاف خشبة ، وسبع مئة عامود ، وخمس مئة سلسلة نحاس . ويُسرَج فيه كل ليلة ألف وست مئة قنديل . وفيه من الخدم مئة وأربعون خادماً . وفي كل شهر له مئة قسط زيت . وله من الحصر في كل سنة ثماني مئة ألف ذراع . وفيه خمسة وعشرون ألف (؟) جب للماء . وفيه ستة عشر تابوتاً للمصاحف المسبّلة . وفيه مصاحف لا يستقلها الرجل . وفيه أربع منابر للمتطوعة ، وواحد للمرتزقة . وله أربع مياضيء . وعلى سطوح المسجد ، مكان الطين ، خمسة وأربعون ألف صحيفة رصاص . وعن يمين المحراب بلاطة سوداء مكتوب فيها : خلقة محمد . وفي ظهر القبلة في حجر أبيض كتابة : باسم الله الرحمان الرحيم ، محمد رسول الله . نصره حمزة .

وداخل المسجد ثلاث مقاصير للنساء ، طول كل مقصورة سبعون ذراعاً . وفيه خمسون باباً داخلاً وخارجاً . ووسط المسجد دكان طوله ثلاثمئة ذراع في خمسين ومئة ذراع . وارتفاعه تسعة أذرع . وله ست درجات إلى الصخرة . والصخرة وسط الدكان . وهي مئة ذراع في مئة ذراع . ارتفاعها

سبعـون ذراعاً . ودورهـا ثلثمئة وستـون ذراعاً . يُسـرَج فيها كـل ليلة ثلثمئة قنديل . وبها أربعة أبواب مطبّقـة . على كـل باب أربعـة أبواب . وعـلى كل باب دكانة مرخّمـة . وحجر الصخـرة ثلثة وثـلاثون ذراعـاً في سبعة وعشـرين ذراعاً . تحتها مغـارة يصلي فيهـا الناس يسعهـا تسعة وستـون نفساً . وفـرش القبة رخام أبيـض . وسقوفها بـالذهب الأحمـر . في دور حيطانها وفي اعـلاها ستة وخمسون باباً مزججة بأنواع الزجاج . والباب ستة أذرع في ستة أشبار .

والقبة بناها عبد الملك بن مـروان على اثني عشر ركنـاً وثلثين عمـوداً . وهي قبـة على قبـة عليها صفـائح الـرصاص ، وصفـائح النحـاس مذهبـة . جَذْرها من داخل ومن خارج ملبّسٌ بالرخام الابيض .

ومن شرقي قبة الصخرة قبة السلسلة على عشرين عموداً رخامـاً ملبسة بصفـائح الـرصـاص ، وأمـامهـا مصـلًّ الخضر . وهي وسط المسجـد . وفي الشأمي قبة النبي ومقام جبرائيل . وعند الصخرة قبة المعراج .

وفيـه من الابواب بـاب داود ، وبـاب حـطة ، وبـاب النبي ، وبـاب التوبة ، وفيه محراب مريم ؛ وباب الوادي ، وباب الرحمة ومحـراب زكريـاء . وأبواب الاسباط ، ومغارة ابراهيم ، ومحراب يعقوب ، وباب دار أم خالد .

ومن خارج المسجد ، على باب المدينة في الغرب ، محراب داود ومـربط البراق في ركن مغارة القبلة .

وكانت سلسلة قضاء الخصوم من اتخاذ سليمان . وكان ممـا اتخذ أيضـاً ببيت المقـدس من الاعـاجيب أن نُصب في زاويـة من زوايـا المسجـد عصـا ابنـوس . فكان من مسّهـا من أولاد الانبياء لم يضـره مسها . ومن مسهـا من غيرهم احترقت يده .

ولم يزل كذلك على مـا بناه سليمـان حتى غزاه بخت نصّـر . فخرّب بيت المقدس ونقض المسجد . وأخذ ما كـان في سقوفـه من الذهب والفضـة والجواهر . فحمله معه إلى دار مملكته في العـراق . وبقي بيت المقدس خـراباً

حتى مرّ به شعيا النبي ورآه خراباً . وهو الذي قال الله عز وجل : أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها . « وابتناه بعد ذلك ملك من ملوك فارس يقال له كوشك » .

صفة مسجد بيت المقدس وما فيه من آثار الانبياء :

من العقد الفريد ، لابن عبد ربه ج ٣ ، ص ٢٦١ ي .

« طول المسجد سبعمئة ذراع ، وأربع وثمانون ذراعاً . وعرضه أربعمئة ذراع . وخمس وستون ذراعاً . بذراع الامام . ويُسرَج في المسجد ألف وخمسمئة قنديل . وعدة ما فيه من الخشب ستة آلاف خشبة ، وتسعمئة خشبة . وعدد ما فيه من الابواب خمسون باباً . وعدد ما فيه من العُمد ستمئة وأربعة وثمانون عاموداً . والعُمُد التي داخل الصخرة ثلاثون عموداً . والعمد التي خارج الصخرة ثمانية عشر عموداً .

وفيه الصخرة الملبسة صفائح الرصاص ، عليها ثلاثة آلاف صفيحة وثلثمئة واثنان وتسعون صفيحة . ومن فوق ذلك صفائح النحاس مطليّة بالذهب يكون عليها عشرة آلاف صفيحة ومئتان وعشر صفائح .

وجميع ما يُسرَج في الصخرة من القناديل أربعمئة قنديل وأربعة وستون قنديلاً ، بمعاليق النحاس ، وسلاسل النحاس .

وكان طول صخرة بيت المقدس في السماء اثني عشر ميلاً . وكان أهل اريحاء يستظلون بظلِّها . وأهل عَمَواس كذلك . وكان عليها ياقوتة حمراء تضيء لأهل البلقاء . وكان يغزل في ضوئها أهل البلقاء .

وفي المسجد ثلاث مقاصير للنساء . طول كل مقصورة ثمانون ذراعاً في عرض خمسين ذراعاً . وفيه من السلاسل لتعليق القناديل ستمئة سلسلة . طول كل سلسلة ثمانية عشر ذراعاً . وفيه من غرابيل النحاس سبعون غربالاً . وفيه من الصنوبر للقناديل سبع صنوبرات . وفيه من المصاحف الجامعة سبعون مصحفاً . وفيه من الكبار التي في الورقة منها جلد ستة

مصاحف على كراسي تجعل فيها . وفيه من المحاريب عشرة . ومن القباب خمس عشرة قبة . وفيه أربعة وعشرون جباً للماء . وفيه أربعة مناور للمؤذنين . وجميع سطوح المسجد والقباب والمنارات ملبسة صفائح مذهبة . وله من الخدم بعيالاتهم مئتا مملوك وثلاثون مملوكاً يقبضون الرزق من بيت مال المسلمين . ووظيفته في كل شهر من الزيت سبعمئة قسط بالابراهيمي . وزن القسط رطل ونصف بالكبير . ووظيفته في كل عام من الحصر ثمانية آلاف . ووظيفته في كل عام من السرافة لفتائل القناديل اثنا عشر ديناراً . ولزجاج القناديل ثلاثة وثلاثون ديناراً . ولصُنَّاعٍ يعملون في سطوح المسجد ، في كل عام خمسة عشر ديناراً .

وفيه من آثار الانبياء مربط البراق الذي ركبه النبي تحت ركن المسجد . وفي المسجد باب داود ، وباب سليمان ، وباب حطة التي ذكر الله تعالى في قوله تعالى : وقولوا حِطَّة ، وهي قول لا اله إلا الله . فقالوا حِنطَة ، وهم يسخرون . فلعنهم الله بكفرهم . وباب محمد ، وباب التوبة الذي تاب الله فيه على داود . وباب الرحمة التي ذكرها الله في كتابه : له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ، يعني وادي جهنم الذي بشرقي بيت المقدس . وأبواب الاسباط ، اسباط بني اسرائيل ، وهي ستة أبواب ، وباب الوليد ، وباب الهاشمي ، وباب الخضر ، وباب السكينة ، وفيه محراب مريم ابنة عمران التي كانت الملائكة تأتيها فيه بفاكهة الشتاء في الصيف ، وفاكهة الصيف في الشتاء . ومحراب زكريا الذي بشرته فيه الملائكة بيحيى ، وهو قائم يصلي في المحراب ، محراب يعقوب . وكرسي سليمان الذي كان يدعو اللَّه عليه . ومنارة إبراهيم خليل الرحمان الذي كان يتخلى فيه للعبادة . والقبة التي عرج النبي منها إلى السماء . والقبة التي صلّى فيها النبي بالنبيّين . والقبة التي كانت السلسلة تهبط فيها ، زمان بني إسرائيل ، للقضاء بينهم . ومصلّى جبريل ، ومصلى الخضر » .

(بطر ٢ - ١٧ ي) « المسجد والصخرة - ثم أن عمر قال

لصفرونيوس : « قد وجب لي عليك حق وذمام . فاعطيني موضعاً ابني فيه مسجداً » . فقال له البطرك : « أنا أعطي أمير المؤمنين موضعاً يبني فيه مسجداً عجز ملوك الروم عن بنائه . وهي الصخرة التي كلّم الله يعقوب عليها . وسمّاها يعقوب « باب السماء » وسماها بنو اسرائيل : قدس القُدس . وهي في وسط الارض . وكانت هيكلاً لبني اسرائيل ، وكان بنو اسرائيل يعظمونها . وحيث كانوا ، إذا صلّوا ، تكون وجوههم إليها . على أن تكتب لي سجلاً أن لا يبنى في بيت المقدس غير هذا المسجد وحده » .

فكتب عمر ابن الخطاب له بهذا سجلاً ، ودفعه إليه . وكانوا الروم ، لما تنصروا ، وبنت هيلانة أُم قسطنطين الكنائس في بيت المقدس ، كان موضع الصخرة وحولها خراب ، فتُرك . ورمُّوا على الصخرة التراب ، حتى صار فوقها مزبلة عظيمة . وإنما تركوها الروم ، ولم يعظمونها كما كان بني اسرائيل يعظموها ، ولم يبنوا عليها كنيسة ، لقول سيدنا المسيح في انجيله الطاهر أن : « هوذا يترك لكم بيتكم خراباً » . وقال أيضاً : « أنه لا يبقى ها هنا حجر على حجر إلا يُهدَم ويخرب » . ولهذه الجهة تركوها النصارى خراباً ، ولم يبنوا عليها كنيسة » .

وأخذ صفرونيوس البطرك بيد عمر بن الخطاب ، فأوقفه على المزبلة . فأخذ عمر يطرف ثوبه فملأه تراباً ، ورمى به في وادي جهنم . فلما نظر المسلمين أن عمر بن الخطاب قد حمل التراب في حجره ، لم يتأخر أحد هولائك المسلمين حتى حمل التراب في حجره ، وفي الثياب والاتراس ، وفي الزنابيل والاجانين ، حتى نقُّوا الموضع ونظفوه . واستبانت الصخرة . فقال قوم : « نبني المسجد ونصيّر الصخرة في القبلة » . فقال عمر : « لا بل نبني المسجد ونصيّر الصخرة في آخر المسجد . فبنى عمر المسجد ، وصير الصخرة في آخر المسجد » .

(بطر ٢ ـ ٤٢) « وبعث (الوليد بن عبد الملك) إلى بيت المقدس فبنى مسجد بيت المقدس وشيده ، وصير الصخرة في وسط المسجد ، وبنى

حولها ورخّمه . وقلع قبة كانت للنصارى في كنيسة مدينة بعلبك ، وكانت القبة من نحاس مطلية بالذهب ، فنصبها على الصخرة . وأمر الناس بالحج إلى الصخرة » .

(**اصطخ ٥٦ ؛ حو ١١١ ي**) « وبيت المقدس مسجد ليس في الاسلام مسجد اكبر منه . وله بناء في قِبلّيه مسقّف في زاوية من غربي المسجد . ويمتد هذا التسقيف على نصف عرض المسجد . والباقي من المسجد خالٍ ، لا بناء فيه ، إلا موضع الصخرة . فإن هناك حجراً مرتفعاً كالدكة عظيم كبير غير مستور . وعلى الصخرة قبة عالية مستديرة الرأس ، قد غشّيَت بالرصاص الغليظ السِمْك . وارتفاع هذه الصخرة من الارض إلى صدر القائم . وطولها وعرضها متقارب . وعليها حصار حائط ملوح (فيه الواح) ، ويكون نصف قامة . ومساحة الحجر بضعة عشرة ذراعاً في مثلها .

وينزل إلى باطن هذه الصخرة بمراقٍ من باب يشبه السرداب ، إلى بيت يكون طوله نحو خمسة أذرع في عشرة ، لا بالمرتفع ؛ ولا بالمستدير ، ولا بالمربّع ، وسمكه فوق القامة . . .

وفي المسجد موضع يعرف بمحراب داود النبي . وهو بنية مرتفعة . وارتفاعها بنحو خمسين ذراعاً من حجارة ، وعرضها نحو ثلاثين ذراعاً على التخمين والحزر . وباعلاه بناء كالحجرة . وهو المحراب الذي ذكره الله تعالى بقوله : ﴿ **وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوَّروا المحراب** ﴾ .

وإذا وصلت إلى بيت المقدس من الرملة ، فهو أول ما يلقاك وتراه من بيت المقدس . وبمسجدها لعامة الانبياء آثار ، ومحاريب معروفة » .

(مق ١٦٨ ي) « وأما المسجد الأقصى فهو على قرنة البلد الشرقي (الشرقية) نحو القبلة . أساسه من عمل داود . طول الحجر عشرة أذرع وأقل ، منقوشة ، موجهة ، مؤلفة ، صلبة . وقد بنى عليه عبد الملك بحجارة صغار ، حسان ، وشرّفوه . وكان أحسن من جامع دمشق (لأنه قُوبل به كنيسة النصارى العظمى التي ببيت المقدس وجُعِل أحسن منها) . لكن

جاءت زلزلة في دولة بني العباس فطرحت المغطّى ، إلا ما حول المحراب . فلما بلغ الخليفة خبره ، قيل له : لا يفي بردّه إلى ما كان بيت مال المسلمين . فكتب إلى امراء الاطراف وسائر القواد أن يبني كل واحد منهم رواقاً . فبنوه أوثق وأغلظ صناعةً مما كان . وبقيت تلك القطعة شامةً فيه . وهي إلى حد اعمدة الرخام . وما كان من الأساطين المشيدة فهو محدث . وللمغطى ستة وعشرون باباً . باب يقابل المحراب يسمى باب النحاس الأعظم مصفح بالصفر المذهّب . لا يفتح مصراعه إلا رجل شديد الباع ، قوي الذراع ، عن يمينه سبعة أبواب كبار في وسطها باب مصفّح مذهّب ، وعلى اليسار مثلهن . ومن الشرق أحد عشر باباً سواذج . وعلى الخمسة عشر (باباً) رواق على اعمدة رخام . أحدثه عبد الله بن ظاهر . وعلى الظاهر من الميمنة أروقة على أعمدة رخام وأساطين . وعلى المؤخر أروقة آزاج من الحجارة . وعلى وسط المغطّى جمل عظيم خلف قبة حسنة . والسقوف كلها ، إلا المؤخر ، ملبّسة بشقاق الرصاص . والمؤخر مرصوص بالفسيفساء الكبار . والصحن كله مبلّط ، وسطه دكة مثل مسجد يثرب يُصعَد اليها من الاربع جوانب في مراقٍ واسعة . وفي الدكة أربع قباب : قبة السلسلة ، قبة المعراج ، قبة النبي . وهذه الثلاث لطاف ملبسة بالرصاص على اعمدة رخام بلا حيطان .

وفي الوسط قبة الصخرة على بيت مثمّن : بأربعة أبواب ، كل باب يقابل مرقاة : الباب القبلي ، باب اسرافيل ، باب الصور ، باب النساء يفتح إلى الغرب ، جميعها مذهبة . وفي وجه كل واحد باب ظريف من خشب التنّوب مداخل حسن . أمرت بهن أم المقتدر بالله . وعلى كل باب صفّة مرخّمة بالتنوبية ، تطبق على الصفرية من خارج . وعلى أبواب الصفاف أبواب أيضاً سواذج . داخل البيت ثلاثة أروقة دائرة على اعمدة معجونة ، أجل من الرخام وأحسن ، لا نظير لها . فقد عقدت عليها أورقة لاطية*، داخلها رواق آخر مستدير على الصخرة ، لا مثمّن ، على أعمدة معجونة ، بقناطر مدورة ، فوق هذه منطقة متعالية في الهواء ، فيها طيقان كبار . والقبة

من فوق المنطقة . طولها على القاعدة الكبرى مع السفود في الهواء مئة ذراع ، ترى من البعد . فوقها سفّود حسن طول قامة وبسطة . والقبة على عظمها ملبسة بالصفر المذهب . وأرض البيت وحيطانه مع المنطقة من داخل وخارج على ما ذكر من جامع دمشق . والقبة ثلاث سافات : الأولى من الواح مزوّقة ، والثانية من اعمدة الحديد ، قد شبّكت لئلا تميّلها الرياح . ثم الثالثة من خشب عليها الصفائح . وفي وسطها طريق إلى عند السفّود ، يصعدها الصنّاع لتفقدها ورّمها . فإذا بزغت عليها الشمس أشرقت القبة ، وتلألأت المنطقة ، ورأيت شيئاً عجيباً . وعلى الجملة ، لم أرَ في الاسلام ، ولا سمعت في الشرك مثل هذه القبة .

ويُدخل إلى المسجد من ثلاثة عشر موضعاً ، بعشرين باباً : باب حطة ، باب النبي ، أبواب محراب مريم ، بابي الرحمة ، باب بركة بني اسرائيل ، أبواب الاسباط ، أبواب الهاشميين ، باب الوليد ، باب ابراهيم ، باب أم خالد ، باب داود . وفيه من المشاهد محراب مريم وزكريا ويعقوب والخضر ومقام النبي ، وجبرئيل ، وموضع النمل ، والنور ، والكعبة ، والصراط ، متفرقة فيه . وليس على الميسرة أروقة . والمغطّى لا يتصل بالحائط الشرقي . ومن أجل هذا يقال : لا يتم فيه صفّ أبداً . وإنما ترك هذا البعض لسببين أحدهما قول عمر : اتخذوا في غربي هذا المسجد مصلًّى للمسلمين . فتركت هذه البقعة لئلا يخالف . والثاني أنهم لو مدّوا المغطى إلى الزاوية لم تقع الصخرة حذاء المحراب . فكرهوا ذلك والله أعلم .

وطول المسجد ألف ذراع ، بذراع الملك الاشباني . وعرضه سبعمئة . وفي سقوفه من الخشب أربعة آلاف خشبة ، وسبعمئة عمود رخام . وعلى السطح خمسة وأربعون ألف شقفة رصاص . وحجم الصخرة ثلاث وثلاثون ذراعاً في سبع وعشرين . والمغارة التي تحتها تسع تسعاً وستين نفساً .

وكانت وظيفته في كل شهر مئة قسط زيت . وفي كل سنة ثمان مئة

ألف ذراع حصر . وخدّامه مماليك (لـه) اقامهم عبـد الملك من خمس الاسارى . ولـذلـك يسمـون الاخمـاس . لا يخدمـه غيـرهم . ولهم نُـوَب يحفظونها » .

(خس ٢١ ي ي) « ومسجـد الجمعة يقـع على حـافة وادي جهنم . وحين ينظر السائر من خارج المسجد يرى الحائط المطلّ على هذا الوادي يرتفع مئـة ذراع من الحجـر الكبيـر الـذي لا يفصله عن بعضـه ملاط أو جص . والحوائط ، داخل المسجـد ، ذات ارتفاع مستـو . وقد بُني المسجـد في هذا المكان لوجود « الصخرة » به . وهي الصخرة التي أمر الله عز وجـل موسى أن يتخذها قبلةً . فلما قضي هذا الأمر ، واتخذها موسى قبلةً له يعمّر كثيراً ، بل عجّلت به المنية . حتى إذا كانت أيام سليمـان ، وكانت الصخـرة قبلة ، بني مسجداً حولهـا ، بحيث أصبحت في وسطه . وظلت الصخـرة قبلةً حتى عهد نبيّنا المصطفى . فكان المصلون يَولّون وجوههم شـطرها . إلى أن أمـرهم الله تعالى أن يولوا وجوههم شطر الكعبة . وسيـأتي وصف ذلك في مكانه .

وقد أردت أن أقيس هذا المسجد . ولكني آثرت أن أتقن معـرفة هيئتـه ووصفه أولاً ، ثم أقيسه . فلبثت فيه زمناً أمعن النـظر . فرأيت عنـد الجانب الشمالي ، بجوار قبة يعقوب ، طاقاً مكتـوباً عـلى حجر منـه : إن طول هـذا المسجـد أربع وخمسـون وسبعمئة ذراع . وعـرضه خمس وخمسـون وأربع مئة ذراع . وذلـك بذراع الملك ، المسمى في خـراسان « كـزشايكـان » وهو أقـل قليلاً من ذراع ونصف .

وأرض المسجد مغطاة بحجارة موثوقة إلى بعضها بالرصاص . والمسجد شرقي المدينة والسوق . فـإذا دخله السائـر من السوق ، فـإنه يتجـه شرقـاً . فيرى رواقاً عظيماً جميلاً . ارتفاعه ثلاثون ذراعاً ، وعرضه عشرون . وللرواق جناحان . وواجهتاهما وايوانـه منقـوشة كلهـا بالفسيفسـاء المثبتة بـالجصّ على الصورة التي يريدونها . وهي من الدقـة بحيث تبهر النـظر . ويرى عـلى هذا الرواق كتابة منقوشة بالمينا . وقد كُتب هناك لقب سلطان مصر . فحين تقـع

الشمس على هذه النقوش يكون لها من الشعاع ما يحير الالباب . وفوق الرواق قبة كبيرة من الحجر المصقول . وله بابان مزخرفان وواجهتاهما من النحاس الدمشقي الذي يلمع . حتى لتظن أنهما طُليا بالذهب وقد طُعِّما بالذهب وحُلِّيا بالنقوش الكثيرة وطول كل منهما خمس عشرة ذراعاً . وعرضه ثمانٍ . ويسميّان باب داود .

وحين يجتاز السائر هذا الباب ، يجد على اليمين رواقين كبيرين ، في كل منهما تسعة وعشرون عموداً من الرخام ، تيجانها وقواعدها مزينة بالرخام الملون ، ووصلاتها مثبتة بالرصاص . وعلى تيجان الأعمدة طيقان حجرية ، وهي مقامة فوق بعضها بغير ملاط وجصّ . ولا يزيد عدد حجارة الطاق منها على أربع أخمس قطع . . وهذان الرواقان ممتدان إلى المقصورة . ثم يجد عن اليسار ، وهو ناحية الشمال ، رواقاً طويلاً به أربعة وستون طاقاً كلها على تيجان اعمدة من رخام . وعلى هذا الحائط نفسه باب آخر اسمه « باب السقَر » .

وطول المسجد هو من الشمال إلى الجنوب . وهو ساحة مربعة إذا اقتطعت المقصورة منه . والقبلة في الجنوب . وعلى الجانب الشمالي بابان آخران متجاوران عرض كل منهما سبع أذرع ، وارتفاعه اثنتي عشرة ذراعاً . ويسمّيان « باب الاسباط » . فإذا اجتازه السائر وذهب مع عرض المسجد الذي هو جهة المشرق ، يجد رواقاً عظيماً كبيراً به ثلاثة أبواب متجاورة في حجم « باب الاسباط » وكلها مزينة . بزخارف من الحديد والنحاس . قل ما هو أجمل منها . تسمى « باب الابواب » لأن للمواضع الأخر بابين وله ثلاثة أبواب .

وبين هذين الرواقين الواقعين على الجانب الشمالي : في الرواق ذي الطيقان المحمّلة على اعمدة الرخام ، قبة رفعت على دعائم عالية ، وزينت بالقناديل والمسارج : تسمى « قبة يعقوب » لأنه كان يصلي هناك .

وفي عرض المسجد رواق في حائط باب خارجه صومعتان للصوفيّة .

وهناك مصلّيات ومحاريب جميلة يقيم بها جماعة منهم ، ويصلون ولا يذهبون للجامع إلا يوم الجمعة لأنهم لا يسمعون التكبير حيث يقيمون .

وعند الركن الشمالي للمسجد رواق جميل ، وقبة جميلة لطيفة مكتوب عليها : « هذا محراب زكريا النبي عليه السلام » . ويقال أنه كان يصلي هناك دائماً . وعند الحائط الشرقي ، وسط الجامع ، رواق عظيم الزخرف من الحجر المصقول ، حتى ليُظن أنه نُحِت من قطعة واحدة . وارتفاعه خمسون ذراعاً ، وعرضه ثلاثون . عليه نقوش ونقر . وله بابان جميلان لا يفصلهما أكثرر من قدم واحدة . وعليها زخارف كثيرة من الحديد والنحاس الدمشقي . وقد دُقّ عليهما الحلق والمسامير . ويقال أن سليمان بن داود بنى هذا الرواق لأبيه .

وحين يدخل السائر هذا الرواق متجهاً ناحية الشرق ، فالأيمن من هذين البابين هو « باب الرحمة » والأيسر « باب التوبة » ويقال أن هذا الباب هو الذي قبل الله تعالى عنده توبة داود . وعلى هذا الرواق مسجد جميل كان في وقتٍ ما دهليزاً ؛ فصيَّروه جامعاً ، وزينوه بأنواع السجاد . . وله خدم مخصوصون . ويذهب إليه كثير من الناس ، ويصلّون فيهه ويدعون الله تبارك وتعالى . فإنه في هذا المكان قبل توبة داود . وكل انسان هناك يأمل في التوبة والرجوع عن المعاصي . ويقال أن داود لم يكد يطأ عتبة هذا المسجد حتى بشَّره الوحي بأن الله سبحانه وتعالى قد قبل توبته . فاتخذ هذا المكان مقاماً ، وانصرف إلى العبادة .

وحين يمضي السائر بحذاء الجدار الشرقي إلى أن يبلغ الزاوية الجنوبية ، عند القبلة التي تقع على الضلع الجنوبي ، يجد امام الحائط الشمالي ، مسجداً بهيئة السرداب ينزل اليه بدرجات كثيرة ، مساحته عشرون ذراعاً في خمس عشرة ، وسقفه من الحجر مرفوع على اعمدة الرخام . وبهذا السرداب مهد عيسى ، وهو من الحجر ، وحجمه كبير بحيث يصلي عليه الناس . وقد أُحكم وضعه في الارض بحيث لا يتحرك . وهو

المهد الذي أمضى فيه عيسى طفولته وكلم الناس منه . وهو في المسجد مكان المحراب .

وفي الجانب الشرقي من هذا المسجد محراب مريم . وبه محراب آخر لزكريا . وعلى هذين المحرابين آيات القرآن التي نزلت في حق زكريا ومريم . ويقال أن عيسى ولد في هذا المسجد . وعلى حجر من عمده نقش اصبعين ، كأن شخصاً أمسكه . ويقال أن مريم أمسكته باصبعها وهي تلد . ويُعرف هذا المسجد بمهد عيسى . وبه قناديل كثيرة من النحاس والفضة توقد كل مساء .

حين يخرج السائر من هذا المسجد ، متبعاً إلى الحائط الشرقي ، يجد عندما يبلغ زاوية المسجد الكبير مسجداً آخر عظيماً جداً ، أكبر مرتين (أو عشر مرات) من مسجد مهد عيسى ، يُسمَّى المسجد الأقصى . وهو الذي أسرى الله عز وجل بالمصطفى ليلة المعراج من مكة اليه ، ومنه صعد إلى السماء . كما جاء في القرآن: ﴿**سبحان من أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى**﴾. وقد بنوا به أبنيةً في غاية الزخرف ، وفرش بالسجاد الفاخر . ويقوم عليه خدم مخصوصون يعملون به دواماً .

وحين يعود السائر إلى الحائط الجنوبي على مئتي ذراع من تلك الزاوية يجد سقفاً . وهناك ساحة المسجد . وأما الجزء المسقوف من المسجد الكبير ، والذي فيه المقصورة ، فيقع عند الحائطين الغربي والجنوبي . وطول هذا الجزء عشرون وأربعمئة ذراع . وعرضه خمسون ومئة ذراع . وبه ثمانون ومئتا عمود من الرخام ، على تيجانها طيقان من الحجارة . وقد نقشت تيجان الأعمدة وهياكلها ، وثبتت الوصلات فيها بالرصاص في منتهى الاحكام . وبين كل عامودين ست أذرع مغطاة بالرخام الملون الملبَّس بشقاق الرصاص . والمقصورة في وسط الحائط الجنوبي . وهي كبيرة جداً تتسع لستة عشر عموداً . وعليها قبة عظيمة جداً منقوشة بالميناء على نسق ما وصفتُ . وهي مفروشة بالحصير المغربي . وبها قناديل ومسارج معلقة بالسلاسل ، ومتباعد

بعضها عن بعض . وبها محراب كبير منقوش بالميناء ، وعلى جانبيه عمودان من الرخام لونهما كالعقيق الأحمر . وأزار المقصورة كله من الرخام الملون . وعن يمينه محراب معاوية ، وعلى يساره محراب عمر . وسقف هذا المسجد مغطى بالخشب المنقوش المحلًّى بالزخارف . وعلى باب المقصورة وحائطها المطلاَّن على الساحة خمسة عشر رواقاً ، عليها أبواب مزخرفة ، ارتفاع كل منها عشرة أذرع وعرضه ست . عشرة من هذه الأبواب تفتح على الجدار الذي طوله عشرون وأربع مئة ذراع . وخمسة منها على الجدار الذي طوله خمسون ومئة ذراع . وقد زُيِّن بابٌ منها غاية الزينة . وهو من الحسن حتى تظن أنه من ذهب . وقد نقش بالفضة وكتب عليه اسم الخليفة المأمون . ويقال أنه هو الذي أرسله من بغداد .

وحين تفتح الابواب كلها ينير المسجد ، حتى لتظن أنه ساحة مكشوفة . أما حين تقصف الريح ، وتمطر السماء ، وتغلق الابواب ، فإن النور ينبعث للمسجد من الكوَّات . وعلى الجوانب الأربعة من الحرم المسقوف صناديق من مدن الشام والعراق ، يجلس بجانبها المجاورون ، كما هو الحال في المسجد الحرام في مكة .

وخارج هذا الحرم ، عند الحائط الكبير الذي مرّ ذكره ، رواق به اثنان وأربعون طاقاً . وكل اعمدته من الرخام الملوَّن . وهذا الرواق متصل بالرواق المغربي .

وتحت الارض في الحرم المسقوف حوض جُعل بحيث يكون في مستوى الأرض حين يغطَّى . وقد بُني لتجمع فيه مياه المطر . وعلى الحائط الجنوبي باب يؤدي إلى ميضأة ، يذهب إليها من يحتاج إلى الوضوء فيجدّده . وذلك لأنه لا يلحق الصلاة إذا هو خرج من المسجد ليتوضأ . إذ أن كبر المسجد يُفَوّت عليه الصلاة إذا هو اجتازه ـ وكل الأسقُف ملبسة بالرصاص .

وقد حُفِرت في أرض المسجد أحواض وصهاريج كثيرة ـ فإن المسجد كله مشيّد على صخرة ـ يتجمع فيها (الاحواض) ماء المطر ، فلا تضيع منه

قطرة ، وينتفع به الناس . وهناك ميازيب من الرصاص ينزل منها الماء إلى أحواض حجرية تحتها . وقد تعبّت هذه الأحواض ليخرج منها الماء ويصب في الصهاريج ، بواسطة قنوات ، بينها ، غير ملوّث وعفن . وقد رأيت على ثلاثة فراسخ من المدينة صهريجاً كبيراً تنحدر إليه المياه من الجبل وتتجمع فيه . وقد أوصلوه بقناة إلى المسجد ، حيث يوجد أكبر مقدار من مياه المدينة . وفي المنازل كلها أحوض لجمع ماء المطر ، إذ لا يوجد غيره هناك . ويجمع كل انسان ما على سطح بيته من مياه . فإن ماء المطر هو الذي يستعمل في الحمَّامات وغيرها .

والأحواض التي في المسجد لا تحتاج إلى عمارة أبداً . لأنها من الحجر الصلب . فإذا حدث فيها شق أو ثقب أحكِم اصلاحه حتى لا تتخرَّب . ويقال أن سليمان هو الذي عمل هذه الأحواض . وقد جعل القسم الأعلى منها على هيئة التنّور . وعلى رأس كل حوض غطاء من حجر حتى لا يسقط فيه شيء . . وماء هذه المدينة أعذب وانقى من أي ماء آخر . والميازيب تستمر في قطر المياه يومين أو ثلاثة ، ولو كان المطر قليلاً ، إلى أن يصفو الجو ، وتزول آثاره السيئة .

قلت أن مدينة بيت المقدس تقع على قمة جبل ، وأن أرضها غير مستوية . أما المسجد فأرضه مستوية . فخارج المسجد ، حيثما تكون الأرض منخفضة يرتفع حائطه ؛ إذ يكون أساسه في أرض واطئة ؛ وحيثما تكون الأرض مرتفعة يقصر الجدار . وفي الجهات الواطئة من احياء المدينة فتحوا في المسجد أبواباً كأنها نُقَب ، تؤدي إلى ساحته . ومن هذه الأبواب باب يُسمَّى « باب النبي » وهو بجانب القبلة ، أي في الجنوب . وقد عُمِل بحيث يكون عرضه عشرة أذرع . وأما ارتفاعه فيتفاوت حسب المكان ، فهو في مكان خمس أذرع ، أي علو سقف الممرّ ؛ وفي مكان آخر عشرون . والجزء المسقوف من المسجد الأقصى مشيَّد فوق هذا الممرّ . وهو مُحكَم بحيث يتحمل أن يقام فوقه بناء بهذه العظمة من غير أن يؤثّر فيه أبداً . وقد استخدمت في

بنائه حجارة لا يصدّق العقل كيف استطاعت قوة البشر نقلها واستخدامها . ويقال أن سليمان بن داود هو الذي بناه . وقد دخل منه نبيّنا إلى المسجد ليلة المعراج . وهذا الباب على جانب طريق مكة .

وعلى الحائط بقرب هذا الباب ، نقش لِمجنّ كبيـر ، يقال أن حمزة بن عبد المطلب ، عم النبي ، كان جالساً هناك ، وعلى كتفه المجنّ ، وظهره مستند إلى الحائط ، وأن هذا نقش مجنّه .

وعند بوابة المسجد حيث هذا الممرّ الذي عليه باب ذو مصراعين ، يبلغ ارتفاع الجدار من الخارج ما يقرب من خمسين ذراعاً . وقد قُصِد بهذا الباب أن يدخل منه سكان المحلة المجاورة لهذا الضلع من المسجد ؛ فلا يلجأون إلى الذهاب لمحلة أخرى حين يريدون دخوله . وعلى الحائط الذي يقع يمينَ الباب حجرٌ ارتفاعه خمس عشرة ذراعاً ، وعرضه أربع أذرع . وليس في المسجد حجر أكبر منه . وفي الحائط ، على ارتفاع ثلاثين أو أربعين ذراعاً من الارض كثير من الحجارة التي يبلغ حجمها أربع أذرع في خمس .

وفي عرض المسجد باب شرقي يسمى « باب العين » إذا خرجوا منه نزلوا منحدراً فيه « عين سلوان » وهناك أيضاً باب تحت الارض يسمى « باب حِطّة » يقال أنه هو الباب الذي أمر الله عز وجل بني اسرائيل أن يدخلوا فيه إلى المسجد . قوله تعالى : ﴿**ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة ، نغفر لكم خطاياكم .وسنزيد المحسنين**﴾ .

وهناك باب آخر يسمونه ، باب « السكينة » في دهليزه مسجد به محاريب كثيرة ، باب أولها مغلق حتى لا يلجه أحد . ويقال أن هناك تابوت « السكينة » الذي ذكره الله تبارك وتعالى في القرآن والذي حمله الملائكة . وأبواب بيت المقدس ، وما تحت الارض وما فوقها تسعة أبواب ، كما ذكرت .

وصف الدكة التي بوسط ساحة المسجد والصخرة التي كانت قِبلةً قبل الاسلام :

أُقيمت هذه الدكة في وسط الساحة . لأنه لم يتيسر نقل الصخرة إلى الجزء المسقوف من المسجد لعلوها . وهي تظلّ مساحة من الارض مقدارها ثلاثون وثلاثمئة ذراع في ثلاثمئة . وارتفاعها اثنتي عشر ذراعاً . وصحنها مستو ومزخرف بالرخام الملبَّس بوصلات الرصاص . وعلى جوانبها الأربعة ألواحٍ الرخام ، كما يُعمَل في المقابر . وهي مبنية بحيث لا يستطيع أحد الصعود عليها من غير المراقي المخصصة لهذا الأمر . ويرى من يصعد عليها سقف الجامع . وقد حُفِر في أرضها ، في الوسط ، حوض يُصَبّ فيه مياه المطر بواسطة قنوات أُعِدّت لذلك . . وماء هذا الحوض أنقى واعذب من كل ماء في الجامع . وعلى هذه الدكة أربع قباب : أكبرها قبة الصخرة التي كانت القبلة .

بُني المسجد بحيث تكون الدكة في وسط الساحة . وقبة الصخرة في وسط الدكة ، والصخرة وسط القبة . وقبة الصخرة بيت مثمن منظَّم ، كل ضلع من أضلاعه الثمانية ثلاث وثلاثون ذراعاً وله أربعة أبواب ، على الجهات الأربع الأصلية ، باب شرقي ، وآخر غربي ، وثالث شمالي ، ورابع جنوبي . وبين كل بابين ضلع . وجميع الحوائط من الحجر المنحوت . وارتفاعها عشرون ذراعاً .

ومحيط الصخرة مئة ذراع . وهي غير منتظمة الشكل ، لا هي مدورة ، ولا مربعة . ولكنها حجر غير منتظم كحجارة الجبل . وقد بنوا على جوانب الصخرة الأربعة أربع دعائم ، بارتفاع حائط الدكة المذكورة . وبين كل دعامتين ، على الجوانب الأربعة ، عمودان اسطوانيان من الرخام ، بنفس الارتفاع . وعلى قمة تلك الدعائم وهذه الأعمدة الاثنى عشر ، بنوا القبة التي تحتها الصخرة ، والتي يبلغ محيطها مئة وعشرون ذراعاً .

وبين حائط هذا البناء والدعائم والاعمدة (أُسمّي المربّعة المبنية

« ستون » دعامة ، والمنحوتة المستديرة التي من حجر واحد « اسطوانة » عموداً) ثماني دعائم أخرى مبنية من الحجارة المنحوتة . وبين كل اثنتين منهما ثلاثة أعمدة من الرخام الملوّن على أبعاد متساوية ، بحيث يكون في الصف الأول عمودان بين كل دعامتين ، ويكون هنا ثلاثة أعمدة بين كل دعامتين . وعلى رأس كل دعامة أربعة عقود ، وعلى كل عقد طاق ، وعلى كل عامود عقدان فوق كل منهما طاق . وهكذا يكون على العمود متكأ لطاقين ، وعلى الدعامة متكأ لأربعة .

فكانت هذه القبّة العظيمة في ذلك الوقت مرتكزة على هذه الدعامات الاثني عشرة المحيطة بالصخرة فتراها على بعد فرسخ كأنها قمة جبل . لأنها من أساسها إلى قمتها ثلاثون ذراعاً . وهي تستند إلى أعمدة ودعامات ارتفاعها عشرون ذراعاً ، وقبة الصخرة مشيّدة على بيت ارتفاعه اثني عشر ذراعاً . وإذاً فمن ساحة المسجد إلى رأس القبة اثنتان وستون ذراعاً . وأسقُف وقباب هذه الدكّة مكسوة بالنجارة . وكذلك الدعائم والعمُد والحوائط . وذلك بدقة قلّ نظيرها .

والصخرة أعلى من الارض بمقدار قامة رجل ، وقد احيطت بسياج من الرخام حتى لا تصل يدٌ إليها . والصخرة حجر أزرق لونه ، لم يطأها أحد برجله أبداً . وفي ناحيتها المواجهة للقبلة انخفاض كأن انساناً سار عليها ، فبدت آثار أصابع قدميه فيها ، كما تبدو على الطين الطري . وقد بقيت عليها آثار سبع أقدام . وسمعت أن إبراهيم كان هناك . وكان اسماعيل طفلاً ، فمشى عليها . وهذه آثار أقدامه . ويقيم في بيت الصخرة جماعة من المجاورين والعابدين . وقد زُيّنت أرضه بالسجاد الجميل من الحرير وغيره . وفي وسطه قنديل من الفضة معلّق بسلسلة فضيّة فوق الصخرة . وهناك قناديل كثيرة من قضة ، كُتِب عليها وزنها . أمر بصنعها سلطان مصر . وقد قدرت ما هناك من الفضة بألف منّ .

ورأيت هناك شمعة كبيرة جداً طولها سبع أذرع وقطرها ثلاثة أشبار .

لونها كالكافور الزباجي ، وشمعها مخلوط بالعنبر . ويقال أن سلطان مصر يُرسِل هناك كل سنة كثير من الشمع ، منه هذه الشمعة الكبيرة ، ويكتب عليها اسمه بالذهب .

وهذا المسجد هو ثالث بيوت الله سبحانه وتعالى . والمعروف عند العلماء أن كل صلاة في بيت المقدس تساوي خمسة وعشرين ألف صلاة . وكل صلاة في مدينة رسول الله تُعَدّ بخمسين ألف صلاة . وأن صلاة مكة المعظمة شرَّفها الله تعالى تساوي مئة ألف صلاة . وفَّق الله عباده جميعاً لهذا الثواب .

وقد قلت أن أسقف وظهور القباب ملبسة بالرصاص . وعلى جوانب الدكة الأربعة ، أبوابٌ كبيرة ذات مصراعين من خشب الساج ، وهي مقفلة دائماً .

وبعد قبة الصخرة قبة تسمّى « قبة السلسلة » وهي السلسلة التي علقها داود ، والتي لا تصل إليها إلا يد صاحب الحق . أما يد الظالم والغاصب فلا تبلغها . وهذا المعنى مشهور عند العلماء . وهذه القبة محمولة على رأس ثمانية أعمدة من الرخام ، وست دعائم من الحجر . وهي مفتوحة من جميع الجوانب ، عدا جانب القبلة ، فهو مسدود حتى نهايته . وقد نصب عليه محراب جميل .

وعلى الدكة نفسها قبة أُخرى مقامة على أربعة أعمدة من الرخام ، وهي مغلقة من ناحية القبلة أيضاً حيث بني محراب جميل. وتسمى هذه القبة «قبة جبريل » وليس فيها فرش بل أن أرضها من حجر مستوٍ. ويقال أن هناك أُعدّ «البراق » ليركبه النبي ليلة المعراج .

وبعد « قبة جبريل » تأتي « قبة رسول الله» ﷺ. وبينهما عشرون ذراعاً . وهي مقامة على أربعة أعمدة من الرخام أيضاً . ويقال أن رسول الله صلَّى ليلة المعراج في قبة الصخرة أولاً ، ثم وضع يده على الصخرة . فلما

خرج وقفت لجلالته . فوضع الرسول يده عليها لتعود إلى مكانها وتستقر ، وهي بعد نصف معلقة . وقد ذهب الرسول من هناك إلى القبة التي تنتسب إليه ، وركب البراق . وهذا سبب تعظيمها .

وتحت الصخرة غار كبير ، يضاء دائماً بالشمع . ويقال أنه حين قامت الصخرة خلا ما تحتها . فلما استقرت بقي هذا الجزء كما كان .

يسار إلى هذه الدكة من ستة مواضع . لكل منها اسم . فبجانب القبلة طريقان يُصعَد فيهما على درجات . فإذا وقفت في وسط الدكة وجدت أحدهما عن اليمين ، والثاني عن اليسار . والذي عن اليمين يسمى مقام النبي . والذي عن اليسار يسمى مقام الغُوري . وسُمّي الأول مقام النبي ، لأن النبي صعد على درجاته إلى الدكة ليلة المعراج ، ودخل إلى قبة الصخرة . ويقع طريق الحجاز على هذا الجانب . وعرض درجاته عشرون ذراعاً . وهي من الحجر المنحوت المنتظم . وكل درجة قطعة أو قطعتان من الحجر المربّع . وهي معدّة بحيث يستطيع الزائر الصعود عليها راكباً . وعلى قمة هذه الدرجات أربعة أعمدة من الرخام الأخضر الذي يشبه الزمرد ، لولا أن به نقطاً كثيرة من كل لون . ويبلغ ارتفاع كل عامود منها عشرة أذرع . وقطره بقدر ما يحتضن رجلان . وعلى رأس هذه الأعمدة ثلاثة طيقان ، أحدها مقابل للباب ، والآخران على جانبيه . وسطح الطيقان افقي من فوقه شرفات بحيث يبدو مربعاً . والعُمد والطيقان منقوشة كلها باالذهب والمينا ، ليس أجمل منها . ودرابزين الدكة كله من الرخام الأخضر المنقَّط ، حتى لتقول أن عليه روضة ورد ناضر .

وقد أُعدّ مقام الغوري بحيث تكون ثلاثة سلالم على موضع واحد ، أحدها محاذٍ للدكة ، والآخران على جانبيها ، حتى يستطاع الصعود من ثلاثة أماكن . ومن فوق هذه السلالم الثلاثة اعمدة عليها طيقان وشرفة . والدرجات بالوصف الذي ذكرت من الحجر المنحوت ، كل درجة قطعتان أو ثلاث من الحجر المستطيل . وكُتِب بخط جميل بالذهب على ظهر الطاق : أمر

به الأمير ليث الدولة نوشتكين الغُوري . ويقال أنه كان تابعاً لسلطان مصر . وهو الذي أنشأ هذه الطرق والمراقي .

وعلى الجانب الغربي للدكة سلَّمان في ناحيتين منها . وهناك طريق عظيم مشابه لما ذكرت . وكذلك في الجانب الشرقي ، طريق عظيم مماثل ، عليه أعمدة فوقها طيقان وشرفة يسمى «المقام الشرقي» .

وعلى الجانب الشمالي طريق أكثر علواً وأكبر منها كلها ، به أعمدة فوقها طيقان يسمى « المقام الشامي » واظنّ أنهم صرفوا على هذه الطرق الستة مئة ألف دينار .

وفي الجانب الشمالي لساحة المسجد ، لا على الدكة ، بناء كأنه مسجد صغير ، يشبه الحظيرة . وهو من الحجر المنحوت ، يزيد ارتفاع حوائطه على قامة رجل يسمى « محراب داود » وبالقرب منه حجر غير مستوٍ يبلغ قامة رجل . وقمته وتتيح وضع حصيرة صلاة صغيرة عليها ، ويقال أنه كرسي سليمان الذي كان يجلس عليه أثناء بناء المسجد » .

(**يك ٢ ـ ٥٩٩**) « الصخرة ـ الصخرة هي بيت المقدس نفسه . . . أن عمر بن الخطاب لما ولي زار أهل الشام . فنزل الجابية . وأرسل رجلاً من جُدَيلة إلى بيت المقدس . فافتتحها صلحاً ، ومعه كعب الاحبار . فقال : يا أبا اسحق ، أتعرف موضع الصخرة ؟ قال : اذرع من الحائط الذي يلي وادي جهنم كذا كذا ذراعاً . ثم احفر . فإنك تجدها . وهي يومئذٍ مزبلة فحفروا . فظهر لهم . فقال عمر لكعب : أين ترى أن يُجعل المسجد ؟ أو قال : القبلة . فقال : خلف الصخرة . فتجمع القبلتين ، قبلة موسى وقبلة محمد . فقال : ضاهأت* اليهودية ، يا أبا اسحق . خير المساجد مقدمها . فبناها في مقدمة المسجد » .

(**إد ص ٤**) « المسجد الأقصى ـ وإذ خرجت من هذه الكنيسة العظمى (القيامة) وقصدت شرقاً ، الفيت البيت المقدس الذي بناه سليمان بن

داود . وكان مسجداً محجوجاً إليه في أيام دولة اليهود . ثم انتزع من أيديهم ، واخرجوا عنه إلى مدة الاسلام . فكان معظماً في مدة ملك المسلمين . وهو المسجد المعظم المسمَّى الأقصى عندهم . وليس في الأرض كلها مسجد أعلى قدرة (قدراً) إلا المسجد الجامع الذي بقرطبة من بلاد الاندلس . وفيما يذكر أن مسقّف جامع قرطبة أكبر من مسقف الجامع الأقصى وصحن المسجد الأقصى أكبر من صحن جامع (قرطبة) في تربيع . طوله مايتا باع في عرض مئة وثمانين باعاً . نصفه مما يلي المحراب مسقف بأقيا (بأقياء*) صخر على عُمد كثيرة صفوفاً . والنصف الثاني صحن لا سقف له .

في وسط الجامع قبة عظيمة تعرف بقبة الصخرة المسمّاة بالواقعة . وهو حجر مربّع كالدرقة في وسط القبة ، رأسها الواحد مرتفع عن الأرض نصف قامة . أو أشق من ذلك . ورأسها الثاني لاصق بالأرض . وطول الصخرة هذه متقارب لعرضها . تكون بضعة عشر ذراعاً في مثلها .

وينزل من باطنها وأسفلها إلى سرداب كالبيت المظلم ، طوله عشرة أذرع في عرض خمسة . وارتفاع سمكه يشف*على القامة. ولا يدخل إلى هذا البيت إلا بمصباح يستضاء به .

ولهذه القبة أربعة أبواب . والباب الغربي منها يقابله مذبح كان بنو اسرائيل يقربون عليه القرابين . وبالقرب من الباب الشرقي من أبواب هذه القبة ، المسماة قدس القدس . وهي لطيفة القدر . والقبلي منها يقابله المسقف الذي كان مصلى للمسلمين . فلما استفتحها الروم وبقي بأيديهم إلى وقت تأليفنا لهذا الكتاب ، صيروا هذا المسقّف من المسجد بيوتاً يسكنها الجيل المعروف بالرادابة (الداوية) . ومعناه خدّام بيت الله . ويقابل الباب الشمالي بستان حسن مفروش بأنواع الاشجار . وداير هذا البستان أعمدة رخام مظفورة بأبدع ما يكون من الصنعة . وبآخر البستان مجلس برسم الغدا للقسيسين والمدرّجين . وتخرج من هذا المسجد شرقاً تصل إلى باب الرحمة

المغلوق كما قدمنا . وبالقرب من هذا الباب ، باب آخر مفتوح ، يُعرف بباب الاسباط ، عليه الدخول والخروج » .

(هـر ٣٥ ي ي) « الصخرة ـ في القدس قبة الصخرة . وهو موضع (بـه) عُرج بالنبي . والصخرة التي عُرج عليها ، وقدمه فيها . وهذه الصخرة رأيتها في زمن الفرنج ، شمالي هذه القبة . ودايرها درابزين من الحديد كالبيت . وهي الآن من الجانب القبلي وتحت قبة الصخرة مغارة الأرواح . ذكروا أن أرواح المؤمنين يجمعها الله بها . ينزل إلى هذه المغارة في أربعة عشر درجة . ويقال أن قبر زكريا بهذه المغارة . واللّٰه أعلم .

وقرأت في سقف هذه القبة ما هذه صورته : ﴿ **بسم اللّٰه الرحمان الرحيم . اللّٰه لا إله إلّا هو الحي القيّوم لا تأخذه سنة ولا نوم . له ما في السموات وما في الأرض . من ذا الذي يشفع عنده إلّا بإذنه . يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم . ولا يحيطون بشيء من عمله إلّا بما شاء . وسع كرسيه السموات والأرض . ولا يؤده حفظهما . وهو العلي العظيم** ﴾ .والكتابة بالنص المذهّب . وهذه القبة لها أربعة أبواب . ودخلتها في زمن الفرنج سنة تسع وستين وخمسمائة (١١٧٣) . وكان قبالة الباب الذي لمغارة الأرواح صورة سليمان بن داود ، عند الداير الجديد . وغربيه باب من الرصاص عليه صورة المسيح مذهباً وهو مرصع بالجوهر . والباب الشرقي إلى قبة السلسلة عليه عقد مكتوب (فيه) اسم القائم بأمر الله أمير المؤمنين ، وسورة الاخلاص وتحميد وتمجيد . وعلى سائر الابواب كذلك . لم تغيره الفرنج . وإلى جانب هذه القبة من الشرق قبة السلسلة التي كان يحكم بها سليمان بن داود . وشمالي هذه القبة دار القسوس بها من العمد وعجائب الصنعة ما أذكره عند ذكر الابنية والآثار إن شاء الله .

المسجد الأقصى ـ به محراب عمر ابن الخطاب . لم تغيره الفرنج . وقرأت في سقف قبة الأقصى ما هذه صورته : « بسم الله الرحمان الرحيم . سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي

باركنا حوله . نصرٌ من الله وفتحٌ لعبده ووليه علي ابن الحسن الإمام الظاهر لاعزاز دين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين ، وأبنائه الأكرمين . أمر بعمل هذه القبة وأذهابها سيدنا العزيز الأجلّ صفي أمير المؤمنين وخالصته أبو القاسم علي ابن أحمد أيّده الله ونصره . فكمل جميع ذلك إلى سلخ ذي القعدة سنة ست وعشرين وأربعمائة (١٠٣٤) صنعه عبد الله ابن الحسن المصري المرزوق . فجميع الكتابة والأوراق بالفص المذهب . وجميع ما على الابواب من آيات القرآن العزيز واسامي الخلفاء لم تغيّره الفرنج . وقرأت في أعلى صخرة ما هذه صورته : « طول المسجد الأقصى سبعمائة ذراع ، بذراع الملك ؛ وعرضه أربعمائة وخمس وخمسين ذراعاً ، بذراع الملك » . وهذه الصخرة باقية مبنية في حائط شمالي الأقصى . ورواق فيه الصخرة مبني على ستة عشر اسطوانة من الرخام ، وعلى ثمانية أركان . والقبة التي داخله مبنية على أربعة أركان واثني عشر عمود . ودايرها ستة عشر شباكاً . والقبة دايرها مائة وستون ذراعاً . وداير البنية العظمى الذي تحوي الجميع أربعمائة ذراع . وداير الجميع مع قبة السلسلة مع ما يلايمه من العمارة أربعمائة واثنان وثمانون ذراعاً . وعلو الدرابزين الحديد الذي يحوي هذه الصخرة قامتان .

أبواب قبة الصخرة أربعة من الحديد : باب إلى باب الرحمة ، وباب إلى باب جبرائيل ، وباب القبلة : وباب إلى قبة السلسلة . ودايـر قبة السلسلة ستون خطوة من المشرق إلى المغرب . ومن الشمال إلى القبلة ثلاث عشر خطوة . ودرجتها أربعة عشر درجة . وفي سقفها روزنة* من ناحية الشرق وسعها ذراع ونصف . وداير المغارة خمسون ذراعاً . ووسع الرواق خمسة عشر خطوة . طوله من القبلة إلى الشمال أربعة وتسعون خطوة .

علو قبة الأقصى ستون ذراعاً . ودايرها مائة إلا أربعة أذرع . وداير سعتها مربعاً مائة وستون ذراعاً . طول الأقصى من القبلة إلى الشمال مائة وثمانية وأربعون ذراعاً . وتحت الأقصى اسطبل كان لدواب سليمان بن

داود ، كما ذكروا . به حجارة هائلة ومعالف للدواب . وهناك مغارة يقال بها مشهد عيسى ابن مريم . شمالي الأقصى بركة بني اسرائيل . يقال أن بختنصرً ملأها من رؤوسهم » .

(يـاق ٤ ـ ٥٦٤) « المسجـد الأقصى ـ أمـا الأقصى فهـو في طـرفهـا (القـدس) الشـرقي نحـو القبلة . أسـاسـه من عمـل داود . وهـو طـويـل عريض . وطوله أكثر من عـرضه . وفي نحـو القبلة المصلًّ الـذي يُخَطَب فيـه للجمعة . وهو في غاية الحسن والأحكام ، مبني على الأعمدة الرخام الملونة ، والفسيفساء التي ليس في الدنيا أحسن منها ، لا جامع دمشق ولا غيره .

في وسط صحن هذا الموضع مصطبة عظيمة في ارتفاع نحـو خمسة أذرع كبيـرة ، يصعـد اليهـا النـاس من عـدة مـواضـع بـدُرُج . وفي وسط هـذه المصطبة قبة عظيمة على اعمدة رخام مسقَّفـة برصـاص منمَّقة من بـرًّا وداخل بالفسيفساء ، مطبّقة بالرخام الملوّن ، قائم ومسـطًّح . وفي وسط هذا الـرخام قبة أخرى ، وهي قبة الصخرة التي تزار . وعلى طرفها أثر قدم النبي ، وتحتها مغارة يُنزل اليها بعدّة درُج ، مبلَّطة بالرخام قائم ونائم . يصلًّ فيها وتزار .

لهذه القبة أربعة أبواب . وفي شرقيها برأسها قبـة أخرى عـلى أعمدة ، مكشوفة ، حسنـة ، مليحة . يقـولون أنها قبّـة السلسلة . وقبة المعـراج أيضاً على حائط المصطبة . وقبة النبي داود . كل ذلـك على اعمدة مـطبّق اعلاهـا بالرصاص . (كل ما يتبع في وصف المسجد نقله ياقـوت عن المقدسي الـذي سبق ايراد نصه) .

(أث ٥ ـ ٤٦٧) « وفي هـذه السنة (١٥٤ / ٧٧٠) سـار المنصـور إلى الشام ، وبيت المقدس . . . وسقـطت في هذه السنـة الصاعقـة ، فقتلت بالمسجد خمسة نفر . وفيها هلك أبو أيوب المورياني وأخوه خالد » .

(أث ٩ ـ ٢٠٩) « وفي هـذه السنـة (٤٠٧ / ١٠١٦) وقعت القبـة الكبيرة على الصخرة بالبيت المقدس » .

(أث ١١ - ٣٦٤) « وكـان عـلى رأس قبـة الصخـرة صليب كبـير مذهّب . فلما دخل المسلمون البلد يوم الجمعـة ، تسلّق جماعـة منهم إلى أعلى القبة ، ليقلعوا الصليب . فحين صعدوا صـاح الناس كلهم صـوتاً واحـداً ، من البلد ومن ظاهره ، المسلمون والفرنج . أما المسلمون فكبّروا فرحاً ؛ وأما الفرنج فصاحوا تفجّعاً وتوجّعاً . فسمع الناس صيحةً كـادت الأرض أن تميد بهم لعـظمها وشـدّتها . فلما ملك البلد وفـارقه الكفّـار ، أمر صـلاح الـدين بـاعادة الأبنيـة إلى حـالهـا القـديم . فـإن الـداويـة بنـوا غـربي الأقصى أبنيـةً ليسكنوها . وعملـوا فيها ما يحتاجون إليـه من هري ومسـتـراح وغير ذلـك . وادخلوا بعض الأقصى في أبنيتهم . فـأعيد إلى الأول . وأمـر بتطهـير المسجد والصخرة من الاقذار والانجاس . ففُعل ذلك اجمع .

ولما كان الجمعـة الأخرى رابـع شعبان ، صـلّى المسلمون فيـه الجمعة ومعهم صلاح الدين . وصلى في قبة الصخـرة . وكان الخـطيب والإمام محيي الـدين بن الزكي قـاضي دمشق . ثم رتب فيه صـلاح الدين خـطيباً وإمـاماً برسم الصلوات الخمس . وأمر أن يعمل له منبـر . فقيل لـه أن نور الـدين محموداً كان قد عمل في حلب منبراً أمر الصناع بالمبـالغة في تحسينـه واتقانـه . وقـال : هذا قـد عملناه ليُنصَب بـالبيت المقدس . فعمله النجـارون في عدة سنين ، لم يُعمَل في الاسلام مثله . فأمر باحضاره . فحُمل من حلب ونُصب بالقدس وكان بين عمل المنبر وحمله ما يزيد على عشرين سنة . وكان هذا من كرامات نـور الدين وحسن مقـاصده رحمـه الله . ولما فـرغ صلاح الـدين من صـلاة الجمعة ، تقـدم بعمارة المسجـد الأقصى واستنفـاذ الـوسـع في تحسينـه وترصيفه وتدقيق نقوشه . فأحضروا من الرخام الذي لا يـوجد ، ومن الفصّ المـذهّب القسطنـطيني وغير ذلـك مما يحتـاجـون إليـه ، قـد ادّخـر عـلى طـول السنين . فشرعوا في عمارته ، ومحوا كل ما كان في تلك الأبنية من الصور .

وكان الفرنج فرشوا الرخـام فوق الصخـرة وغيّبوهـا . فأمـر بكشفها . وكان سبب تغطيتها بالفرش أن القسّيسين باعوا كثيـراً منها للفـرنج الـواردين

اليهم من داخل البحر للزيارة . فكانوا يشترونه بوزنه ذهباً رجاء بركتها . وكان أحدهم ، إذا دخل إلى بلاده باليسير منها ، بنى له الكنيسة ، ويجعل في مذبحها . فخاف بعض ملوكهم أن تفنى . فأمر بها ففرش فوقها حفظاً لها .

فلما كشفت ، نقل إليها صلاح الدين المصاحف الحسنة ، والربعات الجيدة ، ورتّب القرآء ، وأدرّ عليهم الوظائف الكثيرة . فعاد الاسلام هناك غضاً طرياً . وهذه المكرمة من فتح بيت المقدس لم يفعلها ، بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، غير صلاح الدين ، رحمه الله . وكفاه بذلك فخراً وشرفاً» .

(مرا ٣ - ١٣١) « المسجد الأقصى - هو مسجد كبير متسع الأقطار ، في وسط مدينة كبيرة ، يسمى به بيت المقدس . والمسجد في طرف المدينة القبلي من شرقيّها . قد بني على سفح الجبل . فمنه قطعة كان الجبل عالياً عليها ، فوطِئت ؛ والقطعة القبلية مستقلة ، فأقيمت عليها أعمدة وسقف عليها حتى اعتدلت بأرضه . وفي وسط المسجد ، جبل صغير اعلاهُ الصخرة المشهورة ، التي كان بنو اسرائيل يقربون عليها القربان ، وهي القدس . وقد بني عليها من عليها بناء مثل الدكة لها درج من جهاتها الأربع ، يُصعَد اليها منها . والصخرة في وسطها بقيت أعلى مما حولها بشيء يسير . قد بنيت عليها قبة في غاية الارتفاع واسعة على أعمدة دائرة ، والبناء عليها . وحول القبة رواق دائر متسع ، له أبواب أربعة يُخرَج منها إلى المصطبة المذكورة . ومن جهة القبلة ، المسجد الذي يُصلَّى فيه الجمعة ، وبه المنبر ، وأروقة ثلاثة مصطفّة ، طولها إلى القبة ، كأنها من بناء النصارى . والمنبر والمحراب في صدرها » .

(أبو ٢٢٧) « المسجد الأقصى - قال الحسن بن أحمد المهلبّي في كتابه المسمّى العزيزي : أن الوليد بن عبد الملك ، لما بنى القبة على الصخرة ببيت المقدس ، بنى أيضاً هناك عدة قباب ، وسمّى كل واحدة باسم . فمنها قبة

المعراج ، وقبة الزمان ، وقبة السلسلة ، وقبة المحشر . قال : وإنما فعل ذلك ليعظّم موقع القدس في نفوس أهل الشام ، وينتهون به عن الحج إلى بيت الله الحرام . قال : فإنه كان يكره مسير الناس إلى الحجاز ، لئلا يطلعوا من أهل الحجاز على فضل آل بيت رسول الله . فيتغيرون على بني أُمية . والعهدة عليه في ذلك » .

(عم ١٣٩ ـ ١٦٧) « المسجد الأقصى »

« ولنذكر ما يتعلق بصفة المسجد الأقصى ، وما اشتمل عليه من المزارات على ما استقر عليه بناؤه إلى سنة ٧٤٣ / ١٣٤٢ » .

« وقد ألَّف في ذلك الصاحب تاج الدين أبو الفضائل أحمد بن أمين الملك تأليفاً صغيراً سمّاه « سلسلة العسجد في صفة الصخرة والمسجد » نقلت منه ما يليق بهذا الموضع ، معتمداً في ذلك على ما حرّره بالذراع .

الصخرة الشريفة ـ ونبتدىء بذكر الصخرة الشريفة والبناء المحيط بها فنقول :

أما البناء المبارك من وجه الصحن المفروش بالبلاط المصقول فارتفاعه ثمانية عشر ذراعاً. يعلو ذلك كرسي القبة ، وارتفاعه عشرة أذرع وربع ؛ ودوره مئة وثلاثة أذرع وثلثا ذراع . في دورة ستة عشر طاقة زجاج مذهبة . بظاهرها شبابيك . وهي مثمَّنة الأركان . كل تثمينة تسعة وعشرون ذراعاً وثلثا ذراع . والبناء من ظاهره مكسوّ منه ارتفاع سبعة أذرع بالرخام الأبيض المشجَّر . ومن أعلاه سبعة أذرع إلى الميازيب بالفصّ المذهّب المشجَر المختلف . وتحتوي كل تثمينة على سبع طاقات اثنتان في الطرفين مسدودتان ، والخمسة مركب عليها الزجاج . ومن ظاهرها الشبابيك الحديد . ومن أعلى الميازيب حائط ارتفاعه أربعة أذرع ، مكسوّ بالفصّ بالصفة المذكورة ، مشخّص في كل تثمينة منه ثلاثة عشر محراباً .

أبواب القبَّة ـ ولها أربعة أبـواب . فالقبـلي ارتفاعـه ستة أذرع وربـع . وعرضه ثلاثة أذرع ونصف وثمن . وأمامه من خارج رواق مفروش بـالرخـام الأبيض المشجر. طوله من الشرق للغرب أحد وعشرون ذراعاً ونصف. وعرضه أربعة . سقفه بسط مدهون . والـوسط أمام البـاب قنطرة بـالفص المذهب . محمول على ثمانية أعمدة من الرخـام : منها غـرابي اثنان في طـرفيه ؛ وخُضْر مرسيني تلوهما أربعـة « شحم ولحم » اثنان . بـين الأعمـدة الغـرابي والخُضْر هِناب رخام منقوش الظاهر ، سعته ذراع وثلث . تنزل فيه المياه المنحدرة من المزاريب .

ويعلّق عـلى الباب المـذكور مصـراعان من الابـواب ملبَّسـة بـالنحـاس الأصفـر المنقوش . وعـلى يمنة الـداخل ويسـرته درابـزين خشب ارتفاع ثلثي ذراع ، في رؤوس التثمينـة الأوَّلة خـاصةً . ويقـاس من عتبة هـذا الباب من داخل إلى وجه الأعمدة الآتي ذكرها ثمانية أذرع وثلثا ذراع ، باعلاهـا سقف بسط مدهون بأنواع الدهان ، ارتفاعهُ خمسة عشر ذراعاً ، محمـول على حـائط الصخرة . والأعمدة والحائط من باطن التثمينـة ، مُلبَّس جميعه بـالرخـام بغير فصّ بانبذارية (باستدارته) رخام منقوشـة تقدير ذراع مذهَّبة .

كل تثمينة من هذا السقف محمولة على ساريتين ملبسة بالرخام المشجَّـر والملون البديع . دور كل سارية أحد عشر ذراعاً وثلثا ذراع . وطـولها ثمـانية أذرع وثلثـا ذراع ، وجههـا الـذي يـلي الصخـرة بقـرنتـين . ومـع السـاريـة عامودان : أحدهما « شحم ولحم » والآخــر أخضر مرسيني . بـين كل عـامود لأخيه خمسة أذرع . ودوره ذراعان وثلثا ذراع . وارتفاعه خارجاً عن القـواعد ستة ونصف يعلوها « بساتل » ملبسة بالنحاس الأصفر المنقوش المذهَّب فـوق نقشه يعلو « البساتل » قناطر بالفص المذهب البديع .

بهذه التثمينة الأولى ثمانية سوارٍ وستة عشر عموداً : منها أبيض وأزرق عشرة ، وأخضر مرسيني ثلاثة ، و « شحم ولحم » ثلاثة .

السقف الثـاني ـ وتقيس من واجهـة قـواعـد هـذه العمـد عشـرة أذرع

لتثمينة ثانية عليها سقف « مقالي » مذهّب ، ارتفاعه ارتفاع السقف الأول . ومقاليه مركبة بغير تسمير ، لأجل كنس السقف . والسقف الذي يعلوه الرصاص خمسة أذرع من الباطن . وبآخر هذه التثمينة الدائرةُ الدرابزين المحيط بدور القبة . والحامل للقبة أربعة سوارٍ مربعة ملبسة بالرخام مثل الأولى . وبين كل سارية وسارية ثلاثة اعمدة من الرخام « الشحم واللحم » ، والأخضر المرسيني . يعلو ذلك قناطر من الوجهين : فُصّ مذهَّب . والباطن رخام أبيض وأسود . جملة الأعمدة الحاملة للقبة اثنا عشر عموداً ، منها أخضر مرسيني سبعة ، و« شحم ولحم » خمسة .

قال : وقد قست عموداً منها « شحماً ولحماً » ، فكان دوره ثلاثة أذرع ونصفاً ، وارتفاعه خارجاً عن القواعد سبعة أذرع وثلثي ذراع . وارتفاع هذه القبة الخشب المذهبة من قطبها إلى ظاهر الصخرة الشريفة سبعة وأربعون ذراعاً . ومن ظهر الصخرة إلى باطن أرض المغارة ستة أذرع ؛ ومن ظاهر القبة الخشب إلى القبة الثانية المكسووة بالرصاص ذراع ونصف . قال : وقد قست الدور الحامل للقبة بالأعمدة والسواري فكان مئة وثلاثة أذرع .

ـ وصفة الشباك الحديد الذي بين هذه العمد والسواري : له أربعة أبواب : الشمالي منها مغلق ، والثلاثة مفتوحة . فأما القبلي فيصعد إليه بدرجتين . ومن حد عتبته من داخل إلى صدر الصخرة أربعة أذرع ونصف وربع . وحجر الصخرة من هذه الجهة ملبس بالرخام الملوّن ارتفاع ذراعين . ويحيط بحجر الصخرة من تتمة أقطاره درابزين من الخشب المنقوش ، دوره أربعة وسبعون ذراعاً . وبآخر هذه الصخرة المرخمة من غرب إلى جهة الشمال حجر صغير محمول على ستة أعمدة صغار . قيل أنه أثر قدم النبي ليلة المعراج . وقبالة القدم المشار إليه مرآة من السبعة معادن يسمونها « درقة حمزة » محمولة على ثلاثة أعمدة لطاف . منهن اثنان « روحان في جسد » وارتفاع الشباك الحديد أربعة أذرع وثلثا ذراع . تعلوه شرفة خشب مدهونة . وبأعلى الشرفة شمعدانات حديد .

المحـراب والمغارة ـ والمحـراب الذي يصـلي به إمـام الصخرة عن يمـين الداخل من البـاب القبلي ، داخـل الدرابـزين الخشب المقدم الـذكر ، وتجـاه المحراب باب مغارة للصخرة الشريفة ، معقود قنطرة بالرخام الغريب ، عـلى عمودين « شَمعيَّة » يُنزَل إلى باطنها بأربـع عشرة درجـة . طول بـاطن المغارة من الشــرق للغـرب ، عشــرة أذرع . وعـرضهــا سبعـة ونصف من القبلة للشمال . وجميع باطن أرض الصخرة والمغارة مفروش بالرخام .

وبباطن المغارة المذكورة محرابان على اليمين واليسـار . كل محـراب على عمـودي رخام لـطاف . وأمام المحـراب الأيمن صُفَّة تسمّى « مقـام الخضر » طـولها من الشـرق للغـرب ذراع وثلثـا ذراع . ومن القبلة للشمـال ذراعـان وربع . يواجهها عمود رخام قائم للسقف ، وعامود راقد مَرَدّ لهـا . وبالـركن الشمالي من المغارة صفةٌ نُقر في الصخرة يسمونها « مقـام ابراهيم » ، عمقهـا من القبلة للشمال ذراع ونصف ، ومن الشرق للغرب ذراع وربع .

وأمـا الباب الشـرقي من بناء الصخـرة ، فهما بـابان ، أحـدهما داخل الآخـر . جعل البـاب الخارج وقـايـة للداخـل من الأمـطار والثلوج . ملبس بالرخام . رحاب ما بين البابين عرض أربعة أذرع وربع ، وطول خرجته اثنـا عشر ذراعاً ونصـف . عن يمنة الخارج بيت للبوَّاب . وبـه محراب محمـول على ثلاثة أعمدة لطاف . وعن يسـرته بيت للقنـاديل محمــول على أربعـة أعمدة خضر مرسيني وزُرْق . وعقد ما بين البابين بالفص المذهب . ومن عتبة الباب الثاني منهما إلى العمد سبعة أذرع وثلثان . وهو الحـامل للسقف البسط . ومن واجهة العمد للشباك الحديد . أحد عشر ذراعاً . ومن باطن الشبـاك الحديـد إلى الـدرابزين الخشب السـاتر للصخـرة أربعة أذرع وربـع . ومن حـد هـذا الباب الشرقي عـلى يسرة الـداخل منـه طالبـاً للقبلة على مسـافة تسعـة أذرع عمودان مرسيني أخضر ، بـاعلاهمـا دُقَيسيٌ مذهب يُـطلَع من باطنـه إلى ظهر سقف الصخرة والقبة .

وأما الباب الشمالي ـ ويسمى باب الجنـة ـ فله خرجـة كالتي في البـاب

الشـرقي وصفتها وحليتهـا . وفيها بـين العمودين اللذين أمـام الباب ـ داخـل درابـزين خشب مذهب بـه محراب لـطيف ـ اشارة إلى الـرخامـة السوداء التي يصلي الناس عندها . وفقدت هذه الرخامة من مدة زمـانية ، وعُمِـل مكانها رخامة خضراء . والناس يصلّون ويدعون عندها .

وأما الباب الغربي فله خرجة كالبابين الشرقي والشمالي . وسعة ما بين تشامِين الصخـرة من داخل مثـل الباب الشمـالي ، خـلا السعـة من الشبـاك الحديد لدرابزين الصخرة ، فإنه ستة أذرع وثلثا ذراع .

هذا ما يتعلق بصفة الصخرة والبناء المثمن المحيط بها .

صحن المسجد ومساحته ـ وأما الصخـر المحيط بها ، فجميعـه مفروش بـالبلاط الجليـل المصقول . وذرعـه من القبلة إلى الشمـال مئتـا ذراع وتسعـة وعشرون ذراعاً . ومن الشـرق إلى الغرب مئتـا ذراع وثلاثـة وعشرون ذراعـاً ونصف ذراع . وذَرع مـا بـين الـرواق الـذي قبـلي البـاب القبـلي من أبـواب الصخرة إلى رأس السلالم الموصلة للجامع ثلاثـة وخمسون ذراعـاً . ومن رأس السـلالم إلى عتبة الجـامع مئـة وخمسون ذراعـاً ونصف وربع . وبـأعـلى هـذه السلالم أربع قناطر محمولة على ثلاثة أعمدة وركنين من البناء . منها عامـودان صوَّان أحمر والوسطاني رخـام أبيض فيه نقـر مربَّـع . ذكـروا في التـواريخ أن الدعاء عنده مستجاب . وشرقي هذه القناطر على مسافة أربعين ذراعاً قناطـر مثلها . أعمدتها اثنان أخضر مـرسيني . وفيها بـين هاتـين القنطرتـين في سُفل الحـرَم صُفَّـة كبيـرة تسمى صفـة السَبْـع دُرج . يقـال أنها مـأوى الصـالحـين والسيَّاح في الليل ، وعليهـا يتركعـون . وبجانب هـذه القنطرة المـذكورة أولاً مدهون صورة محراب ، بخديه عاموداً رخام لطاف . وبركنها الغربي قبتان من رخام ، واحدة تعلو الأخرى ، كل منها قطعة واحدة ، تسمى « قبة الزمـان » محمولة على اثني عشر عموداً من الرخام « الشحم واللحم » بقواعد شمعيّـة . والقبة التي عليها كمثل ارتفاع القبـة المذكـورة بكمالهـا : ثمانيـة أذرع وثلثان

وارتفاع العَمد السفلي ذراعان وسدس . وارتفاع العَمد الفوقاني ذراع ونصف وربع . وتُعرَف أيضاً بقبَّة النجو .

المدرسة المعظمية ـ وبالقرنة القبلية من جهة غربي الصحن موضع يعرف بالمدرسة المعظميَّة . طولها من ظاهرها أربعة وثلاثون ذراعاً ؛ وعرضها من القبلة للشمال سبعة أذرع لها بابان يفتحان للشمال ، بخدّهما ثلاثة أعمدة من الرخام ، كل عامود به أربعة في جسد واحد . ملفوفة مثعبَنة . وتلو ذلك عمودان لطاف . وارتفاع بنائها تسعة أذرع من أرض صحن الصخرة .

ويدخل من البابين المذكورين لرواق طوله ثمانية عشر ذراعاً ونصف في عرض ستة ، بسقف شاميّ مذهّب ثلاثة عشر مربعاً . يصدره القبلي ثلاثة طاقات مُطِلَّة على الحرم وأبواب الجامع .

وبالجهة الغربية منه قبة معقودة . بكل جهة من جهاتها القبلية ، والشمالية ، والغربية ثلاث طاقات . ولجهتها الغربية باب للدخول اليها من الرواق المذكور وطاقة تطل على الرواق المذكور .

قبة الملك المعظم ـ وبالجهة الشرقية من الرواق المذكور قبة ألطف من هذه . سكن الامام ، وقيم المكان ، وحاصل الزيت . ورتب الملك المعظم لها إماماً مفرداً يصلي الصلاة الخمس . ورتب بها خمسة وعشرين نفراً من طلبة النحو وشيخاً لهم . وشرط أن يكونوا حنفيَّة من جملة طلبة مدرسته التي خارج الحرم . ووقف على ذلك قرية تسمى بيت لقيا ، من عمل القدس الشريف . وعلى سقفها مكتوب أنه : اهتم بعمارة ذلك في سنة ٦٠٨ / ١٢١١ . وأمام الشبابيك الشمالية التي بالقبة الغربية من هذا الرواق على تقدير خمسة أذرع ، ممشاة معقودة عدّتها سبع عشرة درجة ، عرض كل درجة ذراع . يُتوصل منهن إلى سفل الحرم .

مِزوَلة المدرسة ـ وأمام القبة الشرقية من هذا الرواق صفة عليها رخامة

منقوشة مزولة لإخراج ساعات النهار ، طولها من الشرق للغرب ذراعان وثلثان ، وعرضها ذراع وثلث ؛ وارتفاعها ذراع ونصف . ويقابل هذه المدرسة في القرنة الشرقية من هذا الصحن قبة لطيفة مكسوة من ظاهرها بالبياض ، خلوة لبعض المتصدرين بالحرم الشريف ، يفتح بابها للشمال ، وتتمة جهاتها الثلاث بكل منهن طاقة مطلة على الحرم .

وفي حائطي هذا الصحن الغربية والشمالية (مذ) مسطبتان تعلو احداهما قبةٌ من جهة الغرب ، والأخرى في الشمال سقف على عمودين رخام ، يصلي عليها المبلّغون في الصلوات الخمس .

وذرع ما بين عتبة الباب الشرقي إلى حد الدرج ، نهاية صحن الصخرة المبلَّط من جهة الشرق ، ستة وسبعون ذراعاً وبأعلى هذا الدرج خمس قناطر معقودة على أربعة أعمدة وساريتين ، بخدّهن القبلي والشمالي خلوتان للفقراء المجاورين بالحرم . وارتفاع عقد هذه القناطر عشرة أذرع ، اسوةَ ارتفاع القناطر التي على سائر السلالم . وبقي ثلاث قناطر منهن مفتوحة ، يخرج منهن إلى هذه الدرج المسماة « بدرج البراق » . وعدتها ست وثلاثون درجة . وذرع ما بين أول درجة من هذه الدرج إلى حد السور الشرقي مئة وستة وخمسون ذراعاً وثلث . وذرع ما بين الباب الشرقي البراني وقبة السلسلة خمسة أذرع ونصف وربع . وهذه القبة محمولة على اثني عشر عموداً أخضر مرسيني و « شحم ولحم » طول كل عمود ، خارجاً عن قواعده ، ثلاثة أذرع وثلث وربع وثمن . وارتفاع سقفها البسط الملبس بالرصاص ثمانية أذرع .

جميع ما بين الأعمدة محروق . وما بين العمود والعمود متكاية من الحجر الصوّان المنحوت المجلّي ، تقدير شبر لا غير . طول كل قطعة من هؤلاء أربعة أذرع ونصف . وعرض ما بين عمودي المحراب خمسة أذرع مسدود بالرخام الملون . وبخدّي المحراب عمودان رخام أبيض . وبأعلى هذه الأعمدة قناطر ملبسة بالفص المذهب والأخضر المختلف الألوان . ارتفاع القناطر ذراعان وربع . وسعتها من المحراب لآخرها ثمانية عشر ذراعاً .

وبباطن هذه القبة قبة محمولة على ستة أعمدة أخضر مرسيني و « شحم لحم » ما بين العمود والعمود أربعة أذرع سعتها ثمانية أذرع ونصف . بأعلى الأعمدة قناطر ملبسة بالفص ، طول أربعة أذرع ونصف . والقبة الخشب من أعلى ذلك .

السلسلة المعلقة ـ روى أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المقدسي الخطيب ، بسنده إلى أبي مالك بن ثعلبة قال : سمعت ابراهيم بن طلحة بن عبد الله يحدّث عن أبيه عن جده (يرفعه) « أن سليمان بن داود جعل سلسلة معلقة من السماء إلى الأرض ليتبين المحق من المُبطل . فالمحق ينالها والمبطل لا ينالها . وأن يهودياً أُستُودِع مئة دينار ، فجحدها . فجاؤوا إلى السلسلة ، وقد سبك اليهودي الذهب في عصا ـ وناولها صاحب المال وحلَف : لقد أعطيته دنانيره . وحلف الآخر أنه لم يأخذ . فارتفعت السلسلة من ذلك اليوم . ويقال أن السلسلة كانت موضع القبة المذكورة . والله تعالى أعلم .

وذرع ما بين الباب الشمالي من أبواب الصخرة (المسمّى بباب الجنة) إلى منتهى الصحن المحيط بها ، إلى القناطر الثلاث المعقودة على عامودين رخام وساريتين مئة وثمانية أذرع . وينزل من هذه القناطر في ثماني درج إلى الحرم الشريف .

وأمام الدرج ممشاة مستطيلة مفروشة بالبلاط عرضها خمسة أذرع وربع . وينتهي متشاملاً إلى باب الحرم المعروف بباب شرف الانبياء . وطول هذه الممشاة مئة ذراع وثمانية وسبعون ذراعاً . وسيأتي ذكر هذا الباب ، عند ذكر أبواب الحرم .

وعن يمين الداخل من هذه القناطر ويسراه في منتهى شمالي الصحن مسطبتان . . طول كل منهما ثمانية أذرع ونصف ، من الشرق إلى الغرب . وعرضها من القبلة للشمال ذراعان وثلثا ذراع . يصلي الناس عليهما .

ومن هذا الباب الشمالي على مسافة اثنين وأربعين ذراعاً طالباً للغرب

عُمِل مسطبة ارتفاعها عن الصحن المبلط ثلث ذراع . وطولها من الشرق للغرب ثلاثة عشر ذراعاً وثلث . وعرضها من القبلة للشمال عشرة أذرع . بُني عليها قبة مثمنة تسمى « قبة المعراج » ، بابها يفتح للشمال ، سعته ذراع وثلث ، وطوله ذراعان وثلث . بظاهر القبة المذكورة حاملاً لأركانه من الأعمدة الرخام الأبيض ثلاثون عاموداً . طول كل عامود ، خارجاً عن القواعد ، ذراعان وثلث ذراع .

والتثمينة التي بين الأعمدة ملبسة ألواح رخام ملكي مشجرة بأزرق . يُصعد إلى بابها بثلاث درج رخام . ثم يُنزل إلى داخلها كذلك ، مثل الظاهر . باطنها من الأعمدة أيضاً ثمانية عشر عموداً . وبأعلى الرخام المذكور طاقات نصاص شبه الجبس « المَكَنْدَج » ثلاثة ، وزجاج أربعة . وبأعلى الطاقات كرسي القبَّة . وعرضها من الشرق للغرب سبعة أذرع . ومن القبلة للشمال ستة أذرع وربع . سعة محرابها ذراع وثلثا ذراع . وهو بأول المسطبة لجهة القبلة والباب والسلالم بآخرها لجهة الشمال . وتتمة المسطبة يصلي عليها الناس . ومن قطب القبة لأرضها ارتفاع ستة عشر ذراعاً . وبظاهرها في أعلاها قبة لطيفة مكان الهلال محمولة على ستة أعمدة صغار رخام شمعية . طول كل واحد منها تقدير ذراع .

وذرع ما بين الباب الغربي إلى رأس القناطر التي أمامه بآخر صحن الصخرة من جهة الغرب ثمانية عشر ذراعاً وثلثا ذراع . وهي أربعة قناطر معقودة على ثلاثة أعمدة مكتَّبة بالازرق وساريتين . وينزل من هذه القناطر بأربع وعشرين درجة إلى الحرم . ومن حد هذا الدرج إلى السور الغربي (وهو الذي فيه الباب الجديد المعروف الآن بباب القيسارية . وفيه باب الميضأة وسائر الابواب الغربية الآتي ذكرها إن شاء الله عند ذكر أبواب الحرم) خمسة وثمانون ذراعاً وثلث ذراع .

الآبار والصهاريج بصحن الحرم ـ وبظاهر هذا الصحن من الصهاريج المركّب على فوَّهة كل منهن خرزة رخام أو حجر منحوت سبعة . لهن تسعة

أبـواب . منها بالجهة القبلية بئر يعرف بالرُّمَّانة . له بابان : هذا الباب الـذي في الصحن ، وبـاب بسُفل الحـرم أمام الجـامع . وبـالجهة الشـرقية بئـران ، يُعرف أحدهما بالشوك . ويُعرف الآخر ببئرر الورد . له بـابان . جميعهـما من صحن الصخرة الشريفة . وبالجهة الشمالية بئر يعـرف ببئر الجنـة . وبالجهـة الغربية ثلاث آبار ، إحداها يُعرف بالكأس ، لأن فوّهته كأس رخام طويل ، والآخر له بابان من الصحن ، والآخر بفرد فم .

وإذ ذكـرنا مـا في هذا الصحن من الصهـاريج ، فلنـذكر مـا في سفـل الحـرَم من الصهاريـج فنقول : في سفـل الحرم من الصهـاريـج خمسـة عشر صهريجاً . بالجهة القبلية ستة : بالقرب من الـزاوية الفخـرية واحـد ، وبباب الجامع واحد ، وداخل باب الجامع الشرقيْ واحد ، ويسمى ببئر الورقة . وله بابان أحـدهما هـذا الذي داخـل باب الجـامع . والآخـر في مكان يعمـل فيه نجارة الحرَم ، والبئر الأسود ، وله ثلاثة أبواب ، أحـدها ينـزل إليه بـدرج . وبئر يعرف بالبحيرة ، له بابان . وبئر في الحاكورة التي عند الباب الشـرقي . وله بابان : واحد في الحاكورة ، وباب خارج عنها . وبالجهـة الشرقيـة ثلاثـة آبار . منها بالقرب من باب الرحمة واحد ، له بابان . وبالجهة الشمالية ثلاثـة آبار : بئر بركة بني اسرائيل ، وبئر بباب شرف الانبياء ، وبئر بالرواق الحامل للزاوية المعروفـة بالـلاوي ، وخانقـاه الاسعردي . وبـالجهة الغـربية ثـلاثة : أحدها بباب الغوانمة ، والآخر عند باب الرباط المنصوري ، وله بابان ، باب في الحاكورة ، وباب خارج عنها ، يعرف بابن عروة . وبئر عند الباب الحديد مغطًّى بحصر الأروقة . وهـذه الآبار الاثنـان والعشرون معمـرة بالميـاه وهناك أيضاً غيرها ثلاثة صهاريج خربـة معطَّلة : واحـد عند درج الميـزان ، والثاني عند محراب عمر ، والثالث تحت الزيتون بالجهة الشرقية من الحرم.

وقد استوعبنا الآن صفة صحن الصخرة وما اشتمل عليه .

فلنـذكر الآن مـا في باطن الحـرم من المساجـد والمزارات والأبنيـة وغـير ذلك . ونبتدىء أولاً بذكر السور المحيط بذلك جميعه .

السور القبلي ـ صفة السور القبلي وما صاقبه من المساجد وغيرها .

وأول هذا السور من جهة الغرب مسطبة طولها من المحراب للشمال ستة أذرع ، وعرضها ستة ونصف . . وبصدرها محراب . ويتلوها من جهة شرقها باب الزاوية الفخرية . ويتلو باب الزاوية الفخرية من الشرق صفّةٌ عشرة أذرع وربع وعرضها ثلاثة ونصف .

ويتلو هذه المسطبة باب جامع المغاربة . وطول جامع المغاربة من محرابه لرأس دهليزه أحد وثلاثون ذراعاً ونصف . وعرضه أحد عشر ذراعاً ونصف . ومحرابه لطيف ، مركب على عامودين رخام لطاف . ومن ظاهر حائط هذا المحراب إلى حائط جامع النساء خرجه في الزاوية الفخرية التي إلى جانبه . وطول دهليزه أحد عشر ذراعاً وثلثا ذراع . وعرضه أربعة أذرع وثلثا ذراع . وفي باطن سوره الشرقي مسطبة لطيفة عرضها ذراع ونصف . وطولها ثمانية أذرع ونصف وربع وثمن . وفي ثخائن السور خزائن لطاف للقناديل وحوائج القومة به . وله باب واحد يفتح للشمال سعته أربعة أذرع وارتفاعه خمسة أذرع . وقولنا جامع المغاربة لغلبة هذا الاسم على ألسنة الجمهور . ولو قلنا مسجد المغاربة لما علم الجمهور في القدس . وكذلك جامع النساء . كل ذلك ليس بجوامع تقام فيها الخطبة . وإنما لكل منها إمام مفرد يصلي فيه الصلوات الخمس لا غيره .

جامع النساء ـ ويتلو جامع المغاربة فضوة كبيرة يتلوها جامع النساء . وطوله من الشرق إلى الغرب اثنان وستون ذراعاً ونصف ذراع . وعرضه من القبلة للشمال اثنان وعشرون ذراعاً وثلثا ذراع . وهو رواقان سقفهما اثنا عشر عقداً . كل رواق ستة عقود محمولة في الوسط على ست عضائد . وبصدره من الشبابيك خمسة : عرض الشباك الأول منها ذراعان ونصف . وعمقه في السور ثلاثة أذرع . وهو عرض السور جميعه في هذه البقعة . وارتفاعه ثلاثة أذرع وثلثا ذراع . وتتمة الشبابيك دون هذا المقدار . وبحائطه الغربي شباك مطلّ على حارة المغاربة . وباب هذا الجامع يفتح للشمال . وبكل ضد أربعة

أعمدة رخام أبيض في جسد واحد . طولها خارجاً عن القواعد ذراعان إلا ربعاً . وأمامه شجرتان عظيمتان من الجوز . تحتهما مسطبة يصلي الناس عليها ـ ويدخل من الباب المذكور وينزل بخمس درُج إلى الأروقة المذكورة ومن باب جامع النساء على مضي سبعة وعشرين ذراعاً من جهة الشرق الباب الغربي من أبواب الجامع المسمَّى الآن بالمسجد الأقصى .

السور الشرقي ـ تقدم أن في قرنة السور القبلي مهد عيسى ، وشماليه رواقٍ معقود على ستة عقود قد خربت مساطبه من العمائر القديمة . وبعض أرضه مبسوطة بالفصّ . طوله ثلاثة وأربعون ذراعاً ، ومن جانبه للقبلة كشف إلى حدّ مهد عيسى .

وشمالي هذا الرواق ، على مضيّ ثلاثمئة ذراع ، مسجد باب الرحمة . وطوله من الشرق إلى الغرب ، ثلاثون ذراعاً ؛ وعرضه ، قبلةً وشمالاً ، أربعة عشر ذراعاً ونصف ؛ وسعة محرابه ثلاثة أذرع وربع . يصلي فيه إمام مفرد . وهو معقود بالحجر المنحوت ست قباب : اثنتان مرتفعتان ، وأربعة منبسطة على عامودين صوان بيض في الوسط وساريتين في وسطه . طول كل عامود أحد عشر ذراعاً ؛ ودورته أربعة أذرع ونصف . وهذا المسجد متّخذ باطن البابين المسمَّيين بباب الرحمة . وهما بابان قديمان قد سدَّا . على كل منهما مصراعان من خشب مصفّح من خارج بالحديد . طول كل منهما أحد عشر ذراعاً ، وعرضه ستة ونصف . وخلف كل منهما بابان بالصفة المذكورة . إلا أنهما مصفحات بالنحاس الأصفر المنقوش . قد سُمِّرا واحكم غلقهما . قيل أنهما من بقايا العمائر السليمانية . سُمِّيا بابواب الرحمة . ومنتهى السور الشرقي رواق طوله ، من القبلة إلى الشمال ، ستة عشر ذراعاً ونصف . ومن الشرق إلى الغرب سبعة أذرع وثلث . ويعقبه في أول السور الشمالي باب أسباط . وسيأتي ذكره إن شاء الله . وليس في هذا السور الشرقي الآن باب يُسلَك منه للحرم الشريف . ولم يكن له في الزمن القديم سوى البابين المذكورين . ويقال أن عمر بن الخطاب غلقهما لما فتح القدس . فلم يفتحا إلى الآن .

وقد اتخذ الناس ظاهر هذا السور مقبرةً يدفنون فيها موتاهم . وفيها قبر شدّاد بن أوس . وتلو المقبرة وادٍ عميق يُعرَف بوادي جهنم . يُزرَع ، وفيه كروم وبساتين . ومنه يتطرَّق إلى عين (ماء) ؛ وفيه أبنية عجيبة ، وآثار غريبة ، ونقوش ومعابد قديمة . وهو وقف على المدرسة الصلاحية . وحدّ هذا الوادي من الشرق طور زيتا الذي يقال أن الله تعالى رفع منه عيسى . وبه قبر رابعة العدوية ، يزار قصداً .

وفيما بين السور الشرقي وصحن الصخرة الشريفة أشجار من الزيتون والمَيْس والتوت والتين ؛ تقدير عدتها مئة شجرة ، يستظل الناس تحتها ويصلون .

قال الصاحب تاج الدين أحمد بن أمين الملك :

ولقد مضى عليَّ في مجاورة هذا الحرم الشريف الفصول الأربعة ، فرأيت له في كل فصل محاسن ، في غيره لم تُجمَع ، وهو أنه من مبدأ فصل الربيع تبدو فيه من الأزاهر المختلفة الألوان ما يتوقف بحسنه لبّ الذكي الأروع . وكل أحد ممن له معرفة بالأعشاب يأتي إليه ، ويأخذ من تلك الأزاهر ما علم منفعته ومضرّته . قال : وأما ما شاهدته بالعيان ، أني جلست وقتاً في بقعة منه تكلَّلت بأزاهر من الشقائق والبهار والاقحوان ، وإلى جانبي فقير عليه اطمار رثّة . يبدي تبسماً . وتارة يعلن صوته بالتسبيح والتكبير ترنّماً ، ويقول : « سبحان من جمع فيك المحاسن ، وكساك هذه الحلل الفاخرة ، وجعلك تحتوي على كنوز الدنيا والآخرة » . فقلت له : « يا سيدي ، أما فضله وبركته ، فقد صدَّق العيان فيها الخبر . وقام بها الدليل والبرهان ، وتواتر بها الأثر . لكن ما كنوز الدنيا ؟ » فقال : « ما مِن زهرة تراها إلا ولها في النفع والضرر خواص ، يعرفها أهل الاختصاص » . فقلت : « لعل تظهر للعيان شيئاً مما عرفت يزداد به اليقين تبصرة ، وتكون هذه الجلسة معك عن صبح النجاح مسفرة » . فأخذ بيدي ، ومشى خطوات إلى جهة من جهات الحرم . ومدّ يده ، أخذ قبضة من ذلك الكلأ . وقال : « هل معك خاتم أو

درهم ؟ » فقلت : « نعم » . فأخرجتُ درهماً مما معي . فعركه بذلك الكلأ ، فعاد كالدينار في صفرته . ثم أخذ حشيشة أخرى ، وعركه بها . فعاد أبيض ، أنقى مما كان أولاً . وقال : « هذه رموز احتوت على تلك الكنوز . ولم يترك نبيّ الله سليمان شيئاً من المواهب التي منحه الله إياها ، والمنافع التي وصلت إليه من الأنس والجنّ على اختلاف صورها ومعناها ، إلا وأودعه في هذا الحرم . فأين من يفهم تلك المعاني ، أو مَن كان لها يعاني ؟ » .

ثم أخذ منهجاً غير ما كنت أسلكه . فسألته التثبت والتلبّث . فقال : « الدنيء من صرف نظره إلى العرض الأدنى ، والسريّ من صرف زمانه بالتهجّد في هذا المغنى . أوصيك أن تغتنم الفرصة في ركعات تقدمها بين يديك. فما سواها فإن ولا تلتفت إلا إلى ما يقرِّبك من الرحمان. فقلت: «يا سيدي ، ومثلك من يفتح لي أبواب الصواب » . فقال : ما بعد السنّة والكتاب من باب » . ثم فارقني مهرولا ، معلناً بصوته ومرتلاً ، يقول : « سبحانك يا دائم ! سبحانك يا قدوس ! سبحانك يا رحمان ! سبحانك يا محيي النفوس ! » فجعلت هذا الذكر لي ديدناً . وكلما اشتاقت له مني عين ، أطربت به أذناً .

صفة السورَ الشمالي ، وفيه عدة أبواب :

أولها ، من جهة الشرق ، باب يسمّى باب أسباط . وهو تلو الرواق المقدم ذكره ، الذي هو نهاية السور الشرقي . وارتفاع هذا الباب خمسة أذرع . وعرضه ثلاثة أذرع ونصف وربع وثمن ذراع . ويعقب هذا الباب من غربه رواق معقود على عشر سوارٍ . طوله اثنان وسبعون ذراعاً . وعرضه ثمانية أذرع . بصدره أربعة شبابيك مطلة على بركة بني اسرائيل ، وهي بركة قديمة عميقة .

ويعقب هذا الرواق ساحة . وهي أرض كشف ببعضها مصب مياه

لبـركة بني اسـرائيل . وبعضهـا كشف قصدَ أن يبنى بـه أروقـة . إلى الآن لم تكمل . وطولها أربعة وسبعون ذراعاً .

المدرسة الكريمْية ـ ويعقب هذه الأرض المدرسة الكريمية . وجاورت ما أمامها من الأروقـة بحائـطين : غربيـة وشرقيـة . وجعلوا مضيفين قـدامها . وطول هذه المدرسة من الشرق للغرب خمسـة وعشرون ذراعـاً . وجعل قـدام هذه الأروقة مسطبة يُصعَد إليها بأربع درُج بارزة في الحرم . طـولها من القبلة للشمال ستة عشر ذراعاً . وهذه المـدرسة بنـاها كـريم الدين عبـد الكريم ، ناظر الخواصّ الشريفة السلطانية الناصرية .

باب حطة ـ ويعقب هذه المدرسة باب يسمى باب حطة . عرضه أربعة أذرع وثلثا ذراع . وارتفاعـه ثمانيـة أذرع . أمامـه ممشاة مفـروشة بـالبلاط ، طولها مئة وثمانية وسبعون ذراعـاً . وعرضهـا خمسة أذرع وكسْر . يُصعَـد من آخر (آخِرها) بدرج إلى ثلاث قناطر معقودة عـلى عامـودين رخام وسـاريتين يـدخل منهن إلى صحن الصخلة . وبحـذّي هذا البـاب مسطبتـان لـطيفتـان عرض كل منهما ذراعان . الشرقية منها لصيقة للمـدرسة الكـريمية المـذكورة . وتلو الغربية رواق طوله اثنان وسبعون ذراعاً في العرض المذكور . وفي سـوره ثلاثة شبابيك للرباط العلمي الداوداريّ . وبـأوله من الشـرق بالقـرب شباك للتربة الا ٔوحديّة ، من بني أيّوب .

بـاب شرف الانبيـاء ـ ثم يتلو هذا الـرواق بـاب يُعـرَف ببـاب شـرف الانبيـاء . طولـه ثمانيـة أذرع وعرضـه أربعة . وأمـامـه ممشـاة نـظير الممشـاة المـذكورة . وقـد تقدم ذكـر هذا أيضـاً . ويتلو هذا البـاب رواق طولـه سبعة وأربعـون ذراعاً . وعـرضه سبعـة أذرع ونصف ؛ معقود عـلى ثماني سـوارٍ . بأوله شباكان أحدهما مفتـوح يتوصـل منه إلى زاويـة الصاحب أمـين الدين ، المعروف بأمين الملك . وتلوهما باب يصعد من باطنه إلى زاوية اللاوي . وتلو الباب مسطبـة فيها صهـريج . ويعقب هـذا الرواق من الغـرب رواق معقود عقـدين على ثـلاث سوارٍ . طـوله تسعـة عشر ذراعاً ونصف . وعـرضـه من

الشمال للقبلة تسعة أذرع . ويصلي به الآن بعض النسوة الصلوات الخمس خلف الأئمة .

مدرسة آل ملك وخانقاه الاسعردي ـ وباعلاه مدرسة الأمير سيف الدين الحاج آل ملك الجوكنداري . وخانقاه مجد الدين الاسعردي التاجر . وبأوله ، جوارَ الصهريج المذكور ، سلم يُصعَد منه إلى المدرسة والخانقاه المذكورتين . ويعقب هذا الرواق كشف ليس فيه أروقة . وهو صورة مسطبة عالية . وينزل من وسطها بست درجات إلى الحرم .

مدرسة الجاولي ـ وبأقصى ارتفاع هذا السور خمسة شبابيك لمدرسة الأمير علم الدين سنجر الجاولي . وليس لها استطراق إلى الحرم . ومن حد هذا الكشف ، طالباً لجهة الغرب ، خلوتان . لكل منهما باب يفتح للجهة القبلية من الحرم . وداخلهما كله في باطن السور الشمالي . وهي من جبل صخر أصمّ صفة مغارة . وقيل يعرف قديماً بمغارة ابراهيم . وفي الشرقية منهما شباك لطيف . وإلى جانب هاتين الخلوتين خلوة لشيخ الحرم . وبها شباكان على الحرم الشريف . وطولها ستة عشر ذراعاً . وأمامها مسطبة في الطول المذكور . وعرضها أربعة أذرع وثلث . وبأعلى هذه الخلوة خلوة يصعد إليها بسلَّم بسبع درُج في حد الباب الذي يفتح للشرق .

ويتلو ذلك رواق على عقدين طوله من الغرب ، طلباً للشرق خمسة عشر ذراعاً ، وعرضه تسعة ونصف . وتلوه سلَّم مستطيل جداً . يُصعَد من أعلاه إلى مأذنة ، وإلى دار هناك لبني جماعة . وهذه المأذنة هي أقصى السور الغربي ، وارتفاعها ثلاثة وخمسون ذراعاً . وباعلاها درابزينات خشب منقوشة . وهي مكلَّلة من العمد الرخام اللطاف بأحد وثلاثين عاموداً .

صفة السور الغربي ـ ويشتمل على سبعة أبواب بما فيه من باب الطهارة . فإنه الآن غير نافذ . وأمام كل باب شجرة كبيرة من المَيس أو القوب . وتحتها مسطبة يصلي الناس عليها ، ويستظلون . خلا باب الغوانمة ، فليس قدامه شيء . ومبدأ السور من المأذنة المذكورة . وأول

أبوابه من هذه الجهة ، بـاب الغوانمـة . وطولـه أربعة أذرع ، وعـرضه ثـلاثة أذرع . ويُصعَـد إليه من الحـرم الشريف بعشر دُرُج . وبحـدِّه الشمالي خلوة للبوَّاب ، بارزة في الحرم تقديرَ خمسة أذرع . ومن حـد هذه الخلوة إلى المـأذنة المذكورة خمسة وثلاثون ذراعاً . ومن الباب المذكـور ، على مضي ثمـانية عشر ذراعاً ، طالباً للقبلة ، باب لطيف لخلوة في باطن عرض السور لبعض الفقراء المجاورين . ومن حد هذه الخلوة إلى نهاية أربعة وعشرين ذراعاً حاكـورة فيها أشجار وكروم تحت دارٍ وقفهـا علاء الـدين الأعمى . وكان هـذا الرجـل من نظار الحرم المتقـدمين ، ولـه تأثيـرات حسنة في الحـرم من المواعيـد والأبنية . وطـول الحاكـورة ، طلباً للشمـال ، خمسة وأربعـون ذراعاً ، في عـرض سبعة أذرع وكسر . ومن نهايـة الحاكـورة إلى أقصى السور ، وهـو المأذنـة المـذكـورة كشف بلا أروقة .

بـاب الربـاط المنصوري ـ ولصيق هـذه الحاكـورة من القبلة باب كبـير يُعرف بباب الرباط المنصوري . طولـه ستة وعـرضه خمسـة ونصف . وأمامـه ممشاة يتوصَّـل بها إلى السلَّم الـذي يتوصـل منه إلى صحن الصخـرة ، قبالـة الباب الحديد الآتي ذكره . ونجد الباب المـذكور ، إلى جهـة الشمال ، عقـد على ساريتين ، طوله تسعة أذرع ، وعرضه عرض الحاكـورة ، وسائـر الأروقة المتصلة بـه . وهذا العقـد أول العقود في السـور الغربي . وعُمِـل في ثخانـة الحائط التي في أوله مـع ثخانـة الساريـة خلوة صغيرة للقيّم والبـوَّاب بالبـاب المـذكـور . وتحت هـذا العقـد يجلس النـاظـر والمبـاشـرون يـومئـذٍ للنـظر في المصـالح . وتلو البـاب المذكـور عرضـه عرض الأروقـة وطولـه مئة وثمـانيـة أذرع ، معقـود على ست عشـرة ساريـة . وعلى تقـدير عشـرة أذرع من أولـه شبَّـاك القـاعـة التي هي سكن النـاظـر عـلى أوقـاف الحـرم . وهي من وقف الحرم . وفي آخره خلوة لطيفة سكن القيِّم وبرسم القناديل .

باب الحديد ـ وتلو ذلك البـاب المعروف بـالحديـد ـ طولـه أربعة أذرع ونصف . وعرضه ذراعان وثلثا ذراع . وأمـامه ممشـاة مبلَّطة يتوصـل منها إلى

سلَّم لصحن الصخرة الشريفة . عرضه ثلاثة وعشرون ذراعاً ونصف ، وعدد دُرُجه احدى وعشرون درجة . وليس باعلاه قناطر اسوةً ببقية السلالم . وتلو هذا الباب رواق على ثماني سوارٍ طوله ثمانية وخمسون ذراعاً ، وعرضه عرض سائر الأروقة . وبآخره باب لطيف لخلوة بعض الفقراء .

ثم يتلو هذا الرواق باب كبير عُمِل من قريب ، واستجدّ فتحه . ينزل إليه بعشر درجات ، له مساطب في خدّيه . طول كل منها سبعة أذرع ، وعرضها ذراع وثلثا ذراع . وقد اتقنت عمارته . وارتفاعه ثمانية أذرع ، وعرضه خمسة أذرع . وعقده بوجهين منقوش بالحجر الملوَّن . وطراز كتابته بالذهب نُقِر في الحجر . وأبوابه مصفحة بالنحاس المذهب المخرَّم ، متقن العمارة والزخرفة . ويتوصل منه إلى القيسارية المستجدّة . وتشتمل على صفي حوانيت ، بعضها وقف على الحرم . وبعضها وقف على المدرسة والخانقاه اللتين أنشأهما الأمير سيف الدين تنِكز . وسيأتي ذكرها عن كثب إن شاء الله .

وإلى جانب هذا الباب رواق معقود على ساريتين كبار جداً . طوله خمسة عشر ذراعاً . وعرضه إلى خارج الساريتين سبعة أذرع وثلثا ذراع . وإلى باطنهما خمسة أذرع ونصف . بصدره شباك لقاعةٍ من وقف الحرم . وبجانب الشباك خلوة لطيفة للقيّم والبواب . وإلى جانب هذا الرواق باب الطهارة . وهو يشتمل على طهارتين : إحداهما للنساء ، والثانية للرجال . وتشتمل طهارة الرجال على ثلاثة وعشرين بيتاً ، وفسقية كبيرة . وبأعلى طهارة النساء مساكن تُكرى لوقف الحرم . وباب الطهارة ينزل إليه من أرض الحرم بأربع درجات . وطول الباب أربعة أذرع وثلثا ذراع ، وعرضه ثلاثة وثمن . وبعده سبع درجات إلى دهليز مستطيل ، يتوصل منه إلى طهارة الرجال ، وإلى سلم يتوصل منه إلى عَلْو طهارة النساء . وطهارة النساء في أوائل الدهليز . . عن يمين الداخل . ويتلو باب الطهارة رواق طوله ثلاثة وستون ذراعاً ، وعرضه سبعة ونصف . معقود على تسع سوارٍ . وفيه في

ثخانة السور بابان لخلوتين إحداهما للقيم ، والأخرى برسم فقير . وفي آخره من جهة القبلة محراب ملاصق للمأذنة ، يُصلَّى فيه صلاة مفردة بإمام مفرد . وتجاوره المأذنة المختصة بالحرم . وارتفاعها ثمانية وأربعون ذراعاً . وبأعلاها درابزينان من الخشب . وهي مكلَّلة من العمد الرخام اللطاف بثمانية أعمدة .

باب السلسلة ـ (وهو باب السحرة) . ويتلو المأذنة بابان قد أغلق الشمالي منهما وسُمِّر . والمأذنة إلى جانبه . ويسمى الباب المفتوح باب السلسلة . ويعرف قديماً باب السحرة . سعته خمسة أذرع وثلث . وطوله ثمانية ونصف . وكذلك المغلق . وأمام هذا الباب ممشاة قَلْع يتوصل منها إلى سلالم صحن الصخرة بعقد قبالة المعظَّميّة . ذرعها سبعة وسبعون ذراعاً وربع . يتلو الباب رواق معقود على عشر سوارٍ طوله سبعة وخمسون ذراعاً ، وعرضه سبعة أذرع وربع ، وارتفاع عقده عشرة أذرع ونصف . وهو نظير ارتفاع سائر سقوف أروقة الحرم .

وهذا الرواق فيه شباكان للمدرسة التنكزية أبوابهما من الابنوس والعاج ، وداخلهما المدرسة . وظهره حامل للخانقاه والتنكزية . وفي آخره باب لطيف يُصَعد منه إلى أعلى المدرسة وسكن الصوفية . وفي آخر سواريه ستة أعمدة من صُوَّان كبار .

ويتلو هذا الرواق من القبلة مسطبة ارتفاعها ذراع ، وطولها من الجنوب للشمال ثمانية وثلاثون ذراعاً إلا ثمناً ، وعرضها عرض الرواق المذكور .

باب حارة المغاربة ـ وتقيس من هذه المسطبة ثلاثة وثلاثون ذراعاً ، تجد باب حارة المغاربة . وسعته ثلاثة أذرع وربع . وطوله أربعة ونصف .

وتلو الباب المذكور على ثلاثة أذرع مسطبة . وهي نهاية السور الغربي ، وأول السور القبلي . وهذه المسطبة مجاورة للزاوية الفخرية التي هي أول السور القبلي من جهة الغرب . وقد تقدم ذكرها .

وإذ قد استوعبنا صفة السور المحيط ، فلنذكر الآن ما وعدنا بذكره مما اشتمل عليه سوى صحن الصخرة .

الخلاوي والحواصل تحت الصخرة ـ ونبدأ بما هو تحت صحن الصخرة . وعدته تسع خلاوي . أحدها جعل حاصلاً لأصناف الحرم .

فمنها في الجهة القبلية ثلاثة : منهن ما على أبوابه مساطب ومعرَّشات كَرم . ومنه أبواب الرواق المعظَّمي التي تحت مدرسته . وهو مصلًّى للحنابلة بإمام مفرد . وبجانبه الشرقي حاصلان يُجعَل فيهما زيت الحرم واصنافه .

وفي الجهة الشرقية من تحت صحن الصخرة أربع خلاوٍ . منها ما عمل قدام أبوابه حاكورة ، وغرست اشجاراً . والجهة الشمالية خالية من الخلاوي والحواصل .

وبالجهة الغربية خلوتان : أحداهما جعلت حاصلاً لأصناف الحرم . وفيه أبواب للرواق المعظمي . وقبالة أبواب الرواق المعظمي من الغرب قبة موسى . وهي أمام باب السلسلة ، وأمام رواق الحنابلة . بين المسطبة الحاملة لها وبين باب السلسلة ثمانية وعشرون ذراعاً . وطول المسطبة من القبلة للشمال أربعة وعشرون ذراعاً ، وعرضها من الشرق للغرب أحد وعشرون ذراعاً ونصف . وارتفاعها نصف ذراع . بصدر المسطبة القبلي القبة المذكورة . طولها من ظاهرها من القبلة إلى الشمال عشرة أذرع ، وعرضها من الشرق للغرب مثل ذلك . وارتفاع كرسي القبة من ظاهر المسطبة ثمانية أذرع . تشتمل هذه القبة من باطنها على أرض مفروشة . بابها يفتح للشمال . عرضه ذراع ونصف . وطوله ذراعان وثلثان . وبخدّيه شباكا حديد في طول الباب وعرضه . وبكل جهة من جهاتها شباكا حديد . يُغلَق على كل شباك زوج أبواب . وهي محمولة على الأركان . وبين كل حائط وأخيه قوس عقدٍ . وبأعلى كرسي القبة كرسي ثانٍ ، فيه خمس طاقات زجاج . وبأعلى الكرسي الثاني القبة المقصودة . تقادير ارتفاعها من ظهر

الكرسي الثاني ثمانية أذرع . وليس فيها عمد رخام بالجملة الكافية ، حتى ولا في خدَّي المحراب .

صفة قبة سليمان :

وهذه القبة في الجانب الشمالي من الحرم . وهي مسامتة للصهريج والسلم الذي يُصعد منه إلى الخانقاه الاسعردية ، والمدرسة السيفيّة آل ملك .

ومن واجهة الصهريج إلى باب القبة ثمانية وأربعون ذراعاً . وهو يفتح للشمال . طوله ذراعان ونصف ، وعرضه ذراع وثمن . بخدَّيه عامودا رخام ومسطبتان ، يُمنى ويُسرى . طول كل منهما خمسة أذرع وربع . وعرضهما مثل ذلك . وبخدَّي الباب المذكور شباكان مطلان على هاتين المسطبتين . وطول كل شباك منهما ذراعان وثلثا ذراع ، وعرضه ذراع وثلثان .

يُدخَل من هذا الباب إلى قبة مثمَّنة . وتتمة التثمينات مسدودة. بها أربعة وعشرون عموداً من الرخام ، طول كل عمود ـ خارجاً عن القواعد ـ ذراعان ونصف . في كل تثمينة من المسدودات أربعة أعمدة حاملة للرخامة التي في عقد القناطر . وبخدَّي المحراب عمودان لطيفان ، طول كل منهما ذراع ونصف . وفي نهاية العُمد ـ عند نهاية كرسي القبة ـ طاقات زجاج بدائرها ـ سعة القبة ستة أذرع ونصف . وارتفاعها من قطب القبة للأرض عشرون ذراعاً .

صخرة سليمان ـ وعلى يمنة المصلي في المحراب صخرة صغيرة طولها ذراعان وربع ، وعرضها من الجهة القبلية ذراع . ومن الشمالية ثلثا ذراع . يدعو الزوار عندها . ويقال أنها من الآثار السليمانية . وأن الدعاء عندها مستجاب .

وفي حائط هذه القبة القبلي ، من خارج ، عمودان من الرخام . وبهما تكمّل ما بهذه القبة من الأعمدة ثلاثين عموداً .

صفة المجلس الذي بناه سليمان . ويسمى اسطبل سليمان :

قال الصاحب تاج الدين : هذا المجلس بناؤه اعجب واتقن من المسجد الذي أعلاه . وله من داخل الخانقاه الصلاحية (أعني المجاورة المقصورة الخطابة . وبها الآن شيخ يُعرف بالختني . وبه تُعرف الآن) سلَّمان : أحدهما ست وثلاثون درجة ينزل منها إلى بعض أقسام المجلس المذكور . والثاني أربع وخمسون درجة ، ينزل منها إلى بقية أقسام المجلس المذكور . قال : والمكان في غاية النور لما عُمل له من المناور والطاقات المحكمة . وهو رواقات عقودها محمولة على عمد من الصوّان وأركان البناء . وعرض هذا المجلس من القبلة إلى الشمال ، منها ما عرضه ثمانية أذرع ، ومنها ما عرضه تسعة أذرع ، ومنها ما عرضه عشرة أذرع . وارتفاع عقوده من الارض التي بها الابواب النافذة لرأس وادي عين سلوان ، منها ما تقدير ارتفاعه عشرون ذراعاً، ومنها ما تقديره خمسة عشر ذراعاً . ويقال أن أحد هذه الأبواب كان منه دخول الأنبياء . وفي إحدى إسطواناته حلقة . يقال أن البراق ربط بها ليلة الإسراء .

وهذه الاروقة كلها آخذة من الشرق للغرب . فمنها ما أمكن قياس طوله الذي أمكن التطرق إليه . فكان تقديره ثلاثة وتسعين ذراعاً . ومنها ما لم يمكن قياس طوله لكون أطواله قسمت حيطاناً . منها ما هو في وقتنا هذا مملوء بالتراب المهول . ومنها ما هو صفة حواصل . ومنها ما هو مساكن ومرافق لسكان الخانقاة المذكورة .

قال ونطاق النطق ضاق عن استيعاب وصف هذا المجلس . لكن الأماكن التي أمكن التطرق إليها ، والمشي لما هو نافذ منها دلت على أن البقعة المسماة بالجامع (يعني المسجد الأقصى) ، موضع الخطابة الآن ، وبقعة جامع النساء ، وغالب المشاوات التي في الحرم ، والاشجار المزدرعة كلها معلقة على هذه العقود والسواري .

قلت : ولقد دخلت إلى بعض هذه الأماكن ، ورأيت من عجائب

الابنية بها ما يملأ العين . وكان دخولي إليها من الزاوية المعروفة بسكن الختني . ثم أفضيت منها إلى الكروم ، وظاهر المسجد » .

(بط ١ ـ ١٢١ ي ي)

ذكر المسجد المقدسي ـ « وهو من المساجد العجيبة الرائقة الفائقة الحسن . يقال أنه ليس على وجه الارض مسجد أكبر منه ، وأن طوله من شرق إلى غرب سبعمئة واثنتان وخمسون ذراعاً بالذراع المالكية . وعرضه ، من القبلة إلى الجوف أربعمئة ذراع وخمس وثلاثون ذراعاً . وله أبواب كثيرة في جهاته الثلاث . وأما الجهة القبلية منه فلا أعلم بها إلا باباً واحداً وهو الذي يدخل منه الإمام . والمسجد كله فضاء غير مسقف ، إلا المسجد الأقصى ، فهو مسقف في النهاية من أحكام العمل واتقان الصنعة ، مموَّه بالذهب والاصبغة الرائقة . وفي المسجد مواضع سواه مسقفة .

ذكر قبة الصخرة ـ وهي من أعجب المباني واتقنها وأغربها شكلاً . قد توفَّر حظها من المحاسن ؛ وأخذت من كل بديعة بطرف . وهي قائمة على نشز في وسط المسجد . يُصعد إليها في درُج رخام . ولها أربعة أبواب . والداير مفروش بالرخام أيضاً ، محكم الصنعة . وكذلك داخلها . وفي ظاهرها وباطنها من أنواع الزواقة ورايق الصنعة ما يعجز الواصف . وأكثر ذلك مغشّى بالذهب . فهي تتلألأ نوراً ، وتلمع لمعانَ الرق . يحار بصر متأملها في محاسنها . ويقصر لسان رائيها عن تمثيلها .

وفي وسط القبة الصخرة الكريمة التي جاء ذكرها في الآثار . فإن النبي ﷺ عرج منها إلى السماء . وهي صخرة صماء ارتفاعها نحو قامة . وتحتها مغارة في مقدار بيت صغير . ارتفاعها نحو قامة أيضاً . ينزل إليها على درُج . وهنالك شكل محراب . وعلى الصخرة شباكان اثنان محكماً العمل يغلقان عليها . أحدهما وهو الذي يلي الصخرة ، من حديد بديع الصنعة . والثاني من خشب . وفي القبة درقة كبيرة من حديد معلقة هنالك . والناس يزعمون أنها درقة حمزة بن عبد المطلّب » .

(ظا ٢٣٠) « المسجد ـ وبالقدس الشريف مسطبة على سطح الصخرة يُرى منها قلعة الكرك . وهي مسيرة أربعة أيام . ويُصلَّى في مسجد بيت المقدس في أُذُن أربع صلوات على المذاهب الأربعة . أول ما يبدأ بمذهب الإمام مالك بجامع المغاربة . ثم بالمسجد الأقصى على مذهب الإمام محمد بن ادريس الشافعي . ثم بقبة الصخرة على مذهب الإمام أبي حنيفة . ثم بقبة موسى والرواق المغربي على مذهب الإمام أحمد الحنبلي . ولهذا الحرم أوقاف كثيرة ، وخدام ومباشرون » .

(مجير ١٠٦) « المسجد الأقصى وملحقاته » :

« بناء سليمان مدينة بيت المقدس ومسجدها » .

«لما كانت في السنة الرابعة من ملكه في شهر أيار ، وهي سنة تسع وثلاثين وخمسمئة لوفاة موسى ، ابتدأ سليمان في عمارة بيت المقدس ، حسبما تقدم به وصية أبيه إليه . وكانت مدينة المقدس في زمن بني اسرائيل عظيمة البناء ، متسعة العمران . وكانت أكبر من مصر ومن بغداد على ما يوصف . فيقال أن العمارة والمنازل كانت متصلة من جهة الشرق إلى جبل طور زيتا . واستمرت العمارة في طور زيتا إلى حين الفتح العمري . ومن جهة الغرب إلى ما ملا . ومن جهة الشمال إلى القرية التي بها قبر النبي سموئيل . واسمها عند اليهود رامة . ومسافتها عن بيت المقدس تقرب من ربع بريد . فعمارة داود وسليمان لمدينة القدس إنما هي تجديد البناء القديم . وتقدم في أول الكتاب ذكر أول من بنى المدينة وعمّرها واختطها ، وأنه سام بن نوح . وكان محل المسجد بين عمران المدينة ؛ وهو صعيد واحد . والصخرة الشريفة قائمة في وسطه ، حتى بناه داود ثم سليمان . وكانت صخرة بيت المقدس أيام سليمان ارتفاعها اثني عشر ذراعاً . وكان الذراع ذراع الأمان ، ذراعاً وشبراً وقبضة . وكان ارتفاع القبة التي عليها ثمانية عشر ميلاً . ورُوِي اثني عشر . وفوق القبة غزال من ذهب بين عينيه درة أو ياقوتة حمراء ، تغزل نساء البلقاء على ضوئها بالليل . وهي فوق مرحلتين من القدس . وكان أهل

عَمَواس يستظلون بظلّ القبة إذا طلعت الشمس من المشرق . وعمواس هي التي سُمّي بها الطاعون على الراجح . لأنه منها ابتدأ . وكان في سنة ١٨ / ٦٣٩ . وهي بالقرب من رملة فلسطين . مسافتها عن بيت المقدس نحو بريد ونصف . وإذا غربت الشمس استظل أهل بيت الرامة وغيرهم من الغور . ومسافتها عن بيت المقدس أبعد من عمواس . قال بعض المؤرخين : وعمل خارج البيت سوراً محيطاً امتداده خمسمئة ذراع في خمسمئة ذراع . وأقام سليمان في عمارة بيت المقدس سبع سنين . . . » .

(١١٢) « **السلسلة** ـ ومن العجائب التي كانت ببيت المقدس السلسلة التي جعلها سليمان بن داود معلقة من السماء إلى الأرض ، شرقي الصخرة . مكان قبة السلسلة الموجودة الآن (وفيها يقول الشاعر :

لقد مضى الوحي ومات العلا وارتفع الجود مع السلسلة)

وكانت هذه السلسلة لا يأتيها رجلان إلا نالها المحق منهما . ومن كان مبطلاً ارتفعت عنه فلم ينلها . وملخص حكايتها . مع اختلاف فيه ، أن رجلاً يهودياً كان قد استودعه رجل مئة دينار . فلما طلب الرجل وديعته ، جحد ذلك اليهودي . فترافعا إلى ذلك المقام عند السلسلة . فأخذ اليهودي ، بمكره ودهائه ، فسبك تلك الدنانير ، وحفر جوف عصاه وجعلها فيها . فلما أتى ذلك المقام دفع العصا إلى صاحب الدنانير ، وقبض السلسلة ، ثم حلف بالله لقد أعطاه دنانير . ثم دفع إليه صاحب الدنانير العصا ، وأقبل حتى أخذ السلسلة . فحلف أنه لم يأخذها منه . ومسَّ كلاهما السلسلة . فعجب الناس من ذلك . وارتفعت السلسلة من ذلك اليوم لخبث الطويّات » .

(مجير ٢٤٨ ي)

« **ذكر صفة المسجد الأقصى وما كان عليه في زمن عبد الملك وبعده :**

«روى الحافظ بهاء الدين بن عساكر أنه كان فيه في ذلك الوقت من

الخشب المسقَّف ، سوى اعمدة خشب ، ستة آلاف خشبة ، وفيه من الابواب ، خمسون باباً . قال القرطبي : منها باب داود ، وباب سليمان ، وباب حطة ، وباب محمد ، وباب التوبة ، الذي تاب الله على داود فيه ؛ وباب الرحمة ، وأبواب الأسباط ستة أبواب ، وباب الوليد ، وباب الهاشمي ، وباب الخضر ، وباب السكينة . وكان فيه من العمد ستمئة عمود من الرخام . وفيه من المحاريب سبعة . ومن السلاسل للقناديل أربعمئة سلسلة إلا خمسة عشر . منها مئتا سلسلة وثلاثون سلسلة في المسجد الأقصى . والباقي في قبة الصخرة . وذرع السلاسل أربعة آلاف ذراع . ووزنها ثلاثة وأربعون ألف رطل بالشامي . وفيه من القناديل خمسة آلاف قنديل . وكان يُسرَج مع القناديل ألفا شمعة في ليلة الجمعة . وفي ليلة النصف من رجب وشعبان ورمضان ، وفي ليلتي العيدين . وفيه من القباب خمس عشرة قبة سوى قبة الصخرة . وعلى سطح المسجد من شُقَف الرصاص سبعة آلاف شقفة وسبعمئة . ووزن الشقفة سبعون رطلاً بالشامي . غير الذي على قبة الصخرة . وكل ذلك عُمِل في أيام عبد الملك بن مروان .

ورتب له من الخدم القُوَّام ثلثمئة خادم ، اشتريت له من خُمس بيت المال . كلما مات واحد منهم ، قام مكانه ولده ، أو ولد ولده ، أو من أهلهم . يجري عليهم ذلك أبداً ما تناسلوا . وفيه من الصهاريج أربعة وعشرون صهريجاً كباراً . وفيه من المناير أربعة . ثلاثة منها صف واحد غربي المسجد . وواحد على باب الاسباط . وكان له من الخدم اليهود الذين لا تؤخذ منهم جزية عشرة رجال ، وتوالدوا فصاروا عشرين ، لكنس أوساخ المسجد الناشيء في المواسم والشتاء والصيف ؛ ولكنس المطاهر التي حول الجامع . وله من الخدم النصارى عشرة ، أهل بيت يتوارثون خدمته لعمل الحصر ، ولكنس حُصر المسجد ، وكنس القناة التي يجري فيها الماء إلى الصهاريج ، وكنس الصهاريج أيضاً ، وغير ذلك . وله من الخدم اليهود جماعة يعملون الزجاج للقناديل والاقداح والثريات وغير ذلك . لا يؤخذ منهم

جزية . ولا من الذين يقومون بالقش لفتائل القناديل ، جارياً عليهم وعلى أولادهم أبداً ما تناسلوا من عهد عبد الملك بن مروان . وهلم جرا .

وتوفي عبد الملك بن مروان في دمشق في يوم الخميس لخمس عشرة ليلة مضت من رمضان ، سنة ٨٦ / ٧٠٥ من الهجرة الشريفة ، وعمره ستون سنة » .

(٢٥٠) « ورُوي عن عبد الرحمان بن محمود بن منصور بن ثابت عن أبيه عن جده . أن الابواب كلها كانت ملبَّسة بصفائح الذهب والفضة ، في خلافة عبد الملك بن مروان . فلما قدِم أبو جعفر المنصور العباسي ـ وكان شرقي المسجد وغربيه قد وقعا ـ فقيل له : « يا أمير المؤمنين ، قد وقع شرقي المسجد وغربيه من الرجفة ، سنة ١٣٠ / ٧٤٧ ؛ ولو أمرت ببناء هذا المسجد وعمارته » . فقال : « ما عندي شي من المال » . ثم أمر بقلع الصفائح الذهب والفضة التي كانت على الابواب . فقُلِعت وضُربت دنانير ودراهم . وأُنفِقت عليه حتى فرغ » .

(٢٥١) « قال الحافظ بن عساكر : « وطول المسجد الأقصى سبعمئة ذراع وخمسة وستون ذراعاً بذراع الملك . وكذا قال أبو المعالي المشرف . قال صاحب مثير الغرام : أتيت إلى زيارة القدس والشام . ولكن رأيت قديماً بالحائط الشمالي التي فوق الباب ، مما يلي باب الدويدارية من داخل السور بلاطةً فيها طول المسجد وعرضه . وذلك مخالف لما ذكرناه . فالذي فيها أن طوله سبعمئة ذراع وأربع وثمانون ذراعاً . وعرضه أربعمئة ذراع وخمسة وخمسون ذراعاً . قال : ووصف فيها الذراع . لكن لم أتحقق ذلك هل هو الذراع المذكور أم غيره ، لتشعّث الكتابة . قال وقد ذُرع بالحبال طوله وعرضه في وقتنا هذا . فجاء طوله من الجهة الشرقية ستمئة ذراع وثلاثة وثمانون ذراعاً . ومن الغربية ستمئة ذراع وخمسين ذراعاً . وجاء قدر عرضه أربعمئة ذراع وثمانية وثلاثون ذراعاً ، خارجاً عن عرض سوره » .

ذكر صفة المسجد الأقصى وما هو عليه في عصر مجير الدين :

(٣٦٥ ي ي) « اعلم وفقك الله أن المسجد الأقصى الشريف ، شرَّفه الله وعظَّمه ، ليس له نظير تحت اديم السماء . ولا بُني في المساجد صفته ولا سعته . وكان في الزمان الأول على الصفات العجيبة التي تقدم شرحها عند ذكر بناء سليمان . وكذلك عند ذكر بناء أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان .

وأما صفته في هذا العصر فهي أيضاً من الصفات العجيبة لحسن بنائه واتقانه . فالجامع الذي هو في صدره عند القبلة التي تقام فيها الجمعة ـ وهو المتعارف عند الناس أنه هو المسجد الأقصى يشتمل على بناء عظيم به قبة مرتفعة مزيَّنة بالفصوص الملونة . وتحت القبة المنبر والمحراب . وهذا الجامع ممتد من جهة القبلة إلى جهة الشمال . وهو سبع أكوار متجاورة مرتفعة على العمد الرخام والسواري . فعدّة ما فيه من العمد خمسة وأربعون عموداً . . منها ثلاثة وثلاثون من الرخام . ومنها اثنا عشر مبنية بالاحجار . وهي التي تحت الجملون . وعمود ثالث عشر مبني عند الباب الشرقي تجاه محراب زكريا . وعدة ما فيه من السواري المبنية بالاحجار أربعون سارية . وسقفه في غاية العلو والارتفاع . فالسقف مما يلي القبلة من جهة المشرق والمغرب مسقف بالخشب . ومما يلي القبة من جهة الشمال ثلاثة اكوار مسقفة بالخشب ، الأوسط منها الجملون ـ وهو أعلاها ـ واثنان وهما إلى جانب الجملون من المشرق والمغرب دونه . وبقية الأكوار ، وهي أربع ، اثنان من جهة المشرق ، واثنان من جهة المغرب . معقود ذلك بالحجر والشيد . وعلى القبة والجملون والسقف الخشب رصاص من ظاهرها . وصدر الجامع القبلي وبعض الشرقي مبنيان بالرخام الملون . والمحراب الكبير الذي هو في صدره إلى جانب المنبر من جهة الشرق يقال أنه محراب داود . ويقال أن محراب داود إنما هو الذي بظاهر الجامع المبني في السور القبلي من جهة الشرق بالقرب من مهد عيسى . وهو موضع مشهور وقد تقدم أن محراب داود في الحصن بظاهر البلد المعروف بالقلعة . فإن هناك كان مسكنه ومتعبده فيه . ويحتمل

أن يكون محرابه الذي كان يصلي فيه في الحصن في مكان بعيد عنه ، ومكان المحراب الكبير الذي في داخل المسجد كان موضع مصلاه إذا دخل المسجد » .

ولما جاء عمر ابن الخطاب اقتفى أثره وصلى في مكان متعبده . فسمّي محراب عمر لكونه أول من صلى فيه يوم الفتح . وهو في الأصل محراب داود . ويعضد هذا ما تقدم من حديث عمر لما قال لكعب : أين نجعل مصلاّنا في هذا المسجد ؟ قال في مؤخره مما يلي الصخرة . فقال : بل نجعل قبلته صدره . ثم خط المحراب في ذلك المتعبَّد . أما المحراب الصغير الذي إلى جانب المنبر من جهة الغرب بداخل المقصورة الحديد بجوار الباب المتوصل منه إلى الزاوية الختنية ، فيقال أنه محراب معاوية » .

(٣٦٧ ي) « **ذرع الجامع الأقصى** - وذرع هذا الجامع في الطول من المحراب الكبير إلى عتبة الباب الكبير المقابل له مئة ذراع محرّر بذراع العمل غير جوف المحراب ، وغير الاروقة التي بظاهر الابواب الشمالية . وعرضه من الباب الشرقي الذي يخرج منه إلى جهة مهد عيسى إلى الباب الغربي ستة وسبعون ذراعاً بذراع العمل .

وبداخل هذا ، في صدره من جهة الشرق مجمع معقود بالحجر والشيد به محراب . ويقال لهذا المجمع جامع عمر . وتسميته بجامع عمر ، لأن هذا البناء من بقية بناء عمر الذي كان جعله عند الفتح . ويقال أن المحراب الذي بداخل هذا المجمع هو محراب عمر . والأكثرون على أن محراب عمر إنما هو المحراب الكبير المجاور للمنبر المقابل للباب الكبير الذي من جهة الشمال ، كما تقدم قريباً . وإلى جانب هذا المجمع المعروف بجامع عمر ، من جهة الشمال ، ايوان كبير معقود يسمّى مقام عُزير . . وبه باب يتوصل منه إلى جامع عمر . وبجوار هذا الايوان من جهة الشمال ايوان لطيف به محراب يسمى محراب زكريا . وهو بجوار الباب الشرقي .

وبداخل الجامع المذكور أيضاً من جهة الغرب مجمع كبير معقود

بالاحجار الكبار . وهو كوران ممتدان شرقاً بغرب . ويسمى هذا المجمع جامع النساء . وهو عشر قناطر على تسع سوارٍ في غاية الاحكام . وقد اخبرت أنه من بناء الفاطميين . وبصدر الجامع من وراء القبلة الزاوية الختنيّة . وسيأتي ذكرها . وهي بداخل المقصورة الحديد الملاصقة للمنبر . وبجوار الزاوية الختنية من جهة الغرب دار الخطابة . والمنبر الموضوع بصدر الجامع من الخشب ، وهو مرصع بالعاج والابنوس . وهو الذي عمله السلطان العادل نور الدين الشهيد بحلب . وكان عمله في شهور سنة ٥٦٤ / ١١٦٨ ، وقال هذا برسم القدس . فلما فتح الله البلاد على يد الملك صلاح الدين أحضره من حلب . وهو موجود إلى عصرنا . وعليه مكتوب تاريخ عمله . وهذا لحسن نية نور الدين الشهيد . فإنه بلغه الله مراده بعد وفاته عفا الله عنه . ومقابله دكة المؤذنين على عمد رخام في غاية الحسن .

ولهذا الجامع عشر أبواب يدخل منها إليه من صحن المسجد . فسبعة أبواب منها في جهة الشمال . وكل باب منها ينتهي إلى كور من الاكوار السبعة المتقدم ذكرها . وبظاهر الابواب السبعة رواق على سبع قناطر ، كل باب قبال قنطرة . وبها أربعة عشر عاموداً من الرخام مبنية في السواري . وباب من جهة الشرق . وهو الذي ينتهي إلى جهة مهد عيسى . وباب من جهة المغرب . والباب العاشر هو الذي يدخل منه إلى المكان المعروف بجامع النساء » .

(٣٦٨ ي) « **بئر الورقة** ـ وبداخل هذا الجامع بئر عن يسرة الداخل من الباب الكبير ، يسمى بئر الورقة . وقد ورد في أمر الورقة حكايات وأخبار وأحاديث كثيرة مختلفة . فمن ذلك ما رواه أبو بكر ابن أبي مريم عن عطية بن قيس أن رسول الله قال : « ليدخلنّ الجنة رجل من امتي يمشي على رجليه وهو حي » . فقدمت رفقة بيت المقدس يصلون فيه في خلافة عمر . فانطلق رجل من بني تميم يقال له شريك بن حيَّان يستقي لأصحابه . فوقع دلوه في

الجب . فنزل ليأخذه . فوجد باباً في الجب يُفتح إلى جنان . فدخل من الباب إلى الجنان . فمشى فيها ، وأخذ ورقةً من شجرها . فجعلها خلف أذنه . ثم خرج إلى الجب ، فارتقى . فأتى صاحب بيت المقدس ، فأخبره بما رأى من الجنان ودخوله فيها . فأرسل معه إلى الجب . ونزل للجب ومعه أناس ، فلم يجدوا باباً ، ولم يصلوا إلى الجنان . فكتب بذلك إلى عمر . فكتب عمر يصدِّق حديثه في دخول رجل من هذه الأمة يمشي على قدميه وهو حي . وكتب عمر أن انظر إلى الورقة . فإن هي يبست وتغيرت ، فليس هي من الجنَّة . فإن الجنة لا يتغير شيء منها . وذكر في حديثه أن الورقة لم تتغير . وورد في ذلك أحاديث بغير هذا اللفظ . ويقال أن الجب هو الذي في المسجد الأقصى عن يسرة الداخل للجامع ، كما قدمته » .

(**النجارة**) « وبجوار هذا الجامع القبلي من جهة الشرق قبو كبير معقود يسمى النجارة ، يوضع فيه آلة المسجد . ولعله من بناء الفاطميين . والله أعلم . وبه فم ثانٍ لبئر الورقة » .

(محراب داود) « وبظاهر الجامع في صحن المسجد ، من جهة الشرق ، في السور القبلي ، محراب كبير ، هو المشهور عند الناس أنه محراب داود . وهو بالقرب من مهد عيسى . وتقدم ذكره » .

(**سوق المعرفة**) « وبآخر المسجد من جهة الشرق ، مما يلي محراب داود ، مكان معقود به محراب . وقد عُرف هذا المكان بسوق المعرفة . ولا أعرف سبب تسميته بذلك. والظاهر أنه من اختراعات الخدَّام لترغيب من يرد اليهم من الزوّار .

ونقل بعض المؤرخين أن باب التوبة كان في هذا المكان ، وأن بني اسرائيل كانوا إذا أذنب أحدهم ذنباً أصبح مكتوباً على باب داره . فيأتي إلى هذا المكان ويتضرع ويتوب إلى الله ، ولا يبرح إلى أن يغفر الله له . وأمارة الغفران أن يُمحَى ذلك المكتوب عن باب داره . وإن لم يُمحَ ، لم يقدر أن

يتقرب من أحد ، ولو كان أقرب الناس إليه . وكان هـذا المكان جعـل قديمـاً مصلّى للحنابلة . أفرده لهم السلطان الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب صاحب دمشق ، وأذن لهم في الصلاة فيه » .

(**مهد عيسى**) « وسفل هذا المكان المعروف بسوق المعرفة مسجـد تحت الارض يعرف بمهد عيسى . ويقال أنه محراب مريم . وهو موضع متعبدهـا . وهو موضع مأنوس . . » .

(٣٧٠) **جامع المغاربة** . « وبظاهر الجامع من جهـة الغرب في صحن المسجد ، مكان معقود يعرف بجـامع المغـاربة . وهـو مأنـوس مهيـب . وفيه صلاة المالكية . والذي يظهر أنه من بناء سيدنا عمر ابن الخطاب .

مما يُروى عن شدّاد أن عمر لما دخل المسجد الأقصى مضى إلى مقدمه مما يـلي الغرب . فحشـا في ثوبـه من الزبـل ، وحشونـا معه في ثيـابنـا . ومضى ومضينا معه حتى ألقيناه في الوادي الذي يقال له وادي جهنم . ثم عاد فعدنا بمثلها حتـى صلينا فيـه في موضـع يصلي فيـه جماعـة . فصلَّى بنـا عمر . وعن شـداد أيضاً أن عمـر لما دخـل المسجد يـوم الفتح تقـدم إلى مقـدمـه ممـا يـلي الغرب . فقال نتخذها هنا مسجداً . فهذا الجامع هو في مقدم المسجد مما يلي الغـرب . فيحتمل أن يكـون بنـاه عمـر . ويحتمـل أن يكـون من أثـر البنـاء الأمـوي الذي تقـدم أنه كـان في صـدر المسجـد من جهـة الشـرق إلى جهـة الغرب . والله اعلم » .

(٣٧٠ ي) « **الصخرة الشريفة** - »

« أمـا الصخـرة الشـريفـة فهي في وسط المسجـد عـلى الصحن الكبـير المرتفع عن أرض المسجد . وعليها بناء في غايـة الحسن والاتقان . وهي قبـة مرتفعة ، علوّها أحد وخمسون ذراعاً ، بذراع العمل الذي تذرع بـه الأبنية . وهـذا الارتفاع من فـوق الصحن . وأما علو الصحن عن أرض المسجـد من جهة القبلة عند قبة النحوية فهو سبعة أذرع . فيكون ارتفـاع القبة من أرض

المسجد ثمانية وخمسون ذراعاً . وهي مرتفعة على عُمد من رخام وسواري مبنية في غاية الاحكام والاتقان . وعدة العمد الرخام اثنا عشر عموداً . والسواري أربع . والصخرة الشريفة تحت هذه القبة يحوطها درابزين من خشب . ويحوط بالعمد والسواري الحاملة للقبة درابزين من حديد . وخارج القبة سقف مستدير من الخشب المدهون المذهب على عمد من رخام وسواري . عدّة العمد ستة عشر عموداً . والسواري ثمانٍ . وأرض القبة وحيطانها مبنية بالرخام باطناً وظاهراً ، ومزينة بالفصوص الملوَّنة في العلو من الباطن والظاهر . والبناء الذي حول القبة على حكم التثمين . وذرع دائره في سعته من الباطن مائتا ذراع وأربعة وعشرون ذراعاً . ومن الظاهر مائتا ذراع وأربعون ذراعاً بالعمل . و إن كان فيه نقص أو زيادة فهو يسير . والله أعلم بالصواب » .

(القدَم الشريف) « وموضع القدم الشريف في حجر منفصل عن الصخرة ، محاذٍ لها آخر جهة المغرب ، من جهة القبلة . وهو على عمد من رخام » .

« المغارة ـ وتحت الصخرة مغارة من جهة القبلة يتوصل إليها من سلَّم حجر يُنزل فيه إلى المغارة . وعند وسط السلم صفّة صغرى متصلة به من جهة الشرق ، يقف عليها الزوار لزيارة لسان الصخرة . وهناك عمود من رخام ملقى طرفه الاسفل على طرف الصفة من جهة القبلة مسنداً إلى جدار المغارة القبلي . وطرفه الآخر الأعلى مسند إلى طرف الصخرة . كأنه مانع له من الميل إلى جهة القبلة ، أو لغير ذلك . . وهذه المغارة من الأماكن المأنوسة عليها الأبهة والوقار » . . .

(٣٧٢) « المشهور عند الناس أن الصخرة معلقة بين السماء والأرض . وحكي أنها استمرت على ذلك حتى دخلت تحتها امرأة حامل . فلما توسطت تحتها خافت فاسقطت حملها . فبني حولها هذا البناء المستدير حتى استتر أمرها عن أعين الناس .

وللقبة التي على الصخرة وللبناء المستدير حولها سقفان أحدهما من خشب ، وهو المدهون المذهب ، وفوقه سقف آخر يعلوه الرصاص . وبين السقفين خالٍ متسع » .

(٣٧٢) (**الأبواب**) « ولقبة الصخرة الشريفة أربعة أبواب من الجهات الأربع . فالباب القبلي هو المقابل للجامع الذي في صدر المسجد المتعارف بين الناس أنه الأقصى . وعن يمنة الداخل منه المحراب . ويقابله دكة المؤذنين على عمد من رخام في غاية الحسن . والباب الشرقي في تجاه درج البراق ، قبال قبة السلسلة ، ويسمى باب اسرائيل . والباب الشمالي هو المعروف بباب الجنة . وعنده البلاطة السوداء المتقدم ذكرها . والباب الغربي هو الذي يقابل باب القطانين .

(٣٧٢) (**قبة السلسلة**) « هي قبة في غاية الظرف على عمد من رخام . وقد تقدم ذكرها عند بناء عبد الملك بن مروان وأنها صفة قبة الصخرة . وهي شرقيها بين الباب الشرقي ودرج البراق . وعدة ما فيها من العمد الرخام سبعة عشر عموداً غير عمودي المحراب » .

(٣٧٣) (**صحن الصخرة**) « والصحن محيط بقبة الصخرة الشريفة على حكم التربيع . لكن طوله من القبلة إلى الشمال أكثر من عرضه من المشرق إلى المغرب . وعلى ظاهر كل باب من أبواب قبة الصخرة الشريفة الأربعة عضائد وعُمد من رخام وسقف يعلوه . والصحن مفروش بالبلاط الابيض . ويتوصل إليه من عدة أماكن من صحن المسجد . . كل مكان به سُلَّم من حجر وعلى رأس السلم قناطر مرتفعة على عُمد . فمن ذلك سلمان من جهة القبلة أحدهما مقابل باب الجامع المشهور عند الناس بالأقصى . وعلى رأس هذا السلم منبر من رخام ، وإلى جانبه محراب . يُصلَّى في هذا المكان العيد والاستسقاء . وهذا المنبر أُخبرتُ أن الذي عمَّره قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة ؛ وأنه كان قبل ذلك من خشب يُحمَل على العُجُل . والسلم الثاني يليه من جهة قبة الطومار . وهي على طرف صحن الصخرة من جهة

الزيتون . وهذا السلم مقابل المسجد الأقصى القبلي .

ومن ذلك سلم من جهة المشرق يعرف بدرج البراق ينتهي إلى أشجار الزيتون المغروسة شرقي المسجد ، عند باب الرحمة . ومن ذلك سلمان من جهة الشمال أحدهما مقابل باب حطة ؛ والثاني مقابل باب الدويدارية . ومن ذلك ثلاث سلالم من جهة الغرب . أحدهما مقابل باب الناظر ، وهو منحرف عنه . والثاني مقابل لباب القطانين . والمتوضأ . والثالث مقابل باب السلسلة . وهذا السلم محدث في عصرنا ـ وبجوار هذا السلم القبة المعروفة بالنحوية التي أنشأها الملك المعظَّم عيسى تغمده الله برحمته » .

(٣٧٣) . (**قبة المعراج**) « وعن يمين الصخرة والصحن من جهة الغرب قبة المعراج . وهي مشهورة مقصودة للزيارة . وهذا البناء الموجود عمّره الأمير الاسفهسالار عز الدين سعيد السعداء أبو عمرو عثمان بن علي بن عبد الله الزنجيلي متولي القدس الشريف في سنة ٥٩٧ / ١٢٠٠ . وكان قبل ذلك ثَمّ قبة قديمة ودثرت . فجدّدت هذه القبة في التأريخ المذكور » .

(٣٧٤) (**مقام النبي**) « يقال أنه كان إلى جانب قبة المعراج في صحن للصخرة قبة لطيفة . فلما بُلِّط المسجد أُزيلت تلك القبة . وجعل مكانها محراب لطيف مخطوط في الارض بالرخام الأحمر في دائرة على سمت بلاط الصخرة . وهو موجود إلى يومنا . . ويقال أن موضع ذلك المحراب موضع صلاة النبي بالانبياء والملائكة ليلة الاسراء . ثم تقدم أمام ذلك الموضع ، فوُضعَت له مرقاة من ذهب ومرقاة من فضة . وهو المعراج . ولم يختلف اثنان أنه عرَج به عن يمين الصخرة » .

(٣٧٤) (**مقام الخضر**) « وروى المشرِّفي أن تحت المقام الغربي مما يلي قبة الصخرة صخرة تسمى بَخْ بَخْ ، وأنها موضع الخضر ، وأنه سُمع وهو يصلي هناك ويدعو . وهذا المكان قد تُرِك في عصرنا ، وصار حاصلاً للمسجد . وهو سفل صحن الصخرة تجاه باب الحديد بلصق السلم المتوصل منه لصحن الصخرة . وهو مكان مأنوس » .

(**مغارة الأرواح**) « وعلى ظهر هذا المكان محراب من رخام مخطوط في صحن الصخرة يُعرَف بمغارة الأرواح يقصده الناس للزيارة » .

(**صخور**) « وفي مؤخر المسجد من جهة الشمال ، مما يلي المغرب ، صخور كثيرة ظاهرة يقال أنها من زمن داود . وهذا ظاهر ، لأنها ثابتة في الأرض ولم يطرأ عليها ما يغيرها » .

(**قبة سليمان**) « وفي تلك الجهة بالقرب من باب الدويدارية قبة محكمة البناء بداخلها صخرة ثابتة . وتُعرَف هذه القبة بقبة سليمان . والصخرة الثابتة فيها يقال أنها التي وقف عليها سليمان بعد انتهاء البناء . ودعا الله بالدعوات المتقدم ذكرها . وهذا البناء الذي عليها من عهد بني أُمية » .

(٣٧٥) (**قبة موسى**) « وأما القبة التي تجاه باب السلسلة المعروفة بقبة موسى ليس هو موسى النبي . ولم يصح خبر نسبتها بذلك . والذي أمر بعمارتها هو الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل في سنة وفاته . وهي سنة ٦٤٩ / ١٢٥١ . وكانت تعرف قديماً بقبة الشجرة » .

(**الأروقة**) « وفي المسجد من جهة الغرب الأروقة مبنية بالبناء المحكم . وهي ممتدة من جهة القبلة إلى جهة الشمال . أولها عند باب المسجد المعروف بباب المغاربة ، وآخرها عند الباب المعروف بباب الناظر ، وفوقه إلى قرب باب الغوانمة . وهذه الأروقة كلها عُمّرت في سلطنة الملك الناصر محمد قلاوون . فالرواق الممتد من باب المغاربة إلى باب السلسلة عُمّر في سنة ٧١٣ / ١٣١٣ . والرواق الممتد مما يلي منارة باب السلسلة إلى قريب من باب الناظر ، عُمّر في سنة ٧٣٧ / ١٣٣٦ . والرواق الممتد من باب الناظر إلى قرب باب الغوانمة عمر في سنة ٧٠٧ / ١٣٠٧ .

وفي صحن المسجد ، من جهة الغرب ، بين الأروقة وصحن الصخرة عدة محاريب على مساطب مبنية للصلاة . وأشجار كثيرة تشتمل على مَيس

وتين وغيرهما . وأما الأروقة من جهة الشمال فهي ممتدة شرقاً بغرب ، من باب الاسباط إلى المدرسة الجاولية ، وهي المعروفة يومئذٍ بدار النيابة . والرواق الممتد من باب الاسباط إلى المدرسة القادرية لم اطلع على حقيقة أمره . وقرينة الحال تدل على أنه بني مع المنارات التي هناك . وكان بناؤها في سلطنة الاشرف شعبان بن حسين في سنة ٧٦٩ / ١٣٦٧ . والرواق الذي في سفل القادرية بني معها . وكذلك مجمع المدرسة الكريمية .

وأما الرواق الممتد من باب حطة إلى باب الدويدارية فالظاهر أن الذي عمره الملك الأوحد مع تربته التي بباب حطة . فإنه شرط في وقفها ما يقتضي ذلك . والرواق الممتد من باب الدويدارية إلى آخره من جهة الغرب ، وعلى ظهره خمس مدارس ، فبعضه ـ وهو سفل المدرسة الأمينيّة والمدرسة الفارسية ـ كان قديماً . ثم جُدّدت عمارته في دولة الملك المعظم عيسى ، في سنة ٦١٠ / ١٢١٣ . وباقيه ـ وهو الذي سفل ثلاث مدارس ، وهي الملكية ، والاسعردية ، والصُبَيبة ـ فكل مدرسة بني معها ما تحتها من الرواق . والمشاهدة تدل على ذلك . فإن كل مدرسة من هؤلاء بناؤها مناسب لما سفلها من الرواق .

وأما الرواقان السفليان اللذان سفل دار النيابة ، فإنهما عُمّرا مع منارة الغوانمة . وكُتب عليهما تأريخ عمارتهما وعمارة المنارة . فتشعثت الكتابة لطول الزمان ، وعلوّهما أيضاً رواقان مستجدان بعدهما بدهر . وفي المسجد من جهة الشرق بين صحن الصخرة والسور الشرقي أشجار زيتون كثيرة قديمة من عهد الروم ، وآثار أروقة مستهدمة عند مهد عيسى . لعلها من آثار البناء الأموي . والله اعلم .

(٣٧٦) (**قبة الطومار**) « وهي قبة على طرف صحن الصخرة من جهة القبلة مما يلي الشرق . وقد أُخبرتُ قديماً أن سبب تسميتها بذلك أن بعض الملوك الأعيان حضر إلى القدس الشريف ، وصعد إلى جبل طور زيتا ؛ ورمى بالطومار* فسقط في موضع هذه القبة . فأمر ببنائها .

فسميت قبة الطومار لذلك . وللناس في ذلك حكايات مختلفة لا أصل لها . والله اعلم » .

(حاكورة القاشاني) « وهي مكان بجوار قبة الطومار ، إلى جانب صحن الصخرة من جهة القبلة . وبه خلوة . وكان يجلس فيها الشيخ عبد الملك الموصلي . وكان عُمِل في حيطانها وزرة من القاشاني . فعرفت بذلك » .

(زاوية البسطامية) « سفل صحن الصخرة من جهة الشرق عند الزيتون وهي مكان مأنوس ، كان يجتمع فيه الفقراء البسطامية لذكر الله تعالى . وقد سُدّ بابها في عصرنا » .

(زاوية العمادية) « بجوار زاوية البسطامية من جهة الشمال . وهي بلصق درج البراق . وقد سد بابها أيضاً كالبساطمية » .

(٣٧٦) (الآبار في المسجد الأقصى) « وفي المسجد من الآبار المعدة لجمع ماء الاشتية أربعة وثلاثون بئراً . منها بئر الورقة بداخل الجامع . ومنها في صحن الصخرة سبعة . والباقي في أرض المسجد حول صحن الصخرة من الجهات الأربع . فمن الآبار ما هو خراب . وبعضها قد سُدّ » .

(٣٧٧) ذرع المسجد طولاً وعرضاً :

« وأما ذرع المسجد فقد اجتهدت في تحريره ، وتوليت ذلك بنفسي . وقيس بحضوري بالحبال . فكان طوله ، قبلةً بشمال ، من السور القبلي ، عند المحراب المعروف بمحراب داود ، إلى صدر الرواق الشمالي ، عند باب الاسباط ، ستمئة وستين (٦٦٠) ذراعاً ، بذراع العمل الذي تذرع الأبنية به في عصرنا ، غير عرض السورين . وإن كان فيه زيادة أو نقصان نحو ذراعين أو ثلاثة فهي لاضطراب القياس ، لبعد المسافة . فإني احتطت في تحريره ، وقيس بحضوري مرتين ، حتى تحققت صحة القياس . وعرضه شرقاً بغرب ، من السور الشرقي المطلّ على مقابر باب الرحمة إلى صدر الرواق الغربي الذي هو سفل مجمع المدرسة التنكزية ، أربعمئة ذراع وستة أذرع بذراع العمل ، غير عرض السورين» .

(**تنبيه**) : قد تقدم عند ابتداء ذكر صفة المسجد الأقصى أن المتعارف عند الناس أن الأقصى من جهة القبلة الجامع المبني في صدر المسجد الذي فيه المنبر والمحراب الكبير . وحقيقة الحال أن الأقصى اسم لجميع المسجد ، مما دار عليه السور ، وذُكر قياسه هنا طولاً وعرضاً .

فإن هذا البناء الموجود في صدر المسجد وغيره من قبة الصخرة والاروقة وغيرها محدثة . والمراد بالمسجد الأقصى هو جميع ما دار عليه السور كما تقدم .

وأما صحن الصخرة الشريفة فطوله قبلةً بشأم ، من السور القبلي الذي بين الدرجتين القبليتين يمرّ بالقياس فيما بين باب الصخرة الشرقي وقبة السلسلة إلى السور الشمالي المشرف على جهة باب حطة مئتان وخمسة وثلاثون (٢٣٥) ذراعاً . وعرضه ، شرقاً بغرب من السور الشرقي المشرف على الزيتون عند قبة الطومار إلى السور الغربي المقابل للمدرسة الشريفة السلطانية مئة وتسعة وثمانون (١٨٩) ذراعاً ، كل ذلك بذراع العمل .

وتقدم ذكر ذرع الجامع الأقصى وارتفاع قبة الصخرة ودائرها قبل . وإن كان في القياس نقص أو زيادة فهو يسير . وهذا القياس المذكور هنا مخالف لما تقدم عند ذكر صفة المسجد التي كان عليها في زمن عبد الملك بن مروان . وقد تقدم هناك ذكر قياسه على أنواع مختلفة بحسب اصطلاح كل زمان . ويحتمل أن يكون بعضها بذراع الحديد ، وبعضها بذراع اليد . والله أعلم .

(٣٧٩) (**الأقصى القديمة**) « وسفل المسجد من جهة القبلة مكان كبير معقود ، به أسوار حاملة للسقف ـ وهي تحت المكان الذي فيه المحراب ، والمنبر . ويسمى هذا المكان السفلي الأقصى القديمة . ولعله من أثر البناء السليماني . فإن اتقان بنائه وأحكامه يدل على ذلك » .

(**اسطبل سليمان**) « وإلى جانب هذا المكان أيضاً سفل المسجد ، تحت الجهة التي فيها الاشجار والزيتون مكان عظيم معقود . ويقال له اسطبل

سليمان . وهو داخل تحت غالب المسجد . ولعله من البناء السليماني ، وهو الظاهل . ويتوصل إلى كل من المكانين المذكورين من تحت سور المسجد القبلي » .

(٣٧٩) (المنائر) « وأما المنائر فقد تقدم في ذكر وصف المسجد الذي كان عليه في زمن عبد الملك بن مروان وبعده ، أن فيه من المنائر أربعاً ، ثلاث منها صف واحد غربي المسجد ، وواحدة على باب الاسباط . وفي عصرنا الأمر كذلك . لكن المنائر التي به الآن بناؤها متجدّد بعد ذلك البناء . والظاهر أنه على الأساس القديم .

فالمنارة الأولى على مقدم المسجد من جهة القبلة ، مما يلي الغرب ، على المدرسة الفخرية . وهي ألطفها بناءً لكونها على غير أساس . وإنما هي على ظهر مجمع المدرسة الفخرية . ولعلها بناء صاحب الفخرية . والله اعلم .

والثانية على باب السلسلة ، على الجانب الغربي من المسجد . وهي المختصة بالاماثل من المؤذنين . وعليها عمل المسجد واعتماد بقية المنائر . وقد أُخبرتُ أنها من بناء تنكز نائب الشام حين بنائه لمدرسته المشهورة به ، بخط باب السلسلة . والثالثة على مؤخر المسجد من جهة الشمال مما يلي الغرب . وتسمى مأذنة الغوانمة ، لكونها عند باب الغوانمة . وهي أعظمها بناءً ، وأتقنها عمارة . وهي بناء القاضي شرف الدين عبد الرحمان ابن الصائب الوزير فخر الدين الخليلي ، ناظر أوقاف الحرمين الشريفين ، مكة والمدينة ، وحرمي القدس. والخليل . وقد رأيت توقيعه بذلك من السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين . وفيه أن يعاد إلى الوظيفة المذكورة . فدل على أنه باشرها قبل ذلك بتأريخ التوقيع الذي وقفت عليه ٢٣ من جماد الثاني سنة ٦٧٧ / ١٢٧٨ . ولعله عمَّر المنارة في ذلك العصر . وقد أُخبرت أن عمارتها في دولة بني قلاوون . وهو ممكن . والرابعة على الجهة الشمالية من المسجد ، بين باب الاسباط ، وباب حطة . وهي أظرفها شكلاً ،

وأحسنها هيبة . وهي بناء السيقي قَطلوبَغا ، ناظر الحرمين الشريفين . بناها في سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين ، في سنة ٧٦٩ / ١٣٦٧ » .

(٣٨٠) (**أبواب المسجد**) :

« وأما أبواب المسجد فأولها بابان متحدان في السور الشرقي الذي قال الله تعالى فيه : «فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة ، وظاهره من قبله العذاب » . فإن الوادي الذي وراءه وادي جهنم . وهما من داخل الحائط مما يلي المسجد . أحدهما يسمى باب الرحمة ، والثاني باب التوبة . وهما الآن غير مشروعين . وعليهما من داخل المسجد مكان معقود بالبناء السليماني . ولم يبقَ في المسجد من البناء السليماني سوى هذا المكان . وهو مقصود للزيارة ، وعليه الأبهة والوقار . وقد أُخبرت قديماً من شخص من القدماء أن الذي أغلقهما أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب . وأنهما لا يفتحان حتى ينزل السيد عيسى ابن مريم . والذي يظهر أن سبب غلقهما خشية على المسجد والمدينة من العدو المخذول . فإنهما ينتهيان إلى البرية . وليس في فتحهما كبير فائدة » .

(**زاوية الناصرية**) « وكان على علو هذا المكان الذي على باب الرحمة زاوية تسمى الناصرية . وكان بها الشيخ نصر المقدسي يقرأ العلم مدة طويلة . وتسميتها بالناصرية نسبة إلى الشيخ نصر . ثم أقام فيها الإمام أبو حامد الغزالي . فسمّيت الغزالية . ثم عمرها الملك المعظم بعد ذلك . وقد خربت ، ولم يبقَ الآن لها أثر سوى بعض بناء مهدوم » .

(**باب البراق وباب الجنائز**) « وبالسور الشرقي أيضاً بقرب البابين المذكورين من جهة القبلة باب لطيف مسدود بالبناء . وهو مقابل درج الصخرة المعروف بدرج البراق . ويقال أن هذا الباب هو باب البراق الذي دخل منه النبي ليلة الاسراء . ويسمى باب الجنائز ، لخروجها منه قديماً » .

(٣٨١) (**باب الاسباط**) «نسبة لاسباط بني اسرائيل وهم يوسف

ورويين وشمعون ويهوذا . وهو في مؤخر المسجد في آخر جهة الشمال من جهة الشرق . وهو قريب من باب الرحمة والتوبة . ويقال أن بين باب الرحمة وباب الاسباط مسكن الخضر والياس . والياس من أنبياء بني اسرائيل . ورفع الله الياس من بين أظهرهم ، وقطع عنه لذة المطعم والمشرب ، وكساه الريش . فكان انسياً ملكياً ، أرضياً سماوياً . وقيل أنه موكل بالبنيان ، والخضر موكل بالبحار » . . .

(باب حطة) « في جهة الشمال من المسجد ، وهو الذي ورد فيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله : قيل لموسى : « قل لبني اسرائيل : ادخلوا الباب سجداً ، وقولوا : حطة ، نغفر لكم خطاياكم » . فبدّلوا ودخلوا الباب يزحفون على استاهم . وقالوا حبة في شعرة » .

(٢٨٢) (باب شرف الانبياء) «في جهة الشمال من المسجد . ولعله الذي دخل منه عمر ابن الخطاب يوم الفتح . والله اعلم . ويعرف الآن بباب الدويدارية نسبة إلى مدرسة بنيت إلى جانبه . وهذه الابواب الثلاثة وهي باب الاسباط ، وباب حطة ، وباب الدويدارية ، في الجهة الشمالية » .

(٣٨٣ (باب الغوانمة) « في آخر الجهة الغربية من جهة الشمال بالقرب من المنارة المعروفة الآن بمنارة الغوانمة . ويسمى الباب بذلك لأنه ينتهي إلى حارة بني غانم . ويعرف قديماً بباب الخليل » .

(باب الناظر) « وهو باب قديم . وجدّدت عمارته في زمن الملك المعظم عيسى . في حدود الستمئة . ويعرف قديماً بباب ميكائيل . ويقال أنه الباب الذي ربط به جبرائيل البراق ليلة الاسراء » .

(باب الحديد) « وهو باب لطيف محكم البناء استجده ارغون الكاملي نائب الشام » .

(باب القطانين) « سُمّي بذلك لأنه ينتهي إلى سوق القطانين . مكتوب عليه أن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون جدّد عمارته في سنة

٧٣٧ / ١٣٣٦ . فدل على أنه كان قديماً . وهو باب عظيم ، بناؤه في غاية الاتقان » .

(باب المتوظأ) « وبالقرب منه باب المتوضأ الذي يخرج منه إلى متوضأ المسجد . كان قديماً واستهدم . ثم جدّد عمارته علاء الدين البصير لما عمّر المتوضأ » .

(باب السلسلة وباب السكينة) « وهما متحدان . ومنهما يخرج إلى الشارع الأعظم المعروف بخط سيدنا داود . وهما عمدة ابواب المسجد . وغالب استطراق الناس إلى المسجد منهما . لأنهما ينتهيان إلى معظم اسواق البلد وشوارعها . ويعرف باب السلسلة قديماً بباب داود » .

(باب المغاربة) « سمي بذلك لمجاورته باب جامع المغاربة الذي تقام فيه الصلاة الأولى . ولأنه ينتهي إلى حارة المغاربة . وهذا الباب في أواخر الجهة الغربية من المسجد مما يلي القبلة . ويسمى باب النبي . قال : ثم انطلق بي ، يعني جبرائيل ، حتى دخلت المدينة من بابها اليماني . فأتى قبلة المسجد ، فربط فيها الدابة يعني البراق .

ودخلت المسجد من باب تميل فيه الشمس والقمر . قال موقتو بيت المقدس لا نعلم بالمسجد باباً بهذه الصفة إلا باب المغاربة .

فهذه الابواب الثمانية من باب الغوانمة إلى باب المغاربة في الجهة الغربية من المسجد . وثلاثة أبواب في الجهة الشمالية . فجملتها أحد عشر باباً يتوصل منها إلى المسجد . غير بابي الرحمة والتوبة والباب المسدود في السور الشرقي » .

(٣٨٤) (جهات المسجد) « وأما المسجد فهو من جهتي القبلة والشرق ينتهي إلى البرية . فالجهة القبلية مشرفة على عين سلوان وغيرها . والجهة الشرقية مشرفة على طور زيتا ووادي جهنم وغيرهما . والمنازل محيطة بالمسجد من جهة الغرب والشمال فقط . وقد تقدم أن المسجد كان في الزمان

السالف في وسط المدينة والمنازل محيطة به من كل الجهات الأربع . فلما خرب البناء القديم ، ولم يعتنِ أحد باعادته ، وتلاشت أحوال الدنيا ، صار الأمر على ما هو عليه في عصرنا » .

(**أئمة المسجد**) «وأما أئمة المسجد المرتبون فيه فأولهم إمام المالكية ، يصلي في الجامع الذي غربي المسجد من جهة القبلة . ثم يصلي بعده إمام الشافعية بالجامع الكبير القبلي المتعارف عند الناس بالمسجد الأقصى . ثم يصلي بعده إمام الحنفية بقية الصخرة الشريفة . ثم يصلي بعده إمام الحنابلة . وكان يصلي قديماً إمام الحنابلة في الرواق الغربي خلف منارة باب السلسلة من جهة الشمال . ومضى الزمان على ذلك وتركت الوظيفة . واستقر فيها غير مستحقها لعدم الحنابلة ببيت المقدس . فلما بنيت مدرسة مولانا السلطان الملك الاشرف ، وتكاملت عمارتها ترتب إمام الحنابلة للصلاة في المجمع الذي هو سفل المدرسة . وكان مكان الرواق المذكور . وذلك في شهور سنة ٨٩٠ / ١٤٨٥ ، مع استمرار الوظائف القديمة بيد غير مستحقها . وهذا الترتيب في الصلوات موافق ترتيب مسجد سيدنا الخليل . ما عدا صلاة الحنابلة . فإن مسجد الخليل يصلي فيه أولاً إمام المالكية بالرواق الغربي الذي خلف الحجرة الشريفة الخليلية . ثم إمام الشافعية في المحراب الكبير الذي إلى جانب المنبر . ثم إمام الحنفية عند مقام آدم .

وهذا الترتيب خلاف الترتيب بالمسجد الحرام . فإن هنالك يصلي إمام الشافعية في مقام ابراهيم تجاه باب الكعبة ؛ ثم إمام الحنفية مقابل رجم اسماعيل تجاه الميزاب . ثم إمام المالكية بين الركنين اليماني والشمالي . ثم إمام الحنابلة مقابل الحجر الأسود .

وقبلة أهل بيت المقدس وما جاوره من غزة والرملة وما وراء ذلك من السواحل جهة ميزاب الكعبة وحجر اسماعيل . فهم يستقبلون الجهة التي يصلي اليها إمام الحنفية بالمسجد الحرام .

وللمسجد الأقصى أيضاً عدة أئمة بداخل الجامع الأقصى ، وبمغارة الصخرة ، وعند ابواب المسجد . يصلون التراويح في رمضان فقط . وبقية

الأيام لا يصلون شيئاً . ولكن العمدة على الأئمة الأربعة المتقدم ذكرهم » .

(٣٨٥) (مصابيح المسجد) :

« وأما ما يوقد فيه من المصابيح في كل ليلة وقت العشاء ، ووقت الصبح ، ففي داخل الجامع المتعارف عند الناس أنه الأقصى وعلى أبوابه ، سبعمئة قنديل ونحو خمسين قنديلاً . وفي قبة الصخرة الشريفة وما حولها خمسمئة قنديل ونحو أربعين قنديلاً . وذلك خارج عما في الأروقة وغيرها من الأماكن في المسجد . وهذه العدة لا توقد في مسجد من مساجد الدنيا في مملكتنا . والله اعلم .

وأما في ليلة النصف من شعبان فيوقد بالجامع الأقصى وبقية الصخرة ما يزيد على عشرين ألف قنديل . . . وهذه الليلة من الليالي المشهورة التي من عجائب الدنيا . وكذلك في ليلة المعراج ، وهي المسفرة عن السابع والعشرين من رجب . وفي ليلة المولد الشريف ، وفي ليلة السابع والعشرين من رمضان يوقد فيها التنانير من المصابيح وغيرها ، مما لا يوجد في مسجد من المساجد .

وأما الوظائف المرتبة فيه والمدرسين والمعيدين والخدام والمؤذنين والقرّاء وغيرهم فكثير جداً . ولم يكن فيهم من يباشر ما وجب عليه إلا بعض الناس . والله اعلم » .

معجم الكلمات

(تطلب الكلمة بحسب تهجئتها وبالترتيب الألفبائي)

الأبُّ: العشب، رطبه أو يابسه.

الأبـدال: طبقة من الصلَّاح تأتي في اصطلاح الصوفية بعد الأقطاب الأربعة، وقيل لا تخلو الدنيا منهم، إذا مات واحد منهم بدَّل اللَّه به آخر، واحدهم بِدْلٌ أو بَدَلٌ.

الإدامـات: جمع الإدام وهـو مـا يُستمرأ بـه الخبـز، والجمع الصحيح الأُدُم.

الأرْزاز: أراد جمع الأرزّ على هذا القياس للدلالة على الكثرة.

الأزاذ: نوع من التمر الجيِّد.

أزَّر الحائط: قوَّاه بحويطٍ يلزق به، والمقصود هنا أنَّه مغشًّى بالرخام.

الأقْياءُ: جمع قِيٍّ وهو الأرض الملساءُ والمقصود هنا الحجارة الملساء.

أَلْبِهُوا الخيلَ والسلاحَ: أخوِلها ورتكوها.

أَمْثِلْ بالسمِّ في الأشتر: اقتلْه به وهو من فعل أَمْثَلَ أي قَتَلَ بقَوَدٍ.

البثَّيات: المقصود الأشياء المبثوثة أي المفرقة.

البُدْنُ: جمع بَدَنَةُ وهي ما ينحر في مكَّة قرباناً، وفي القرآن الكريم «والبُدْنَ جعلناها لكم من شعائر اللَّه».

البَرْني: من أجود التمر وهو أحمر مشربٌ بصفرة، كثير اللحاء، عذب الحلاوة.

البَعْلُ من الأرض: المَبْخس أي التي لا تروى إلَّا من ماء السماء.

الجَثْـل: جمـع جثـلة وهي النملة العظيمة السوداء، وكنى بذلك عن كثرة الزوَّار.

الثنايا: جمع ثنيّة وهي الطريق الصعبة في الجبل.

الجُروخ: من أدوات الحرب قديماً، ترمى عنها السهام والحجارة، والكلمة مشتقة من الفارسية جرخ ومعناها الفلك، وتطلق على جميع الآلات التي تدور كالدولاب والبكرة ونحوهما.

الحرَّاقات: جمع حرَّاقة وهي سفينة فيها مرامٍ للنيران كانت تستعمل قديماً في الحرب.

الخِرْقة: القطعة من كل شيء.

حَصَّلَ الشيءَ: ميَّزه وأبان فضله على غيره.

الحُواسَة: الجماعة المختلفة من الناس، وتطلق على جماعة القتيل المطالبين بدمه، والمقصود هنا الشذَّاذ وقُطَّاع الطرق.

الحَيْر: شبه الحظيرة أو الحمى يبنى من الحجر وغيره.

الخوانِق: جمع خانقاه وهو رباط الصوفيَّة.

خوَّص الثوبَ: زيَّنه برسومٍ كالخوص وهو ورق النخيل والنارجيل ونحوهما.

الدِبَابُ: جمع دَبَّة وهي الموضع الكثير الرمل، ومنها قولهم «وقع فلان في دبَّة» أي في شدَّة.

الدبَّابات: من آلات الحرب، وفي حديث عمر قال: كيف تصنعون بالحصون؟ قال: نتَّخذ دباباتٍ يدخل فيها الرجال.

الدِحال: جمع دَحْلٍ وهو حفرة في الأرض ضيِّقة الأعلى واسعة الأسفل، وهو أيضاً الحفرة يجتمع فيها الماء.

الدَشيش: القمح المدقوق ويصنع منه طعام يدعى الدشيشة.

الدِمنة: ما يبقى من المضارب بعد نزعها، وآثار الناس وما سودوه حولها.

الدواميس: جمع دُوْدَمس؛ نوع من الحيات، وهو يريد الدياميس ويقصد الحمامات.

ذَفِرة: ذات رائحةٍ كريهة.

الرِباطات: جمع الرباط وهو ملجأ الفقراء من الصوفية.

الرَجْل: اسم لجمع الرجال، أي الماشي على رجليه.

الرستاق: الموضع فيه مزدرعٌ وقرى وبيوت ج: رساتيق.

رفقُهم: رزقهم ومورد معيشتهم.

رَمَّ الشيءَ: أصلحه بعد أن فسد بعضه.

الـرَوْزَنَـة: الكـوة النـافـذة قـرب السقف.

الزعاق: من الماء: المرُّ الملح الذي لا يطاق جرعه.

السَجْسَج: المعتدل في حرِّه وبرده.

الشعَـاري: جمع شَعَـار وهو الشجـر الملتفُّ.

شفَّفَ في السلعـة: ربـح، وشفَّفَ الشيءَ رققَه وضمَّره.

الصَحْن: الأرض الـواسعة المنبسطة لا شجر فيها.

الصخـار: الحجارة الكبيرة والجمع الصحيح الصخور.

ضـاهـأت: شـابهت، وفي القـرآن الكريم: «يضاهئـون قول الـذين كفروا من قبلُ».

الطُوال: الطويل جداً.

الطومار: الصحيفة.

العَبَالة: الضخامة والغِلَظُ.

العـذِرة: الغـائـط، وفي الحـديث: «اليهود انتن خلق اللّه عذِرةً».

العَـرَّادات: جمـع عـرَّادة وهي منجنيق صغير كان يستعمل في الحرب.

العَرَقَة: جلدةٌ يشدُّ بها الأسير.

الفَحْص: من فعـل فحصَ الشيء أي كشفه وهو كل مكان في الأرض استوى أو كشف من نواحيه وبسط ومنـه فحص الأُردن.

الفَلْقُ: جـذع الشجـرة يُشقُّ اثنـين فيكون كل قسم منهما فَلقاً.

القـرافـة: اسم يـطلق عـلى المقبـرة في مصر، ذلك أن قبيلة يمانية نزلت بجـوار المقـابر فغلب اسمهـا على كـل مقبرةٍ في مصر.

القَفُّ من الشيءِ: ظهره.

قَمْقَمَ الأَشياءَ: جمعها.

الكشـك: لفظ يـطلقـه العـامـة عـلى الكوخ الصغير، وهـو فارسي «كـوشك» وتعريبه جوسَق.

الكُوْسات: جمـع كوس وهـو الطبـل يقرع في الحرب، فارسي معرب.

لاطية: منخفضة وطيئة.

اللقيم: من لَقَمَ البـاب أو الطريق: سدَّه.

الماخِض من الإناث: الحامل المُقـرب أي التي دنا ولادها.

المَبـاخِس: جمع مَبْخَس وهـو الأرض التي لا يروى زرعها إلَّا من ماء السماء.

المَجَانِيْقُ: جمع منجنيق وهي التي كانت تستعمل قديماً في الحرب.

مَذْهَبه: المذهبُ المكان يكثر اليه الذهاب، وغلب إطلاقه على الخلاء لكثرة الذهاب إليه، وفي الحديث أن النبيَّ ﷺ كان إذا أراد الغائط أبعد في المذهب، وقال الكسائي يقال لموضع الخائط: المذهب والمِرفق والمرحاض.

المَرَمَّة: شفة كلِّ ذي ظلفٍ يأخذ بها الحشيش، وقد شبَّه بها الكاتب آلةً هندسيةً تفرغ الماء من إنائها الذي سماه بتيَّةً.

المسوَّمة: الموسومة بعلاماتٍ تميِّزها.

المعنَّقَة: من البسر هي التي بلغ الترطيب قريباً من قمعها وبقي من لونها حوله كالخاتم فشبَّهه بالعنق.

المُغَلِّسُون: هم الذين يستقبلون الولاة عند قدومهم بالغناء وضرب الدفوف وبأصناف اللهو.

المَنُّ: مكيال قديم للسوائل منه المنُّ التبريزي ويساوي نصف المن الشاهاني، وهذا يساوي نحو ٥٠٥١,٦٠ غراماً.

مَيَاضٍ: جمع ميضَأة وهي المكان الذي يُتوضأ فيه.

نَخِبَ قلبُه: جبُنَ.

النَطِيَّة: لغة في العطيَّة، وقرىء: «إنا أنطيناك الكوثر»، وفي الحديث: «لا مانع لما أنطيت».

النِيْلَج: صباغ أزرق يستخرج من نبات النيل وهو المعروف باسم النيل وفي مصر باسم النيلة.

هُشَّ ورق الشجر ونحو: ضُرِبَ ليتساقط، وفي القرآن الكريم: «وأهشُّ بها على غنمي».

يشاقفون: يخاصمون ويجالدون ويريدانهم يقاتلون الزنابير.

يخوضون: يمشون في الماء والمقصود هنا الوحل.

يزمرون: من زمر نفخاً في المزمار كنايةً عن قصب السكَّر يديرونه إلى أفواههم ليمصُّوه.

يَشفُّ على الشيءِ: يزيد.

فهرس الأمكنة

الحرف الأسود يدل على البلدة المشروح عنها، والرقم يدل على الصفحة، أما الحرف العادي فيدل على الأمكنة الواردة في سياق النصّ والرقم يدل على الصفحة.

فهرس الأعلام

فهرس الكتب

الفهرس